

মুসাহামাতু সায়্যিদ কুতুব ফী আল-আদাব আল-'আরাবী ওয়া আল-ইসলাহ আল-ইজতিমা'ঈ

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়ে পিএইচ.ডি. ডিগ্রীর জন্য উপস্থাপিত
অভিসন্দর্ভ

গবেষক
গাজী মো. জহিরুল ইসলাম
আরবী বিভাগ, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

গবেষণা তত্ত্বাবধায়ক
ড. মো. আবু বকর সিদ্দীক
প্রফেসর, আরবী বিভাগ
ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

ডিসেম্বর, ২০০৯ইং

মুসাহামাতু সায়্যিদ কুতুব ফী আল-আদাব আল-'আরাবী ওয়া আল-ইসলাহ্ আল-ইজতিমা'ঈ

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়ে পিএইচ.ডি. ডিগ্রীর জন্য উপস্থাপিত
অভিসন্দর্ভ

Dhaka University Library
448601

গবেষক
গাজী মো: জহিরুল ইসলাম
আরবী বিভাগ, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

448601

গবেষণা তত্ত্বাবধায়ক
ড.মো. আবু বকর সিদ্দীক
প্রফেসর, আরবী বিভাগ
ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয় গ্রন্থাগার

ডিসেম্বর, ২০০৯ইং

مساهمة سيد قطب في الأدب العربي والإصلاح الاجتماعي

(بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة داكا)

الباحث

غازي محمد ظهير الإسلام

القسم العربي، جامعة داكا، بنغلاديش

تحت الإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو بكر الصديق

الأستاذ بالقسم العربي، جامعة داكا، بنغلاديش

ديسمبر ٢٠٠٩م

Dhaka University Institutional Repository

প্রফেসর ড. মো. আবু বকর সিদ্দীক
পিএইচ.ডি. (আলীগড়)
আরবী বিভাগ, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

সূত্র.....

তারিখ .....

প্রত্যয়নপত্র

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়ের কলা অনুষদের অধীন আরবী বিভাগের পিএইচ.ডি. গবেষক জনাব গাজী মো: জহিরুর ইসলাম(রেজি.নং ৮৭/২০০২-২০০৩ ও পুন: রেজি. নং ১১/২০০৯-২০১০) কর্তৃক পিএইচ.ডি. ডিগ্রীর জন্য দাখিলকৃত **"মুসাহামাতু সায়্যিদ কুতুব ফী আল-আদাব আল-'আরাবী ওয়া আল-ইসলাহ্ আল-ইজতিমা'ঈ"** শীর্ষক গবেষণা অভিসন্দর্ভটি সম্পর্কে আমি প্রত্যয়ন করছি যে, এটি আমার প্রত্যক্ষ তত্ত্বাবধানে লিখিত হয়েছে। এটি একটি মৌলিক গবেষণাকর্ম। আমার জানামতে ইতোপূর্বে কোথাও এবং অন্য কোনো ভাষাতেই একই শিরোনামে পিএইচ.ডি. ডিগ্রী লাভের উদ্দেশে কোনো গবেষণাকর্ম সম্পাদিত বা পরিচালিত হয়নি। আমি এ গবেষণা অভিসন্দর্ভটির চূড়ান্ত কপি আদ্যোপান্ত পাঠ করেছি এবং পিএইচ.ডি. ডিগ্রী লাভের উদ্দেশে ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়ে দাখিল করার জন্য অনুমোদন করছি।

তারিখ, ঢকা
২১.১২.২০০৯ইং

২১/১২/০৯

(ড.মো.আবু বকর সিদ্দীক)
প্রফেসর ও গবেষণা তত্ত্বাবধায়ক
আরবী বিভাগ, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়।

যোগাযোগের ঠিকানা: ৩১/এফ, ঈসা খান রোড, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয় আবাসিক এলাকা, ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।
ফোন: ৯৬৬১৯২০-৫৯/৪২৯৩, ৯৬৬১৯০০-১৯/৪২৯৩ (অফিস); **মোবাইল:** ০১৭১-২২১০৮১, ০১৭৫-০১৮৫৪২ (টিএন্ডটি কানেকশনসহ); **ফ্যাক্স:** ৮৮০-২-৮৬১৫৫৮৩; **E-mail:** duregstr@bangla.net, **Websit:**//www.univdhaka.edu

Dhaka University Institutional Repository

ঘোষণাপত্র

আমি এ মর্মে ঘোষণা করছি যে, **"মুসাহামাতু সায়্যিদ কুতুব ফী আল-আদাব আল-'আরাবী ওয়া আল-ইসলাহ্ আল-ইজতিমা'ঈ"** শীর্ষক পিএইচ.ডি. গবেষণা অভিসন্দর্ভটি আমার স্ব-রচিত এবং এ অভিসন্দর্ভে উপস্থাপিত সকল গবেষণাকর্ম আমার নিজের। আমি আরো ঘোষণা করছি যে, ইতোপূর্বে অন্য কোথাও এবং অন্য কোনো ভাষাতে একই শিরোনামে কোনো একাডেমিক ডিগ্রীর জন্য উপস্থাপন করা হয়নি।

(গাজী মোঃ জহিরুল ইসলাম) ২৯-১২-২০০৯

(গাজী মোঃ জহিরুল ইসলাম)
পিএইচ.ডি. গবেষক
(রেজি.নং ৮৭/২০০২-২০০৩ ও
পুন:রেজি.নং১১/২০০৯-২০১০)
আরবী বিভাগ, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়
ঢাকা-১০০০, বাংলাদেশ।

Dhaka University Institutional Repository

بسم الله الرحمن الرحيم

Dhaka University Institutional Repository

الفهرس

الباب	الموضوع	الصفحة
	كلمة الشكر	أ
	الإهداء	ب
	التمهيد	١
	أهمية الموضوع	٢
	أسباب اختيار الموضوع	٣
	أشهر المؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع	٥
	المنهج المتبع في البحث	٦
	خطة البحث	٧
	المقدمة	٩ - ٢١
الباب الأول	**الحالات السياسية والثقافية والعلمية والأدبية والاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب**	٢٢ - ٦٨
	الفصل الأول: **الحالات السياسية والثقفية المصرية في عصر سيد قطب**	٢٢ – ٢٦
	الحرب العالمية الأولى وأثرها على مصر	٢٧
	الفصل الثاني: الحالات العلمية والأدبية المصرية في عصر سيد قطب	٣٠ - ٥٦
	خدمات النصارى للغة العربية وآدابها في مصر	٣٠
	اتصال مصر بالغرب	٣٢
	النهضة في الأدب العربي وعواملها	٣٥
	المدارس	٣٦
	الجامعة المصريّة	٣٩
	المطابع	٤٠
	الطباعة في مصر	٤٠
	الصحافة	٤٠
	الجمعيات العلمية والأدبية	٤١
	الجمعيات العلمية والأدبية في مصر	٤٢
	الجمعيات العلمية الأجنبية بمصر	٤٣
	الجمعيات السياسية في مصر	٤٤
	الجمعيات العلمية والأدبية بمصر	٤٤
	المكتبات	٤٩
	المكتبات في القطر المصري	٤٩
	الاستشراق	٥٤

Dhaka University Institutional Repository

	الفصل الثالث: **الحالات الاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب**	٥٦ – ٦٨
	البيئات الثقافية الاجتماعية بعض المنشآت والإدارات	٥٨
	تأسيس البنك في مصر	٦٤
الباب الثاني	**حياة سيد قطب وولادته ووأسرته ودراسته وشخصيته وطبيعته وأساتذته**	٦٩–١١٤
	الفصل الأول: **الملامح العامة للقرن العشرين الميلادي العالمية والأدبية الإسلامية**	٧٠
	الأطماع اليهودية	٧٠
	التآمر اليهودي الصليبي على الخلافة	٧٠
	نتائج الحرب العالمية الثانية	٧٢
	في ربع القرن الأخير	٧٣
	الملامح العامة لمصر	٧٤
	نتائج الدراسة وفق المناهج الغربية	٧٤
	ملامح الحياة السياسية والاجتماعية	٧٥
	ملامح الحياة العلمية والأدبية في مصر	٧٦
	ملامح الحياة الإسلامية في مصر	٧٦
	الابتلاءات والمحن للإخوان المسلمين	٧٧
	الفصل الثاني: **حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشهاداته العلمية ووظيفته**	٧٩–١٠٠
	تربيته في البيت وتدين والدته واستقامتها	٨٤
	نفسية قطب	٨٦
	أمينة قطب	٨٦
	محمد قطب	٨٨
	حميدة قطب	٩١
	هيئة سيد قطب وروح كتاباته	٩٢
	سيد قطب لم يتزوج	٩٣
	سيد قطب في قريته بين المدرسة والكتاب	٩٤
	سيد قطب يحفظ القرآن	٩٥
	شجاعته وعزته منذ صغره	٩٧
	نقاشه مع الشيخ في المسجد	٩٨
	نشاطه في التحريض على ثورة ١٩١٩م ومشاركته فيها	٩٨
	الفصل الثالث: **سيد قطب في شخصيته وطبيعته ووظيفته الحكومية وأساتذته**	٧٠– ١١٤
	صدقه	١٠٠

Dhaka University Institutional Repository

	شجاعته ورجولته	١٠١
	كرمه وسخاؤه	١٠٢
	تواضعه	١٠٢
	حبه ووفاؤه وعاطفته الفياضة	١٠٣
	صورته	١٠٣
	وظيفته ومحنته وأساتذته	١٠٤
	مركز الأسرة في القرية	١٠٧
	الدّور الاجتماعي للأسرة	١٠٨
	والده عميد الأسرة	١٠٨
	والدته المتدينة	١١٠
	سيد قطب وأساتذته الأدباء والمفكرون والشيوخ وأصدقاؤه	١١١
الباب الثالث	**مهمات سيد قطب الاقتراحية في القاهرة وصلته بالصحف والمجلات والأدباء والنقاد والمفكرين وبجماعة الإخوان المسلمين وإعدامه**	١١٥-١٧٩
	الفصل الأول: **مهمات سيّد قطب الاقتراحية في القاهرة**	١١٦-١٢٧
	سيّد في كلية دار العلوم	١١٧
	سيّد غير راض عن منهاج الدراسة	١١٨
	سيّد الطالب في الكلية يقترح تغيير مناهجها	١١٨
	سيّد يدير النقاشات الأدبية	١١٩
	سيّد يخالف أساتذته	١١٩
	نشاط سيد قطب المهم في الكلية	١٢١
	سيّد قطب يشارك في تأسيس جماعة دار العلوم	١٢١
	سيد قطب موظف في وزارة المعارف	
	قبول استقالته من الوزارة	١٢٣
	اقتراحات سيد قطب لتحسين العملية التربوية في الوزارة	١٢٤
	نموذج لمضايقة رؤسائه له	١٢٥
	الفصل الثاني: **صلات سيد قطب بالصحف والمجلات**	١٢٧-١٤١
	المجلات التي كتب فيها سيد قطب	١٢٩
	سيّد مع عبد القادر حمزة في "البلاغ"	١٣١
	سيّد يكتب في مجلة "دار العلوم"	١٣١
	سيّد يكتب في مجلة "الرسالة"	١٣٢
	سيد قطب ومجلة "العالم العربي"	١٣٣
	سيد قطب ومجلة "الفكر الجديد"	
	سيّد قطب ومجلة "الإخوان المسلمين"	١٣٦
	قائمة عبد الباقي حسين عن مقالات سيّد قطب	١٣٧
	سيّد قطب يكشف ارتباط الصحف المشبوهة	١٣٩

Dhaka University Institutional Repository

	الفصل الثالث: **صلات سيد قطب بالأدباء والمفكرين والنقاد ومنزلته بينهم**	١٤٢-١٦٩
	عباس خضر يخبر عن صلات سيّد بهم	١٤٤
	سيّد قطب بين هؤلاء الأدباء والنقاد المعاصرين والشيوخ الرواد في عالم الأدب	١٤٦
	سيّد قطب والرافعي	١٤٦
	سيّد قطب وطه حسين	١٤٨
	سيّد قطب وتوفيق الحكيم	١٥٠
	سيّد قطب ومدرسة العقاد في الأدب والحياة	١٥٣
	خصوم سيد قطب يهاجمونه بشدة	٥٤
	سيّد قطب يدفع ثمن دفاعه عن العقاد	١٥٥
	سيّد كان يخشى الذوبان في شخصية العقاد	١٥٦
	سيّد يخالف العقاد منذ مطلع حياته النقدية	١٥٧
	سيد ينتقد تجاهل العقاد وفهمه للشعر والأدب	١٥٨
	سيّد يعلن خروجه على المدرسة العقادية	١٥٩
	سيّد يذكر أسباباً أخرى لانفصاله عن العقاد	١٦٠
	سيّد يعتب على العقاد	١٦١
	سيّد قطب يصارح الدكتور أحمد أمين	١٦٢
	الدكتور رجب البيومي يعلّل سكوت العقاد عن نتاج سيّد قطب	١٦٣
	العقاد يشيد بسيّد قطب فيها بعد	١٦٤
	عباس العقاد وسيّد قطب والشيوعية	١٦٥
	تشكّك في روايات سليمان فياض عن سيّد والعقاد	١٦٦
	سيّد ينقض فكر العقاد في ظلال القرآن	١٦٧
	الفصل الرابع: **صلات سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين الحركية وإعدامه**	١٧٠-١٧٩
	سجن سيد قطب الطويل	١٧٣
الباب الرابع	**مؤلفات سيد قطب الأدبية والعلمية والفكرية ومميزاتها**	١٨٠-٢٣٩
	الفصل الأول: **تنوّع ألوان نتاج سيد قطب باحثا ومؤلفا.**	١٨١-١٩٠
	تأنّي سيد قطب في البحث	١٨٢
	رائد في الأبحاث الأدبية والنقدية	١٨٤
	رائد في البحوث الإسلامية	١٨٥
	أهمية نشر نتاجه كله	١٨٥
	رفض دعوى إلغاء تراثه الأدبي السابق	١٨٦
	موقف سيّد عن كتبه السابقة	١٨٧
	محاربة الطغاة لكتبه وفكره	١٨٩

Dhaka University Institutional Repository

	الفصل الثاني: **مؤلفات ومقالات سيد قطب المطبوعة في الصحف والمجلاّت قبل الإعدام**	١٩١-٢٢٩
	قائمة الدكتورعبد الله الخباص لمقالات وقصائد سيّد قطب	١٩١
	قائمة عبد الباقي محمد حسين لمقالات وقصائد سيّد قطب	١٩٢
	كتابات سيد قطب ومؤلفاته المطبوعة	١٩٣
	تأخّر سيّد في نشر الكتب	١٩٣
	كتب سيد قطب ستة وعشرون كتاباً فقط	١٩٤
	مناهج البحث في مؤلفاته سيد قطب	٢٢٢
	حقيقة كتيِّبات مستقلة لسيد قطب بعد إعدامه	٢٢٥
	الفصل الثالث: **بحوث سيد قطب التي لم تنشر بعد**	٢٣٠-٢٣٤
	الفصل الرابع: **مميزات تأليفات سيد قطب**	٢٣٥-٢٣٩
	نفاذ البصيرة وعمق النظر	٢٣٥
	سعة الأفق	٢٣٥
	الجدية	٢٣٦
	الاحتياط والورع والهيبة أمام النصوص القرآنية	٢٣٧
	التركيز على العقيدة وشرح لا إله إلا الله	٢٣٨
	أهم مزايا فكر سيد قطب	٢٣٩
الباب الخامس	**سيد قطب أديب ناقد في المعارك الأدبية والنقدية**	٢٤٠-٢٦٢
	الفصل الأول: **أسباب خوض سيد قطب المعارك الأدبية والنقدية وأسلوبه فيها**	٢٤٢-٢٤٤
	أسلوب سيّد قطب في معاركه الأدبية	٢٤٣
	الفصل الثاني: **أشهر معاركه الأدبية والنقدية**	٢٤٥-٢٦٠
	معركة المنبر الحر عام ١٩٣٤م	٢٤٥
	معركته مع الرافعيين عام١٩٣٨م	٢٤٧
	معركة سيد قطب مع دريني خشبة عام ١٩٤٣م	٢٥٠
	معركته مع الدكتور محمد مندور عام١٩٤٣م	٢٥٠
	معركة سيد قطب مع صلاح ذهني عام ١٩٤٤م	٢٥١
	معركة سيد قطب مع عبد المنعم خلاف عام ١٩٤٤م	٢٥٢
	معركته مع إسماعيل مظهر عام ١٩٤٦م	٢٥٣
	معركة سيد قطب مع شيوخ الأدباء عام١٩٤٧م	٢٥٦
	الفصل الثالث: **وقفة سيد قطب مع أنور الجندي في تاريخه للمعارك**	٢٦١-٢٦٢

Dhaka University Institutional Repository

الباب السادس	**الإصلاح الاجتماعي لسيد قطب وعقيدته**	٢٦٣-٣٣٢
	الفصل الأول: **الحالات العامة للمجتمع المصري وتوجه سيد قطب لإصلاح المجتمع**	٢٦٥-٢٧٣
	الفصل الثاني: **مساهمات سيد قطب في إصلاح المجتمع الإسلامي**	٢٧٤-٢٩٦
	إصلاح سيد قطب يثير جدلا كبيراً	٢٨٦
	الفصل الثالث: **عقيدة سيد قطب والشبهات حولها**	٢٩٧-٣٣٢
	عقيدة سيد قطب حول تفسير كلمة التوحيد	٣٠٢
	معنى الحاكمية لغة وشرعا حول عقيدته	٣٠٣
	معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" لغة وشرعا	٣٠٦
	تفسير سيد قطب لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" بالمعنى الشامل في مواضع كثيرة من كتبه	٣٠٩
	الحكم بما أنزل الله تعالى في أقوال العلماء	٣١٠
	عقيدة سيد قطب حول صفات الله عزوجل	٣١١
	ما وقف خصوم سيد قطب أمامه	٣١٢
	من أمثلة ذلك في كلام السلف	٣١٣
	ومن ذلك إثباته صفة المحبة لله عز وجل	٣١٥
	ومن ذلك إثباته صفة الوجه لله عز وجل	٣١٥
	إثبات سيد قطب صفة الرؤية لله عزوجل	٣١٦
	إثبات سيد قطب صفة السمع لله عز وجل	٣١٧
	إثباته صفة الاستهزاء لله عزوجل	٣١٨
	عقيدة سيد قطب حول أخبار الآحاد الصحيحة	٣١٨
	عقيدة سيد قطب حول تكفير المسلمين	٣١٩
	موقف سيد قطب من تكفير المسلم	٣٢٣
	شهادة بعض المعاصرين المفكرين لعقيدة سيد قطب الإسلامية	٣٢٥
	عقيدة سيد قطب حول وحدة الوجود	٣٢٧
	الخاتمة/خلاصة البحث	٣٣٣-٣٣٥
	المصادر والمراجع	٣٣٦-٣٤٥

Dhaka University Institutional Repository

كلمة الشكر

قال الله سبحانه وتعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، منطلقا من هذه الآداب الإسلامية أتوجه إلى الله العلي القدير بالشكر الخالص على ما وفقني لإتمام هذا البحث العلمي وإخراجه في حيز الوجود. والفضل كله لله العزيز الحكيم. ويطيب لي أن أقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لأستاذي الأجل المكرم المشرف الدكتور محمد أبو بكر الصديق الذي صاحبني بالإرشاد والتوجيه والمساعدة العلمية في تخطيط هذا البحث وتفضل بالإشراف على هذا البحث والذي شجعني كثيرا لتحضير البحث وإنجازه وساعدني مستمرا بمعونة علمية وإرشادات قيمة وتوجيهات سديدة بقلب واسع طوال الفترة. والحق أنه لو لا تفضلني بتوجيهاته القيمة ومساعدته المستمرة بتوفيق الله عز وجل لما كان لي من الإمكان أن أنجز هذا العمل الجليل بهذه الصورة الكاملة. فجزاه الله عني أحسن الجزاء وبارك الله في علمه وأوقاته لخدمة اللغة العربية وآدابها والدين الإسلامي.

وأسجل خالص شكري وتقديري وتحياتي إلى الشيخ عبد القدوس، والشيخ قارئ ولايت حسين، ونور حسين قاسمى، وسليمان بن علي، والشيخ سعيد أحمد بالونبوري، والشيخ أرشد المدني، وفضيلة الشيخ عبد الرحيم جاد بدر الدين، والشيخ محمد السيد السيد الصفطي، و الشيخ علوي مالكى، وغيرهم من الأساتذة الكرام الذين لهم دور وجهود جبار لتعليمي وتربيتي، وكذلك الشكر الجزيل إلى الزملاء والأحباء الذين شجعوني وساعدوني لكل وسائل ممكنة على إنجاز بحثي وأداء مهمتي. فجزاهم الله عني جميعا خير الجزاء كما أتمنى لهم جميعا التوفيق لخدمة اللغة العربية وآدابها وإصلاح المجتمع والدين الإسلامي والعمل على نشرها وازدايادا في أنحاء البلاد.

- الباحث

Dhaka University Institutional Repository

الإهداء

إلى كل من علمني حرفاً

وإلى والدي الذين ربياني

وإلى أصدقائي وأحبائي

وإلى جميع أبناء بلادي

الذين يحبون الدين الإسلامي

والإصلاح الاجتماعي

ولغة القرآن الكريم العربية

ولغة الآداب العربية

أهدي هذا البحث المتواضع

الباحث

Dhaka University Institutional Repository

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله عليه وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد ..

لا يوجد قارئ في العربية مر على سيد قطب إلا وترك الرجل فيه أثراً لا يمحى عبر الزمن ، وهي ظاهرة تتصل عادة بالأشخاص أو المواقف الفاصلة والمميزة في حياة البشر ، حيث تلتصق بالذاكرة الصورة أو الكلمة أو الذكرى بحيث يصعب معها تصاريف الزمن أن تمحوها من ذاكرة الإنسان مهما مرت الأيام ومهما تعاورت الإنسان تصاريفها وأحوالها ، من يقرأ سيد قطب يجد هذه الروح العجيبة التي تتسلل إلى حنايا النفس وتلمس أدق ما فيها وأرق ما فيها من مشاعر لكي تأخذ بها وبلباب العقل معها إلى آفاق بعيدة في عمق التاريخ وعمق النفس وعمق الحياة ، بل إنها تجمع عليك كل هذا في سياق واحد ولحظة واحدة وشعور واحد ، ليس الأمر متصلاً فقط بعبقرية الأدب وبراعة الأديب، وإنما هناك روح الفكرة وصدقها توهجها المذهل في نفس صاحبها ، وعندما يجتمع مع قلم حساس وشعور مرهف ، وإيمان بالله عميق ، تجد هذا الشعور المتدفق الذي تستشعره في عقلك ووجدانك عندما تقرأ لسيد قطب ، وخاصة في تحفته الكبيرة " في ظلال القرآن"، ولم أجد أصدق تعبيراً عن حالها وقيمتها وأسلوبها من الكلمات التي وصف بها الزعيم المصري سعد زغلول كتاباً للأديب الكبير مصطفي صادق الرافعي فقال : كأنه تنزيل من التنزيل. و"مشاهد القيامة في القرآن" أو "العدالة الاجتماعية في الإسلام" وغير ذلك الكثير لا تقل درجة عن "في ظلال القرآن".

يمثل سيد قطب علامة فارقة في تاريخ الفكر الإسلامي عامة وتاريخ الأفكار داخل الحركات الإسلامية ، فهو انتقل بالفكر الإسلامي كله نقلة نوعية كبيرة جعلته يمثل ملمحاً فاتحاً في التطور الفكري العام داخل العالم الإسلامي وداخل الحركات الإسلامية الحديثة المعاصرة . سيد قطب يعتبر أن المجتمع المسلم لا يمكنه أن يتحقق إلا بقيام عصبة مؤمنة تفاصل المجتمعات الجاهلية التي تسود العالم اليوم ثم تتحرك لإزالة هذه المجتمعات. فعلى المستوى الفكري العام أرسى سيد قطب النواة الأولى لمدرسة أسلمة العلوم الإسلامية والتأسيس لمنهج التعامل مع الجانب الثقافي والفكري والعقدي والحضاري العام في الظاهرة الإسلامية. وكما كانت مدرسة سيد قطب ثورية في الحركات كانت كذلك في منهج التعامل مع الحضارة الإسلامية، حيث اعتبر مناهج المستشرقين في تناول الجانب غير المادي بالحضارة الإسلامية، حيث اعتبر المناهج منحازة وبالتالي يجب استبعادها، كما قدم الفكر الإسلامي بشكل فيه طابع التميز والاستعلاء الإيماني حيث مصادر خصوصية تتبع من كونه يستلهم قوته من الوحي وهو مصدر أعلى منه قوة .

Dhaka University Institutional Repository

وهو يطرح الفكر الإسلامي بسعته ومرونته التي تجعله يرفض التلفيق والترقيع ، فهو يتشابه مع غيره في بعض الجزيئات لكنه لا يلتقي مع غيره في بعض الجزيئات بحيث نقول اشتراكية الإسلام أو ليبرالية الإسلام. وهو فوق ذلك طرح العدالة الاجتماعية في الإسلام وتكلم عن الإسلام ومشكلات الحضارة، ولكن الإضافة الكبرى التي جعلت من فكر قطب قامة تناطح الأيام هو استلهام الحركات الإسلامية التي جاءت بعد استشهاده لأفكاره بحيث مثلت هذه الأفكار منبعاً ثورياً متجدداً يدعو للتغيير والحركة التي لا تتوقف ضد الطواغيت الذين ينازعون الله حقه في التشريع والحكم، لذا أقلقت أفكاره مضاجع النظم التسلطية والاستبدادية، كما أقلقت بعض الحركات الإسلامية التي تهادن الواقع وتسعى للتكييف معه والتعايش في ظله.

لا يشك إنسان منصف ومحق في أن سيد قطب الأديب الفاضل والشيخ الشهيد كان كله للإسلام ، عاش به وعاش من أجله، فهو شخصية إسلامية بناءة في فكرها وتوجهها .. ما كان إلا أن يعيد الإسلام مجده المسلوب المنهوب حتى يعود الحكم الراشد إلى الأرض ويسود العدل بين العباد كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ..

لقد عاش سيد قطب لدعوة الإسلام خالصاً مخلصاً لها حتى جاءته الشهادة فلم يتأخر أو يتوان أو يرجع، بل كان شجاعاً جريئاً مقداماً .. تقدم بثبات وخطى نحو بلاء الدنيا ليلقى ربه راضياً مرضيا يشكو له ظلم العباد والطواغيت .

أهمية الموضوع

أثار فكر وتوجيه سيد قطب الإسلامي جدلاً كبيراً، رغم مرور ما يقارب الأربعة عقود من الزمن، مازال يثير جدلاً وحواراً ونقاشاً بين مؤيد ومعارض ومنتقد له. ولاشك أن هذا مظهراً من مظاهر القوة والحيوية والأصالة، فبعض الناس يبقي فكره حياً بعد موته بعشرات السنين، ومرور القرون، وسيد قطب من هذا النوع مثله كمثل ابن تيميه وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم .

ولقد وُوجه فكر سيد قطب بالفئات التالية:

١ ـ الأعداء لهذا الدين: من الغربيين والشيوعيين والصهيونيين والعلمانيين وأعوانهم من الظالمين المزورين في بلاد المسلمين، وهؤلاء تولوا فكر سيد قطب من منطق مهاجمة الإسلام نفسه ومحاربة رجاله وجنوده وعلمائه. وموقف هؤلاء طبيعي مفهوم. لأن حربهم لهذا الدين دعتهم إلى حرب فكره، فها هو موجود منتشر في العالم الإسلامي.

٢ ـ الجاهلون من المسلمين: وهم الذين لم يحسنوا فهم فكر سيد قطب، لضيق أفقهم، وقلة علمهم، ولهوى في نفوسهم، وهي في الأصل أفكار باطلة نسبوها لسيد قطب، مثل: دعوى تكفير

Dhaka University Institutional Repository

المخالفين من المسلمين ، وحرمة العمل في الوزارات والوظائف العامة ، ومنع التعامل مع الفقه الإسلامي ، ووجوب العزلة الحسية المادية .. والانقطاع عن المجتمع ! .

٣ – المتعصبون ضد سيد قطب من الإسلاميين : من هؤلاء من ينتمي لما يسمى بالتيار "السلفي"، الذي يتبنى أفكاراً خاصة معينة في بعض فرعيات العقيدة والدعوة ، كالكلام على بعض صفات الله، والكلام على الاستواء والعلو والنزول والمعية لله تعالى، فرفضوا القول بإتباع سيد قطب للكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، واعتبروهُ في العقيدة مخالفاً للفهم السلفي، ومن ثم اتهموه في عقيدته، وفي دينه وإسلامه، وفي علمه وفهمه، وبعضهم أصدر كتباً أدارها على هذا، وبعضهم أخرجه من دائرة العلم، وبعضهم أخرجه من دائرة الإسلام !.

ومن المتعصبين ضد سيد قطب وفكره الحركي الدعوي: بعض الدعاة إلي الإسلام، وهؤلاء تعصبوا ضد فكر سيد وأرائه في فقه الدعوة والحركة، واتهموا فكره بأنه مرفوض وغريب على العمل الإسلامي، وأنه نتاج التجربة المريرة التي عاشها في السجن، وأنه من ثم فكر سجون ضيق منغلق متشنج "متكلس" ولا يصلح للمسلمين الإصلاحيين المنفتحين على المؤسسات والناس ، والمجتمع وأنظمته ! ولهذا حارب هؤلاء المتعصبون فكره وآراءه الدعوية والحركية.

٤ – المتزنون المنصفون: وهم الذين تعاملوا مع فكر سيد قطب بمنهجية وموضوعية، فلم يبالغوا في تقديره إلى مرحلة التقديس وادعاء العصمة وقبول كل حرف كتبه ولم يغالوا في التعصب ضده ومجافاته ومهاجمته، كما فعل الآخرون من الإسلاميين .

وهؤلاء المتزنون طبقوا علي فكر سيد قطب الميزان الإسلامي العادل في النظر والتقويم، ووزنوا هذا الفكر بالحق المتمثل بالكتاب والسنة فأخذوا ما وافق هذا الحق، وهو كثير ورفضوا من فكره ما خالف الحق، وهو قليل نادر، ومثلوا بهذا الوسطية الإسلامية الواعية، والإنصاف الإسلامي المطلوب. وهؤلاء المتزنون المنصفون هم القطاع الكبير من دعاة الإسلام الملتزمين بالكتاب والسنة، ومن جمهور المثقفين ثقافة إسلامية، المحبين للإسلام، والملتزمين به، الداعين إليه، وهم كثيرون من وسط الأمة، ولله الحمد .

أسباب اختيار الموضوع

وقع على يدي كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام" لسيد قطب، فقرأته من أوله إلى آخره، فأعجبت بكتابته وكنت قد عرفت عنه الكثير عندما درست الأدب في جامعة داكا وبخاصة منهجه في النقد، إلا أن كتابه هذا حفزني للدخول في صميم أفكار هذا الرجل العظيم. وازددت تعجبا عندما قرأت ورأيت أن تميزت لكتابات سيد قطب مميزات كثيرة أفردتها من بين الكتابات المعاصرة وجعلتها فذ ة مشرقة، وعلى رأس هذه المميزات التي أعجبت بها:

Dhaka University Institutional Repository

١ ـ **نفاذ البصيرة وعمق النظر**: وذلك راجع أولا وقبل كل شيء إلى الإخلاص الذي تلمحه من خلال عباراته ـ كما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا ، والإخلاص يورث الفراسة كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

(أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد الخدري وهو في ضعيف الجامع الصغير برقم : ١٢٧)

٢ ـ **سعة الأفق** : ولعل هذا راجع إلى عاملين : **أولهما** : الإطلاع على المخطط العالمي لضرب الإسلام . **ثانيهما** : سعة ثقافته واطلاعه على الثقافة الإنسانية .

٣ ـ **الجـديـــة** : لقد كان سيد جادا في كل حين فلم يكن يهادن ولا يداهن ، لقد كان واضحا كالشمس في رابعة النهار مستقيما كحد السيف .

٤ ـ **الإحتياط والتورع والهيبة أمام النصوص القرآنية** : ويبدو هذا أكثر وضوحا من خلال تفسيره لكتاب الله "في ظلال القرآن" .

٥ ـ **التركيز على العقيدة وشرح لا إله إلا الله** .

وما أشبه اليوم بالبارحة ، إن بعض الناس بدأوا يشككون في عقيدة سيد قطب ، حتى إنه ترامى إلى مسامعي أن باحثا يؤلف كتابا سماه (تنقية الظلال من الضلال!) ولقد بالغ بعض القوم حتى قالوا أن سيدا يقول (بوحدة الوجود) وكأنهم لم يقرأوا مئات المرات في الظلال التفريق بين الخالق والمخلوق.

والذين يتابعون تغير المجتمعات وطبيعة التفكير لدى الجيل المسلم يدركون أكثر من غيرهم البصمات الواضحة التي تركتها كتابة سيد قطب وقلمه المبارك في تفكيرهم.

والحق أنني ما تأثرت بكاتب كتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرت بسيد قطب ، وأني لأشعر بفضل الله العظيم علي إذ شرح صدري وفتح قلبي لدراسة كتب سيد قطب ، فقد وجهني سيد قطب فكريا وابن تيمية عقديا وابن القيم روحيا والنووي فقهيا ، فهؤلاء أكثر أربعة أثروا في حياتي أثرا عميقا.

ولقد كان لاستشهاد سيد قطب أثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته ، ففي السنة التي استشهد فيها طبع الظلال سبع طبعات بينما لم تتم الطبعة الثانية أثناء حياته ، ولقد صدق عندما قال: (إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشموع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.) .

ولقد مضى سيد قطب إلى ربه رافع الرأس ناصع الجبين عالي الهامة ، وترك التراث الضخم من الفكر الإسلامي الذي تحيا به الأجيال، بعد أن وضح معان غابت عن الأذهان طويلا، وضح معاني ومصطلحات الطاغوت ، الجاهلية ، الحاكمية ، العبودية ، الألوهية ، ووضح بوقفته المشرفة معاني البراء والولاء ، والتوحيد والتوكل على الله والخشية منه والإلتجاء إليه .

Dhaka University Institutional Repository

أشهر المؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع

مثل كل العظماء لا يزال سيد قطب يحدث تفاعلات في الساحة الإسلامية حيث أحبه قوم حتى كادوا يخلعون عليه رداء العصمة ولا يقبلون مناقشة لآرائه قط ، وفي المقابل أبغضه آخرون - وبخاصة من خصوم الإسلام - حتى اعتبروه رأس التطرف وسبب فتن العرب والمسلمين ، أما أصحاب الموازين الصحيحة فيقدرون الرجل حق قدره ويعترفون بأفضاله على الحركة الإسلامية دون أن ينسوا أنه بشر يؤخذ من كلامه ويرد.

فرحم الله سيد قطب الذي تربى على يديه وعلى جيل من الربانيين حماة الإسلام ، الرجل الذي عاش مع القرآن ومات من أجله ففتح الله له منه أسرارا ووهبه أنوارا وحسبه أنه من أولئك الذين ماتوا وتحيى النفوس بذكرهم .. فهو شهيد حي .

ثم أن فكر سيد قطب ثورة متجددة في عالم الفكر وعالم الواقع وهي تزهر في عقول ووجدانات من قرؤوه ويقرؤونه علي مر السنين ، ولا يوجد أديب إسلامي من بعده ، ولا مفكر إسلامي ، ولا داعية إلا وكان للرجل بصمته في فكره وفي مواقفه ، حتى من تكلف مخالفته أو التحفظ علي بعض كتاباته ، ومن ثم يبقي مشروع سيد قطب مشروعاً مستقبلياً تجديدياً ، يليهم الأجيال الجديدة بروح العطاء للإسلام والعمل علي نهضة أمته ، ويجعل نفوسهم بالهمم العالية المستعلية علي ضغوطات الواقع وتحديات الطريق ، موصولة بمسيرة التاريخ الفذ والأمة الواحدة منذ آدم عليه السلام وحتى يرث الأرض ومن عليها .

ويظهر ثمار ذلك واضحا جليا فيما كتبه :

١) محمد علي قطب، **سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي**، بيروت : دار الحديث ، ١٩٧٥م .

٢) محمد توفيق بركات ، **سيد قطب : خلاصة حياته ومنهجه في الحركة ، النقد الموجه إليه** ، بيروت : دار الدعوة ، بدون تاريخ .

٣) عادل حمودة ، **سيد قطب من القرية إلى حبل المشنقة** ، القاهرة : سيناء، ١٩٨٠م .

٤) الأستاذ يوسف العظم ، **رائد الفكر الإسلامي المعاصر : الشهيد سيد قطب** ، دمشق : دار القلم ، ١٩٨٠م .

٥) مهدي فضل الله، **مع سيد قطب في فكره السياسي والديني**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م.

٦) الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي**، عمان: مكتبة الأقصى ١٩٨١م .

٧) الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، دمشق: دار القلم ، ٢٠٠٧م .

Dhaka University Institutional Repository

٨) الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب** ، عمان : دار الفرقان، ١٩٨٣م.

٩) الأستاذ سالم البهنساوي، **سيد قطب بين العاطفية والموضوعية**، ١٩٨٩م .

١٠) الأستاذ عبد الباقي محمد حسين، **سيد قطب : حياته وأدبه** ، المنصورة : دار الوفاء ، ١٩٨٦م .

١١) الدكتور سيد بشير أحمد كشميري و غيرهم ، **عبقري الإسلام سيد قطب** ، القاهرة : دار الفضيلة ، ١٩٩٤م .

١٢) سيد قطب ، **طفل من القرية** ، جدة : الدارالسعودية ، ب ت .

المنهج المتبع في البحث

عنوان البحث "**مساهمة سيد قطب في الأدب العربي والإصلاح الاجتماعي**" يدل على أنه من المواضيع التي تسير على المنهج التاريخي أولا ويتخلله المنهج التحليلي جنبا إلى جنب . فالمنهج التاريخي كان لي خير معين في استخراج البيئة التي عاشها هذا الرجل الفذ طيلة حياته ، إذ بدأ كفاحه منذ صغره في القرية مع أسرته وأبيه بالذات وبنى له شخصية بناءة ومن ثم واصل في سيره حتى وصل القاهرة وصقل مواهبه بالدراسات العليا إلى أن اكتمل شخصيته بعد حصوله على الوظيفة وتنقله من واحدة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر ، ولم يكتف بالتجارب الوطنية بل تعدى حدود الدولة ليأخذ الخبرات العالمية ويكتمل الشخصية أكثر فأكثر . ثم أخذت أحلل كل ما واجهه من أمور وتنقله من مكان إلى مكان وما كان له من علائق بالشخصيات البارزة سواء كانوا من السياسيين أو الأدباء أو النقاد. وهكذا سرت في بحثي متبعا المنهجين معا فتارة المنهج التاريخي وتارة المنهج التحليلي .

وأثناء سيري في البحث رسمت خطة ارتضيتها لنفسي، وكانت على التالي :

١) ذكرت المصادر والمراجع على النحو التالي: المؤلف، اسم الكتاب، مكان النشر، المؤسسة، تاريخ الطبعة ، ثم الطباعة والمجلد إن كان ثم الصفحة.

٢) ذكرت المصدر السابق عند الذكر من المصدر نفسه ومن موضع آخر ، وذكرت المصدر نفسه إذا كان من المصدر نفسه ومن الصفحة نفسها .

٣) الجملة الدعائية ـ رحمه الله ـ لم أذكر مع اسم سيد قطب خوفا من الإطناب .

٤) مراجع الآيات القرآنية لم أذكرها مرقما في الحاشية بل ذكرتها في موضعها .

٥) مراجع الأحاديث النبوية أيضا لم أذكرها في الحاشية بل ذكرتها في موضعها .

Dhaka University Institutional Repository

٦) وجعلت الهوامش أسفل كل صفحة ، وتبدأ أرقام هوامش كل باب على حدة .

خطة البحث

تمهيد

المقدمة

الباب الأول : الحالات السياسية والثقافية والعلمية والأدبية والاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب

الفصل الاوّل: الحالات السياسية والثقافية المصرية في عصرسيد قطب

الفصل الثاني: الحالات العلمية والأدبية المصرية في عصر سيد قطب

الفصل الثالث: الحالات الاجتماعية والفكرية الإصلاحية المصرية في عصرسيد قطب

الباب الثاني: حياة سيد قطب : ولادته وأسرته ودراسته وشخصيته وطبيعته

الفصل الأول: الملامح العامة للقرن العشرين الميلادي العالمية والأدبية الإسلامية

الفصل الثاني: حياة سيد قطب : ولادته وأسرته ودراسته وشهاداته العلمية ووظيفته

الفصل الثالث: سيد قطب في شخصيته وطبيعته ووظيفته الحكومية وأساتذته

الباب الثالث: مهمات سيد قطب الاقتراحية في القاهرة وصلته بالصحف والمجلات والأدباء والنقاد والمفكرين وبجماعة الإخوان المسلمين

الفصل الأول: مهمات سيّد قطب الاقتراحية في القاهرة

الفصل الثاني: صلات سيد قطب بالصحف والمجلات

الفصل الثالث: صلات سيد قطب بالأدباء والمفكرين والنقاد ومنزلته بينهم

الفصل الرابع: صلات سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين الحركية وإعدامه

الباب الرابع: مؤلفات سيد قطب الأدبية والعلمية والفكرية ومميزاتها.

الفصل الأول: تنوَّع ألوان نتاج سيد قطب باحثا ومؤلفا.

الفصل الثاني: مؤلفات ومقالات سيد قطب المطبوعة في الصحف والمجلات قبل الإعدام.

الفصل الثالث: بحوث سيد قطب التي لم تنشر بعد.

الفصل الرابع: مميزات تأليفات سيد قطب.

الباب الخامس: سيد قطب أديب ناقد في المعارك الأدبية والنقدية

الفصل الأول: أسباب خوض سيد قطب المعارك الأدبية والنقدية وأسلوبه فيها

الفصل الثاني: أشهر معاركه الأدبية والنقدية

الفصل الثالث: وقفة سيد قطب مع أنور الجندي في تاريخه للمعارك

Dhaka University Institutional Repository

الباب السادس: الإصلاح الاجتماعي لسيد قطب وعقيدته

الفصل الأول: الحالات العامة للمجتمع المصري وتوجه سيد قطب لإصلاح المجتمع

الفصل الثاني: مساهمات سيد قطب في إصلاح المجتمع الإسلامي

الفصل الثالث : عقيدة سيد قطب والشبهات حولها

الخاتمة/خلاصة البحث

Dhaka University Institutional Repository

المقدمة

سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي يعد من رواد الفكر الإسلامي في القرن العشرين الماضي الميلادي (١٩٠٦م-١٩٦٦م) وشخصية فذة في مجال الأدب العربي ونقده وداعية للإسلام كبيراً الذي رسم لنا صورة واضحة للمجتمع الإسلامي وأدى أغلى الثمن في سبيل دعوته وفكرته وصدق ما عاهد الله عليه حتى لم يلبث أن ضحى بحياته في إعلاء كلمة الله وإقامة واصلاح مجتمع إسلامي عادل وهو مصري صميم، فمات شهيداً على حبل المشنقة في سنة ١٩٦٦م. فقد عاش سيد قطب ستون عاماً على قيد الحياة . فعاش منها خمساً وأربعين عاماً تقريباً حياة غريبة نادرة. فأصبح ناقداً أديباً متميزاً وكاتباً وصحفياً ومصلحاً للمجتمع الإسلامي. وما بقي من عمره خمسة عشر عاماً التي قضي منها أحد عشر عاماً في السجن، وبقيت أربعة فقط منها عاشها خارج الأسوار ليودع هذه الدنيا.[١]

لقد عاش سيد قطب حياة حافلة بالإسهامات الأدبية نظماً ونثراً والنقدية والفنية ما يقرب على الستين عاماً من مطلع القرن العشرين الماضي الميلادي إلى منتصف العقد السادس، كتب فيها مقالات وفيرة وقصائد غزيرة وكتباً كثيرة في شتى المجالات. كما كثرت الكتابات عن حياته وفكره في صورة مقالات أو دراسات أوشعر أو كتب ما يغنينا عن إجراء أي دراسة مستقلة جديدة عن حياته ومآثره. لقد كانت حياة سيد قطب حافلة بالحيوية والعطاء وكانت مثمرة بالنتاج ذات الإجادة والرخاء كما كانت نموذجاً حياً للملحمة والبطولة الرائعة وأحسن مثال للتضحية في سبيل فكرته الرائدة. وكذلك كثرت الكتابات أيضاً عن حياته وفكره. فعلى الرغم من أن معظم هذه الكتابات تتسم بالعاطفية وتفقد الموضوعية. ولكن بين أيدينا له عدد من الكتب التالية التي تمتاز بالموضوعية وبالدارسة الجادة.[٢]

ويعتبر معظم مؤلفاته أكبر شاهد لذوقه العميق وشعوره المرهف وقدرته الهائلة للفكرة الأصيلة وجدارته الطيبة للنقد البناء ونبوغه في الشعر والأدب وإخلاصه في الدعوة إلى إصلاح المجتمع الإسلامي.[٣]

تخرج سيد قطب من كلية دار العلوم سنة ١٩٣٣م، وعين مدرساً في المدارس الحكومية بعد تخرجه مباشرة براتب شهري قدره ستة جنيهات. وكان ينتقل من وظيفة إلى أخرى كعادة الوظائف الحكومية، وبعد أن استمرت خدماته في المدارس ست سنوات انتقل إلى وزارة

---

١. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (دمشق : دارالقلم ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ط١ ، ص٧. وتوفيق الواعي وإبراهيم منير، سيد قطب صاحب الظلال (كويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ط١،ص٣.

٢. المصدرالسابق ، ص ٨ .

٣. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

المعارف في سنة ١٩٤٠م ليعمل فيها محرراً عربياً في مراقبة الثقافة العامة، ثم ندب إلى إدارة الترجمة والإحصاء بعد شهر ونصف، ثم نقل مفتشا بالتعليم الابتدائي سنة ١٩٤٤م، ثم أعيد إلى إدارة الثقافة العامة سنة ١٩٤٥م. وبقي في عمله إلى آخر عام ١٩٤٨م، ثم رتبت الوزارة له سفرا إلى أمريكا في بعثة علمية من وزارة المعارف للتخصص في التربية وأصول المناهج فسافر إلى أمريكا بتاريخ ١٩٥٠/١١/٣م وبعد رجوعه من أمريكا بعدما قضى فيها حوالي سنتين، عين مراقبا مساعدا بمكتب وزير المعارف. ثم نقل إلى منطقة القاهرة الجنوبية في أكتوبر ١٩٥١م، وبعده بستة أشهر أعيد إلى الوزارة مرة أخرى ليعمل مراقباً مساعداً بالبحوث الفنية والمشروعات. وأنهى وظيفته في الحكومة بتقديم استقالته يوم ١٩٥٢/١٠/١٨م، بعد خدمة حافلة في الوزارة لفترة ثمانية عشر عاما وعشرة أشهر وستة عشر يوماً فلو أكمل خدمته عشرين عاما لاستحق الراتب التقاعدي ولم تمنح له الحكومة هذا الحق على الرغم من اقتراح وزير التعليم لإضافة الفترة المتبقية إلى خدماته.[٤]

لقد كان سيد قطب قد بدأ في كتابة المقالات في الصحف والمجلات منذ فترة مبكرة، منذ أن كان طالباً في تجهيزية دار العلوم. وكان من أهم الأسباب وراء ذلك أن أحداً من أخواله كان يعمل صحفيا في القاهرة، وكان سيد قطب يقيم عنده، فوجد ظروفاً مواتية لكتابة المقالات ونشرها في الصحف، وأضاف إلى ذلك مقدرته الخاصة لهذا العمل وذوقه الأدبي. فكان أول مقال نشره في صحيفة "البلاغ" اليومية عام ١٩٢٢م وكان عمره حينئذ ستة عشر عاما. وكانت أول مقالة كتبها حول طرق التدريس-كما صرح به سيد قطب في مقال آخر له في جريدة الأسبوع- في مايو سنة ١٩٣٤م. هذا وقد تسنى له الاتصال بالكاتب المصري الشهير عباس محمود العقاد، الذي كان عضوا لحزب الوفد، كما كانت الحال بخاله، وكان سيد أيضا انضم في ذلك الحزب عضوا ففتح العقاد له أبواب صحفه. ولم يتوقف سيد عن كتابة مقالاته الأدبية والنقدية والسياسية ونشر قصائده بانتظام في عدة مجلات وصحف، حتى ألقي القبض عليه سنة ١٩٥٤م. لقد أشاد بجهوده المتواصلة وموهبته الكبيرة بعض أصدقائه وزملائه عبر المجلات والصحف حتى في سنه المبكر. وإلينا بعض ما كتبه علي أحمد عامر سنة ١٩٣٤م في مجلة الأسبوع بعنوان "تحت المصباح" للأستاذ سيد قطب. حيث قال في ختام مقالته:[٥]

"ولو أننا تناولنا نتاجه في ضوء عمره، لدعونا الزملاء جميعاً إلى اكتتاب عامّ، يُطيبُ لكاتب هذا الفصل أن يساهم فيه برأسه، حتى تقيم له تمثالاً بحجم صورته ونتوجه بهذه الشهادة. نشهد نحن الموقعين على هذا، أن زميلنا سيد قطب، من أولئك الذين أربت أقدارهم على أعمارهم.

---

[٤]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٩٣-١١٤، ٥١٧-١٩.

[٥]. المصدر السابق ، ص٩٣-٩٦.

Dhaka University Institutional Repository

ولكننا في مصر ... ومصر المحروسة بلد العقوق... كيف به وقد سار في طريق الفكر الإسلامي حتى وصل إلى ريادته؟ وفي طريق العمل الجهادي الإسلامي حتى وصل إلى مقدمته؟ كيف تكون الشهادة له وتقديره؟ لكنه نال من الإيذاء والاضطهاد، والابتلاء والتعذيب، والإساءة، والإهمال، والعقوق، ما لم ينله أديب مفكر في القديم والحديث، حيث أزهقت روحه لأنها أبت الخنوع والخضوع، وعامله الظلمة والطغاة والمجرمون أقسى من معاملة المجرمين. ولا عجب "فنحن في مصر ... مصر المحروسة بلد العقوق..."

وكان سيد قطب أديباً وشاعراً وكاتباً ومحللاً وناقداً، في طليعة الأدباء والنقاد–وله في هذه الفنون نتاج غزير، حتى وصل إلى القمة والريادة– كانت بدايته الأدبية والنقدية في مدرسة العقاد الأدبية، نصيراً للمعاني على الألفاظ، وخصماً للفظيين أتباع مصطفى الرافعي. وفي منتصف الأربعينات كان سيد قطب مستقلا بفهم جديد في الأدب والنقد. فانتهى به المطاف الأدبي والنقدي إلى الريادة، صاحب مدرسة مستقلة، يمكن أن نسميها مدرسة "الصور والظلال" الأدبية، فلا هو مع اللفظيين الأسلوبيين، أنصار الألفاظ في معركتها مع المعاني– مثل الرافعي وأحمد شوقي– ولا هو مع المعنويين أنصار المعاني في المعركة – مثل العقاد وأتباعه – ولكنه أخذ حسنات الفريقين، وتلافى أخطاءهم ومبالغاتهم.[٦]

وبالنسبة إلى نوعية إسهاماته يلاحظ أنها كانت متنوعة من حيث الطبيعة والمضمون والمحتوى. فكانت تشمل القصائد الشعرية والمقالات الأدبية والنقدية ونظرات في الأدب والحياة ومقالات توجيهية اجتماعية وسياسية وخلقية ودينية أو دعوية إصلاحية أو حركية أو دراسة فكرية أو خواطر نفسية وغيرها. لقد كانت معظم مقالاته على المستوى الرفيع مما أدى أصحاب هذه المجلات إلى الرغبة والإقبال الشديدين على نشر مقالاته وخواطره. لقد عد الدكتور صلاح الخالدي عدد مقالاته وقصائده التي نشرت له أربعمائة وخمس وخمسين (٤٥٥) مقالة وقصيدة.[٧] لم يكن سيد قطب من أولئك الذين نقدوا الأعمال الأدبية المتنوعة على أساس ذوق شخصي وأحاسيس فردية من غير اعتماد على أسس واضحة المعالم وقواعد محددة، فكما أن سيد قطب اهتم بنقد العمل الأدبي كذلك اهتم بتقعيد النقد ووضع أصوله وتحديد مناهجه أيضاً في كتابه المسمى "النقد الأدبي أصوله ومناهجه"، لأنه كان يؤمن أن وظيفة النقد الأدبي وغايته تتخلص في تقويم العمل الأدبي من ناحية وبيان قيمه الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية من ناحية أخرى، وتعيين مكانه في خط سير الأدب وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كله وقياس مدى تأثره بالمحيط وتأثره

---

[٦]. المصدر السابق ، ص ١٣٥، ٥٠٢-٥٠٥.
[٧]. المصدر السابق ، ص٥١٧، ١٠٩ .

Dhaka University Institutional Repository

فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك. كما صرح فيه أنه حاول في القسم الأول من الكتاب لوضع الأصول للنقد وقواعده، حتى لايكون الذوق الخاص هو وحده المحكم، وفي القسم الثاني حاول لتوصيف مناهج النقد قديماً وحديثاً.[٨]

ويلاحظ أن سيد قطب لم يقف عند حد إرساء القواعد والأسس العامة لنقد العمل الأدبي فحسب بل كان قد طبقه عملياً عبر مساهمته في القيام بنقد كثير من الأعمال الأدبية المتنوعة وتحليلها من منتصف الثلاثينات إلى منتصف الأربعينات وذلك في وقت "قصر فيه النقد التطبيقي عن أن يلحق بالنقد النظري، ودار معظمه حول الجزئيات من الانتقادات اللغوية والنحوية". وعند استعراض ماخلفه سيد قطب في مضمار التطبيق العملي للنقد الأدبي يلاحظ أنه قد حلل عدداً غير قليل من دواوين الشعر لكثير من الشعراء المعاصرين من أمثال العقاد، وأحمد زكي أبي شادي وصالح جودت، ومحمود أبي الوفاء، وعلي محمود طه، وإبراهيم الناجي ، ومصطفى الرافعي، وأحمد عبد الغفور، وطه محمد عبده غانم، والمسرحيات الشعرية لأحمد شوقي وعزيز أباظة، والشعر المترجم لحافظ شيرازي، تعريب إبراهيم أمين الشواربي والقصص والرواية لـــطه حسين وتوفيق الحكيم، والعقاد، والمازني، ومحمود طه لاشين، ومحمود كامل، وغيرهم. فالأعمال النقدية لسيد قطب كانت تطبيقاً عملياً لرؤيته في تقويم العمل الأدبي "التي تهتم بإبراز الجانب النفسي من القيم الشعورية والجانب الفني من القيم التعبيرية وطريقة الأداء والتناول". وأما بالنسبة لتطبيق هذه الرؤية من خلال أعماله هو فقد برز الجانب الأول من هدفه النقدي في تناوله للنص القرآني، إذ اهتم – أولاً – بإبراز الجانب الفني في القرآن عن طريق محاولة إدراك طريقتين: التعبير والأداء، في كتابيه التصوير الفني، ومشاهد القيامة في القرآن. فهذان الكتابان لايخرجان عن كونهما معايشة وجدانية طويلة للقرآن كنص أدبي، ابتغى من ورائهما إحياء الجمال الفني في القرآن بإبراز طريقته الخاصة في التعبير. واهتم ثانياً بإبراز الجانب الفكري والموضوعي للقرآن في كتابه في ظلال القرآن في الميزان.[٩]

انتقد سيد فهم العقاد للشعر والأدب في ثلاث مقالات نشرها أولاً في المجلات ثم جعلها في ضمن كتابه "كتب وشخصيات" فيما بعد. كما نقد شعره في مقالة بعنوان، "العقاد الشاعر وأعاصير مغرب" وجعلها أيضاً باباً من أبواب كتابه" كتب وشخصيات" فقال فيها عن العقاد: "ويبلغ العقاد قمته حين تبلغ الحيوية تدفقها، فتجرف المنطق الواعي، وتغطي عليه... وأما

---

[٨] . المصدرالسابق ، ص ٩٣-١١٤، وسيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه (بيروت: دار الفكر العربي، ب ت) ص ٤-٨.
[٩] . الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٥٠٢.

Dhaka University Institutional Repository

حين يضعف عليه هذا التدفق، فيتجرد الشعر من اللحم والدم، ويخيل إليك أن مكانه ليس هنا في الديوان، ولكنه هناك في كتبه بين التأملات الفكرية والقضايا المنطقية."[١٠]

فقد لوحظ أن العقاد يأسف على سيد لتوجهه الجديد، ويعتبره أنه قد أختار طريق الغفلة والسذاجة، وأهمل إعمال فكره وذهنه. وصرح بذلك في مقال له نشر في مجلة الرسالة عام ١٩٤٦م بعنوان "إرادة الغفلة" يقصد فيه سيد واتجاهه إلى الغفلة وإلغاء ذكاءه وفطنته. وأظهر سيد قطب عن غضبه على العقاد باختياره موقف المزدري الساكت من أعمال سيد قطب وكتبه الأدبية والفكرية الصادرة على مسمع منه ومرآه، والتي كانت قد لقيت إقبالاً شديداً من الأدباء والقراء رواجاً ونجاحاً، وكان سيد بطبيعة الأمر يتوقع من أستاذه السابق كلمة ولو من باب رد الجميل، حيث كان سيد قطب قد خاض معركة عنيفة حادة وطويلة لانتصار العقاد ضد مخالفيه، ولكن العقاد لم يجد بها.[١١]

كان سيد قطب شاعراً، لقد نظم في ضياعه قصائد، جعلها ترجمةً لنفسه، وانعكاساً لحياته وملامحه، وبدأ فيها شبيهاً بقائد الضائعين الشعراء عمر الخيام. ونشرت له دواوين كاملة، لكن أين هذا الشعر؟ السؤال جديد ويحتاج إلى إجابة. وذكر أيضاً أنه استطاع أن يحصل بعد كد شديد على نسخة من ديوانه الشاطئ المجهول. لم يذكر عليه اسم المطبعة ولا تاريخ النشر، ولكنه استنتج من علامات وإشارات أنه نشر سنة ١٩٣٥م. والديوان يشتمل على أربعة أجزاء: ظلال ورموز؛ صور وتأملات؛ غزل ومناجاة؛ وطنيات يحتوي على سبع وخمسين قصيدة وخمس مقطوعات وكلها مؤرخة بأعوام بإنشائها. أقدمها مقطوعة من ثلاث أبيات ومؤرخة بعام ١٩٢٥م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤م وأطول قصيدة في الديوان لها ستون بيتا وأقصرها عشرة أبيات. ومجموع عدد أبيات الديوان أربعة وسبعون وألف بيت ، والقصائد التي نشرها سيد خارج الشاطئ المجهول وعثر عليها الباحث عبد الباقي محمد حسين في طيات المجلات والصحف ست وستون قصيدة وعدد أبياتها ١٤٦٩ بيتا. وذكر عبد الباقي أنه عرف نشر ديوان آخر باسم أصداء الزمن الذي أكد موظف مكتبة معهد الدراسات العربية العالي الواقع بجردن سيتي بوجود نسخة لذلك الديوان بالمكتبة كما عثر على قصيدة بعنوان أصداء الزمن وقصائد أخرى ما نشرت في مجلة الرسالة سنة ١٩٣٧م، وأغلب الظن أنه فقد في أيام محنته التي أثرت على مؤلفاته.[١٢]

---

١٠. المصدر السابق ، ص١٤٨-١٤٩.
١١. المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤.
١٢. المصدر السابق ، ص ٢٢١-٢٢٢. وسيد قطب ، ديوان ، تحقيق عبد الباقي محمد حسين (دمشق : دار الوفاء، ١٤٠٣هـ/١٩٩٢م) ص٩-٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت أولى محاولات سيد قطب لممارسته الشعرية أثناء فترة الثورة المصرية عندما كان سيد في القرية وكان ابن ثلاث عشرة سنة. وكان أستاذه الشاب ناظر المدرسة وقف أمام صفوف التلاميذ وألقى عليها خطبة وطنية نارية، وأعلن بإغلاق المدرسة لأجل غير مسمى، وصرح لهم أنه وزملاءه ذاهبون للعمل في الثورة. فتشجع به سيد قطب فانطلق في حماسة الثورة وفورتها، وكانت كتابته في المقالات متنوعة ما بين قصيدة شعرية، أو مقالة أدبية، أو نقدٍ لكتاب، أو إثبات لمحاضرة ألقاها، أونظرات في الآدب والحياة، أوتعليق على حوادث سياسية، أونقد لمظاهر اجتماعية، أونقد للفنون والأغاني، أوهجوم على مظاهر شائهة في المجتمع، أو تهكم بالاستعمار وأدواته في البلاد، أودعوة لثورة أو إصلاح أوتغيير، أودفاع عن خلق أوفضيلة، أوغير ذلك. وهو يكتب الخطب ويضمنها أبياتا من الشعر – التي ينظمها هو وكان يحسبه موزونة وهي متهالكة – ويلقيها في المجامع والمساجد حيث نفخت الثورة المقدسة للجميع. والشعرية ظهرت على منصفها أدباء وشعراء ، وفوق كل هذا وذاك تسنى له الاتصال بعباس محمود العقاد والاقتراب إليه فاغترف من مكتبته اغترافاً من آثار الشعراء الأوربيين وثقافة الغرب يرتوي منها، وأعجب بشخصية العقاد وثقافته الزاهرة وإنتاجه الغزير وفكره الحي وشعوره العميق ، وكل هذا وذاك ساعدت لتهيئة بيئة ملائمة لإيقاظ شاعريته الكامنة وازدهارها بسرعة ملحوظة حتى استوت في مطلع الثلاثينات حيث أنتج مجموعة كبيرة من القصائد والمقطوعات الشعرية في هذا العقد، ثم بدأ يميل إلى النقد الأدبي، ويتجه إلى التأليف من مطلع الأربعينات، فضعفت هوايته الشعرية حتى تلاشت تماما من مطلع الخمسينات، إذ كانت آخر قصيدة عثر عليها ما نشرت في سنة ١٩٥٠م بعنوان "دعاء الغريب" استثناء قصيدة أخرى قالها في السجن بعنوان " أخي" التي نشرت في سنة ١٩٥٧م. ومن ناحية الموضوع كان شعره متنوع الموضوع ومختلف الأهداف، كالشكوى والحنين والغزل والوصف والرثاء والوطنيات والتمرد والتأمل.[١٣]

لقد قسم الباحثون والمترجمون حياة سيد قطب وأعماله إلى عدة مراحل. ولقد اختلف هذا التقسيم على اختلاف الأهداف والرؤية. فقسم الدكتور الموصلي مثلا حياته إلى مرحلتين، ولم تكن رؤيته إلا رؤية إنتاجية. فحدد **المرحلة الأولى** الفترة ما بين ١٩٣٣م و١٩٤٨م ، وأما **الثانية** منها فهي ابتداء من ١٩٤٩م إلى ١٩٦٦م الذي استشهد فيه. ثم ذكر أن تقسيمه هذا يعتمد على تحول سيد قطب من الليبرالية إلى الأصولية التي أدت إلى تغير أساسي في طبيعة كتابته ، وقد قسم سيد قطب نفسه مراحل حياته خمسة أقسام – **الأولى:** نشأته على تقاليد

---

١٣. المصدرالسابق ، ص ٢٤-١٠١. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد (دمشق : دار القلم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص٦٣-٧٠.

Dhaka University Institutional Repository

الإسلام في الريف، وفي بيته. **الثانية:** انتقاله إلى القاهرة، حيث انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى، وتبخرت ثقافته الدينية الإسلامية. **الثالثة:** مروره بمرحلة الارتياب في الحقائق الدينية إلى أقصى حدود. **الرابعة:** إقباله على القرآن، والنظر فيه لدواع أدبية. **الخامسة:** تأثير القرآن فيه، حيث تدرج به إلى الإيمان والالتزام. وقد قسم الأستاذ يوسف العظم حياة سيد قطب الإسلامية إلى ثلاث مراحل-**الأولى:** الإسلاميات الفنية. **الثانية:** الإسلاميات العامة. **الثالثة:** الإسلاميات الحركية الهادفة.[١٤] ويقسم الدكتور مهدي علام حياته إلى أربع مراحل، ويعد هذا التقسيم تقسيماً شمولياً يستغرق فترة حياته بأكملها، وأساس هذا التقسيم التحولات التي طرأت على حياة سيد نتيجة لاختلاف البيئة المكانية والزمانية والفكرية. **فالمرحلة الأولى** عنده تمتد من ولادته إلى ١٩١٩م. وهي الفترة التي عاشها حياة فردية ساذجة، وهي المرحلة الرابعة من حياته العامة، التي قال هو للندوي عنها: إنه أقبل على القرآن يدرسه لدواع أدبية. **والمرحلة الثانية**-هي الخامسة من مراحل حياته التي ذكرها لأبي الحسن علي الندوي وهي تأثير القرآن فيه حيث أوصله إلى عالم الإيمان والالتزام – تمتد في رأيه الفترة ما بين ١٩٢٠م و ١٩٣٩م أي ابتداء من وصوله إلى القاهرة، وتأثره بالبيئة السياسية والأدبية والفكرية التي كانت تسود في القاهرة حينئذ، ومن تتلمذه للعقاد والوقوف على أدبه. لقد تبلورت في هذه المرحلة موهبته الأدبية والشعرية وتكونت له نزعته النقدية. وهذه هي الفترة التي كان قد تلقى دراسته الثانوية والجامعية وبجانب دراسته المواد الدراسية بكلية دارالعلوم وتطلعه على الثقافة الإسلامية واغترف حظا وافرا من الثقافة الغربية وآدابها، وتقرب فيها إلى أساتذة وأدباء من أصحاب الصيت وذوي النفوذ، وألقى محاضرات أدبية، وكتب مقالات نقدية، ومارس الشعر ونشرالديوان.

وفوق كل هذا وذاك دخل سيد قطب معارك أدبية عنيفة وحادة ثم واجه الحملات وشن الغارات بجرأة وثبات. وكانت نظرته إلى الأدب والفن حينئذ – على حد قول بعض النقاد- نظرة علمانية تدعو إلى فصل الدين عن الأدب حتى أن محمود محمد شاكر ذهب إلى الطعن في موقف سيد قائلا: "إن انتقاد سيد لأدب الرافعي معناه مجانبة للدين والتقوى والحياء" ولكن الباحث يرى أن المسألة عند سيد قطب لم تكن مسالة دين أو غير دين، وإنما هي الفروق بين مدرستين أدبيتين، مدرسة العقل ومدرسة القلب. ويستدل الباحث على رأيه بإنكار سيد قطب هذا الاتهام في المجلات ثم باقتباسات من مهمة الشاعر في الحياة إذ صرح فيه سيد بأن من

---

١٤. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٢٦٨-٢٧٣. وأبو الحسن علي الندوي، مذكرات سائح في الشرق العربي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م) ط٢، ص ١٨٩. ويوسف العظم، رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب (دمشق: دار القلم ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ط١، ص١٥٩-١٥١.

Dhaka University Institutional Repository

صفات الأديب أن تكون له "فلسفة خاصة به يفسر الحياة على ضوئها، ويظهر للناس بعنوانها، منشؤها إحساسه الشخصي بها، وأن يكون الأدب واسطة تقربنا من المثل الأعلى، ثم يستنتج قائلا:[١٥] "أما نحن فنرى أن النزعة الروحية تغلف أدبه الذي يهيب بالإنسان إلى الارتفاع فوق المادة والشهوات والتحلي بالأخلاق. وأنه إذا كان أعجب بأدب العقاد فإن موضوعات العقاد التي عالجها كانت تلائم مثلها التي يريدها".

أما **المرحلة الثالثة** من حياته فقد حددها الفترة من ١٩٣٩م إلى ١٩٥١م وهي تمثل في رأيه بداية تحوله الأيديولوجية الإسلامية – وهذه المرحلة هي المرحلة الخامسة التي ذكرها سيد قطب لأبي الحسن علي الندوي حين زاره الآخر مصر في ١٩٥١م. وبدأت سمات هذه الرحلة بنشر مقالته بعنوان "التصوير الفني في القرآن الكريم" عام ١٩٣٩م في مجلة المقتطف. كشف فيها عن الجمال الفني في بعض الآيات، وقال بإعجازها. وأضاف قائلا: "بما يمكن القول إن هذه الحقبة كانت بداية انسلاخه الفكري عن العقاد، الذي أنكر إعجاز القرآن" وتتسم جميع مقالاته وكتبه التي نشرت في تلك الفترة بسمة إسلامية، بل انتقد العلمانية والحضارة المعاصرة والحضارة الغربية خاصة بكونها حضارة مادية حاوية من القيم الروحية.[١٦]

وأما **المرحلة الرابعة** كما ذكره فهي الفترة الممتدة من ١٩٥١م ١٩٦٥م. فقد اعتزل فيها الأدب نهائيا وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وانصرف نحو الأيديولوجية الإسلامية يدعو إليها ويؤلف عنها الكتب الكثيرة وينتقد بشدة فكرة فصل الدين عن الدولة، وإبعاد الدين عن السياسة، وعلمانية الدجلة، ويدعو المعاهد الإسلامية مثل الأزهر إلى فتح مجال للطلاب لدراسة الإسلام دراسة شاملة كثقافة متكاملة، مبرزا لميزاته ومفهومه الخاص بالحياة الإنسانية تشمل كل جانب من جوانبها ويدعو إلى العمل على تطبيق المبادئ الإسلامية في الحياة اليومية. لقد قسم الدكتور الخالدي حياة سيد قطب إلى مرحلتين، وسمى الأولى منها بمرحلة الضياع والثانية منها بالنقلة البعيدة، التي يفسرها بنقل الله سبحانه وتعالى به من طريق إلى طريق وهي نقلة إلى عالم الإيمان واليقين.[١٧]

رحلة ضياع سيد، هي الرحلة التي تلقى فيها المبادئ والأفكار والتصورات والفلسفات الأوربية والغربية المادية الجاهلية عن الكون والحياة والإنسان، فأوجدت عنده تشويشا وغبشا، وظنا وشكا، وحيرة وقلقا، حيث تعارضت مع ما عنده من مقررات إسلامية، تلقاها منذ طفولته وصباه، وفي دراساته المختلفة. رحلة الضياع عنده، هي تلك المرحلة التي وقع فيها صراع

---

١٥. المصدر السابق ، ص ٣٢٦، ٢٧٢-٣٣١.
١٦. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٢٦٨-٥٢٧، ٢٨٠.
١٧. المصدر السابق ، ص ٢٨٠-٢٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

بين التصورات الإسلامية التي تلقاها من قبل، والتصورات المادية التي تلقاها في شبابه...فوقف بين الدعوتين حائرا قلقا مترددا، أو قل وقف بينهما شاردا تائهاً. أما بالنسبة للفترة الزمنية التي قضاها سيد في ضياعه كما يراها الخالدي فكانت قد استمرت حوالي خمسة عشر عاما. ما بين ١٩٢٥ و ١٩٤٠م.[١٨]

وهكذا استمر زمنا طويلا حكى فيه عن سر نعمة الله على من أنعم الله بالحياة في ظلال القرآن وعن حقيقة التصور الإسلامي والتصور الجاهلي، وعن التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله، كما حكى عن الفرق بين رؤية الوجود بالنظرة المادية، وبينها بالنظرة الإسلامية. وذكر عن منزلة الإنسان الرفيعة كما جعلها الله لهم، وعن الوسعة التي يتمتعها الإنسان إذا هو شاهد الحياة والوجود والكون برؤية إيمانية.

نلاحظ أن الباحثين قد اختلفوا قليلا في تحديد بداية مرحلة تحول سيد إلى الاتجاه الإسلامي. فبعضهم حددها ابتداء من نشر مقالات في مجلة المقتطف بعنوان "التصوير الفني في القرآن" منذ ١٩٣٩م. وبعضهم حددها من سنة ١٩٤٩م. وذكر البعض أن تحديد بداية هذه المرحلة صعب. ولكن من الواضح أن عام ١٩٤٨م من ذوي الاتجاه الإسلامي، الذين يدافعون عن الإسلام، ويدعون إلى تحكيمه في شؤون الحياة، ويبرزون سمو النظام الإسلامي. وإن كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" يمثل قمة هذه المرحلة فكرياً.[١٩]

ولكننا نميل إلى اختيار ما ذهب إليه الأستاذ يوسف العظم من تقسيم حياته الإسلامية إلى ثلاث مراحل، ثم تحديد كل مرحلة منها زمنيا على أساس مبرر معقول. فتتحدد المرحلة الأولى منها ابتداء من سنة ١٩٣٩م عندما نشر سيد قطب مقالة في المقتطف بعنوان "التصوير الفني في القرآن". وأشار في المقال أن الموضوع خصب مطول وأنه قد فتح مجالا أمام الباحثين فيتقدموا إلى البحث في هذا المجال. وعده كمقدمة لبحث شامل كبير. فلما لم يتقدم أحد في فترة ست سنوات خرج سيد قطب ١٩٤٥م بكتابه الأول في دراسة قرآنية رائعة للقراء بنفس العنوان الذي سجل فيه اكتشافه للنظرية الفنية الجمالية الرائدة في الأسلوب القرآني وهي "التصوير الفني" كقاعدة مطردة في التعبير القرآني. وقد أعجب بالكتاب الأدباء البارزون والنقاد المعاصرون، واعتبروا سيداً رائد نظرية جمالية قرآنية، كما اعتبروا كتابه اكتشافا للنظرية لا مجرد تأليف في القرآن وبلاغته.[٢٠]

---

١٨. المصدر السابق ، ص ٢١٣-٢١٥.
١٩. المصدر السابق ، ص ٢٧٤-٢٧٥، ٥٤٠.
٢٠. المصدر السابق ، ص ٥٢٧-٥٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

وبعد عامين من صدور كتاب "التصوير الفني" أصدر كتابه الإسلامي القرآني الثاني "مشاهد القيامة في القرآن" هادفا إلى بيان جمال التصوير الفني في موضوع من موضوعات القرآن: مشاهد القيامة. وكان قد أعلن عن عزمه على متابعة هذه الدراسة وإصدار كتب أخرى حول موضوعات متنوعة في القرآن الكريم ، لكنه انتقل إلى الدراسات الإسلامية الفكرية فيما بعد. لقد ذكر بعض الباحثين أن إقبال سيد على القرآن في بداية الأمر إقبالا أدبيا أي دراسة القرآن للتعرف على جماله الفني، ولكن القرآن قاده إلى عالم الإيمان والحركة لإقامة مجتمع قرآني عادل. انتهت هذه المرحلة ١٩٤٧م بطباعته لكتاب "مشاهد القيامة في القرآن".[٢١]

أما المرحلة الثانية من مراحل مسيرته الإسلامية فهي نتيجة حتمية للمرحلة الأولى ، إذ أوصلته دراسته الأدبية الفنية للقرآن إلى الوقوف على التوجيهات القرآنية حول النفس الإنساني والكون والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للإنسان. ودخل في عالم الفكر الإسلامي العملي والحركي بهذا الطريق عن علم ويقين وإيمان وثبات. بدأت هذه المرحلة منذ سنة ١٩٤٧م واستمرت إلى عام ١٩٥٣م، وهو العام الذي انسلك في جماعة الإخوان المسلمين رسمياً. وقد كان في هذه المرحلة ذهابه إلى أمريكا. وكانت صلاته مع رجال الثورة. كما أصدر فيها عدداً من الكتب الإسلامية والإصلاحية مثل "العدالة الاجتماعية في الإسلام" الذي كتبه عام ١٩٤٧م وصدر عام ١٩٤٩م عندما كان في أمريكا، و"معركة الإسلام والرأسمالية" الذي طبع عام ١٩٥١م بعد عودته من أمريكا، و"السلام العالمي والإسلام" الصادر في أواخر عام ١٩٥١م، و"دراسات إسلامية" وهي عبارة عن مجموعة من المقالات المختارة التي نشرها سيد قطب من قبل المجلات ، وصدر هذا الكتاب عام ١٩٥٣م، وأهم الكتب الصادرة في مجال الدراسات القرآنية هو عمله القرآني الموسوعة الشهير "في ظلال القرآن في الميزان" الذي بدأ إصداره في أكتوبر ١٩٥٢م. و كان قد تم إصدار ستة عشر جزء منه في فترة ما بين أكتوبر ١٩٥٢م إلى يناير ١٩٥٤م.[٢٢]

وأصدر سيد في هذه المرحلة الإسلامية مجلة باسم "الفكر الجديد" الأسبوعية حيث صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٤٨م، ولكن لم يكتب لها البقاء بل أوقفتها الحكومة بعد ثلاثة أشهر فقط. ولكنه استمر في كتابة المقالات في الصحف والمجلات وإلقاء المحاضرات والاشتراك في الندوات، ثم الإعداد الخفي والعلني للتغيير والإصلاح، وكان خط المجلة اجتماعياً إصلاحياً ثورياً، حيث حارب فيها الفقر والظلم والرأسمالية، والأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة، والباشوات وأبناء الذوات، وانطلق من زاوية إسلامية إصلاحية، حيث كان وقتها صاحب

---

٢١. المصدر السابق ، ص ٥٣٣-٥٣٤.
٢٢. المصدر السابق ، ص ٢٧٣-٢٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

نظرة إيمانية، وحسن إسلامي، وإصلاح ديني، على منهاج ثوري تغييري وعلى عناوين حادة تدل على عقليته وطريقته في التفكير والتعبير وجرأته في الإصلاح الاجتماعي، وكانت حياته الإسلامية الفكرية دعوة إل الإصلاح والثورة والتغيير، وإنكاراً للمنكرات العامة والخاصة، في كل نواح الحياة في المجتمع. وكان سيد في مقالاته الإصلاحية جريئا وصريحا، وكان ينقد الحكومة وعملاء الغرب، والرأسماليين والشيوعيين نقدا لاذعا عنيفا. المرحلة الثالثة يمكننا أن نعبر عن هذه المرحلة بالمرحلة الإسلامية العملية الحركية الجهادية ، لأن سيد قطب قد تحقق له في هذه المرحلة أهم المطالب الإسلامية بعد فهمه إياها فهما صحيحاً. وهي الالتزام بالإسلام في التصور والفكر وفي العبادة والذكر وفي السلوك والمعاملة وفي القيام بالجهاد العملي وفي مواجهة الجاهلية، وأصحاب الباطل والاستشهاد في سبيل الحق. تبدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٥٣م عندما انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين عملياً، وتنتهي باستشهاده يوم ١٩٦٦/٨/٢٩م. ولوحظ أن هذه المرحلة أفضل مراحل حياته الإسلامية وأكثرها عطاء وبركة وجهادا ودعوة وفكرا وتربية. تعتبر هذه المرحلة مرحلة النضج الفكري والحركي لسيد قطب. وصورة سيد في هذه المرحلة التي استقر عليها هي الصورة الأخيرة النهائية، وهي الصورة التي يحب سيد أن يعرف بها ومن خلالها، وأن يقدم فكره على أساسها. أما المراحل السابقة، فهي مراحل تاريخية ماضية، مرت وانتهت وليس لها بالنسبة إلا البعد التاريخي."[٢٣]

فكل من يحاول أن يتعرف على حياة سيد وأفكاره وآثاره فلا بد له من متابعة جميع هذه المراحل ، وأن لا يقف عند إحدى المراحل منها وإلا يخطأ في فهمه فهما صحيحا. وكانت مآثر سيد في هذه المرحلة تتسم كلها بالنضج الفكري والوعي الكامل للإسلام فهي عصارة فهمه للإسلام وتدبره للقرآن وتصوره للعمل في سبيل الدعوة. والكتب التي أصدرها في هذه المرحلة هي: في ظلال القرآن في الميزان، والطبعة المنقحة منه خاصة، وهذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، والإسلام ومشكلات الحضارة، وخصائص التصور الإسلامي، ومقومات التصور الإسلامي، معالم في الطريق.[٢٤]

إن أبرز الأعمال التي قام بها سيد في هذه المرحلة هو انضمامه مع الإخوان المسلمين عملياً وفعلياً، بل تبدأ هذه المرحلة – على حد قول الدكتور الخالدي– بانتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين رسمياً. ومما يلاحظ أن مسيرته في الحياة الإسلامية لم تبدأ من انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين بل انضم سيد قطب إلى الإخوان المسلمين بعدما بدأ رحلته في المسيرة الإسلامية. لقد تم انضمام سيد في صفوف جماعة الإخوان المسلمين عمليا في سنة ١٩٥٣م.

---

٢٣. المصدر السابق ، ص ١٠٥-١٠٧، ٢٧٥-٢٨٣.
٢٤. المصدر السابق ، ص ٢٧٥-٢٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

ولكنه بدأ في التفكير بجماعة الإخوان وهو في أمريكا وخاصة بعد مقتل الشيخ حسن البنا رحمه الله ــ مؤسس تلك الجماعة ــ اغتيالا في فبراير سنة ١٩٤٩م. فرأى سيد ترحيباً بذلك النبأ في بعض الصحف الأمريكية كما لاحظ فرحة شديدة في بعض الأوساط هنالك. وزاد اقتناعه بضرورة العمل مع الجماعة عندما حذره أحد رجال قلم المخابرات البريطاني من خطورة هذه الجماعة إذا قدر لها أن تسيطرعلى مقاليد الأمور في مصر، ويبصره بما يترتب على الشباب المثقفين والمفكرين من أمثاله، أن يقوموا به حتى يحولوا دون سيطرتها على الحكم.[٢٥]

وقد واجه سيد محناً كثيرة وابتلاءات شديدة وعنفاً من أصحاب السيطرة وقسوة ، حتى ضحى بنفسه شهيداً في سبيل الحق. اعتقل سيد قطب للمرة الأولى مع العديد من قادة الإخوان المسلمين يوم ١٥ يناير ١٩٥٤م. وأفرج عنه في شهر مارس نفس السنة إثر مظاهرات ضخمة للإخوان المسلمين. فأقبل سيد على الأعمال التربوية والحركية للإخوان بحماس شديد. وأرادت الحكومة الناصرية أن تلعب أكبر مكيدة مع الإخوان ومن بينهم سيد، فأذاعت يوم ١٩٥٤/١٠/٢٦م إن عبد الناصر قد نجا من محاولة اغتياله، عندما أطلق الجاني عليه النار وهو يخطب في دار هيئة التحرير بالإسكندرية، ونسبت المؤامرة إلى الإخوان. وقامت بحملة مسعورة عليها وألقت القبض على ألوف من قيادتها وأعضائها وكان سيد قطب في مقدمة المعتقلين منهم. وصب على الإخوان صنوف من الاضطهاد والتعذيب والأذى. وكان نصيب سيد من التعذيب أكبر. ولكنه وجميع قادة الإخوان قابلوه بإيمان وثبات وصبر واحتساب. وكانت قد طبقت على سيد "مبادئ الثورة" على حد قول سيد أمام المحكمة أي أنه كان قد تعرض لتعذيب رهيب، بحيث أصيب بتريف رئوي شديد. ونتيجة لذلك التعذيب تأخرت محاكمة سيد الأمراض التي أصيب بها، ونقل إلى المستشفى العسكري لمعالجة أمراض شتى من نزيف رئوي ومرض صدري وأزمة قلبية وروماتيزم في سائرالأعضاء المكدودة. لم ينضم سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين فجاءة، وبدون مقدمات. وإنما سلك طريقا طويلا – زمنياً – حتى وصل إلى الجماعة، وكانت هناك مراحل متعاقبة، سار فيها سيد خطوات متدرجة، إلى أن صار رسمياً أخا مسلماً عاملاً، في جماعة الإخوان المسلمين.[٢٦]

وأصدرت المحكمة العسكرية رأيها يوم ١٣ من تموز سنة ١٩٥٥م على سيد قطب بالسجن لمدة خمسة عشرعاماً مع الأشغال الشاقة. وكان الحكم الذي صدر عليه غيابياً لعدم استطاعته حضور المحكمة بسبب المرض "وبعض محاكمته نقل سيد – كما يقول شقيقه – إلى سجن

---

[٢٥]. المصدرالسابق ، ص ٢٨٢-٢٨٣.
[٢٦]. المصدرالسابق ، ص ٣٤٥-٣٧٣.

Dhaka University Institutional Repository

"ليمان طرة" ليقضي الفترة المحكوم عليها. وذكر الدكتور الخالدي أن سجن "ليمان طرة" من أسوأ سجون مصر، وأكثرها قذارة وإيذاء، وسيق الإخوان إليه لتحطيم نفسياتهم، وليقضي على آمالهم، وتنخر الأمراض في أبدانهم. ولما ساءت صحته في السجن نقل إلى المستشفى الملحق بالسجن. وبقي في السجن تسع سنوات إلى أن أفرج عنه بتدخل الرئيس العراقي عبد السلام عارف لدى السلطات المصرية من أجل الإفراج عن سيد، فأفرجت عنه في مايو ١٩٦٤م. فخرج من السجن بعفو صحي، بعد أن تغيرت معالم وجهه وبدت على جبهته أخاديد عميقة، واحمرت عيناه وشاب شعره. وقد ذكر أن حكومة الجمهورية العراقية آنذاك عرضت على سيد بعد الإفراج عنه ليعمل مستشاراً للتعليم والتربية لدى الحكومة العراقية كما يرويه المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني، حيث يقول: "ولما أفرج عن سيد قطب، أرسل إليّ– وأنا في السجن– يخبرني أن الجمهورية العراقية طالبته ليعمل في مجالات التعليم والتربية هناك. واستشارني في الرفض والقبول. انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥١م، وتولى رئاسة تحرير جريدة الإخوان، اعتقل مع آلاف الإخوان عام ١٩٥٤م وحكم عليه بالسجن ١٥عاماً بالأشغال الشاقة قضى منها عشر سنوات معظمها فى مستشفى "ليمان طره"، حيث كان مريضاً بعدة أمراض مزمنة ومستعصية، وأفرج عنه عام ١٩٦٤م، وأعيد اعتقاله فى أغسطس عام ١٩٦٥م، بتهمة قلب نظم الحكم ، وحكم عليه يوم ١٩٦٦/٨/٢٢م بالإعدام شنقاً ، ونفذ الحكم بعدها بسبعة أيام.[٢٧]

---

[٢٧]. المصدرالسابق ، ص ٣٤٩-٣٧٣. وأحمد عبد المجيد، سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه (القاهرة: كتاب المختار، ١٩٧٩م) ص ٨.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الأول

الحالات السياسية والثقافية والعلمية والأدبية والاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول :

الحالات السياسية والثقافية المصرية في عصر سيد قطب

الفصل الثاني :

الحالات العلمية والأدبية المصرية في عصر سيد قطب

الفصل الثالث :

الحالات الاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب

Dhaka University Institutional Repository

الباب الأول

الحالات السياسية والثقافية والعلمية والأدبية والاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب

لايخفي أن الأديب والكاتب والشاعر والمفكر والمصلح الاجتماعي والمؤرخ يتأثر بالبيئة، ويظهر تأثراته في كتابته من الأدب والفكر والإصلاح والشعر والنثر والتاريخ، والبيئة تتأثر بالشؤون السياسيّة والثقافيّة والاجتماعية والأدبية والفكرية والإصلاحات الاجتماعية الإسلامية. فلذا لابد لنا أن نذكر هنا نبذاً من الحالات السياسية والثقافية الاجتماعية والأدبية والفكرية في عصر سيد قطب في مصر، لكي يُعلم ماذا يظهر في كتابته في الأوراق والكتب. وقد قُسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول تالية:

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الأوّل

الحالات السياسية والثقافية المصرية في عصرسيد قطب

سيد قطب عاش حياته في القرن العشرين الميلادي ، حيث ولد في مطلع هذا القرن ، إذ كانت ولادته سنة ١٩٠٦م ، ووفاته سنة ١٩٦٦م . إن هذا القرن قرن عجيب حقاً ، ومن أكثر قرون التاريخ البشري مفاجأت وتطورات وتغيرات، ظهر هذا في نصفه الأوّل ، وكان أكثر ظهوراً في نصفه الثاني، أما فترة النصف الأوّل فتح سيد قطب عينيه عليها والتي تأثر بها وأثر فيها. وأن التاريخ الإسلامي مليء بالعلماء الربانيين والمفكرين الرائدين الذين كانوا رواداً في الأدب والعلم والفن والإصلاح الاجتماعي الإسلامي والدعوة الإسلامية، استفاد منها الكثير وتأثروا بسيرهم.

وكان حكم مصر في عصر سيد قطب تحت أسرة محمد علي (ت.١٨٤٩م). و كان عباس الثاني حلمي بن توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٩٣-١٩١٤م) تحت حكم مصر حين ولد سيد قطب فيها. وكان حسين كامل بن إسماعيل اتخذ لقب سلطان مصر في سنة توليته ١٩١٤م. وكان أحمد فؤاد الأول بن إسماعيل تولي حكم مصر سنة ١٩١٧م واتخذ لقب ملك مصر سنة ١٩٢٢م. وكان الملك فاروق بن فؤاد الأول تولي حكم مصر سنة ١٩٣٦م وعزلته الثورة في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م. وانتهت حكم أسرة محمد علي، وأعلنت النظام الجمهوري في ١٨يوليو سنة ١٩٥٣م. وكان حكم مصر ذهب إلى محمد نجيب (١٩٥٢-١٩٥٦م) الذي كان الرئيس الأول لجمهورية مصر العربية وكان واسع الشهرة بين المثقفين، ومعروفاً لدى الجماهير. وبعده كان جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٦م إلى سنة ١٩٧٠م. وفي عهده توالت الهزائم على مصر في حرب سنة ١٩٥٦م وفي حرب اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧م)، وفي حرب ١٩٦٧م حتى أصبح الناس يتندرون بأن طائرات الورق يمكن أن تغلب طائرات عبد الناصر. وقد عاش شعب مصر أسوأ فترات التاريخ طيلة هذا العهد المرير، فعانوا الظلم والقلق والسجون والاغتيالات والمصادرات والسرقات.[١]

---

[١]. الدكتور أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٢م)، ط٥، ج٥، ص٣٩ و٥٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

فكانت قيادة الاستعمار الصليبي والسيطرة بيد الدولتين الكبيرتين : فرنسا وبريطانيا، واستيقظت الأحلام التوسيعية والاستعمارية في العقلية الأمريكية وبدأت التوجهات نحو السيطرة على العالم الثالث ومزاحمة الاستعمار الفرنسي والبريطاني. وكذلك يمكن أن نطلق على هذا القرن أنه قرن التخطيط اليهودي الصهيوني للسيطرة على أرض فلسطين والانطلاق منها للهيمنة على العالم. فكان التآمر اليهودي والصليبي على الخلافة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وتم القضاء على سلطان الخلافة حيث اقتطعت الدول المنتصرة معظم البلدان التابعة للخلافة واحتل الفرنسيون بلاد المغرب العربي وسوريا ولبنان واحتل الإنجليز مصر والأردن والعراق والخليج.[٢]

وهكذا وقعت الحرب العالمية الأولى وانتهت بإلغاء الخلافة الإسلامية ووقعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) وانتهت بإعلان الدولة اليهودية. وفي بداية النصف الثاني من هذا القرن كانت أمريكا هي الدولة الأقوى في العالم الغربي الصليبي الرأسمالي وورثت بريطانيا وفرنسا في أماكن نفوذهما في العالم، وفي العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص.[٣]

وظل مصطفى كامل[٤] يزور بلاد القطر المصري ويدعو الأعيان والكبراء لموافقة الحركة الوطنية، فاتفق له الوجاه والمثقفون، وشاع هذا الصوت في كل مكان بمصر. وقد هاجم الإنجليز، ودعوا للجلاء، وتصدرت صحيفة "اللواء" في يناير سنة ١٩٠٠م، وكان يكتب فيها مصطفى كامل ومحمود فريد والشاعر أحمد شوقي وإسماعيل صبري وغيرهم، وفي هذه الأثناء سنة ١٩٠٦م قد بدأ ظلم المستعمرين وفقدان الجانب الإنساني فيه، فأرادوا الانتقام من بعض فلاحي دينشاوى (قرية بمديرية المنوفية) لاتهامهم بقتل أحد الجنود الإنجليز، فحوكم المتهمون محاكمة مضحكة بإعدام أربعة منهم وجلد ثمانية، فنفذ الحكم على إثني عشر على أعين الناس، فأصبحت هذه الحادثة بالا على المستعمرين، حتى أمسك بها "مصطفى كامل". فقد بدأ يظهر طغيان "كرومر" ودولته بالداخل والخارج، إلى أن اضطرّ الإنجليز إلى التقهقر من البلاد بعد أن سيطروا عليها حوالي ربع قرن. وفي سنة ١٩٠٨م مات "مصطفى كامل"، فأخذ "محمد فريد عنان" زعامة الانقلاب، وفي أيام زعامته سنة ١٩١٠م أرادت شركة قناة السويس أن تمدّ امتيازها، وكان "بطرس غالي" رئيس الوزراء آنذاك يميل إلى الموافقة، ولكنه

---

[٢]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد (دمشق: دارالقلم، ٢٠٠٠م)، ط١، ص٢٨-٣١.

[٣]. المرجع نفسه.

[٤]. مصطفى باشا كامل (١٨٧٤-١٩٠٨م) صحافي مصري من رواد النهضة الوطنية، أنشأ جريدة "اللواء" عام ١٩٠٠م. وعند الاستقلال، أسس الحزب الوطني عام ١٩٠٧م، ومن كتبه "المسألة". والأب فردينان توتل، المنجد فى الأعلام (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٣م) ص٥٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

قد خان على الجمعية العمومية، وقاد "محمد فريد" الجماهير المعارضين ضد الحكومة والشركة. وجاء "اللورد إلدن غورست" بعد "كرومر" في سنة ١٩١٠م الذي سار على سياسة تغاير سياسة "كرومر"، فأطلق عليها "سياسة الوفاق" فاشتدت الحركة الوطنية، ولكن سياسة الوفاق كانت تجذب إلى وفاق مع "الخديوي" بإرضائه وتوسيع سلطانه، وجذبت هذه السياسة ذلك "الخديوي" من جانب الشعب إلى جانب الاستعمار، فابتعد عن "الخديوي" أعضاء "الحركة الوطنية" . وفي سنة ١٩١١م توفي "اللورد إلدن غورست" وخلفه "اللورد كتشنر".[٥]

واقترب "اللورد كتشنر" إلى الشعب، وأقام "الجمعية التشريعية" سنة ١٩١٣م التي وقعت محل "الجمعية العمومية" و"مجلس شورى القوانين"، كما عمل في حماية الفلاّح، وحوّل "ديوان الأوقاف" إلى وزارة قد رفع إشراف الخديوي عن هذة الأوقاف، و كانت الحرب العالمية الأولى تُطِلّ على العالم، فقامت تركيا ضد إنجلترا، فتعلق الخديوي مع الأتراك، فعزل الإنجليز الخديوي، وأعلنت الحكومة البريطانية الحماية على مصر، وأنهيت السيادة العثمانية بذلك إلى الأبد. وانتقلت مصر بهذا من عصر إلى عصر. وفي ١٩٠٦١١٠١٢٨م استقال سعد زغلول من رئاسة اللجنة، إذ هو أصبح وزيرًا للمعارف، وتولى رئاستها "قاسم أمين" لمدة شهرين فقط، ثم تركها للأمير "أحمد فؤاد"، الذي أصبح فيما بعد سلطانا على مصر ثم ملكا عليها.[٦]

وبعد ذلك بدأت فترة الصراع بأن الزحف العثماني على مصر كانت هيبة شديدة على المصريين مدة طويلة. إذ يطول ارتباط العثمانيين بالعرب، وتحمل الشعوب الإسلامية ظلم شدة الأتراك العثمانيين للحفاظ على وحدة كلمة المسلمين، فلما وضع الإنجليز حدًا للسيادة العثمانية وأعلنوا الحماية على مصر، بدأت تعبر عن نفسها وتتسلم زمام أمرها بعد زوال أيام العثمانيين، وحينما كانت قسوة الحرب وضجيج المدافع ووعود الاستعمار قد تأجلت ثورات المصريين إلى المستقبل، وبعد انتهاء الحرب بدأ صراع مرير وثورات متلاحقة ضد الإنجليز، من أجل احتلالهم للبلاد من جانب واستبدادهم بالشعب المصري وسلب أمواله خلال الحرب من جانب آخر، فلذا سميت هذه الفترة "فترة الصراع" وقد مهّد هنا الصراع للثورة التي غمت الملكية، فلم يبق للاستعمار بد من الفرار، فجاء للعالم عصر الحرية والاستقلال، وبعد ذلك قد قضى المستعمر بمصر فترة نزاع، وكان الاستعمار يبحث عن الوسيلة للنجاة بعد ضياع كل آماله في البقاء.

---

٥. اللورد هربرت كتشنر (١٨٥٠-١٩١٦م): مارشال إنجليزى، فتح أم درمان فى السودان، قمع ثورة البور في الترانسفال ١٩٠٢م. المصدر السابق، ص٤٥٨.

٦. الدكتور أحمد شلبي، موسوعة ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٨٤-٤٨٧.

Dhaka University Institutional Repository

الحرب العالمية الأولى وأثرها على مصر

هذه هي أوّل حرب تلتحق بها كل دول العالم، فلذا سميت بالحرب العالمية، وقد التحقت بها الدولة العثمانية مباشرةً، وكانت هذه الحرب شديدة الخطر على العالم العربي، إذ كان تابعاً للعثمانيين قبل الحرب.[٧]

وفي هذه الفترة قد تولى ثلاثة سلاطين على سلطة مصر. هم "السلطان حسين كامل"، و"السلطان فؤاد الأول"، فأصبح الملك بعده، و"الملك فاروق"، ففي مطلع الحرب العالمية الأولى وإعلان الحماية على مصر عزلت إنجلترا "الخديوي عباس حلمي"، لأنّه أيّد تركيا في موقفها من الحرب ضد الحلفاء، وانتخب لخلفه "السلطان حسين كامل"، وهو عم "الخديوي عباس حلمي"، وأكبر أفراد الأسرة العلوية سنا، فلم يعتمد عليه المصريون، إذ وقف مع أعدائهم الإنجليز، فألقى عليه قنبلة فتاكة، ولكنه نجا منها، ولم يطل عهده، إذ تُوُفّي سنة ١٩١٧م ، ثم انتخب "السلطان أحمد فؤاد" لهذا المنصب، وأصبح "السلطان فؤاد" ملكاً لمصر في ٢٨ فبرائر سنة ١٩٢٢م. وتوفي "فؤاد" سنة ١٩٣٦م، فخلفه ابنه الصبي دون سن البلوغ "فاروق". فحكمت مصر بمجلس وصاية ريثما بلغ الملك خلال هذه السن، وكان فاروق صورة أبيه. وقد خلفه "نجيب هلال" سنة ١٩٥٢م.[٨]

ثم أذكر نبذة من قضية الحركة القومية وثورة عام ١٩١٩م، وهي أن الشعب المصري قد تحمل ألوانا من النكبات إبان الحرب العالمية، فلما انطفأت نار الحرب، تقدم الشعب يطالب باستقلاله ويدعو المحتلين أن يرحلوا عنه، وكانت لأهل مصر ثورات، منها: ثورة علي بك الكبير، وثورة مصر ضد الحملة الفرنسية، وثورة مصر ضد تركيا لصالح محمد علي، وهي الثورة العربية، وبعدها الثورة الوطنية والتي عبر عنها مصطفى كامل ومحمد فريد، ثم ثورة سنة ١٩١٩م، وقائد هذه الحركة القومية لهذه المدّة هو سعد باشا زغلول، أعلن تكوين الوفد المصري في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨م. ولم يبرح أن طالب المندوب السامي "السير رجينلد وينجت" لبعض أعضاء الوفد للسفر إلى إنجلترا، ولم يقبل طلبه "السير ريجينلد وينجت"، بل أمر بالقبض على زعماء البلاد ونفيهم إلى جزيرة مالطة، وكان منهم: سعد زغلول وإسماعيل صدقي ومحمد محمود وحمد الباسل، فاشتعلت بذلك نار ثورة جارفة، حتى أصبحت البلاد كلها في حالة تمرد وثورة، فحاصر الثوار الحاميات الإنجليزية الصغيرة في مصر العلياء.

---

[٧] المصدر السابق، ج٥ ص٤٩١؛ والدكتور محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (القاهرة: دار المعارف ١٩٩٠م) ج١ ، ص٦٢.

[٨]. الدكتور أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ج٥، ص٤٩٣.

Dhaka University Institutional Repository

واستعملت الطائرات لنقل الجنود المعاصرين، حتى بقيت البلاد من غير وزارة فترة طويلة. وفي هذه الحالة الصعبة الشديدة لم تتخلّف الآنسات المصريّات، بل أسهمت المرأة المصرية بنصيب كبير في هذه الثورة، فخرجت السيدات من البواكر والقواعد والآنسات مطالبات بالحرية لمصر، واشترك الفلاحون والعمال بكل شجاعة في هذه المظاهرات، فتغير المندوب السامي، وجاء "اللورد أدموند ألنبي"، وانعقدت لجنة ملنر لدراسة أسباب الثورة. وفي ٢٨ فبراير أعلن فواد لقب "ملك"[٩] في مساء ١٩ أبريل، وألّف عبد الخالق ثروت الوزارة وشكلت لجنة وضعت الدستور الذي يعرف بدستور سنة ١٩٢٣م، وفرج عن سعد ورفاقه وجرت الانتخابات، فحصل الوفد على أغلبية ساحقة، وافتتح البرلمان في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤م، وألّف سعد أول وزارة برلامانية.[١٠]

وكان الملك فؤاد يخشى التجمع الشعبي وكذا الدستور، حتى أوقف الملك هذا الدستور سنة ١٩٢٥م مع أن للدستور كان يوم ١٠ امارس عيدًا، ثم أعيد الدستور سنة ١٩٢٦م، ثم أوقفة الملك سنة ١٩٢٨م، ثم أعيد الدستور سنة ١٩٢٩م، وألغي سنة ١٩٣٠م، واستبدل به دستور صدقي العجيب، إذ جعل الدستور منحة من الملك، وجعل للهيئة التنفيذية حق التشريع، وجعل الملك حق إهمال أي قانون يقرّه البرلمان. ثم ألغي دستور صدقي سنة ١٩٣٤م، وبقيت البلاد من دون دستور، حتى أعيد دستور ١٩٢٣م في ديسمبر سنة ١٩٣٥م. ثم استقر رأي الملك فؤاد على إبقاء هذا الدستور بشرط أن يكون حبراً على ورق فقط، لا حياة فيه ولا مدلول له، وكان الملك فؤاد وابنه فاروق حربا على الشعب. وكانت المدة قصيرة جدًا في كل مرّة من المرات التي تولى رياسة الوزارة فيها سعد أو النحاس، فكانت أحيانا شهورًا قليلة، ولم يتخلّ السنة إلا في حالات استثنائية فقط.[١١]

أصبح محمد نجيب قائدا للثورة صباح ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢م، وعندئذ كان يحمل رتبة "اللواء"، وهي أعلى رتبة الجيش الشعب المصري، وكان مرشحا من قبل أغلبية الضباط، واعترض الملك فاروق عليه، وأراد أن يكون رئيس النادي من أعوانه، فلما أصبح قائد الثورة الجيش، رحّبه الشعب، وفي ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢م ألّف محمد نجيب الوزارة، ثم عُيِّن رئيسا للجمهورية، لمّا ألغي النظام الملكي بمصر في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣م، فأصبح أول رئيس لجمهورية مصرالعربية، وإلى ذلك الحين لم تكد الثورة تطمئن لهذا التائيد حتّى لاح شاب

---

٩. المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٩٤-٤٩٨.
١٠. المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٩٩. والدكتور محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية ، ج١ ، ص١٣٦-١٥٥.
١١. الدكتور أحمد شلبي، المصدر السابق ، ج٥، ص٥٠٠-٥٠٤.
١١. الدكتور أحمد شلبي، المصدر السابق ، ج٥، ص٥٠٠-٥٠٤.

Dhaka University Institutional Repository

مجهول عند الجماهير، وهو البكباشي جمال عبد الناصر، وكانت له خطط شريرة وأعوان من الصف الثاني فى كل مكان، فقبض على محمد نجيب، وأصبح رئيسا للثورة ورئيسا للوزارة ثم رئيسا للجمهوريه، وتم القبض على محمد نجيب. وكان جالسا في مكتبه بقصر الرئاسة، وقد أمسك به جنديان من جمال عبد الناصر وأعقلاه، والدهشة على وجه رئيس الجمهورية، وقد سلبا عنه الرئاسة بإشارة جمال عبد الناصر، وقد مات محمد نجيب في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٨م.[١٢]

وكانت أحداث سنة ١٩٥٤م تعتبر أخطر أحداث، وهي صراع بين الديمقراطية والديكتاتورية، وانتصرت الديكتاتورية في الصراع. وكان عهد جمال عبد الناصر قد امتدّ من مطلع ثورة أكتوبر ١٩٥٤م حتى وفاته في سنة ١٩٧٠م، وكانت الاعتقالات والتعذيب والاضطهادات والسجون سمة هذا العهد كله، وأن الكتب التاريخية والصحف اليومية والمجلات كانت موفورة بأخبار عدد المعتقلين في أيامه، وكان أنور السادات أيضا ممن اعتقله جمال عبد الناصر، وقد صوّر ذكرها المؤرِّخون صورًا من تعذيبه وشرّح لها اصطلاحاً جديدًا في دنيا التعذيب هو "التشريفة". و" التشريفة" كانت مجموعة من التعذيب تنزل بالمعتقلين من حين إلى آخر، فحيثما ينقلون من مكان إلى مكان أو من الزنزانات كانت تستقبلهم "التشريفة" بكل ما بها من قسوة وبُعدٍ عن الإنسانية، وكانت صور التعذيب الإحراق بالنار والصعق بالكهرباء ونهش الكلاب المتوحشة والقتل والتمثيل بالقتلى، وهتك أعراض كرائم النساء. ونساء منهن فتيات في عصر الزهور ١٧ أو ١٨ سنة، وأطفال، وبينهم من هو في السابعة أو الثامنة، وتعلق النساء من أرجلهن ويضربن بالسياط ويفعل بالأطفال كذلك، هذا كان نموذج من شدائد تعذيبه وقد اعتدى على الناس الصالحين كمظلمة الوحوش، حتى أنه لما سمع عن نبأ في سنة ١٩٥٦م " أن باكستان قد أنشأت الدستور الإسلامي، قال " إن الله لما لم يجد موئلا في أية مواضع من الدنيا فقد لجأ في باكستان".[١٣]

---

[١٢]. المصدر السابق، ج٥، ص٥٤١-٥٤٤.
[١٣]. المصدر السابق ، ج٩ ، ص٣٥٧-٣٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

الحالات العلمية والأدبية المصرية في عصر سيد قطب

كان عصر سيد قطب قد حفل بمجموعة من العمالقة في الآداب والعلوم والفنون ، يقف في قمتهم شوقي وحافظ ومطران من الشعراء، والعقاد الشاعر الكاتب الفيلسوف، وأحمد أمين وطه حسين من المفكرين الباحثين، ويوسف وهبي ونجيب الريحاني ومحمد عبد الوهاب وأم كلثوم من الفنانين، وكثير جدا من العلماء في الطب والهندسة والاقتصاد وغيرها من العلوم، كما حفل هذا العصر أيضا بمجموعة من الشبان، هم في الحقيقة نبتوا هذه الفترة، ولكنهم تألقوا في الفترة التالية، وهم الذين نقلوا تاريخ مصر من حال إلى حال، وقد تنوع هؤلاء الشبان، وطوقوا كل باب من أبواب المعرفة من مدنية وعسكرية.

كانت اللغة العربية وآدابها وقتئذ في عدّة مواطن، تتطلب ملاجئها حتّى إذا انقطعت من واحد لجائها الآخر، نراها أحيانا كانت في البادية، وكان شعرها حينئذ يقتصرعلى البدو دون الحضر، ولكن لم تزل على هذه الحالة إلا قليلاً، حتّى جدّدت نشاطها بانتقالها إلى القبائل، فتعهدها ربيعة وقيس وتميم، وكانت نجد طليعة في تعهدها في الحياة الجاهلية، حتّى إذا جاء الإسلام انتقلت إلى قرى الحجاز بين شعراء قريش وشعراء الأنصار، ثم نقلت في عهد بني أمية إلي الشام وفي العهد العباسى إلي العراق، ثم رجعت إلى الشام وبعد ذلك إلى مصر طوال خلافة الفاطميين والأيوبيين، وبعد حين انتقلت هذه اللغة إلى الأندلس. حتّى إذا ملك الخلافة الأتراك وأخرجت العرب من الأندلس، أصبحت مصر والشام ملجأ اللغة العربية وآدابها بالاشتراك. ثم تدخّل الملكة العثمانية فأذلّوا اللغة العربية وطردوها من البلاد ولم يتقدم لمحافظتها ناصر ولامعْقل سوى لبنان، فأخذ يدها، وتعهدها من الانعدام، ولكن هذا البلد ليس له سابق عهد باللغة العربية، بل كان سرياني اللغة.[١٤]

خدمات النصارى للغة العربية وآدابها في مصر

وكانت النصارى تتصل بخدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها من طوال الزمن، كما يشهد التاريخ أنه كان لهم في أيام الجاهلية شعراء وخطباء كبار في العربية، وكذلك كان ملوكهم في

---

[١٤]. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم، آثارهم ونقدهم (لبنان: دار مارون عبود، ب ت) ص٢٢٤-٢٢٥. والدكتور أحمد شلبي، المصدر السابق ، ج٥، ص٥٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

الحيرة والشام يقوّمون الشعر ويقدرون الشعراء ويجيزونهم أحسن جزاء. وبعد ظهور الإسلام لما تولى بنو أمية الملك أصبحت العصبية العربية قوية، والناس متفردون على القبائل والأحزاب، والشعراء يشجعون ويساعدون قبائلهم وأحزابهم مع اختلاف الأديان والملل، كما كان من شعراء النصارى الكبار الأخطل والقطامي، وكان الأدباء المسلمون لم ينتقدوا على زعامتهم ولا يرون حرجا في فضلهم على نوابغ شعرائهم، بل كان العلماء المسلمون. من أمثال يونس بن حبيب وعمرو بن العلاء وحماد الراوية وأبو عبيده يقرون تقدمة الأخطل في الشعر ويجعلونه أشعر الناس، ويرهبون أن يكون الفاضل نصرانيا والمفضول من المسلمين، لأن النظر كان إلى جودة الشعر واللغة، كما قال الأخطل: "إن العالم بالشعر لا يبالي، وحق الصليب، إذا مر به البيت السائر الجيد، أمسلم قاله أم نصراني."[١٥]

ولكن العصر العباسي قد بدّل هذه الحالة، حيث ضعفت العصبية العربية والقبائلية واختلطت الأعاجم، وصبغت الخلافة بالصبغة الدينية، كما أن الخليفة يقضي يومئذٍ بالشرع المتين معزاً بالإمامة هذه الصبغة الدينية والبيت النبوي معاً، حتى تلوّنت اللغة العربية وآدابها بصبغة دينيّة مقدّسة، فدخلت هذه الصبغة الدينية المقدسة في العنصر العربي، ولغته وأدبه ومجتمعه، فلذلك لاتقوم حفلة في قصورالخلفاء والأمراء من دون الشعراء المسلمين، وكان الشعر حينئذ عُدّة الكسب لدى العرب ومنهج الشهرة، فلما لم يجد النصارى ما يجده المسلمون من النفع بالشعر، انصرف عنه النصارى إلى حرفت أخرى هي أجدي لهم وأنفع.

وكانت اللغة العامية قد تروجت في الجيل العباسي لتغلب العناصر الأعجمية، فصارت اللغة العربية محتاجة إلى التعلم، وكان التعليم والتعلم حينئذ في إحاطة المساجد، فلا يستفيد به غير المسلمين. ومضت الدهور على هذه الحالة، وكان المسلمون يخدمون اللغة العربية وآدابها ويعتقدون أن النصرانية والبيان العربي لا يجتمعان، كما قيل: العربية لاتتنصر حتّى إذا جاء القرن التاسع عشر عاد النصارى إلى اللغة العربية وآدابها ولكنهم نسوا الشعر طوال هجرانه. ولكن المسلمين لم يغيروا عقيدتهم في النصارى من الرسوخ في نفوسهم.[١٦] ولم تستمر هذه العقيدة طوال مدة في نفوس المسلمين أو في نفوس أكثر المسلمين، فأصبحوا يعترفون فضل النصارى وتقدمتهم على المسلمين في اللغة العربية واشترك النصارى أيضاً في النهضة الأدبية العربية. وفي القرن الثامن عشر كان العالم العربي منحصراً في مصر والشام وجزيرة العرب والعراق العربي والمغرب والسودان ، وقد تربي أكثر الزعماء المتصلين بهذه النهضة

---

[١٥]. المصدر السابق، ص٢٢٦.
[١٦]. بطرس البستاني، المصدر السابق ، ص٢٢٧-٢٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

في هذه البلاد العربية، لكن هذه النهضة قد بدأت من مصر والشام، ثم انتشرت منهما إلى سائر البلاد العربية.[١٧]

اتصال مصر بالغرب:

كانت مصر والشام تحت الدولة العثمانية[١٨] وأصبح الأمراء المماليك[١٩] جائرين على أهل مصر، ولايعلمون لارتقاء الدولة، بل يبرحون دائما في إحراز الأموال لأنفسهم، ولم يتركوا لولاة الدولة شيئا، والناس معروفون في الضنك والفقر، ودائما كان بينهم الحروب والتنازع، وكان أشدها علي بك الكبير محمد بك أبي الذهب، ثم اشترك فيه الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا وأحمد باشا الجزار، واتصلت روسيا في الحرب مع العثمانيين، وأساطيلها جاءت إلى البحر المتوسط وانتقلت سيادة مصر في أواخر القرن الثامن عشر إلى مداربك وإبراهيم بك وحينئذ كانت مصر معركة، فإذا اشتد الفقر والضنك خلت البلاد عن الناس، حتّى أصبح مواطنو مصر أقل من ثلاثة ملايين، أكثرهم من العرب المسلمين، بعضهم من الأقباط والأتراك والبواقي من طوائف أخرى، والحاكم الرسمي (الباشا) يأتي من الآستانة لتأييد سيادة الدولة العثمانية، يخطب للسلطان العثماني ويضرب النقود باسمه، لكن السيادة الحقيقية للمماليك، وهم مشتركون من الأتراك والشراكسة والكرج وقد قبضوا على جميع ثراء البلاد وإداراتها، والعرب هم المسلمون، طائفة منهم العلماء والفقهاء يخدمون إدارة المعابد والتكايا، وطائفة كبيرة من أصحاب الأنساب الشريفة وطائفة كبيرة من أهل الثراء وذوي القوة وأصحاب المناصب، والأعمال الحسابية والكتابية جباية الخراج في أيدي الأقباط. وكان التجار من الأرمينيين والسوريين، وأكثر الأجانب من الفرنسيين والإيطاليين، وهذه كانت الأحوال

---

[١٧]. بطرس البستاني، المصدر السابق ، ص٢٢٧-٢٢٨. وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ج٤، ص٦.

[١٨]. هم سلالة السلاطين الأتراك، أسسها عثمان (١٢٨١-١٣٢٦م) نشأت في الأناضول على انحطاط الدولة السلجوقية وامتدت سلطنتها إلى البلقان والدول العربية وإفريقية، احتل محمد الفاتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م وقررها عاصمته، وحكم على البيزنطين، وتولى خلافة المسلمين سليم الذي أهلك حكم المماليك، واستولى على سوريا وفلسطين ومصر سنة ١٥١٦ م، خلفه ابن سليمان القانوني، فشيد أركان الدولة، ووسع السلطة إلى البلاد العربية والإسلامية حتى إفريقية، وظلت الإمبراطورية في أيامه إلى قمة عزها وقد أعد لها أسطولا بحريا هاما وجيشا قويا من الانكشارية وبدأت الدولة بالانحطاط في أواخر القرن الـ ١٧، ولم يتقصر نفوذها عن البلقان حتى عقب إحكام سلطة الروس في القرن الـ١٨، ثم ظهرت الحركات الاستقلالية في القرن الـ ١٩، فقوي محمد علي في مصر و تحررت اليونان عام ١٨٣٠م وتعاهد العثمانيون والألمان في الحرب العالمية الأولي، فأدى انهزام ألمانيا إلى تفكك الإمبراطورية العثمانية وإعلان الجمهورية التركية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٣م. المصدر السابق ص٣٧٢.

[١٩]. هم عبيد من الأتراك والجراكسة والمغول، أعدهم الأيوبيون للخدمة العسكرية تمكن بعضهم من الوصول إلى الحكم، وأسسوا في مصر سلالتي المماليك البحرية، والبرجية والبحريون (١٢٥٣-١٣٨٢م) دعوا بالبحريين لإقامتهم في جزيرة الروضة على النيل، أولهم أيبك وأشهرهم بيبرس الظاهر وقلاوون المنصور، والبرجيون (١٣٨٢-١٥١٧ م) أقاموا في برج قلعة القاهرة، أولهم برقوق الظاهر وآخرهم طومان باي أهلكه السلطان سليم العثماني، وبسط بعضهم سيطرتهم على سوريا وأجزاء من آسيا الصغرى، وحاربوا الصليبيين و المغول، و حكم أكثرهم مدة قصيرة كانت تنتهي بالاغتيال، وتخلص منهم محمد علي في مذبحة القلعة ١٨١١م، رغم اشتهار عهدهم بالفوضى السياسية والاغتيالات تركوا آثاراً عمرانية هامة: مساجد ومدارس وأضرحة و تكايا لاسيما في القاهرة. المصدر السابق، ص ٥٤٦.

Dhaka University Institutional Repository

السياسية عندئذٍ والأحوال الاقتصادية والاجتماعية الأدبية كلها تابعة لها، حيث لا يوجد في القاهرة حينئذ أي ميكانيكي للساعة، ولو وجد فهو أفرنجي، وأما صناعة الصياغة فأكثر أصحابها[٢٠] من إزمير[٢١] وحلب لكنهم جهلاء وإنما هم يحسنون المنسوجات الحريرية، مع ذلك أنه كان أقل إتقانا من صنع أوربا وأعلى ثمنا، وأما العلم فمدرسة الأزهر موجودة، وكانت مرجع الطلاب في الشرق الإسلامي.[٢٢] وهذه كانت أحوال مصر الأدبية والعلمية ، قد شاع الفساد في البلاد، والقتال بين المماليك والظلم على الناس، والفقر والضنك معاً اتصل بجمهور الناس، ويرغب المماليك إلى الأموال ولا يتركون لأمراء الدولة أصلا. والناس ينتظرون إلى شفيع من ذا العذاب، فاستيقظت مصر من نومها العميق، ونبهت أهلها إلى حقوقهم، واشتركوا في حكم بلادهم وفي تعرف أقسام الثقافة الحديثة، حينئذ احتل "نابليون" مصر سنة ١٧٩٨م وإنه حاول أن لا يدخل مصر بسلاح الحرب فقط، بل بسلاح المعرفة والعلم أيضا. فكانت الحملة الفرنسية هزت مصر هزة شديدة بتنقل قوة الغرب وثقافتها إلى مصر بوساطة اتصال مصر بالعرب، فاستيقظ المصريون من غفلتهم العميقة، وأزاحوا الغطاء عن أنظارهم لتعلم مالا يعلمون، نهضوا لحصول حقوقهم التي أحرمهم منها المماليك، انتهضت فيهم القومية المصرية، بخاصة أنهم قد اشتركوا في حكم بلادهم بأنفسهم،[٢٣] ولم يمكث الفرنسيون في مصر إلا ثلاث سنوات، حتى قد تركوا مصر سنة ١٢١٦هـ /١٨٠١م ويتقابل الجنود العثمانيون والمماليك، وبعد خروج الفرنسيين من مصر قد ظهرت حوادث مختلفة في مصر، وكان محمد علي قد بعثه العثمانيون لمحاربة الفرنسيين وإخراجهم من مصر، فكان محمد علي قد يتقدم بجدة وحسن سياسته حتّى بايعه المصريون بولايته سنة ١٢٢٠ هـ /١٨٠٥م.[٢٤] وقد علم محمد علي بأن دولته ليست بمأمونة من دون زوال دولة المماليك، فيتربص لفرصة، حتّى أطلّت له الحيلة، أنه يضيف لهم في القلعة ضيافة عظيمة، حتّى إذا اجتمعوا في القلعة، حمل عليهم حمله شديدة وبطشاً عظيما، حتّى تخلص البلاد من شرورهم وآثامهم وظلمهم سنة

---

[٢٠]. جرجي زيدان، المصدر السابق، ج،٤ ص٧.

[٢١]. مدينة تركية على بحر ايجه، تعرضت في تاريخها لنكبات الزلازل ولتخريب الفتن الطائفية والحريق سنة ١٨٢١م و١٩٢٢م. المصدر السابق، ص٤٢.

[٢٢]. جرجي زيدان، المصدر السابق ، ج٤، ص٧.

[٢٣]. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، (بيروت : المطبعة البوليسية ، ١٩٥١م) ص٨٩٣-٨٩٦. وجرجي زيدان، المصدر السابق ، ج٤، ص١١-١٢. وبطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس، (لبنان : دار مارون عبود ، ب ت) ص٢٣٣-٢٣٥؛ وللتفصيل راجع كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربي لأحمد الإسكندري مع طائفة من الأدباء المشاهير (بيروت: دار إحياء العلوم ١٩٩٤م)، ص٥١١-٥١٥.

[٢٤]. محمد علي (١٧٦٩-١٨٤٩م)، كان مؤسس السلالة الخديوية في مصر، ولد باليونان، فأصبح والي مصر سنة ١٨٠٥م، أباد المماليك في مذبحة القلعة سنة ١٨١١م، ووجه حملة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨١١-١٨١٩م، وفتح السودان سنة ١٨٢١م، ثم قاد ابنه إبراهيم، حمله على السعودية سنة ١٨٣١-١٨٣٣م، فهزم العثمانيين في قونية، معاهدة كوتاهية في نصيبيين سنة ١٨٣٩م، فتدخلت دول أوربا الاستعمارية وضمنت له ولسلالته حكم مصر: معاهدة لندن ١٨٤٠م. حقق محمد علي لمصر نهضة علمية وثقافية وزراعية، أخذها من نابليون بونابرت. الأب فردينان توتل، المنجد في الإعلام، ص٥٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

١٢٢٦ هـ /١٨١١م وكان محمد علي قد يتطمع على أن تكون بلاد مصر دولة مستقلة، وكان كل ولاة مصر يريدون ويرجون بذلك، ولم لا يرجون؟ فإن أرض مصر خصبة، وفيها ثروة ورجال، فكانت أرض مصر جديرة بأن تكون حرة مستقلة، وهم يعلمون أن للاستقلال حاجة إلى جيش منظّم وإدارة صالحة، فكان محمد علي يبذل جهده لتطهيرهما وإصلاحهما، وكان قد شاهد حسن تنظيم الجيوش مثل الجيوش الأوربية في محاربة الإنجليز والفرنسيين وكذلك قد رأى ماذا احتالت حملة نابليون من إصلاح وعمران فقد عزم على أن استعان بالأفرنج في أعماله الإصلاحية، فبعث البعثات العلمية إلي أوربا[٢٥] وأتى منها بأساتذة متخصصين يديرون مدارس الجيش والطب والصناعات والفنون[٢٦] فظلت مصر على اتصال وثيق بالغرب بتنظيم العلاقات العلمية والأدبية بينهما وتقوى على مر الأيام باستقدام العلماء وإرسال البعوث.[٢٧] وأقام مدرسة مصرية[٢٨] في باريس لإعداد الطلاب للتعليم العالي، ولم ينشئ المدارس حتّى صارت نحو خمسين في أرض مصر بين ابتدائية وتجهيزية، أكثرها في الفنون الحربية والطبية والصناعية، وكان ميله إلى اللغة التركية، فحاول مدة أن يجعلها لغة التعليم والدواوين، ولكنه لم يتمكن من محاولته لرسوخ اللغة العربية في مصر، فاختار اللغة العربية أداة للتعبير في الملك والسياسة والقضاء، وله مساهمة في حركة تحويل اللغة، فقد حوّلت الكتب العلمية والأدبيه والإصلاحية من اللغات الأجنبية إلي اللغة العربية، وله مساهمة أيضا في الطباعة والصحافة، فإنه قد أحدث المطبعة الأهلية سنة ١٢٣٧هـ /١٨٢١م. وفي الحقيقة كان عصر محمد علي عهد النهضة العلمية والعسكرية وكان عصر إسماعيل عهد النهضة الأدبية، فعلم من ذلك أن اتصال مصر بأوربا كان سبباً لارتقاء مصر بالتقدم العلمي والعسكري الذي فتح بابه حملة نابوليون ما لم يكن قبل هذه الحملة في مصر قط، وبعدها صارت مصر مدينة، أن

---

[٢٥]. إن محمد بن علي أرسل بعثة من أحداث المماليك إلى إيطاليا سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م لدرس الفنون العسكرية الهندسة والطباعة، وبعثة ثانية إلى إنجلترا سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، لدرس الحيل (الميكانيك) ونواميس السوائل، وبعثة ثالثة إلى فرنسا سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م بإدارة المستشرق الفرنسي جومار، وكانت هي أهم البعثات، كان فيها واحد وأربعون فتى، قد أخذوا بها العلوم المختلفة حتى عادوا إلى مصر يعلمون ويديرون الدواوين، ويؤلفون ويترجمون، وفيهم القواد والأطباء وتابع البعثات في أوقات مختلفة، فأتت بالفوائد الجليلة. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس، ص٢٣٦.

[٢٦]. أول عمل باشره في إصلاح الجيش أن بعث طائفة من مماليكه إلى الصعيد ليتلقوا فنون الحرب عن أساتذة من الفرنج، ثم أنشأ مدرسة التجهيز في قصر العيني سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م. و ألحق بها نحو خمسمائة فتيان من غير المصريين، فيهم الأتراك والأرمن واليونان والأكراد، وجعل أكثر أساتذتهم من الإيطاليين، على أنه ما لبث أن عدل عن النظام الإيطالي إلى النظام الفرنسي، فأنشأ في نفس السنة مدرسة أركان الحرب في أبي زعبل من ضواحي القاهرة، وسلم ذمة الإدارة إلى الأساتذة الفرنسيين، وأنشأ أيضا في أبي زعبل مدرسة طبية ومستشفى سنة ١٢٣٣هـ/١٨٢٦م. وسلم ذمة إدارته إلى الطبيب الفرنسي الدكتور كاوت بك. و كان أساتذتها فرنسيين والطلاب يجهلون الفرنسية، فاحتاجوا إلي المترجمين بين المعلمين والمتعلمين، فجاءوا بهم من لبنان و المغرب ومن الأرمن. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس ص٢٣٧؛ أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ص٥١٨.

[٢٧]. بطرس البستاني، المصدر السابق ، ص٢٣٦. وجرجي زيدان، المصدر السابق ، ج٤ ص١٣. وحنا الفاخوري، المصدر السابق ، ص٨٩٦-٨٩٨. وأحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي ، ص٥١٨.

[٢٨]. كان أول مديرها إسطفان بك، وهو أرميني الأصل، من طلاب البعثة الباريسية الكبرى، وكان إحداث هذه المدرسة لغرضين: أولهما تحتاج مصر إلى كثرة الأساتذة على تدريس العلوم العالية، وبقيت هذه المدرسة إلى سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م، ثم أغلقت على نفوذ الثورة الفرنسية. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس ص٢٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

سكان مصر كلهم يسعون دائماً لرقي بلادهم حتّى الاستطاعة، ونشأ فيهم الوعي الوطني، بعضهم ذهبوا إلى أوربا، ويعملون للبلاد بعد رجوعهم، حتّى أنهم ينقلون الكتب ويصدرون الصحف والمجلات والجرائد كيف ما اتفق لهم الفرصة. [٢٩]

هناك بالاتصال نشأ أثر آخر في البلاد، ونشأ هذا بالوعي الوطني، وهذا هو أثر فكري، مثلا الاتصال بين العقلية القديمة والعقلية الجديدة وبين العلم القديم والعلم الجديد، وبين الأدب الحديث والفنون القديمة، ومن هذا نشأ في البلاد مجريان ومنهجان للأدب يجريان معا جنباً إلى جنب، بعضهم يكتبون على الفكرة القديمة وبعضهم على الفكرة الحديثة، والفكرة الحديثة هي الفكرة الأوربية. [٣٠]

هناك اتصال آخر هو اتصال سياسي، فقد بدأ السياسيون يفكرون ما في مصر من آثار قديمة، وماذا موقعها الجغرافي، من أهمية السياسة الشرقية والغربية وماذا من خطر دولي لقناة السويس التي فتحت في عهد إسماعيل، فنشأت المنازعة والمسابقة بين السياسيين إلى نشر أثرها في نفوس سكان مصر، وتدخلهم في شئونها، فكان من ذلك نشأت الحركة القومية في أذهانهم وعقولهم، بدأ الأدباء والمفكرون يستخدمون أقلامهم وينهضون الناس ويدغدغونهم، فكانوا يكتبون في الصحف والجرائد أو في الكتب، فهذا أثر في الأدب أثراً شديدا، فالكُتاب والأدباء يسعون في إنهاض الناس على ذمتهم، وبخاصة لما سيطر الإنجليز سيطرتهم على البلاد، اشتد الاتصال بالمدنية والثقافة الأوربية، وكانت البعثات المصرية في ذهاب وإياب إلي أوربا، والدراسة فيها، حتّى يرجعوا إلى بلادهم ويشتغلوا في خدمة البلاد حتّى الاستطاعة. [٣١]

النهضة في الأدب العربي وعواملها:

عوامل النهضة الأدبية كثيرة في البلاد العربية، ودخلت النهضة الفكرية في عروق أجيالها، ودخل الوعي الوطني أيضا في نفوسهم. وهذه الأشياء قد تعمل فيهم في توفير ادعائها، نحن نذكر بعض العوامل التي كان نفوذها أشد من غيرها، منها المدارس والمطابع والصحافة والجمعيات العلمية والأدبية والمكتبات والاستشراق:

---

[٢٩]. حنا الفاخوري، المصدرالسابق ، ص٨٩٩.
[٣٠]. المصدر نفسه .
[٣١]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

المدارس

كان للمدارس مآثر عظيمة في ارتقاء البلاد ونشر العلم فيها، وقد كثرت المدارس في جميع أرجاء البلاد العربية، ولم تنته حتى الآن، وقد كانت هذه المدارس تعمل في انتشار العلوم في شتى أنحاء البلاد العربية. ويليق بالذكر أولاً بلاد لبنان، فكانت هناك المدارس قديمة العهد والتي تجري على نظامين: مدارس أجنبية ومدارس وطنية، وأقدم المدارس الأجنبية وأهمها : (أ) مدرسة عينطورة[٣٢] والتي أسّسها الأب بطرس مبارك اللبناني (١٦٦٣-١٧٤٢م) سنة ١٧٣٤م[٣٣] وحمل مسؤلية تدبيرها على عواتق المرسلين اليسوعيين ثم (ب) مدرسة عبيه العالية[٣٤] التي أقيمت سنة ١٨٤٧م[٣٥] وعيّن مديرها الدكتور كرنيليوس فانديك[٣٦] (ج) ومدرسة غزير[٣٧] التي أنشأها اليسوعيون سنة ١٨٤٧م[٣٨] وكثرت المدارس الأجنبية بعد سنة ١٨٦٠م. ومن أهمها الجامعة الأميركية التي أنشئت سنة ١٨٦٦م في بيروت[٣٩] والجامعة اليسوعية التي أنشئت أوّلا باسم مدرسة غزير، ثم نقلت منها إلى بيروت سنة ١٨٧٤م، وهي تعلم اللغات والآداب، والطبيعيات والرياضيات، والتجارة، والفلسفة والفلك والتاريخ الطبيعي وسائر العلوم الطبيعية،[٤٠] وقد تخرج فيها مئات من الطلاب، منهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء. وكانت هذه الجامعة تدرس باللغة العربية. ثم تحولت عنها إلى اللغة الفرنسية، ولها فرع طبي أنشئ سنة ١٨٨٣م للتدريس باللغة الفرنسية وحسابها على الحكومة الفرنسية، وقد تخرج فيها طبقة من أخيار الأطباء المشاهير. بعد ذلك أنشأوا فيها شعبة الحقوق.[٤١]

وبعد ذلك نهضت الطوائف النصرانية الوطنية لإقامة المدارس، ثم قامت الحكومة بإقامة المدارس الأميريّة، فالمدارس الوطنية أقدمها وأشهرها (أ) مدرسة عين ورقة، وكان ديراً قديما. (ب) ثم المدرسة الوطنية التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣م، (ج) ثم

---

[٣٢]. عينطورة هي قرية في لبنان (قضاء كسروان)، هناك مدرسة للآباء العازرين. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، ص٣٨٣

[٣٣]. بطرس مبارك اللبناني (١٦٦٣-١٧٤٢م): هو راهب يسوعي لبناني، ولد في غوسطا، ودرس في روما، مدير المطبعة الشرقية في فلورنسا، نشر مع السمعاني مؤلفات القديس إفرام السرياني، أنشأ مدرسة عينطورة بلبنان. المصدر السابق، ص٥١٨.

[٣٤]. عبيه العالية هي بلدة في لبنان بقضاء عالية، مقر أمراء الغرب التنوخيين الدروز (القرن ١٤) والأمراء الشهابيين (القرن الـ ١٧) مقام الأمير عبدالله التنوخي (ت١٤٧٩م). المصدر السابق، ص٣٧٠.

[٣٥]. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٣٩.

[٣٦]. فانديك كرنيليوس (١٨١٨-١٨٩٥م): مستشرق وطبيب أمريكي هولندي الأصل من أقدم أساتذة جامعة بيروت الأمريكية، له مصنفات لغوية وطبية، اشترك بترجمة ما يسمي الكتاب المقدس إلى العربية مع بطرس البستاني. المصدر السابق، ص٤٠٥.

[٣٧]. مدرسة غزير هي بلدة في لبنان، بقضاء كسروان، قاعدة أمراء بني عساف والمشايخ والحبشيين، ونشأ فيها الأمير بشير٢. المصدر السابق، ص٣٩١.

[٣٨]. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٣؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٤٠.

[٣٩]. المصدر السابق، ج٤، ص٣٩؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٤.

[٤٠]. المصدر السابق، ص٩٠٤؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٤٠.

[٤١]. المصدر السابق، ج٤، ص٤٠.

Dhaka University Institutional Repository

المدرسة البطريكية للروم الكاثولكية سنة ١٨٦٥م (د) ومدرسة الثلاثة الأقمار للروم الأرثوذكس[٤٢] التي أسست في سوق الغرب، ونقلت إلى بيروت سنة ١٨٦٦م (هـ) ثم مدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس سنة ١٨٦٥م،[٤٣] وهي مدرسة للطائفة المارونية. وقال بطرس البستاني: "قد أسست مدرسة الحكمة للمطران سنة ١٩٧٦م.[٤٤] وقال توتل: قد أسست تلك المدرسة للمطران سنة ١٩٧٥م،[٤٥] ولا تطبيق بين هذه الروايات الثلاثة. والمدرسة الوطنية الإسرائيلية قد أسست سنة ١٩٧٤م، وتأسست الكلية العثمانية الإسلامية ١٩٠٨م.[٤٦] وقد كثرت المدارس الوطنية في القرن العشرين، ومنها مدارس الإناث، وبعد الحرب العالمية الأولى انتشرت المدارس في لبنان انتشاراً كبيراً جداً. ونظمت وزارة المعارف اللبنانية المدارس الرسمية إلى جانب المدارس الخاصة، فاشتهرت البلاد بالعلم، وحينئذ كان لبنان من أرقى البلاد ثقافة.[٤٧] وفتحت المدارس في المدن والقرى، ومنها دار المعلمين ودار المعلمات ومدرسة الصنائع والجامعة اللبنانية. ولم تتخلف سوريا عن لبنان في تأسيس المدارس، فإنها أيضا أخذت بحظ وافر، وتاج مدارسها "الجامعة السورية" في دمشق، وفيها المجمع العلمي العربي، وكليات الطب والحقوق والآداب.[٤٨]

وكانت مصر أم الثقافات القديمة، فكان التعليم مروّجاً قبل النهضة الحديثة، ولكنه كان محضوراً في الأزهر والكتاتيب المنبثة فيها حول القاهرة من المدن والقرى، مع ذلك أن الأزهر كان من أهم عوامل النهضة الأدبية العربية، فالأزهر بناه القائد جوهر الصقلي لما فتح مصر، باسم الفاطميين في ١٢ شعبان سنة ٣٥٨هـ بني في ٩ رمضان سنة ٣٦١هـ /٩٧٠م الجامع الأزهر، بأن يكون مسجداً للعبادة وإقامة شعائر الدين شأن المساجد، وبعد ذلك اتخذ مدرسة تدرس فيها العلوم الدينية الشيعية كما تدرس فيها العلوم اللغوية والعقلية وبعض العلوم الأخرى،[٤٩] حتى تغلّب صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين وأخذ البيعة للعباسيين فتحوّلها إلى مدرسة سنّيّة، فيأتيها الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية، واقتصر التدريس على العلوم الدينيّة مع بعض العمليات الحسابية الضرورية نحو حساب المواريث، وبعض مبادئ بسيطة

---

[٤٢]. الأرثوذكسية: هي الكنائس المسيحية الشرقية البيزنطية التي انفصلت عن الكنائس الكاثوليكية علي أيام ميخائيل كيرولارس بطريرك القسطنطينية (ت١٠٥٤م)، انتشرت في روسيا وبلاد البلقان واليونان والشرق الأدنى. المنجد في الأعلام، ص٣٥.

[٤٣]. مطران يوسف الدبس (١٨٣٣-١٩٠٧م): مطران بيروت الماروني عالم ومؤرخ، أقام مدرسة الحكمة ١٨٧٥م، وشيد كاتدرائية القديس جرجس. له "تاريخ سوريا". المصدر السابق، ص٢٤١؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٤.

[٤٤]. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس، ص٢٤٦.

[٤٥]. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، ص٢٤١.

[٤٦]. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٤.

[٤٧]. المصدرالسابق، ص٩٠٤.

[٤٨]. بطرس البستاني، أدباء العرب، ص٢٤٦.

[٤٩]. القائد جوهر الصقلي (ت٣٨١هـ/٩٩٢م): هو قائد فاطمي، فتح مصر للمعز، وأنشأ مدينة القاهرة، وبنى الأزهر سنة٣٥٩هـ/٩٧٠م. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، ص٢٠٨.

Dhaka University Institutional Repository

في علم الهيئة لضبط مواقيت الصلاة، حتى جاءت أواخر القرن التاسع عشر، فاهتمّ عقلاء المسلمين لإصلاح الأزهر وأرادوا إدخال العلوم الطبيعية والرياضية فيه، فاستفتت الحكومة المرحومين شيخ الجامع الازهر محمد الأنبابي والشيخ محمد البنّا مفتي الديار المصرية "هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف" فأجاب الشيخ الأنبابي في أول ذي الحجة سنة ١٣٠٥هـ جواز تعليم تلك العلوم مع بيان النفع من تعلمها، وصدّق الشيخ البنّا على هذه الفتوى. فقد تم الإصلاح في القرن العشرين، وأضيف إلى مواد التدريس في الأزهر طائفة من العلوم الحديثة، وجعل التعليم فيه على ثلاث درجات: ابتدائياً وثانوياً وعالياً.[٥٠] وقد كثرت المدارس في عهد محمد علي وأسرته لأسباب طبيعية دعتها الأحوال السياسية، وكان أول ماأنشأ منها المدرسة الحربية سداً للحاجة إلى جيش منظم على الأساليب العسكرية الحديثة، ثم أنشأ سائر المدارس. فأسس محمد علي مدارس ابتدائية وثانوية في أرجاء القطر وجعل التعليم كله باللغة العربية.

وكان المصريون يبعثون أكثر أولادهم إلى أوربا، ففتح لهم نظارة المعارف في سنة ١٩١٣م لتولية أمر أولئك الطلاب وإرشاداتهم، وقررت لذلك لجنة باسم "لجنة إرشاد الطلبة المصريين"، فقد رحل في ذلك العام ٦١٤ طالباً، منهم ٢٧٣ إلى بلاد الإنجليز، و١٣٩ إلى فرنسا، و٦٤ إلى سويسرا، ويذكر هنا جدولٌ عن الإحصاء السنوي الرسمي الصادر من الحكومة المصرية في سنة ١٩١٣م ، وفيه عدد المدارس الوطنية وعدد الكتاتيب وتلاميذها لسنة ١٩١٣م. وتلاميذ هذه المدارس كانوا أقلاّء بالنسبة إلى سكانها، فكانوا يشكلون نسبة ثلاثة ونصف في المائة وكان هذا العدد قليلاً جداً بالنسبة للممالك الراقية.[٥١] وفي سنة ١٨٣٢م انتخب كلوت بك اثني عشر تلميذا من النابهين من المدرسة الطبيّة وأرسلهم إلى باريس بعد الامتحان الصعب للتيقن في الطب، ولا تزال مدرسة الطب في أبي زعبل حتى سنة ١٨٣٧م ، ثم نقلت إلى القاهرة، ووضعت في قصر العيني ومعها المستشفى.[٥٢]

---

٥٠. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٥؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص١٧-١٩؛ أحمد الإسكندري وآخرون، تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ص٥٢٦-٥٢٨.

٥١. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٢٨.

٥٢. المصدر السابق، ج٤، ص٣١.

Dhaka University Institutional Repository

الجامعة المصريّة

وفي سنة ١٩٠٦م أقيمت الجامعة المصرية، وإن لها مهمة تمتاز عما سواها عن المدارس الأميرية وغير الأميريّة، لما صارت اللغات الأجنبية وسيلة التعليم في المدارس الأميرية، وقد انحطت رتبة التعليم في تلك المدارس وغيرها، أحس أولو الألباب من الأمة بهذا النقص، وظلوا يتحدثون بالتعويض عن ذلك بإقامة المدارس الأهلية التي يشرف عليها الأهالي، فأنشئوا عدّة مدارس، ولكنها لم يطل بقاؤها لكثرة النفقات، فنظروا إلى إنشاء "كلية مصرية كبرى" وتجمع لها الأموال، وقد حاولوا (معهم جرجي زيدان) لإنشائها منذ بضع عشرة مقالات متوالية في الثامنة من " الهلال" وما بعدها، والناس منتظرون لإنشاء هذه المدرسة والمحتاجون إليها، فإذا هم اقترحوا إنشاء "جامعة مصرية" سنة ١٩٠٦م،[٥٣] ومن أجل ما رُفدت به الجامعة ماهبته سُمُوُّ الأميرة البارة فاطمة هانم إسماعيل من نقد وحلي وحبوس، وأجرت عليها نظارة الأوقاف بضعة آلاف جنيه كل عام، وكان أول رئيسها صاحب السمو العالم الجليل الأمير أحمد فؤاد (حضرة صاحب الجلالة الملك)، وقد فتحت هذه الجامعة فعلاً في سنة ١٩٠٨م. ودعت الجامعة بكبار العلماء المصريين والأجانب للتدريس فيها، وبعد مدة قليلة أجرت عليه الحكومة إعانة سنوية، وفي سنة ١٩٦٥م قد تولت وزارة المعارف هذه الجامعة مضطلعة بما يزيد من مصارفها على مواردها، وأقامت لها أبنية فاخرة عالية مشيدة، وظلت تقوم بكليات عدة كالآداب والعلوم والحقوق والطب، وقد ألحق أخيرا مدرسة لطب الأسنان، وقد أغنت هذه الكثيرين من الشبان المصريين عن رُحلتهم إلى بلاد أوربا لطلب العلم العالي في جامعاتها، وقد فرض للبنات من حق التعلم في الجامعة المصرية ما فرض للبنين، وقد حصل بعضهن فعلا إجازتها العالية،[٥٤] وقد نشأت المدارس في سائر البلاد العربية سو بلاد سوريا، فإنها كانت تبقي حينئذ بدون جامعة، حتي انتهت الحرب العالمية الأولى برياسة الملك فيصل متوج على بلاد سورية، فأسست في عهده الجامعة السورية، ثم انتشرت المدارس الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية، وتعهدتها الحكومة بالعناية الخاصة، فأنجبت من أشهى الثمار للبلاد العربية وغير العربية، وانتشر الخريجون فيها إلى أنحاء العالم. واشتهروا بنباهتهم في أطراف العالم.[٥٥]

---

[٥٣]. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٣٤.
[٥٤]. أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ص٥٥١.
[٥٥]. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٦.

Dhaka University Institutional Repository

المطابع

الطباعة هي أكبر عوامل النهضة الأدبية، وأكبر الوسائل لنشر المعارف بين جميع طبقات الأمة، وكان لها الأثر البليغ في إشاعة العلم والأدب ببعث الكتب القديمة، ونشر المؤلفات الحديثة.

الطباعة في مصر

الطباعة كانت من أهمّ العوامل للنهضة الأدبيّة في مصر، أقدم المطابع في مصر هي المطبعة الأهلية، وهي مطبعة جاء بها بونابرت، حين هجم على مصر لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية، وكانت هذه المطبعة أوّلاً على سفنهم في سطح البحر، وبعد ذلك نقلوها إلى القاهرة، وظلت عاملة إلى يونية سنة ١٨٠١م، وقد طبعوا فيها بعض الكتب الهجائية عربية وتركية وفارسية، وجريدتين فرنسيتين " كورية ديجست" ودكاد أجبسيان"، وهذه كانت أول المطابع في مصر، وبعد ذلك انتشرت المطابع في مصر من المطابع الحكومية وغيرالحكومية.[٥٦] وقد عقمت مصر عشرين سنة من حيث المطابع بعد خروج الفرنسيين حتى تولى محمد علي على مصر فعمّرت "المطبعة الأهلية" جديدة في بولاق سنة ١٨٢١م، وقد تعرف بمطبعة بولاق. وكان مديرها نيقولا مسابكي السوري حتى توفي سنة ١٨٣٠م، وكان في المطبعة حروف إيطالية ويونانية مصنوعة في ميلانو، فضلا عن العربية والتركية.[٥٧]

الصحافة

وكذا أهم العوامل النهضة الأدبية "الصحافة". ذكر المؤرخون أن الصينيين قد نشروا جريدة عام٩١١ قبل الميلاد، وهذه أول الجرائد في تاريخ العالم، وبعد ذلك قد أصدر الرومان صحيفة يومية على عهد يوليوس قيصر في القرن الأول قبل الميلاد، وقد سموها "الأعمال اليومية"، وقال بعض المؤرّخين: "إن الرومان قد أصدروها سنة٦٩١ قبل الميلاد، ويمكن أن بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك، ولكن الصحافة الحديثة بدأت في ألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وقد صدرت بأتم شكل في البندقية، وأول صحيفة صدرت فيها عام ١٥٢٦م، وسموها "غازتة" باسم "النقد" الذي كانت تباع به، ثم فرنسا سنة ١٦٢١م، ثم

---

[٥٦]. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٤٦.
[٥٧]. المصدرالسابق، ص٤٨.

Dhaka University Institutional Repository

صدرت الصحف الإنجليزية سنة ١٦٢٢م، وبعد ذلك في سائر أوربا،[٥٨] وإن مصر قد سبقت في إنشاء الصحافة، وقد قسمت الصحافة العربية على أربعة أطوار، لسهولة فهم الموضوع. **الأول:** تأسيسها في عهد محمد علي، **الثاني:** تاريخها بين محمد علي وإسماعيل، **الثالث:** تاريخها في عهد إسماعيل الاحتلال الإنجليزي، **والرابع** تاريخها في عهد الإحتلال.

الجمعيات العلمية والأدبية

ومن عوامل النهضة الأدبية في مصر وفي البلاد العربية هي الجمعيات العلمية والأدبية، الجمعية الأولي قد نشأت في لبنان، وهي الجمعية السورية، ومن أشهرها اليوم "المجمع العلمي العربي" بدمشق، و"المجمع الملكي للغة العربية "بمصر، وإن لها حصة كبيرة عاملة في النهضة الأدبية، ونذكر بعضا من خدماتها في التالية:

فقد تعددت الجمعيات العلمية والأدبية في البلاد العربية،[٥٩] وقد نشأت هذه أولاً في لبنان، وهذه الجمعيات على أربعة أقسام، (ألف) جمعيات علمية خطابية، (ب) جمعيات خيرية تعليمية (ج) جمعيات علمية فنية (د) جمعيات أندية أدبية، وتحت كل هذه الأقسام الأربعة جمعيات كثيرة مثلا تحت الجمعية العلمية الخطابية في سوريا ست جمعيات.

الأولى- "الجمعية السورية " وهي أول الجمعيات العلمية في سوريا، وقد أنشأت في بيروت سنة ١٨٤٧م بمحاولة المبعوثين الأميركيين قبل إنشاء المدارس الكبرى، وقبل ظهور الصحف والمجلات وقبل إصدار التمثيل وغيرها من وسائل المدنية الحديثة. والغرض منها نشر العلوم وارتقاء الفنون من الناطقين بالعربية، واستمرت هذه الجمعية إلى سنة١٨٥٦م[٦٠] وكان رئيسها الدكتور طمسن، وآخرهم عالي سميث (ت١٨٥٧م).[٦١]

الثانية-"الجمعية العلمية السورية" وقد أنشأت هذه الجمعية بعدها، واستمرت عاملة إلى سنة ١٨٦٨م، وبلغ عدد أعضائها نحو ١٥٠ عضواً من بيروت ودمشق وحمص، بينهم نخبة من الأدباء والعلماء والوجهاء.[٦٢]

---

٥٨. المصدر السابق، ص٥١.
٥٩. كانت أكثر هذه الجمعيات للنصاري بتشجيع من الكنائس، وكان من أهدافها غير المعلنة تحسين أوضاع النصارى ونشر الدعايات ضد الخلافة الإسلامية، وبثّ روح القومية العربيّة لتطغى على روح الوحدة الإسلاميّة.
٦٠. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٦٨؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩١٤.
٦١. عالي سميث (ت١٨٥٧م) هو مستشرق أميركي، نقل من مالطة إلى بيروت المطبعة الأميركية سنة ١٨٣٤م. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، ص٣٠٩.
٦٢. المصدر السابق، ص٩١٤؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

الثالثة- "جمعية شمس البر"، وقد أنشئت هذه الجمعية في بيروت سنة ١٨٦٩م، وهذه الجمعية فرع لجمعية اتحاد الشبان المسيحين في إنجلترا، وهي أدبية خطابية، وكان أعضاؤها طائفة كبيرة من أدباء بيروت وسوريا، ومن الكتاب وأرباب الصحف والأساتذة والأطباء والوجهاء من أمثال أصحاب "المقتطف" وصاحب "الطبيب" وصاحب"الهلال".[٦٣]

الرابعة : وهي "جمعية زهرة الآداب"، وقد تأسست في بيروت سنة ١٨٧٣م بعد إجازة من الحكومة العثمانية على يد أسعد باشا، وكان في أعضائها جماعة من متخرجي المدرسة الوطنية للبستاني، وروفائيل خوري. والغرض منها التمرين على الخطابة وقوة الحجة والدرس والبحث، وكل عضو يلقي الدرس على سائر الأعضاء مرة في الأسبوع.[٦٤]

الخامسة- وهي "الجمعية العلمية في المدرسة الكلية"، وقد أسسها تلاميذ المدرسة الكلية الأمريكية في أوائل مدة هذه المدرسة. وكان رئيسها في عام١٨٨١م الدكتور بوسط. والغرض منها تمرين الناشئ على الاجتماع وإلقاء الخطب والمباحث في الموضوعات الاجتماعية والتاريخية المفيدة، وكان أعضاؤها تلاميذ الكلية في الصفوف العلمية العالية والصفوف الطبية من أبناء العرب.[٦٥]

السادسة- هي "جمعية باكورة سوريا" لما أنشأت في بيروت نهضة نسائية في زمن نهضة الفتيان، اقتدت الفتيات المتعلمات بالفتيان المتعلمين، فأسسن جمعيات علمية خطابية لغرض جمعيات الشبان، وأقدمها "جمعية باكورة سوريا" أسّست في سنة ١٨٨١م.[٦٦]

والجمعيات العلمية والأدبية في مصر

وقد أنشئت الجمعيات بمصر منذ بداية الحملة الفرنسية، فإن نابليون قد أنشأ معهداً علمياً بلغته الرسمية الفرنسية، وعصر نشوئه في عهد الدولة الخديوية، وقد أنشئت بعض الجمعيات الأجنبية الأخرى مع الجمعيات العلمية والأدبية العربية، فقد أردنا أن نبحث أولاً في الجمعيات الأجنبية قبل التوجه إلي الجمعيات العربية.

---

٦٣. المصدر السابق، ص٧٠.
٦٤. المصدر السابق، ص٧٠.
٦٥. المصدر السابق، ص٧١.
٦٦. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

فالجمعيات العلمية الأجنبية بمصر

هي ثلاثة، المعهد العلمي سنة ١٧٩٨م ومجلس المعارف سنة ١٨٥٩م والجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥م.[٦٧]

الأول- المعهد العلمي قد أنشأه نابليون بونابارت سنة١٧٩٨م، وسماه باللغة الفرنسية، وقد عقدت جلسته الأولى في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨م في منزل حسن سركس بالناصرية، وقد خاف أدباء مصر مما شاهدوه فيه من مخترعات مستحدثة، كما وصفه المؤرخ الجبرتي (١٧٥٤-١٨٢٢م)،[٦٨] بقوله: "فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان وماشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة، ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم، فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين، يجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختات عريضة مستطيلة، فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها، فيحضرها له الخازن، فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر". وكان أعضاؤه ٤٨ عضواً على أربعة أقسام حسب علوم الرياضيات والطبيعيات والإقتصاديات السياسية والآداب، لكل منها ١٢ عضواً، وانهلك هذا المعهد بذهاب الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١م.[٦٩]

الثاني- مجلس المعارف المصري، لما تولي محمد علي سلطة مصر ومضت أكثر ولايته وليس في مصر جمعية علمية سوي أن بعض الجاليات، قد أنشئوا فيها جمعيه إنجليزية باسم" الجمعية المصرية لغرض درس اللغات، ولكنها لم تستمر، وإن طائفة من العلماء بالإسكندرية قد أجمعوا على إحياء المعهد العلمي المصري، فأحيوه سنة ١٨٥٩م وسموه مجلس المعارف المصري، ونقل إلى القاهرة سنة ١٨٨٠م، وكان أعضاؤه من نخبة علماء الأفرنج والوطنيين.[٧٠]

الثالث- الجمعية الجغرافية، وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٧٥م باللغة الفرنسية لغرض الأبحاث الجغرافية العلمية، وكان رئيسها وقت تأسيسها شواينفرت الألماني، ووكيلاه محمود باشا الفلكي (١٨١٥-١٨٨٥م)[٧١] والجنرال ستون باشا وسكرتيرها المركزي كومبيان.[٧٢]

---

٦٧. المصدر السابق، ج٤، ص٧٧.

٦٨. عبد الرحمن الجبرتي (١٧٥٤-١٨٢٢م) هو مؤرخ مصري، كان والده من علماء الأزهر، ولد بالقاهرة وتعلم بالأزهر، واشتهر بتاريخه أحداث الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١م، وتولية محمد علي وذلك في كتابيه: "مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس" و"عجائب الآثار في التراجم والأخبار" في أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، وقد حول إلى اللغة الفرنسية. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام ص١٩٦.

٦٩. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٧٧.

٧٠. المصدر السابق، ج٤، ص٧٨.

٧١. محمود باشا الفلكي (١٨١٥-١٨٨٥م) هوجغرافي وفلكي وزير مصري، ووضع خريطة مصرية. المنجد في الأعلام، ص٤١٦.

٧٢. المصدر السابق، ج٤، ص٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

الجمعيات السياسية في مصر

وأكثر هذه الجمعيات كانت سرية باسم علمي، فكان تحقيقها صعبا فيذكر منها أربعة:

الأولى-"جمعية الآداب" تأسست بمصر سنة ١٨٧١م، وكان رئيسها الشيخ محمد الخشاب.[٧٣]

الثانية-"الجمعية الشرقية" تأسست بمصر سنة ١٨٧م، ومن أعضائها أرتين باشا وفخري باشا وسليمان أباظة وإلياس حبالين، وقد تعطلت في أيام عرابي باشا.[٧٤]

الثالثة-"جمعية مصر الفتاة" وكان من أعضائها الشيخ جمال الدين الأفغاني، وأديب إسحاق وسليم نقاش وعبدالله نديم ونقولا توما، وأصدروا جريدة "مصر الفتاة" في أواخر أيام إسماعيل، وفي الحقيقة ليست الجمعية سوي محرري تلك الجريدة. ولذلك كانوا يصدرونها بالعربية والفرنسية، وتسعي في خلع إسماعيل. وكان إسماعيل يخشاها ويتطلب عن أعضائها ولكنه لم يعرف عنهم.[٧٥]

الرابعة- "جمعية الشبان" رفعت رأسها في الإسكندرية قبيل الثورة العرابية للاحتجاج علي لائحة فرنسا وانجلترا، وكان من أعضائها إبراهيم أبوهيف وإبراهيم بك سعود ومحمد بك شوباشي وعبدالقادر الغرباني.[٧٦]

وفي مصر كانت بعض جمعيات سياسية أو أحزاب سياسية في ذلك. أشهرها الحرب الوطني وحزب الإصلاح وحزب الأمة وحزب الدستوري.[٧٧]

الجمعيات العلمية والأدبية بمصر

الجمعيات المنشأة بمصر من حيث العلم كثيرة بيد أن هذه الجمعيات تختلف في بعض أحوالها عن الجمعيات السورية. فتتنوع هذه الجمعيات إلي سبعة أنواع باختلاف غاياتها وأساليبها، كالتالية:

١ جمعية نشر الكتب ٢ جمعيات الترجمة والتأليف ٣ الجمعيات العلمية والأدبية ٤ الجمعيات العلمية والفنية ٥ الأندية الأدبية ٦ الجمعيات الخيرية التعليمية ٧ جمعيات التمثيل.[٧٨]

---

٧٣. المصدر السابق، ج٤، ص٧٩.
٧٤. المصدر نفسه .
٧٥. المصدر نفسه .
٧٦. المصدر نفسه .
٧٧. المصدر نفسه .
٧٨. المصدر السابق، ج٤، ص٨٠.

Dhaka University Institutional Repository

النوع الأول جمعية نشرالكتب: يرغب إليها الأدباء في عهد محمد علي، يذكر تحت هذا العنوان جمعيتان حسب ترتيب السنوات، منها:

الأولى في سنة ١٨٦٨م، قد أسس محمد عارف باشا بمصر"جمعية المعارف" لغرض نشر الكتب النافعة، وكانت هناك مطبعة باسم الجمعية، لطبع تلك الكتب، وكان أعضائها بضع مئات، وقد طبعت طائفة من الكتب المهمة: في التاريخ والفقه، أسد الغابة لابن الأثير، خمسة مجلدات، وكتاب ألف باء "مجلدان" ولفتح الوهبي "مجلدان" وتاج العروس، عدة مجلدات، وكان عارف باشا من أهل الأدب، وله مؤلفات في التركية منها " آثار قلم" نشر في الديوان المعروف بمنشآت قلم.[٧٩]

الثانية- شركة طبع الكتب العربية. وقد تأسست هذه الجمعية سنة ١٨٩٨م لغرض نشر الكتب المهمة في العربية، وكان من أعضائها حسن باشا عاصم وأحمد بك تيمور(١٨٧١-١٩٣١م)[٨٠] وقد طبعت بعض الكتب المفيدة، منها "كتاب الموجز" في فقه الإمام الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ/ ٧٦٧-٨٢٠م)[٨١] و"سيرة السلطان صلاح الدين"، و" فتوح البلدان" للبلاذري[٨٢] (ت٨٩٢م) والإحاطة في أخبار غرناطة.[٨٣]

النوع الثاني : جمعيات الترجمة والتأليف

هي جمعيات التعريب أو الترجمة والتأليف: وتحت هذا النوع من الجمعيات طائفتان:

الأولى- هي جمعية التعريب، وهي لغرض ترجمة الكتب الحديثة في الاجتماع والاقتصاد، وقد تأسست في سنة ١٨٩٣م، وكان أعضاؤها علي باشا أبو الفتح، ومحمود بك كامل، وصالح بك نور الدين.[٨٤]

---

٧٩. المصدرالسابق، ج٤، ص٨٠.

٨٠. أحمد بك تيمور(١٨٧١-١٩٣١م): هو أديب مصري من علماء العربية صاحب مكتبة مشهورة، من آثاره "تصحيح لسان العرب". المنجد في الأعلام، ص١٨٩.

٨١. الإمام محمد بن إدريس الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ/٧٦٧-٨٢٠م) هو إمام مؤسس أحد المذاهب السنّية الأربعة، ولد في غزّة، ونشأ في مكة، ولازم الإمام مالك في المدينة ودرس عليه، وتوفي بمصر، وقبره معروف بالقاهرة بسفح جبل المقطم، له تصانيف كثيرة، أشهرها "كتاب الأم" في الفروع، جمعه البوطي وبوّبه، الربيع بن سليمان، وبه "المسند" في الحديث و"السنن" و"الرسالة" في الأصول. المصدرالسابق، ص٣٢٧.

٨٢. أحمد البلاذري (ت٨٩٢م) هو مؤرخ بغدادي، أهم آثاره "فتوح البلدان" و"أنساب الأشراف". المصدر السابق، ص ١٣٣.

٨٣. غرناطة، هي مدينة في جنوب أسبانيا علي شنيل رافد الوادي الكبير بسفح سييرا نفادا، ٢٥٠٠٠٠ ن، من مدن الأندلس المشهورة بآثارها العمرانية، عاصمة بني زيري من ملوك الطوائف، وعاصمة بني نصر، أو بني الأحمر(١٢٣٥-١٤٩٢م). ازدهرت في عهدهم، وكانت مركزاً حضارياً وثقافياً لامعاً. أهم آثارها قصرالحمراء، أشهر روائع الأندلس، وجنة العريف، مركز سياحي وسوق زراعية. المصدر السابق، ص٣٨٩.

٨٤. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٨١.

Dhaka University Institutional Repository

الثانية- هي "جمعية تأليف الكتب "وقد أسسها عبد الرحيم بك أحمد سنة ١٩١١م، وكان أعضاؤها نحو ثلاثين من الأدباء المصريين لغرض تأليف الكتب المدرسية وطبعها.[٨٥]

النوع الثالث : الجمعيات العلمية والأدبية

هي الجمعيات العلمية الخطابية وهذه لترقية إحساس الأمة الاجتماعي والتمرين علي الخطابة والدرس والبحث، وتحت هذا النوع قد وجدت ست جمعيات، منها:

الأولى-هي جمعية رواق الشوام بالأزهر، وقد أسسها طلبة الأزهر السوريون سنة ١٨٧٣ كلما أراد طالب سوري الرجوع إلي بلاده نهائيا جلست له الجمعية مجلسا وداعيا، فأنشد الشعراء له فيها القصائد الوداعية، كانوا ينشدون القصيدة بالغزل، ثم يتخلصون إلي المديح والوداع، واستمرت هذه الجمعية إلي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م.[٨٦]

الثانية- هي الجمعية الخيرية االإسلامية، وقد تأسست هذه الجمعية في الإسكندرية سنة ١٢٩٦هـ، وكانت هذه الجمعية علمية وأدبية، ولو كانت غاية تأسيسها الروحية السياسية والاجتماعية، وغرض تأسيسها الثاني فتح المدارس لتعليم البنين والبنات وتهذيب أخلاقهم، وهذه الجمعية كانت تتبادل الخطب ليلة في الموضوعات العلمية والتاريخية. وكان مؤسسها: حسن منصور والدكتور حسن سري ومحمد شكري.[٨٧]

الثالثة- هى جمعية الإعتدال، وقد تشكلت هذه الجمعية في القاهرة سنة ١٨٨٦م، لغرض بثّ روح الفضيلة وترقية الأخلاق والتمرين علي الخطابة في الموضوعات الإجتماعية كجمعية شمس البرّ في بيروت، أو الجمعية العلمية في الكلية أكثر مؤسسيها من متخرجي الكلية الأميركية. وتعطلت هذه الجمعية سنة ١٨٨٩م.[٨٨]

الرابعة- هي جمعية التقدم المصري، وقد شكّلها تلاميذ الحقوق المصريون، منهم أبوالفتح باشا وأحمد شوقي الشاعر في مونبيليّة في فرنسا سنة ١٨٩١م لغرض التأليف وإلقاء الخطب في العربية، وانتقلت هذه الجمعية إلي القاهرة سنة ١٨٩٣م، وأصدرت مجلة "التقدم المصري" باسم نفس الجمعية، وقد تعطلت هذه الجمعية سنة ١٨٩٥م لتفرق أعضائها.[٨٩]

---

٨٥. المصدر نفسه .
٨٦. المصدر السابق، ج٤، ص٨٢.
٨٧. المصدر نفسه .
٨٨. المصدر السابق، ج٤، ص٨٣.
٨٩. المصدر السابق، ج٤، ص٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

الخامسة- هي جمعية العلم المصري والعلم الشرقي، وقد أسسها السيد رفعت بك بمصر سنة١٨٩٣م، لغرض إلقاء الخطب والمباحث الإجتماعية، وكان من أعضائها الشيخ المهدي[٩٠] وإسماعيل بك عاصم والدكتور عبد الرحمن إسماعيل، وقد تشكلت ثلاث جمعيات من هذا القبيل تشكلت الجمعية السورية لمصر سنة ١٨٩٥م، وكذا الجمعية الأدبية الشرقية في دمياط سنة ١٨٩٦م، وكذا جمعية الاقتصاد الأهلي في الإسكندرية سنة ١٨٩٦م.[٩١]

النوع الرابع من الجمعيات العلمية والأدبية: الجمعية العلمية الفنية وتحت هذا العنوان أربع جمعيات:

الأولى – هي "الجمعية الجغرافية"، وقد تقدم ذكرها بالفرنسية.[٩٢]

الثانية- هي " الجمعية الزراعية" وقد تأسست بمصر سنة ١٨٨٠م، لغرض إيجاد لعلاقات المستمرة بين المشتغلين بالأمور الزراعية علما عملا وإجراء التمرينات الزراعية الجديدة.[٩٣]

الثالثة- هي "الجمعية الطبية المصرية"، وهذه تشكلت بمصر ١٨٨٨م، وكان رئيسها سالم باشا سالم، وكان من أعضائها أرتين باشا وحسن باشا محمود من نخبة الأطباء المصريين فتعطلت، ثم جدد إنشائها الدكتور عيسي باشا حمدي سنة ١٨٩٨م.[٩٤]

الرابعة-هي" المجمع اللغوي" لغرض الأبحاث اللغوية، ووضع المصطلحات العلمية، وقد تشكلت في القاهرة برياسة السيد توفيق أحمد البكري سنة ١٨٩٢م، ولم تستمر.[٩٥]

النوع الخامس : الجمعيات والأندية الأدبية

وهي علي أصناف، منها: الأندية السياسية، والأندية العلمية، والأندية الأدبية، وأندية الألعاب، ويؤخذ تحت الذكر الأندية التي تتعلق بالعلم والأدب في اللغة العربية وهي ستة:

الأول- هو "النادي الشرقي" تشكل بمصر سنة ١٨٩٨م، كانت بدايته علي مثال جمعيات بيروت، ثم عدلوا عنه، فكان أعضاؤه يجتمعون فيه للمطالعة أوالمسامرة، فقد سموه "النادي الشرقي"، وهو مختص بالسوريين.[٩٦]

---

٩٠. هو أستاذ تاريخ آداب اللغة العربية في الجامعة المصرية. المصدر نفسه .
٩١. المصدر نفسه .
٩٢. المصدر نفسه.
٩٣. المصدر نفسه.
٩٤. المصدر نفسه.
٩٥. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الثاني– هو نادي "رمسيس" أنشئ في القاهرة سنة ١٩٠٥م، لغرض ترقية الآداب وكان هذا مختصاً بالأقباط، وكان من أعضائه طائفة من أدباء الأقباط ووجهائهم.[٩٧]

الثالث– هو"نادي المدارس العلياء" وقدم الدكتور عبد العزيز نظمي اقتراح إنشائه علي خريجي المدارس العلياء لحصول الخطب والمحاضرات في كل فن وموضوع، ولاسيماً التاريخ والأدب، فأنشؤه بمصر سنة ١٩٠٦م برئاسة عمر بك لطفي، وهي أقرب الأندية إلي الجمعيات العلمية، فهذا مختص بخريجي المدارس العليا. [٩٨]

الرابع– هو" نادي دار العلوم"، وهوكان علي مثال نادي المدارس العليا" فإنه مختص بخريجي المدارس الحديثة(الأفندية)، فإنهم أنشئوه سنة ١٩٠٧م لغرض أبحاثه في اللغة ومصطلحاتها. وقد وضع أعضائه بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة، نُشربعضها في مجلة كانت تصدر باسمه.[٩٩]

الخامس– هو"نادي موظفي الحكومة بالإسكندرية "وقد أسس بالإسكندرية سنة ١٩٠٩م لغرض تلقي الخطب والمحاضرات علي العلم والأدب والتاريخ، وهو أقرب الأندية إلي الجمعيات الأدبية والعلمية.[١٠٠]

السادس– وهي"جمعية الاتحاد السوري" وقد أنشئت بمصرسنة ١٩١٤م لغرض جمع كلمة السوريين النظر في مصالحهم، وحفظ علاقاتهم مع سائر العناصر المكونة للأمة المصرية.[١٠١]

النوع السادس : الجمعيات الخيرية والتعليمية

الجمعية الخيرية كثيرة في مصر، فإن لكل جماعة أو فرقة أو طائفة أو أمة جمعية بهذا الاسم، للنظر في شئون فقرائها والإنفاق عليهم، ولكن المراد هنا إنشاء المدارس للتعليم، وكان أعضاؤها أفراد الأمة المصرية لنشر التعليم في الناشئة المصرية. وتحت هذاالعنوان جمعيات كثيرة.[١٠٢]

---

[٩٦]. المصدر السابق، ج٤، ص٨٥.
[٩٧]. المصدر نفسه.
[٩٨]. المصدر نفسه.
[٩٩]. المصدر نفسه .
[١٠٠]. المصدر نفسه.
[١٠١]. المصدر السابق، ج٤، ص٨٦.
[١٠٢]. المصدر السابق، ج٤، ص٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

النوع السابع: جمعية التمثيل

وقد نشأت هذه الجمعيات مع التمثيل العربي في سوريا، فإن السوريين قد التصقوا بهذا الفن منذ ظهوره، فيؤلفون له جماعات لدرس الرواية وتدبيرما تحتاج إليه من النفقات له، وكذلك هواة هذا الفن بمصر اتخذوه مثل السوريين، فشكلوا عدة جمعيات بالإسكندرية لإحياء هذا الفن وتنشيطه أوللاشتغال به عن الملاهي الضارة للأخلاق. وأشهرها عديدة.[١٠٣]

المكتبات

ومن عوامل النهضة في الأدب العربي هي المكتبات العربية، وهذه المكتبات كما انتشرت في الدول العربية شاعت في البلاد الأوربية، فالمكتبات العربية في البلاد الأوربية التي أحرزت بالآداب العربية كثيرة.[١٠٤]

المكتبات في القطر المصري

المكتبات كثيرة في مصر، أهمها في القاهرة وبعضها في مواضع شتي في البلاد المصرية وهذه المكتبات في القاهرة والإسكندرية وسائر القطر المصري بأسماء مختلفة، وقد أنشئت هذه المكتبات لخدمة الجمهور أو لمصالح الحكومة أو لمصالح بعض الجماعات، وبعض منها مختصة بأصحابها، اشتغل هواة الكتب بجمعها لأنفسهم، فلا بد لنا من ذكرالمكتبات العامة في القاهرة ثم في سائر القطر المصري. فالمكتبات العامة في القاهرة هي كثيرة:

الأولى- دار الكتب المصرية هي أكبر مكتبة في الشرق الأوسط، هذه المكتبة قد أسستها الحكومة في أثناء النهضة بدأ تأسيسها بزمن محمد علي وتم في زمن إسماعيل سنة ١٨٧٠م، وكان عدد كتبها سبعين ألف مجلد إلي سنة ١٩١٤م، نصفها من الكتب العربية، وأكثرالبواقي في اللغات الأوربية، ٢٥٠٠ في التركية و٦٥٠ في الفارسية، ومن الكتب العربية ٣٢٠٠ كتاب في التاريخ، ونحو ٢٧٠٠ في الأدب العربي، ونحو١٢٠٠٠ في الموضوعات الشرعية الإسلامية، ودار الكتب المصرية مفتوحة الأبواب للجماهير لأجل المطالعة والمراجعة والنسخ.[١٠٥]

---

[١٠٣]. المصدرالسابق، ج٤، ص٩٥-٩٦.
[١٠٤]. المصدرالسابق، ج٤، ص٩٥-٩٦.
[١٠٥]. المصدرالسابق، ج٤، ص١٠٠-١٠١.

Dhaka University Institutional Repository

الثانية– هي المكتبة الأزهرية، كانت خزانة الكتب في الأزهر، مثل المساجد الأخري، وقد ذكر فلوغل[١٠٦] في ذيل طبعة كشف الظنون أن مكتبة الأزهر في أول القرن الماضي كان فيها ١٠٩٩ كتابا متفرقة في الأروقة، ثم زادت في أواسط القرن المذكور علي غير نظام إلي سنة١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، فأمرت الحكومة بجمع ما كان من الكتب في أروقة الأزهر المختلفة مما استغني عنها الطلبة، وأن يجري عليها مال ينفق في شراء الكتب اللازمة للعلماء والطلبة. فتأسست المكتبة الأزهرية سنة١٨٧٩م، وكان عدد الكتب عند إنشائها ٧٧٠٠ مجلدا، وأخذت في الزيادة حتي بلغ عددها ٣٦٦٤٢ إلي سنة ١٩١٤م، منها ١٠٩٣٢ من المخطوطات، وهناك عدد الفنون ٤٨ فناً، ونحو ٢٠٠٠٠ مجلد في العلوم الإسلامية، والبواقي في سائرالفنون.[١٠٧]

الثالثة– هي مكتبات الأروقة في الأزهر، وهناك يليق بالذكرأن في الأزهر مكتبات أخري غير المكتبة الأزهرية يقال لها "مكتبات الأروقة" لكل مهجع مكتبة لسهولة المطالعة لتلاميذ ذلك المهجع، مجموعها ٣٠٠٠٠ كتاب منها إلي سنة ١٩١٤م، نحو٤٠٠٠ لرواق الشام، ونحو ٩٠٠٠ لرواق الأتراك، وفيها مخطوطات نادرة، ونحو ٨٠٠٠ في رواق المغاربة، والبواقي في الأروقة الأخري.[١٠٨]

الرابعة–هي مكتبات المساجد ودار الآثار، إن دار الكتب المصرية حاولت إحراز ما كان في المساجد ونحوها من الكتب، لكن تلك المساجد تستمر فيها كتب كثيرة، لكنها كانت تابعة لنظارة الأوقاف، وكان عددها ٢٩٢٢٥ في موضوعات مختلفة من الفقه والعلوم الإسلامية واللغوية إلي سنة ١٩١٤م. ودار الآثارالعربية أيضا كانت تحت نظارة الأوقاف، وكان عدد الكتب فيها ١٣٤٢ مجلدا، فالمجموع فيها ٣٠٥٦٧ مجلدا إلي سنة ١٩١٤م.[١٠٩]

الخامسة – هي المكتبة البكرية، وهي مكتبة السادة البكرية، ناظرها السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفائية، ومركزها في سراي الحرنفش بمصر، وتحتوي علي ١٤٤٧/١٨٦٠ كتاباً، ونحو ٦٥٠ في العلوم الإسلامية ونحو ٣٨٤ في الأدبية ونحو ٢٤٠ في التاريخ والبواقي في الفنون المختلفة، وهناك في سراي الحرنفش مكتبة أخري

---

١٠٦. فلوغل(١٨٧٠–١٨٠٢م) هومستشرق ألماني، له"نجوم الفرقان في أطراف القرآن" وفهرس لألفاظ القرآن. ونشر"كشف الظنون" لحاجي خليفة. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، ص ٤١٧.

١٠٧. جرجي زيدان، تأريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص ١٠٢ .

١٠٨. المصدرالسابق، ج٤، ص١٠٣.

١٠٩. المصدرالسابق، ج٤، ص١٠٣.

Dhaka University Institutional Repository

أخري خاصة بالسيد عبد الحميد المشارإليه، وهي تحتوي علي ١٠٠٠ مجلد، فيها كثيرة من أهم كتب المراجعة في الفنون العصرية باللغة الفرنسية.[١١٠]

السادسة- هي مكتبة الدردير، وهي منسوبة إلي الشيخ الدرديرالعدوي المالكي (ت١٢٠١ هـ/١٧٨٦م)، ومقرها في مسجد صاحب الضريح، وهي مفتوحة الأبواب لطلبة الإفادة من تلاميذ الأزهر، يستعيرونها، وبلغ عدد الكتب ١٠٧٨ مجلداً أكثرها في العلوم الإسلامية[١١١]

السابعة- هي مكتبة كلية الحقوق، وهي من المكتبات العامة المهيأة لفائدة الجمهور من تلاميذ الكلية، وفيها قاعات للمطالعة والمراجعة، وقد تألفت هذه المكتبات تدريجاً علي سبيل المشتري الهدايا ومما يؤلفه التلاميذ من أبحاث لأجل نيل الشهادة، وبلغ عدد كتبها ١٩٩٥٠ مجلداً إلي سنة ١٩١٤م، منها ٢٦١٣ في القسم العربي ونحو ٩٨٧٥ في القسم الأفرنجي و٧٤٦٢ رسائل التلاميذ.[١١٢]

الثامنة- هي مكتبة كلية الطب، وبلغ عدد كتبها نحوعشرة آلاف، أكثرها في الطب والطبيعيات، باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية.[١١٣]

التاسعة- هي مكتبة الجامعة المصرية، وبلغ عدد كتبها نحوإثني عشرألف مجلد، اكثر كتبها من هدايا أهل الأدب والمؤلفين في أوربا ومصر وغيرهما، ومن مكتبتين أهداهما صاحباهما إلي الجامعة في طريق الخدمة العامة، الأولي مكتبة شفيق بك منصور، والثانية مكتبة يحي باشا منصور يكن.[١١٤]

العاشرة- هي مكتبة الأشغال العمومية، ومقرها في ديوان الأشغال، وكان عدد كتبها نحو ٣٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية، منها ٨٥٠ في المعاجم والمجموعات الرسمية والآثار العربية والهندية، و٣٢٠ في الموضوعات الجيولوجية والميكانيكية والجوية، و١٥٠ عن الريّ، و٣١٠ عن سياحات في أفريقيا والأسفار، و٣٦٠ تقاريروإحصاءات رسمية، والبواقي في البناء والهندسة وسائر المهن. [١١٥]

---

١١٠. المصدرالسابق، ج٤، ص١٠٤.
١١١. المصدر نفسه .
١١٢. المصدر نفسه.
١١٣. المصدر نفسه.
١١٤. المصدر نفسه.
١١٥. المصدرالسابق، ج٤، ص١٠٦.

Dhaka University Institutional Repository

الحادية عشرة- هي مكتبة المخابرات في نظارة الحربية، وهذه المكتبة أيضا في القاهرة، وكان عدد كتبها خمسة آلاف في التاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسي والإداري عن مصر والسودان والبلادالمحيطة بها والمجاورة لها باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والإيطالية والألمانية.[١١٦]

وهذه المكتبات كانت كلها تأسست في القاهرة، وكانت تعمل للنهضة في الأدب العربي، والآن نبدأ الكلام عن المكتبات التي تأسست في الإسكندرية، منذ أيام البطالسة طارت شهرة الإسكندرية في فترة التمدن الإسلامي، بل هم أنشئوها في القاهرة، وفي أثناء النهضة الأخيرة أنشئت المكتبات في القاهرة كالعادة القديمة إلي سنة ١٨٩٢م، حتي أسست المكتبة البلدية، فبدأ تأسيسها من هذا العام، فأنشئت عدة مكتبات، منها:[١١٧]

الأولى- هي المكتبة البلدية، وقد أسسها المجلس البلدي مع المتحف الإسكندري في بناء واحد في ١٤ يوليو سنة ١٨٩٢م، ثم نقلت إلي دائرة البلدية، وعُيّن لها أمينا فيكتو نوريس السويسري للقسم الأفرنجي، والشيخ أحمد علي الأزهري للقسم العربي، وعند فاتحة المكتبة كان عدد الكتب فيها بضع عشرات من الكتب الأفرنجية، فسعي أمينها العربي في الإستكثار من الكتب العربية، ووافقه رئيس المجلس البلدي يوسف شكور باشا، وخابر الحكومة وما زالت العناية مبذولة في الإستكثار من الكتب العربية والأفرنجية حتي بلغ عدد كتبها١٦١٩٣ إلي سنة ١٩١٤م، منها ٧٧٥٣عربياً، و٨٤٤٠ أفرنجياً، ومازالت المكتبة مفتوحة الأبواب لمن شاء المطالعة والمراجعة مثل دار الكتب المصرية.[١١٨]

الثانية- هي المكتبة العباسية، وقد أنشأها الشيخ عبد الفتاح البنا بالإسكندرية سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م. وإن الحاج علي شتا من أعيان الإسكندرية أراد بيع بعض كتبه، فنصحه الشيخ عبد الفتاح لوقفها علي مكتبة جديدة برسم السيد أبي العباس المرسي، فقبل نصحه، فأضاف إليها كتبا كانت عنده، كتباً أهداها محمد(أفندي) توفيق من أبناء الأسر القديمة، ووضعت في مسجد أبي العباس المرسي، ثم نقلت إلي مركز إدارة المشيخة يسراي حافظ(باشا) بالإسكندرية، وكان عدد كتبها ٦٥٥٠ مجلدا إلي سنة ١٩١٤م في علوم اللغة

---

[١١٦]. المصدر السابق، ج٤، ص١٠٧.
[١١٧]. المصدر نفسه .
[١١٨]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

والطبيعية والتاريخ والأدب.[١١٩] وأكثر المكتبات الخاصة بمصر الآن حديثة العهد، ولو كان بعض كتبها قديما، ويليق بالذكر هنا ست مكتبات منها:

الأولي- هي الخزانة التيمورية، هو أحمد بك تيمور الأديب المعروف،[١٢٠] فيعبّ علي حب الكتب، فاشتغل بجمعها بين ابتياع واستنساخ ورحلة للتنقيب عن نوادر الكتب، يصرف المال والوقت في هذاالطريق، فاجتمع عنده إلي أواخر سنة ١٩١٣م نحو ٨٠٠ مجلدا، وتمتاز الخزانة التيمورية بطائفة حسنة من المخطوطات العربية النادرة، وفيها ٥٢٧ كتابا كتبت قبل ختام القرن العاشر للهجرة، أهمها الجزء الأول من شرح لأبي الحسن الفارسي، كتب في ٤١٣هـ/١٩٩٢م.[١٢١]

الثانية- هي الخزانة الزكية، وهي مكتبة أحمد زكي باشا، جمعها في أثناء ثلاثين سنة، وبذل فيه جهداً كبيراً ومخابرات طويلة وأسفاراً بعيدة، بين ابتياع واستنساخ وتصوير، فبلغ عدد مجلداتها نحوخمسة آلاف، منها نحو ٣٠٠٠ مجلد أو ١٨٣٥ كتاباً في اللغة العربية، منها ٤١٥ في التاريخ و٢٨٧ في الأدب ٢٢٢ في اللغة، وتفوقتالخزانة الزكية علي سائر المكتبات الخاصة لمجموعة حسنة من الكتب الأفرنجية التي ألفها المستشرقون فيا اللغة الفرنسية والألمانية والإنجليزية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية واللاتينية.[١٢٢]

الثالثة- هي المكتبة الأصفية، وقد أسسها محمد بك آصف بن علي باشا آصف واشترك مع ابن أخت أحمد بك تيمور، وهي تشتمل علي ٦٠٠٠ مجلد، منها نحو ٤٠٠٠ باللغة العربية مطبوع ومخطوط ونحو ٢٠٠٠ باللغتين الفرنسية والتركية، وفيها تاريخ الثورة العربية، تأليف أحمد عربي باشا الموسوم بسر الأسرار في تاريخ الحركة العربية في عامي ١٨٨١ و١٨٨٢م، وهو كتاب كبير ثلاثة أجزاء حاوي حوادث الثورة المذكورة من أولها إلي آخرها، وهذه النسخة هي الوحيدة من هذا التاريخ.[١٢٣]

الرابعة-هي مكتبة جلياردو، وهي منسوبة إلي ابن جلياردو بك، رئيس مدرسة الطب، وقد عني صاحبها عناية شديدة، في جمع أقوال الصحف وغيرها، فيما يطرأ من الحوادث، فاتخذ

---

[١١٩]. المصدر السابق، ج٤، ص١٠٩.

[١٢٠]. وهو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي كرد، أصله كردي، جاء حبه مع الجند العثماني بعد خروج الفرنسيين من مصر، ثم أصبح من خاصة محمد علي باشا، و أعانه في الفتك بالماليك، وترقي في المناصب من كاشف إلي محافظ، وتوفي سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م، ونبغ ابنه إسماعيل بن محمد، وتولي إدارة عدّة مديريات ومناصب أخري في زمن عباس وسعيد وإسماعيل، وصار رئيسا لديوان الخديوي. ومات سنة ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢م، و إسماعيل قد جمع مكتبة نفيسة تشتّتت. المصدر السابق، ج ٤، ص ١١١.

[١٢١]. المصدر نفسه.

[١٢٢]. المصدر السابق، ج٤، ص١١٣ .

[١٢٣]. المصدر السابق، ج٤، ص١١٤ .

Dhaka University Institutional Repository

لكل حادثة محفظة خاصة، ومكتبته من خير المكتبات عن مصر وتاريخها، وكان عدد مجلداتها نحو ١٠٠٠ أكثرها باللغة الفرنسية وبعضها بالعربية والإنجليزية والإيطالية في الموضوعات الشرقية، خصوصا تاريخ مصر وجغرافيتها.[١٢٤]

الخامسة- هي مكتبها علي باشا رفاعة، وهو نحل رفاعة بك الطهطاوي الشهير، وهذه تحتوي علي كتبه وكتب أبيه، وكان علي باشا شاعرا وأديباً، وبلغ عدد كتبها نحو ١٠٠٠ إلي سنة ١٩١٤، أكثرها مخطوطات، وكانت في هذه المكتبة نوادر الكتب، نحو شرح ابن الجنابي علي فصيح ثعلب، كتب نحو القرن الرابع للهجري.[١٢٥]

والسادسة- هي مكتبة أحمد(باشا) الحسيني، قد أسسها في منزله، قرب المحكمة الشرعية، هي من المكتبات الخاصة النفيسة، ويؤذن لمحبي المطالعة والمراجعة أن يطالعوا فيها أوينقلوها في أوقات معينة من الأسبوع، وبلغ عدد مجلداتها ٤٧٨٩ في الفقه والأدب والقانون والتاريخ. وهي مرتبة ومقسمة حسب موضوعاتها، ولها فهارس نفيسة.[١٢٦] وهذه المكتبات كانت كلها في إحاطة جمهورية مصر العربية. ولها خدمات جليلة في النهضة في الآداب العربية، فإن الناس وهواة العلم والأدب والباحثون يتطلبون الكتب، ويطالعون عليها ويراجعونها.

الاستشراق

ومن العوامل الرئيسية في إحياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة اشتراك الأجانب والأعاجم في درسها ونشر كتبها والتنقيب عن الكتب في مظانها، وإن الأفرنج لم يهتموا بالآداب العربية الحديثة، فإنهم أمعنوا النظر إلى الأجيال الوسطى قبل نهضتهم الأخيرة لإنشاء ثقافتهم الحديثة، ويقسم الأوربيون عملهم في هذا الطريق إلى دورين:[١٢٧]

الدور الأول: هو اشتغال الأوربيين بنقل العلوم الطبيعية والرياضية في أول نهضتهم، وقد أخذوا يصرّفون جهودهم إلى دراسة اللغة العربية وآدابها منذ القرن العاشر للميلاد، للاطلاع على ما فيها من العلم الطبيعي والطب والفلسفة، حتّى نقلوا بعض أهمّ كتبها إلى اللاتينية، وشبّت النهضة في القرون الوسطى لاشتغال الكثيرين منهم إلى درس اللغات السامية بتعمقهم في التوراة، ولأجل شئون البعثات الدينية واهتمام بابا روما، ولأجل بعض ملوك أوربا لفتح

---

[١٢٤]. المصدرالسابق، ج٤، ص١١٥ .
[١٢٥]. المصدر نفسه.
[١٢٦]. المصدر نفسه .
[١٢٧]. حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي ص٩٢٠ ؛ وجرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٤٤.

Dhaka University Institutional Repository

مدارس تعلم لغات الشرق، وبخاصة العربية والسريانية والعبرانية، وكان لمتخرِّجي المدرسة المارونية بروما يد عظيمة في تشجيع حركة الاستشراق. وفي القرن التاسع عشر استمدت حركة الاستشراق بقوة لقيام الدولة الغربية بتأسيس مدارس تعلم لغات الشرق فيسهل عليها حكم مستعمراتها، وقد أنشئت الجمعيات والمجلات الآسيوية، وقد عقدت المؤتمرات الشرقية لأجل تأكيد هذا الغرض، وكان من بين أعضائها أقطاب الاستشراق، فاشتدت الحركة اشتدادا قوياً، حتّى كثُر الدارسون في اللغة العربية والمتبحِّرون في آدابها، وأهمّ آثار المستشرقين واضحة في الكتب العربية التي ألفت على أيديهم، وإن الدراسات الأدبية وتاريخ الأدب بصورته التي توجد اليوم هي أيضا أثر من آثار المستشرقين وحسنة من حسناتهم.[١٢٨]

الدور الثاني: هو اشتغال الأوربيين باللغات الشرقية وآدابها. فاشتغلوا بدراسة آداب اللغة العربية، لأسباب دينية وتجارية وسياسية استعمارية، واهتموا باللغة العبرانية لأجل تحقيق بعض المسائل الدينية، بالرجوع إلى نصوصها الأصلية في التوراة، وهي مفتاح سائر اللغات السامية، وكانت إيطاليا مرجع طلاب هذه اللغة في القرن الخامس عشر، فإنها بعثت المعلمين إلى سائر الممالك الأوروبية، وكانت روما مشتغلة عندئذ بإخراج المنصِّرين إلى المشرق، فاضطروا إلى تعلم اللغة العربية.[١٢٩]

وأشهر المستشرقين من الفرنسيين – سلفساردي ساسي (ت١٨٣٨م)، ودي سلان (ت١٨٧٩م)، ولويس مسينيون، ولقي بروقنسال، ومن الألمان – فرايتاغ (ت١٨٦١م)، وغوستاف فلوغل (ت١٨٧٠م)، والبارون فون كريم (ت٨٨٩م)، وتيودور نولدك (ت١٩٣١م)، وكارل بروكلمن، ومن الإنجليز – مرغوليوث، ونيكلسون (ت١٩٤٥م)، ومن المجريين – غولديه (ت١٩٢٩م)، ومن الهولنديين – دوزي (ت١٨٨٣م)، ودي غويه (ت١٩٠٩م)، و من الإيطاليين – غويدي.[١٣٠]

هذه هي أهم عوامل النهضة الحديثة في الأدب العربي، ومن هذه التذكرة الإجمالية يتضح للناشئين والباحثين والدارسين كيف أنها قامت علي أساس مكين؟ وكيف أنها اشتملت جميع فروع المعرفة والفن؟ وكيف كان من شأنها أن تنشئ أدباً ينبض حياة ويساير آداب العالم المتمدن.

---

[١٢٨]. المصدران نفسهما .
[١٢٩]. جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص ١٤٥.
[١٣٠]. حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي، ص٩٢١.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

الحالات الاجتماعية والإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب

وقد أنشأ القائد جوهر الصقلي (٣٨١هـ/٩٩٢م) مدينة القاهرة، وأسّس فيها الجامع الأزهر بأمر المعزّ الفاطمي سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م.[١٣١] وقد استقرّ هذا الجامع الأزهر في مدينة القاهرة، وأقرّه السلاطين والملوك والأمراء والرؤساء والزعماء على عبر العصور، حتى جاء محمد علي والخديوي إسماعيل، وقد وقعت واقعة رائعة في هذا الرحاب في أيام الخديوي عباس حلمي، وهي قد أقامت جامعة القاهرة أو الجامعة الأم، وقد أقيمت بهبة مالية ضخمة، وهبتها الأميرة فاطمة الزهراء ابنة الخديوي إسماعيل، وقد كتب الدكتور عبد الحميد سلطان كلمة تاريخيّة عن نشأة هذه الجامعة:

"في ٣٠-٩-١٩٠٦م نشر الشيخ علي يوسف صاحب جريدة "المؤيد" خطابا من مصطفى كامل الغمراوى بإنشاء "الجامعة المصرية" قائلا: إن ارتقاء المعارف في مصر لن يتمّ إلا بإنشاء مثل هذه الجامعة، ويعلن عن تبرّعه بمبلغ ٥٠٠ جنيه لهذا الغرض النبيل، فحاز سبق الشرف، وكان أول المتبرعين، وفي خلال أيام معدودة أرسل سعد زغلول وقاسم أمين رسالتين إلى الصحف، يعلنان استعدادهما للاكتتاب في هذا المشروع، بل إن سعد زغلول خطا خطوة مهمّة لتنفيذ هذه الفكرة، فقد تولّى الدعوة لعقد اجتماع لهذا الغرض، وفي هذا الاجتماع الأول لها في بيتة يوم ١٩٠٦/١٠/٢١م تشكلت اللجنة التأسيسيّة لمشروع " الجامعة المصرية " برئاسته، وكان ٢٧ عضوًا مؤسّسًا، من بينهم مصطفى كامل الغمراوي وقاسم أمين ومحمد فريد وعبد العزيز فهمي وعبد العزيز جاويش وويصا واصف وحفني ناصف وعبد الله أباظة، وقد بلغت تبرعات الجميع في ذلك اليوم حوالي خمسة آلاف جنيه.

وفي ١٩٠٦/١٠/٢٨م استقال سعد زغلول من رئاسة اللجنة، إذ أصبح وزيراً للمعارف، وتولى رئاستها قاسم أمين لمدة شهرين فقط، ثم تركها للأمير أحمد فؤاد، ومن أهم التبرعات التي حصلت عليها الجامعة الموسومة مبلغ ٢٦ ألف جنيه بالإضافة إلى٣٠٠ فدان أوقفها لمصالحها كل من الثلاث : الأمير يوسف كمال وحسن شريف باشا وحسن بك زائد بالتساوي،

---

[١٣١]. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام ، ص٤٢ و٢٠٨؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩٠٥؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص١٧؛ الأستاذ أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ص٥٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

وفي ١٩٠٨/١٢/٢١م افتتحت الجامعة المصرية رسميّا في احتفال حضرة الخديوي عباس حلمي في مقرّها المؤقت بقصر جناكس، حتى بدأت الدراسة في نفس اليوم، وهذا القصر الذي كان يشغل مكان الجامعة الأمريكيّة في ميدان التحرير، وقد بدأ استئجاره بمبلغ ٤٠٠ جنيه سنويا. هكذا أقيمت الجامعة، ولأنها تفتقر إلى دعم مالي لاستمرارها، وكان هذا صعباً جدّا، لولا أنه في عام ١٩٠٩م تقدمت الأميرة فاطمة الزهراء ابنة الخديوي إسماعيل وشقيقة الأمير أحمد فؤاد، وأنقذت الجامعة من عثرتها بتبرعاتها الجليلة، التي أوقفت عليها أربعة آلاف فدان كانت تملكها في الدقهلية، كما وهبت مجموعة كبيرة من الحلى والمجوهرات، وأهدت إليها الأرض التى أقيمت عليها إدارة الجامعة وكلياتها في الجيزة، وتبرعاتها هذه كانت تساوي ١٠٠ مليون جنيه بعملة تلك الأيام لمشروع بناء الجامعة، وقد انتهى الاحتفال بوضع حجر الأساس لها في الأرض التي وهبتها الأميرة، وذلك في يوم ٣٠ مارس سنة ١٩١٤م. ولكن ذكرها قد انقطع عن يد الزمن، لأجل أنها أخت الملك فؤاد وعمة الملك فاروق مع أنه لولا ها لانهدمت الجامعة بعد ولادتها بقليل.[١٣٢]

وهذه الجامعات قد استمرت حتى الآن، جامعة الأزهر، والجامعة المصرية، سميت الآن جامعة القاهرة، وقد تخرّج سيد قطب في هذه الجامعة، وأيضاً قد حصل على درجة الدكتوراه من هذه الجامعة، وقد بدأ تدريسه في هذه الجامعة حتى أصبح أستاذًا كاملا فيها، ثم أستاذاً متفرغاً فيها.

ومن البيئة الثقافية والاجتماعية نظم التعليم، وكان أسلوب التعليم في مصر مجانا ، للتحريض علي التعليم لعامة الناس، مثلا- التعليم الابتدائي يكون بالمجان أويكون شاملاً لكل أطفال، وبعد حصول التعليم الابتدائي يتوجه أكثر الأولاد إلى الأعمال والحرف في كل مجالات الأعمال، ويتاح للأولاد المتفوقين أن يلتحقوا بالمراحل العليا، والتى تكون بمصروفات أنفسهم إلا للنابهين الفقراء، فهم يتعلمون مجانا في كل مراحل التعليم، ويختار لتلك الجامعات أعداد من الطلاب تتناسب مع حاجة الدولة مع زيادة قليلة لاحتمال طلبات الإعارة للخارج، وتوجد في مصر بعض المدارس الثانوية الحرّة الأهلية وكذا جامعة أهلية، إن أرادوا أن يتعلموا ممن تسمح لهم مواهبهم بالالتحاق بالمدارس والجامعات. وفي مصر الآن أكثر من اثنتي عشرة

---

[١٣٢]. الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٥، ص٤٨٧-٤٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

جامعة ، وكثيرا من الكليات تنتشر في أكثر مدن مصر بالإضافة إلى جامعة الأزهر وكلياتها ومعاهدها، وتزيد المدارس والكليات والجامعات يوما فيوما.[١٣٣]

ومن البيئات الثقافية الاجتماعية بعض المنشآت والإدارات

(أ) **مسجد السيدة زينب**، وهي قد توفيت بمصر في القرن الأول الهجري وبنته وزارة الأوقاف في القرن العشرين، ولكن المشهد الحسيني أقدم من المشهد الزينبي، يقال: إنّه لما نقل رأس الإمام حسين (رض) من عسقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م بني له مشهد، وبعد ذلك ظل يتطور مع الزمن اتساعا وفخامة حتى العهد الحاضر سنة ٢٠٠٩م .

(ب) **مسجد السيدة سكينة** بالخليفة.

(ج) **مسجد السيدة عائشة** بالقلعة.

(د) **مسجد زين العابدين بن علي بن زين العابدين بن الإمام الحسين.**

(هـ) **مسجد وضريح عبد الرحيم القناوي**، وهو قد مات سنة ٥٩٢هـ، وبني ضريحه في القرن العشرين.

(و) **نفق أحمد حمدي** الذي يمرّ تحت قناة السويس، فيصل سيناء بالأض المصرية مباشرة، وهو عمل عظيم للمصريين من الناحية الوطنية والناحية العمرانية.

(ز) **الكباري العلوية** وبخاصة كوبري ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، و١٥ مايو، وقد أنقذا حركة المرور بين الجيزة والقاهرة.

(ح) **الجراجات** متعددة الطوابق.

(ط) **الأنفاق** التي عملت بدل الكباري العلوية أحيانا مثل النفق في طريق المطار ونفق شيراتون القاهرة.

(ى) إعادة بناء جامع عمرو بن العاص وتوسيعه ومحاولة جعله مركزًا لجامعة إسلامية.[١٣٤]

ومن البيئات الثقافية الاجتماعية حفلة المشاعرة، تقع حفلة المشاعرة بين الصبية والصبيات الذين كانوا يتنافسون في هذه الحفلات بأيّة مناسبة، وبعض الصبية والصبيات يغنون في هذه الحفلات، وهذا التنافس يقع بين أسرة وأسرة أخرى، ويحضر فيها عمدة القرية، وعامة الناس يستمعون ويتمتعون بها. وتستمر هذه الحفلة المنافسية طوال الليل، فهذه الحفلات كانت لديهم كحفلات العيد، ولكل من المتسابقين الفاتحين جائزة قيمة. كان سيد قطب صبياً يشترك في هذا

---

[١٣٣]. المصدر السابق، ج٥، ص٦٠٢-٦٠٤.
[١٣٤]. المصدر السابق، ج٥، ص٦٢٨-٦٣٠.

Dhaka University Institutional Repository

التنافس الأسريّ كشاعر. وإنه ولو لم يكن شاعراً، وكان الصبي سيد قطب في هذه الأثناء يغدو إلى المدرسة الأوّلية شاعرًا بها فيها من تنافس محتدم بين الذكور والإناث، ويتنافس آخر كان لا يقل عنه احتداما، بل لا ريب في " أنه كان يزيد عنه حماسة واشتعالاً، تناقس كان متقدا بين أسرته وأسرة أخرى كان منها وعنها عمدة القرية، أما أسرته فكان منها شيخ البلد، ومع أواصر القربى كانت وثيقة بين الأسرتين، لكثرة ما بينهما من مصاهرات، كانت كل منها تنافس الأخرى منافسة حادّة، ولا يشترك في هذه المنافسة الرجال والشباب فحسب، بل أيضا الصبية والناشئة، وكان لذلك آثار طيبة في اهتمام كل صبي من الأسرتين، بأن يتفوق على صبيان الأسرة الأخرى، فيها يحفظ القرآن الكريم والأناشيد والحساب وغير الحساب".[١٣٥]

وكان أثر هذه المنافسة يصل إلى العمق، فيغبط آباء المتفوقين في المنافسة في المدرسة أو في الحفلات الأخرى، وينشطون في الإنتاج الزراعي لكونهم مزارعين، فيربون في نفوسهم منافسة أخرى، فهذه المنافسة يسري إلى خارج القرية لمّا ينتقل الطلبة والطالبات من المدرسة الأولية إلى مدارس عالية. كما أشار إليه الأستاذ شوقي ضيف: "وكان هذا التنافس يعود على الأسر في قرى الريف بنتائج طيبة كثيرة، فالآباء ينشطون في الإنتاج الزراعي ليكون لهم قصب السبق فيه، وحتى الصبية من أبنائهم ينشطون في المدرسة الأولية حتى يملأوا نفوس آبائهم غبطة بهم. وحتى ينالوا لأسرهم بعض النقط في سباق التنافس الداخلي، وهو سباق تمتدّ أشواطه إلى خارج القرية، حين تتحول الناشئة من المدرسة الأولية إلى معهد دمياط الديني أو إلى مدارسها المختلفة.[١٣٦]

والعزاء والرثاء والمآتم أيضاً من الثقافات المصرية منذ العصر الجاهلي، وتفعل بعض النائحات عملاً حراماً من خمش الوجوه والتمادي في لطم خدودهن وقرع صدورهن، ولكن الشرفاء لايفعلون مثل النائحات بالأجرة، بل هم يتبعون النعش الجنازة، حتى إذا وُوري الجثمان في التراب، رجعوا إلى بيوتهم، وأقيمت للميت حفلة المآتم أمام داره، وينتظم للمعزين بعض الأطعمة ، ويخرج قصعة كبيرة وبعض اللحوم والطيور المطبوخة، وألوان من البقول على كمية من الأرز والأرغفة، أي تقام لهم حفلة الضيافة، ويجدر بالذكر أن هذا مأتم أهل القرى جميعاً، فهم يشتركون فيه كلهم حسب سعتهم وقدرتهم. وكانوا محزونين على ميّتهم أياما، والفقهاء يذهبون صباحاً ومساء إلى قبره، ويتلون بعض سور القرآن الكريم، ويصنع أقارب الميت " صمديّة "، وهو أن يجتمع طائفة من القراء يتلون له عند قبره أو في بيته أو

---

[١٣٥]. شوقي ضيف، معي، ج١، ص٢٨.
[١٣٦]. المصدر السابق، ج١، ص٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

في المسجد سورة الإخلاص مائة ألف مرة رجائ القبول منهم له. أشار إليه الأستاذ شوقي ضيف بقوله : "ويعود المعزون إلى مأتم الميت أمام داره، فيتناولون بعض الطعام، وبعض دور القرية كانت تخرج منها إلى مأتم الميت صينية عليها بعض اللحوم أو الطيور المطبوخة أو ألوان من البقول مع كمية من الأرز وبعض الأرغفة مؤازرة لأهل الميت في مأتمهم وفي استضافة من يشتركون في جنازة الراحل من أهل القرى المجاورة ومن أهل القرية نفسها. إنه مأتمهم جميعاً وهم يشتركون فيه كل حسب سعته وقدرته، وتظل القرية محزونة على فقيدها أياماً، والفقهاء يغدون ويروحون إلى مقبرته، لتلاوة بعض القرآن، وقد يصنع أبناء الميت أو أهله له "صمديّة " إذ تتجمع طائفة كبيرة من القرآء لتتلو له عند مقبرته أو في بيته أو في المسجد سورة الإخلاص مائة ألف مرة رجاء تقبله عند ربه ".[١٣٧]

الثقافات الاجتماعيّة المصرية حفلة الزواج، فإن فيها الزغاريد والطرب، وبعد ذلك ليلة الزفاف، التي كانوا يسمّونها ليلة "الدخلة" وتعرف هذه الليلة باسم ليلة "الحنة"، والحنة مسحوقة تباع عند العطار، فيشترونها منه ويمزجون بقليل من الماء حتى يصبح كالعجين، فيشدونها بأربطة على أكف العروسين وأقدامهما طوال الليلة ويفكون الأربطة بعد الصباح، فتلوح الكفوف والأقدام أشد حمرة من الياقوت، ويستعملون النقوش في استعمال الحنة بالأكف والأقدام، فيظهر الجمال أشد درجة، وجميع العرسان والعرائس من الأسر الموسرة والمتواضعة يسعون في هذا الصنيع حسب مقدورهم. كما أشار إليه الأستاذ شوقي ضيف بقوله : " كانت الزغاريد تنطلق من بيت العروس والعروسة، فيشعر كأن القرية جميعها ترقص طرباً، وكانت تسبق ليلة زفاف العروسين أو كما كانوا يسمونهما ليلة " الدخلة " ليلة تعرف باسم ليلة " الحنة "، وقد يستخدمون في وضع الحنة بالأكف والأقدام لام نفيس، فتبدو في هيئة أكثر جمالا، ويشترك في هذا الصنيع جميع العرسان والعرائس في الأسر الموسرة والمتواضعة.[١٣٨]

وكان كثير من الأسر الموسرة يبالغ في ليلة الدخلة والاحتفال بها، إذ هم عادة يقيمون مأدبة ضيافة حسب طاقتهم المالية، ويدعون جوقة موسيقية والعوالم لزفاف العروسين، وفي طرف آخر تكتفي الأسرة المتواضعة بعشاء فحسب، ولا تتكلف فيه كثيراً، ومع ذلك أنهم ينتظرون بعض العوالم المغنيات بأقل أجورهم، ويستقبل العروس ضيوفهم على باب داره، وفي الأسرة الموسرة تبدأ الموسيقي منذ الغروب، وتقام مائدة كبيرة للعشاء، وبعد انتهاء العشاء يبدأ

---

[١٣٧]. المصدر السابق، ج١، ص٣٠.
[١٣٨]. المصدر السابق، ج١، ص٣١.

Dhaka University Institutional Repository

الزفاف. وقد ذكر الأستاذ شوقي ضيف صورة الزفاف هكذا "إذ تأتي العروسة من دارها مع أمها، ويستقبلهما العروس، وتتقدمهما العوالم المغنيات يضربن على الدفوف والصنوج "الكوشة" وهي أريكة مرتفعة مزخرفة، عليها بعض الزهور وبعض المصابيح المشتعلة، ويجلس عليها العروسان بينما تغني العوالم، وهن يضربن على آلات الطرب وطوال هذا الزفاف ينثر الأهل والأقارب على العروسين ما يسمونه باسم "النقطة"، وهي نقود معدنية وفضية، يحيون بها العروسين، وزفاف العروسين في الأسرة المتواضعة صورة مصغرة من ذلك كله، فالعوالم قليلة محدودة.[١٣٩]

ويقارن هذا الزفاف مع زفاف العروسين في بنجلاديش، إذ الفرق كما في احتفال زفاف العروسين في مصر بين الأسرتين كذا في زفاف العروسين في بنجلاديش في الأسرتين الموسرة والمتواضعة في الدنيا كلها. ومن الأمور الثقافية والاجتماعية المصرية عيد الفطر وعيد الأضحى، إذ فيهما لبس الملابس الجديدة الملونة وكذا النعال الجديدة، وكل إنسان صغير وكبير من أي عمر يذهب إلى بيت إنسان آخر، ويسلم على أهل بيته ويأكل ما يحضر له أهل البيت.[١٤٠]

ومن الثقافات الاجتماعية المصرية حفلة التراويح في شهر رمضان، فإن فيه أقصى حد من فرح بإشعال مواقد المصابيح بعد العشاء ساعات متتالية، إذ هو معروف لديهم من أنه "السحور" في الريف عند الصائمين يعد الأكلة رئيسية في شهر رمضان، فأوقدت النار في الكوانين بعد العشاء، إذ النساء ينشغلن بعد العشاء لإعداد الطعام للسحور، وسوى ذلك أن المصلين كانوا يؤدون التراويح، ويتلو إمامهم في التراويح جزءاً من القرآن الكريم في الصلاة، وكان هذا أيضاً من أسباب الفرح، وكان بعضهم يقومون الليل.[١٤١]

وكذا من الثقافات الاجتماعية المصرية الحفلات في بعض المناسبات الكبرى، والتي كانت تروّج بالقرية كأسبوع زفاف العروسين، وهو اليوم السابع له لسلامته في هذه الرحلة الطويلة.[١٤٢]

ومن الثقافات الاجتماعية المصرية حفلة الذكر، فكانت القرية تقيم حفلة في بعض الليالي للذكر بقدوم أحد أصحاب الطرق الصوفية، وفي العادة كان لهذه الطرق في كل قرية أو في كثير من

---

[١٣٩]. المصدر نفسه .
[١٤٠]. المصدر السابق، ج١، ص٣٢.
[١٤١]. المصدر نفسه .
[١٤٢]. المصدر السابق ج١ ص٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

القرى تلاميذ أو مريدون ينزل عليهم صاحب الطريقة الصوفية، ليأخذ لها العهود، فيجتمع كثيرون من أهل القرى من شتى الأعمار في بيت مريد أو في بيت شخص آخر باتفاق المريدين معه، ويجلس الشيخ بعد صلاة العشاء ، والناس يجلسون حوله ويطلبون الدعاء منه، ويذكرون الله معاً، والشيخ في أثناء ذلك يأخذ العهود على المريدين الجدد الذين يلتحقون به يبتغون الانتماء إلى طريقته الصوفية.[١٤٣]

ومثل هؤلاء الصوفية يوجد كثيرون في بنغلاديش، يجذبون الناس إلى طرقهم، فالمشابهة كبيرة بين الصوفية في مصر وبين الصوفية في بنغلاديش، بل كلتا البلدتين متساويتان في هذا العمل ، بل أظن أن بنغلاديش أكثر تقدما من مصر وبخاصة في هذا المجال. إذ الصوفية كثيرون في بنجلاديش من حيث الصوفية في جمهورية مصر العربية. وإن سيد قطب قد ولد في هذه البيئة المذكورة وتربى في هذه البيئة، فقد تأثر بهذه البيئة وقد أودع أثره في القراطيس.

وكانت الحياة الاجتماعية في المدن والعواصم تشبه الحياة الاجتماعية في القرى والريف، إذ هي متأثرة جدا بنعرة عربية، وفي عروق أهلها دماء عربية بدوية، فالذي يعرف في كتب التاريخ من خصال العرب وأخلاقهم، فأكثرها يتأنس بها المصريون. إذ المصريون تشربوا بهذه الخصال في عروقهم ودمائهم، كما أشار إليه الدكتور محمد حسين هيكل قائلاً: "وكان الحال في المدن والعواصم والريف قريبة من هذا الطراز، لأنها كانت متأرة إلى حد كبير بنعرة عربية، جعلت ما دوَّنته الكتب عن خلال العرب وعاداتهم بعض ما يتشبث المصريون به.[١٤٤]

بعد ذلك ورد الأجانب الأوروبيون في مدن مصر، وازداد عددهم لتنظيم شتى الأعمال فيها، وإنشاء المحاكم المختلفة فيها، فكانت الحياة المصرية تطورت من جوانب مختلفة في المدن، فكذا تطورت الحياة الاجتماعية في المدن، ثم انتقل هذا التطور من المدن إلى الريف، فكان عصر الخديوي إسماعيل من عوامل هذا التطور، فإن هذا الحاكم كان حريصاً على أن ينقل مظاهر الحياة الأوروبية بخيره وشره بأسره مما أدى إلى وقع أنظار المصريين إلى هذه الحضارة الحديثة، فجعلهم يأخذون منها فلذا قال إسماعيل كلمته المشهورة : "لم تبق بلادي قطعة من أفريقيا، بل صارت قطعة من أوروبا". وبعد الثورة العربية استقرّ هذا التطور بمصر وقوي واتجه إلى الحضارة الغربية بسرعة، ولكن هذا التطور لم يسرع في الريف، بل

---

١٤٣. المصدرالسابق ، ج١ ، ص٣٦.
١٤٤. الدكتور محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية ، ج ١ ، ص ١٤.

Dhaka University Institutional Repository

كان بطيئاً مثل التطورات الأخرى في الحياة الزراعية، ولم تهتم الحكومات المتعاقبة لنقل هذه الحضارة إلى الريف كما اهتمت بنقلها إلى المدن.

وبديهيٌّ أن تبقى آثار من الحياة البدوية في هذا الريف المصري، الذي كان بعيدا من العاصمة والمدن، كان هذا الريف ازدادت فيه البدوية، فإنه اتخذ البدوية أكثر من مدن الكبرى، وإليه أشار الأستاذ الدكتور محمد حسين هيكل قائلا: "على أن هذه الحالة في المدن والريف تطورت كما تطور غيرها من جوانب الحياة المصرية. وقد بدأ هذا التطور في المدن بطبيعة الحال، ثم انتقل منها إلى الريف، وكان من عوامل هذا التطور ازدياد الأجانب الأوروبيين في مصر لاطمئنانهم إلى المقام فيها بعد إنشاء المحاكم المختلفة فيها، فلما استقر الإنجليز بمصر بعد الثورة العربية، قوي الاتجاه إلى الحضارة الغربية وأسرع التطور نحوها، لكن أطور الريف إلى هذه الناحية كان بطيئا لكل تطور في البيئة الزراعية، ولأن الحكومات المتعاقبة لم تعن بنقل مظاهر هذه الحضارة إلى الريف، كما عنيت بنقلها إلى المدن، ولهذا لاتزال آثار من الحياة البدوية باقية في هذا الريف المصري، وهذه الآثار أكثر ظهوراً في الجهات النائية عن العاصمة وعن المدن الكبرى".[١٤٥]

وبعد ذلك تطورت الحياة الاجتماعية المصرية بصبغ الحياة الغربية كاملة، كما نرى في القاهرة أن أهل مصر الآن متحضرون بالحضارة الأوروبية، حتى وقع الناظرون في ريب أن هؤلاء الرجال والنساء من المصريين أو من الأوربيين، الذين جاؤوا للسياحة والزيارة، ولكنهم حقيقة من المصريين يتحضرون بالحضارة الأوروبية، في اللباس والمعاملة، وهم مسلمون، ولكن الإسلام بعيد عنهم.

الحياة الاقتصادية المصرية كانت ضعيفة في عصر سيد قطب ، رغم أنها كانت قوية في القرن الأول في عهد الخلفاء الراشدين، فقد أرسل والي مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أموالاً كثيرة حتى وصل أول ناقة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وآخرها في حدود مصر. ولكن اقتصادها في عصر سيد قطب أصبح ضعيفاً بصروف الزمان، وأن الناس يقضون الليالي تحت سطح السماء في موسم الشتاء حول مسجد الحسيني. هذه هي حالة مسجد عمرو بن العاص حول سنة ١٩٦٦م، ومع ذلك هناك أكثر من عشرة فنادق خمسة نجوم على ساحل النيل ومطار القاهرة الدولية. فإن جمال عبد الناصر الرئيس الغاشم يفكر ليلاً ونهاراً كيف يعذب ويقتل الصالحين وعلماء

---

[١٤٥]. المصدر السابق، ج ١، ص ١٤.

Dhaka University Institutional Repository

الإسلام والمسلمين في السجن،[١٤٦] ويشهد على ذلك كتب التاريخ، نذكر هنا نبذاً من حياة مصر الاقتصادية .

تأسيس البنك في مصر

ولم يكن هناك في مصر أي بنك قبل سنة ١٩٢٠م. فقام رجل ذو رأسمال كبير بهذا العمل الجديد، وهو محمد طلعت حرب بك، فقد قام لتأسيسه في مصر بشركة، وكان محمد طلعت حرب بك مؤسساً قد أسس سنة ١٩٢٠م أول مؤسسة مصرفية غير حكومية، وقد أنشأه متواضعاً برأس مال ثمانين ألفاً من الجنيهات المصرية، كما أشار إليه الدكتور محمد حسين هيكل قائلا " فمنذ سنة ١٩٢٠م دعا محمد طلعت حرب بك لتأسيس شركة وإنشاء بنك، أول مؤسسة مصرفية مصرية، أنشأته متواضعا برأس مال ثمانين ألفا من الجنيهات.[١٤٧]

ولما أنشأت الشركة البنك كانت المؤسسات المصرفية الأجنبية موجودة في بلاد مصر، وقد ساعدتها الدولة، وكانت لها امتيازات أجنبية قائمة في البلاد. فقد كان الناس في شك أن هذا العمل الجديد كيف ينافس ويسابق هذه المؤسّسات الأجنبية، وكيف تربح، ولكن هذا الشك قد زال في أيام قلائل، لما بدأت شركة البنك عملها، جاء تأييد المصريين جميعاً لهذه الشركة الجديدة الوطنية، فأطمأن المريبون المكتتبون في ربح هذه الشركة الجديدة المصرية بإقبال المصريين جميعا عليها، وكان بعض الناس من المريبين يرجون أن يتراجعوا ببعض أموالهم، لو اطمأنوا على ربحها في إسهامهم، وانتظروا لها، وكانوا يظنون لو أنهم تبرعوا ووظفوا أموالهم فلا رجاء لهم في ربح للمال الذي يوظفون به، بل هم يريبون رأس المال، ولكنهم بعد ذلك اطمأنوا إلى نجاح المؤسسة، حتى أنهم وظفوا أموالهم في عملية رابحة، وفي سنوات قليلة بعد قيام البنك بدأ الرجاء فيه يتقوى إلى حد بعيد، وإليه أشار الدكتور محمد حسين هيكل قائلا: " وأنشأته (البنك) والناس في ريب أي ريب من مقدرته على منافسة المؤسسات المصرية الكثيرة الموجودة في البلاد، والتي كانت تتمتع بحماية الدولة التي تنتهي إليها، تتمتع كذلك بمزايا الامتيازات الأجنبية القائمة في البلاد، لكن هذه المؤسسة المصرفية الأولى لم تلبث، حين بدأت عملها، أن وجدت تأييد المصريين جميعا لها ومن إقبالهم عليها، ما طمأن الذين اكتتبوا في أسهمها، والذين كانوا يظنون يوم اكتتبوا أنهم يتبرعون ولا رجاء لهم في ربح للمال الذي يتبرعون به، بل لا رجاء لهم في استرداد هذا المال ذاته، اطمأن المكتتبون إلى

---

[١٤٦]. الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٩م) ط٤، ج ٩، ص ٣٧٠-٣٨١.
[١٤٧]. الدكتور محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة، ج ١، ص ٢٢٢.

Dhaka University Institutional Repository

نجاح المؤسسة، وإلى أنهم وظفوا أموالهم في عملية رابحة، ولم تمض سنوات قلائل على قيام البنك حتى بدأ الرجاء فيه يقوى إلى غير حد." [١٤٨]

وبهذا الصدد حرض ذلك محمد طلعت حرب، فلم ينفض يده بهذه المؤسسة المصرفية عن الأعمال التي تقوم بها مثيلاتها، بل بدأ بدراسة حاجات مصر الصناعية وبتأليف شركات صناعية مختلفة، فيساهم فيها البنك حتى استغلوا موارد البلاد التي كانت مهملة أو موقوفة على الأجانب المقيمين بمصر، أو التي كانت موقوفة على رؤوس الأموال الأجنبية الموظفة في هذه الموارد، أو التي كانت تكسب من توظيفها أرباحاً لاتزال بثبات إنسان، إذ الناس يتحرضون بهذه المؤسّسة على إقبال توظيف أموالهم الزائدة بواسطة البنوك، ولم يعرفوا هذا المنهج لجمع المال وطرق محافظته للمستقبل قبل تأسيس البنوك في مصر. فهذا البنك الأول في مصر مساهمة عظيمة من محمد طلعت حرب بك، الذي كان مؤسسه الأول في مصر. [١٤٩]

وبعد أن أسّس محمد طلعت حرب بك البنك في مصر، قام بإنشاء الصناعات المختلفة التي ساهم البنك في تأسيسها، إذ كانت مصر حتى سنة ١٩١٩م بلداً زراعياً ينتج الخامات فقط، ولم تكن هناك أية صناعة، وكانت زراعة القطن كثيرة في مصر حينئذ، حتى اشتهر قطن مصر في العالم وفي الأسواق الدولية، حتى يصل معظم هذا القطن إلى إنجلترا الصناعية، وكذا إلى الدول الأخرى، ولكن لما امتدت الحرب العالمية الأولى من سنة ١٩١٤ إلى ١٩١٨م أغلقت أبواب الموارد على مصر. فتنبه وتيقظ الجميع بأن أمة من أمم العالم لا تسطيع أن تقوم بالزراعة وحدها، بل لابد لهم من أن ينظروا إلى تأسيس الصناعات المختلفة وتطورها يوما بعد يوم، ويعملون بالمحصولات التي تنتجها الأرض أو تخرجها، فيستخرجون منها شيئا آخر، لاستعمالهم ولإكمال الضرورة اليومية، ولا يعتمدون على الأجانب والدول الأخرى. فبعد ذلك نهض أهل مصر على أن يعملوا بهذه المحصولات من الأراضي الزراعية، فتعلموا الميكانيكا حتى أصبحت الآن صناعة الغزل والنسيج وصياغة المنسوجات لحاجات البلاد، فاصبحت مصر الآن مكتفية بذاتها في مجال صناعة النسيج والغزل، كما نشاهد في سوق صيدناوي وسوق عمر آفندي وسوق مصنوعات وسوق الأزيا الحديثة، وإليه أشار الدكتور محمد حسين هيكل قائلا: "برغم نهوض البلاد ونشاطها العظيم في ميدانه، فمنذ سنة ١٩٢٠م قام طلعت حرب فأنشأ بنك مصر، ثم قام بعد ذلك بإنشاء الصناعات المختلفة، التي ساهم البنك في تأسيس شركاتها، فقد كانت مصر إلى سنة ١٩١٩م بلداً زراعياً ينتج الخامات فقط، وكانت

---

[١٤٨]. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٢.
[١٤٩]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

زراعة القطن المصدر الرئيسي في حياتنا المادية، وكان محصول هذا القطن في الأسواق العالمية للدول التي تصنعه، وفي مقدمتها انجلترا، فلما امتدت الحرب العالمية الأولى من سنة ١٩١٤ إلي ١٩١٨م، أغلقت دون أبواب الواردات، شعر الجميع بأن الاقتصاد الزراعي وحده لا يمكّن أمة من الأمم، وبدأ النشاط الصناعي من بعد تلك الحرب ينشأ ثم يقوى، حتى أصبحت صناعة الغزل والنسيج وصياغة المنسوجات كافية أو لسد حاجات البلاد، وحتى نشأت صناعات كثيرة أخرى أغنتنا عن استيراد منتجات مثلها عن غيرنا من الأمم."[١٥٠]

وقد وقعت بعض الإصلاحات الزراعية في أراضي مصر، ويراد بها تنمية الزراعة، من أهم الإصلاحات الزراعية منذ عهد محمد علي بناء القناطر الخيرية على رأس الدلتا، لكي تتصل المواصلات لتوضيع المياه على فرعي النيل، حتى تعود بالفائدة على أرض الصعيد، وكذا أنشاء ترعة "المحمودية" بالخيرية، منسوباً إلى السلطان محمود، وترعة "المنصورية" بالدقهلية، وكذا مجموعة أخرى من الترع والجسور والقناطر، بعضها لإقامة مدن، مثل مدينة الزقازيق، التي أنشئت بمناسبة إنشاء قناطر بحر مويس. وإن محمد علي قد أدخل للبلاد حاصلات جديدة كالقطن والدخان وأشجار الزيتون وغيرها، وإنه قد ساهم في مجال الصناعة مساهمة غير قليلة من مجموعة الصناعات المهمة ، إضافة إلى مصانع الأسلحة، والجدير بالذكر مصانع الغزل والنسيج ومصانع سبك الحديد، ومصانع السكر والورق والصابون والزجاج، وقد وقعت يده في مجال التجارة أيضا، فقد أورد الناس الواردات من الطرق البرية، كما كانت واردة على الأساطيل التجارية، وبهذه المناسبة إصلاح ميناء الإسكندرية لإنعاش التجارة الخارجية. وفي البيان والمدح لمحمد علي فحسب، بل فيه فتح باب التجارة البرية والبحرية الخارجية كما كانت التجارة الداخلية.[١٥١] وقد حصلت مصر فائدة كبيرة بثورة ١٩١٩م، وهي اليقظة الاقتصادية، إذ رأوا أنه لايمكن مدافعة الاحتلال من الشعب، فتقدمت البلاد إلى الاعتماد على نفسها، واتخذت بنظام الاكتفاء الذاتي، وقد ظهرت فكرة الدعوة إلى إنشاء بنك مصر وشركاته، على يد محمد طلعت حرب بك سنة ١٩٢٠م.[١٥٢]

لما تولى أنور السادات رئاسة مصر كانت مصر تعاني بلاء عظيماً ورثته من الهزائم التي وقعت في عهد جمال عبد الناصر، والاضطراب الاقتصادي قد أكل كل ثراء مصر، وقد تركها على النحو الذي قاله أنور السادات: "إن مصر كانت كشخص نزف كل دمعه، وخلت شرايينه من الدم." وكانت مصر قد تحملت من سخرية العالم بعد هزيمة ١٩٦٧م، وقد قطعت

---

[١٥٠]. المصدر السابق، ج ١، ص ١٦.
[١٥١]. الدكتور أحمد شلبي، التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ،ج ٥، ص ٣٩٠-٣٩٧.
[١٥٢]. المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

كثيرة من الدول الصلة معها، فأخذ أنور السادات طريقة الرفق في الرحاب السياسي والعسكري والاقتصادي، حتى انفجرت مشكلة "مايو" ١٩٧١م.[١٥٣]

وقد ورث أهل مصر من العصر الحاضر أحمالاً اقتصادية ثقيلة تركها الرؤساء السابقون، لأجل كثرة الحروب الخاسرة والسرقات المتتالية، والافتخار والإسراف والصحافة التى أنشأها عبد الناصر في بيروت للغناء الثناء عليه، وقد أهدر جمال عبد الناصر المرافق تماماً، حتى إذا مضى عهده أو قبيل ذلك كانت التليفونات صامتة والمجارى مندفعة، والطرق منهدمة، فأخرجت ما في جوفها، ولا حق للإسكان مما دفع الأحياء للسكنى مع الأموات فى القبور، فقد حاول أنور السادات أن يرفع الأمر ولجأ للقروض، فقد حمل الشعب أعباء الديون، بينما كانت مصر مضطربة بهذه الأحداث ، حدثت على مصر أحداث اقتصاية، زادت المشكلة ووصلت إلى شفا حفرة من الخطر. وبعض تلك الأحداث، هي:

(أ) هبوط أسعار البترول هبوطاً شديداً حتى وصل إلى ما يقرب من تكاليف إنتاجه وهو ثماني دولارات.

(ب) فتأثرت بذلك قناة سويس تأثرا شديدا، حتى انخفض عائدها إلى درجة كبيرة.

(ج) استغنت دول البترول العربية عن العاملين بها من المصريين.

(د) نقصان السياحة نقصانا ظاهرا، لأجل حركة الأمن المركزي التي حرقت الفنادق وهددت السياح.

وقد عرف أبناء مصر على مر التاريخ بحب بلادهم، فقد قامت دعوة شعبية بالمساهمة في تسديد الديون المصرية، ونهض الجميع يتحدثون عنها ويستجيبون لها، فبينما يندفع الشعب ليعين الدولة في حمل أعبائها، اتجهت وزارات مختلفة إلى نفقات لاتوصف فقط بأنها إسراف، بل لا بد لنا من أن نصف بأنها خرفات وبعيدة عن العقل والنطق، وعدم إدراك حالة الدولة، التي كانت تستدعي الاتجاه للتوفير فى كل مجال.[١٥٤]

ومن الأمور الاقتصادية لمصر إنتاج البترول، ولكنه لا يكفي للبلاد، بل تحتاج إلى الاستيراد من البلدان الأخرى العربية، والإنتاج على سبيل اكتراء قناة سويس، فلما أرادت الباخرة أن تتجاوز من البحر الأحمر إلى البحر الأوسط أو خلافه على قناة سويس، تجد مصر أجورها من تلك الباخرة سواء كانت الباخرة حربية أوغيرها. فتحصيل مصر من قناة سويس ٤٤ مليون دولار أمريكى في كل أسبوع، ثم الإنتاج من مجال السياحة، فإن في مصر مجالات

---

[١٥٣]. المصدر نفسه .

[١٥٤]. المصدر السابق، ج ٥، ص ٦١٧.

Dhaka University Institutional Repository

كثيرة للسياحة أو للزيارة، مثل أسوان، فهناك مساكن الفراعنة، والمتاحف تحت الأرض، وبور الإسكندرية، وهناك المكتبات المشهورة، وبورت في الإسماعيلية، والفيوم وبجنبها بحيرة قارون، وطور سيناء، وفي القاهرة متاحف كثيرة، والمتحف القومي في تحرير، والمتحف الإسلامي في الحسيني، ومتحف آخر في قلعة محمد علي، برج القاهرة والتي تصل ارتفاعها ١٨٨ متراً، وأخيراً الأهرامات، وهي ثلاثة في الجيزة. وفي قربها أبو الهول. جاء السياح من أوربا وأمريكا واليونان وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول والبلدان، فتستعمل لنقل السياحين الحافلات من موضع إلى موضع آخر، مثلا: من أسوان والقصور إلى الإسكندرية أو الإسماعيلية أو بور سعيد أو إلى طور سيناء فالحاصلات ، بهذه الحافلات أو الطائرات أو القطار كلها إنتاج للدولة، فتحصيل مصر كثيراً من الواردات من مجال السياحة، ولكن هذه المحصولات أقل من مصرفيها. فلو لم تكن السياحة لمصر فتكون مصر أفقر الدول فى أفريقية.

وفي هذه البيئات المذكورة قد وُلد المؤلف الكبير والأديب الشهير والكاتب الماهر والمفكر العظيم سيد قطب وتربى وتعلم في كتاتيب القرى وتأثر بها ولم ينس حياته الطفولية فيها والمدرسية، بل أظهر تلك الأحوال في براعة الأقلام على الأوراق، وإنه كان قريباً عن السياسة المصرية، إذ كانت مضطربة شديدة، وقد وقع الظلم على الساسة، فكيف يساهم رجل مهذب فى مجال السياسة، فقد اتخذ من أعماله اليومية القراءة والكتابة، وكان أبوه من متوسطي الدخل، فكان له الصلة بأراضي البقاع، وكان سيد قطب أيضاً على صلة بأبناء الريف، ولافخر له في أي شيء ولو كان طفلاً أو شاباً أو رجلاً ظريفاً ذا خبرة ومتفوقاً في الامتحانات وفي الحصة. إنه كان عطشان العلم، فكان غريقاً في العلم والقراءة والكتابة.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثاني

حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشخصيته وطبيعته وأساتذته

وينقسم هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول

الملامح العامة للقرن العشرين الميلادي العالمية والأدبية الإسلامية

الفصل الثاني

حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشهاداته العلمية ووظيفته

الفصل الثالث

سيد قطب في شخصيته وطبيعته ووظيفته الحكومية وأساتذته

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثاني

حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشخصيته وطبيعته وأساتذته

الفصل الأول

الملامح العامة للقرن العشرين الميلادي العالمية والأدبية الإسلامية

وقبل أن نتعرف على حياة سيد قطب، لابد لنا من أن نقف على الملامح العامة للقرن العشرين الميلادي، وملامحه العالمية، وملامحه العربية والإسلامية إجمالاً. فإن القرن العشرين الميلادي قرنا عجيبا حقاً، من أكثر قرون التاريخ البشري مفجآت وتطورات وتغيرات، ظهر هذا في نصفه الأول، وكان أكثر ظهوراً في نصفه الثاني، ويهمنا الحديث عن ملامحه العامة في نصفه الأول، لأنها الفترة التي فتح سيد قطب عينيه عليها، والتي تأثر بها وأثر فيها، لأن سيد قطب عاش حياته واستشهد في هذا القرن. شهد القرن التاسع عشر– القرن الذي قبله – التخطيط والمكر والكيد الصيهوني اليهودي والصليبي الغربي للسيطرة على العالم العربي والإسلامي، وكانت معظم بلدان العالم العربي خاضعة للخلافة العثمانية الإسلامية، وكانت استانبول عاصمة الخلافة، ومحط أنظار الجميع. تمكنت أوروبا الصليبية الاستعمارية من استعمار بلاد كثيرة في العالم الثالث، في آفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، والدول المستعمرة هي: أسبانيا والبرتغال وإيطاليا وهولندا وبلجيا وروسيا. وكانت قيادة الاستعمار والسيطرة بيد الدولتين الكبيرتين – فرنسا وبريطانيا. واستيقظت الأحلام التوسعية والاستعمارية في العقلية الأمريكية، وبدأت التوجّه نحو السيطرة على العالم الثالث، مزاحمة الاستعمار الفرنسي والبريطاني.[١]

الأطماع اليهودية

وفتحت اليهودية العالمية عيونها على السيطرة والتمكين، والاستفادة من المكاسب التي يجنيها الغرب الصليبيّ الاستعماري، ونشط الذراع السياسي لليهودية. وهو الصهيونية العالمية – في التخطيط والكيد والتآمر. وظهر في أوروبا يهود صهاينة. نشطوا في العمل بين اليهود

---

[١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد (دمشق: دار القلم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط١، ص٢٧-٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

المنتشرين في أوروبا وأمريكا، ودعوا إلى تجميعهم، وتوجيه حركتهم السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية. والعقلية اليهودية عقلية استعلائية انتهازية استغلالية نفعية، تحسن الاستفادة من الفرص المتاحة، ولا تتخلّى عن رغبتها المتأصّلة فيها في استغلال الآخرين، والتحكّم فيهم، وإذلالهم وتطبيعهم، والاستحواذ على ما في أيديهم. واستيقظت في عقول القادة اليهودية الصهيونية العالمية أحلام العودة إلى أرض الميعاد، المتمثلة في فلسطين وما حولها، وتأسيس الدولة اليهودية فيها، لتكون امتداداً للدولة اليهودية القديمة، التي دمّرت قبل حوالي أربعة وعشرين قرناً ، فأراد اليهود الصهاينة تجميع اليهود من العالم، وإعادتهم إلى أرض فلسطين، وإعلان الدولة اليهودية فيها، والتوسع بعد ذلك لأخذ البقاع المجاورة، والانطلاق منها للسيطرة على العالم كله، وكان النصف الثاني من القرن التاسع عشر للتخطيط وتحديد الوسائل والخطوات لتحقيق الأهداف والغايات. حدّد زعماء اليهود الصهاينة أهدافهم ووسائلهم، وسجّلوا بعضها في بروتوكولات خاصة، وأخفوا بعضها الآخر. وظهرت تلك البروتوكولات فيما بعد ، وكذلك اطّلع عليها بعض الناس من غير اليهود.[٢]

المؤتمر اليهودي العالمي سنة ١٨٩٧م

وقبيل انقضاء القرن التاسع عشر، عقد المؤتمر اليهودي الصهيونيّ العالميّ في "بازل" في سويسرا، وكان هذا في عام ١٨٩٧م، وكان المؤتمر بزعامة اليهوديّ الصهيوني ثيودور هرتزل – رئيس أوّل دولة يهودية عام ١٩٤٨م – وقرّر المؤتمرون جعل القرن العشرين قرن السيطرة اليهودية على العالم، وقرروا إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، والانطلاق منها لإحكام السيطرة على فلسطين والمناطق المجاورة في النصف الثاني منه، بحيث لا ينتهي القرن العشرون إلاّ واليهود قد سيطروا على المنطقة، وعلى العالم، ورسموا الخطط اللازمة لتنفيذ ذلك القرار، وتواصوا على تحقيق تلك الخطط بخطوات مدروسة بإتقان وإحكام، ولذلك يمكن أن نطلق على القرن العشرين أنه قرن التخطيط اليهوديّ الصهيوني للسيطرة على الأراضي المقدسة، والانطلاق منها للهيمنة على العالم.[٣]

التآمراليهودي الصليبي على الخلافة

وبما أن المسلمين هم العدوّ الأكبر لكلّ من اليهود والصليبيين، فقد التقى الحقد الصليبيّ والكيد الصهيونيّ للتآمر على المسلمين، وعلى قيادتهم السياسية، المتمثلة في الخلافة العثمانية في

---

[٢]. المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.
[٣]. المصدر السابق، ص٣٠.

Dhaka University Institutional Repository

استانبول. واتفق العدوّان اللدودان على تنسيق وتوجيه حقدهما للقضاء على الخلافة، والسيطرة على المسلمين، وشهد الربع الأول من القرن العشرين انقلاب اليهود على الخلافة من الداخل، وإقصاء الخليفة عبد الحميد الثاني، واستيلاء عملاء اليهود والصليبيين من "جمعية الاتحاد والترقي" على الحكم. كما شهد الربع الأول من هذا القرن نشوب الحرب العالمية الأولى، حيث تحالفت تركيا وألمانيا – من جهة، وتحالفت بريطانيا وفرنسا ومن معهم من جهة أخرى. وأدّت الحرب العالمية الأولى إلى إنهزام تركيا وألمانيا أمام قوات الحلفاء، وتمّ القضاء على سلطان الخلافة، حيث اقتطعت الدول المنتصرة معظم البلدان التابعة للخلافة، واحتلّ الفرنسيون بلاد المغرب العربي وسوريا ولبنان. واحتلّ الانجليز مصر والأردن والعراق والخليج. واقتسمت الدولتان المكاسب فيما بينهما، وعقدتا معاهدة سايكس – بيكو ورسمتا فيها الخارطة السياسية للمنطقة، وقسمتاها إلى دول صغيرة تابعة لهما. وهكذا احتلّ الانجليز والفرنسيون العالم العربي كلّه، واستعمروه استعماراً مباشرا، واستصدروا قراراً من عصبة الأمم بوضع فلسطين رسمياً تحت الانتداب الانجليزيّ. وتوّجت اليهودية العالمية انتصاراتها مع قوات الحلفاء البريطانية والفرنسية، باستصدار بريطانيا رسميا الوعد الذي عرف فيما بعد باسم "وعد بلفور". حيث تعهّدت بريطانيا رسمياً بإنشاء وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطين. وفي آخر الربع الأوّل من هذا القرن قام عميل اليهود والصليبيين في تركيا مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة، والتي ألغيت عمليا قبل ذلك. وبدأت حركات التحرر في مختلف بلاد العالم للتحرر من الاستعمار الغربيّ الصليبي، ووقعت مواجهات بين الوطنيين وقوات الاستعمار. ونجح الشيوعيون في الاستيلاء على الحكم في روسيا القيصرية، الرقعة الواسعة، والمركز المرموق، وكان هذا في سنة ١٩١٧م. ودخلت الشيوعية العالمية مركز الثقل العالمي. وشهد الربع الثاني من القرن العشرين ازدياد نشاط القوات الوطنية ضدّ قوات الاستعمار الصليبي.[٤]

من نتائج الحرب العالمية الثانية

وشهد انتشار الأفكار النازية الاستعلائية في ألمانيا. وحكم ألمانيا الزعيم النازيّ أدولف هتلر، كما حكم إيطاليا حليفه موسوليني، وقامت قوات النازية باحتلال بلدان أوروبا الشرقية والغربية. وهكذا نشبت الحرب العالمية الثانية، التي استمرت عدة سنوات شديدة عصيبة، وتحالفت دول العالم ضدّ ألمانيا وإيطاليا، وتمكنت قوات الحلفاء من هزيمة قوات النازية،

---

[٤]. المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

واحتلت روسيا الشيوعية أوروبا الشرقية وألمانيا الشرقية، واحتلت قوات الحلفاء ألمانيا الغربية. ودخلت أمريكا الحرب في جولتها الأخيرة، وقطفت ثمار النصر، وتمّ إنشاء هيئة الأمم المتحدة على أرض أمريكا. وشهد آخر الربع الثاني من هذا القرن إعلان الدولة اليهودية على جزء من أرض فلسطين. وهكذا وقعت في الربع الأول من هذا القرن الحرب العالمية الأولى، وانتهى بإلغاء الخلافة الإسلامية، ووقعت في الربع الثاني الحرب العالمية الثانية، وانتهى بإعلان الدولة اليهودية.[٥]

وفي بداية النصف الثاني من القرن العشرين كانت أمريكا هي الدولة الأقوى في العالم، تقود العالم الغربيّ الصليبي الرأسمالي، وورثت بريطانيا وفرنسا في أماكن نفوذهما في العالم، وفي العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص. بينما كانت روسيا الشيوعية تقود العالم الشرقيّ الشيوعي، في مواجهة أمريكا، ونشبت بين الدولتين العظيمتين الحرب الباردة المعروفة، وعاش العالم في الربع الثالث من القرن العشرين تصعيداً في الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفياتي، وحرصت كلّ دولة منهما على استقطاب كثير من الدول معها. وتحررت دول العالم من الاستعمار الغربيّ المباشر، وانحازت بعض دول العالم العربي لأمريكا، وانحاز بعضها الآخر لروسيا. وشنّ اليهود حربهم عام ١٩٦٧م على الدول المجاورة، واحتلّوا فلسطين كلّها، كما احتلّوا سيناء والجولان، وأقاموا دولتهم اليهودية على كامل أرض فلسطين. وانتقلوا إلى تحقيق المراحل التالية من دولتهم وهيمنتهم العالمية، وفق المخطط الصهيوني اليهودي العالمي.[٦]

في ربع القرن الأخير

أما الربع الأخير من هذا القرن فقد شهد القضاء على الاتحاد السوفياتي، واستفراد أمريكا بالهيمنة الظاهرية على العالم، كما شهد توجّه الدول العربية للصلح مع الدولة اليهودية المحتلّة، وعقد اتفاقيات "سلام" معها، وانسياب اليهود في العالم العربي سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وفنياً واجتماعياً، وتحويل العالم العربي والإسلامي إلى سوق مفتوحة للجشع اليهودي. وفي هذه الأيام الأخيرة للقرن العشرين، ها نحن نرى أمريكا تتحكّم في العالم، وتوجّهه حيث تشاء، وها نحن نرى انقضاء المائة عام التي حددها اليهود الصهاينة (١٨٩٧-١٩٩٧م)، وقد حقق اليهود فيها معظم ما أرادوا وخططوا، وهم في طريقهم للهيمنة على

---

٥. المصدر السابق، ص٣٣.
٦. المصدر السابق، ص-٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

العالم، وهذا كلّه إلى حين طبعا، وها نحن نرى الانحسار والتراجع في مختلف المواقع والمجالات على الساحة العربية والإسلامية، فبينما يوالي اليهود صعودهم، يوالي العرب والمسلمون نزولهم وانحدارهم.[٧]

الملامح العامة لمصر

بعد تقديم الصورة المجملة لملامح الحياة العالمية، ننتقل لتقديم صورة مجملة لملامح الحياة العامة في مصر. فمن المعلوم أن لمصر مكانة مرموقة في العالم العربي، تقوم بدور الصدارة والقيادة، في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية. وقد مرّت مصر – ومعها العالم العربي ــ بتطورات وتغيرات ومفاجآت خطيرة في القرن العشرين ، بحيث أصبح القرن العشرون هو أخطر القرون التي مرت على المنطقة. كانت مصر تحت الاحتلال الانجليزي، وانطلقت قوات الإنجليز لاحتلال فلسطين والأردن في الحرب العالمية الأولى. وكانت تحكم مصر أسرة محمد علي، وتقيم فيها نظاماً وراثياً، لكن هذا النظام كان تابعاً لقوات الاحتلال الانجليزي. وكان في مصر الجامع الأزهر، ذو التاريخ الإسلامي والعلمي والجهادي المعروف، وعمل الإنجليز على تحطيم دوره المؤثر، وتم إنشاء المدارس والجامعات المصرية، التي تعلم على الطريقة الغربية، وتطبق على الطلاب مناهج التصور والتفكير الغربي.[٨]

نتائج الدراسة وفق المناهج الغربية

وتم إرسال المتفوقين من الطلاب للدراسة في جامعات الغرب، وتقبل معظم هؤلاء مظاهرالحياة الغربية، والفكرالغربي، وغسلت أدمغتهم وأفكارهم من الفكرالإسلامي، وعادوا إلى مصر بأسماء عربية إسلامية، وعقول غربية، وشخصيات أجنبية، ولم يشذ عن هذه الظاهرة إلا القلائل. وتولى هؤلاء العائدون تعليم وتوجيه الأجيال الناشئة على أفكارهم وتصوراتهم الغربية، وشغلوا مختلف مراكز الإدارة والتخطيط والتنفيذ، وتخرجت أجيال جديدة من طلبة المدارس والكليات والجامعات على المناهج التعليمية الغربية الجديدة، ونشأوا غرباء عن دينهم ووطنهم، ولم يسلم من ذلك إلا القلائل. وفتحت المدارس والجامعات للتعليم المختلط، بين الطلاب والطالبات، وأدى هذا الاختلاط بين الجنسين إلى مظاهر خطيرة، ومخالفات

---

٧. المصدر نفسه .
٨. المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

شديدة، ومفاسدة مدمرة. وتولى الخريجون من الرجال والنساء الوظائف المختلفة في الوزارات والمؤسسات، وهم بهذه المخالفات الشرعية والتبعية الفكرية الغربية، والغربة عن الإسلام والتاريخ والتراث، ولم يسلم من ذلك إلا من رحمهم الله وثبتهم على الحق.[٩]

ملامح الحياة السياسية والاجتماعية

قام الشعب المصري بثورته المعروفة سنة ١٩١٩م، وأعلنوا رفضهم للاحتلال الانجليزي، وكانت ثورتهم ذات ملامح وروح إسلامية، ولكن الثورة لم تؤت ثمارها، وتمكن النفعيون من التسلق عليها، وقطف ثمارها لمصالحهم، ولم يطرد الإنجليز من البلاد، وظهر سعد زغلول باشا زعيماً للثورة، ثم صار زعيماً شعبياً للبلاد، وأسس حزب الوفد، أقوى الأحزاب المصرية وقتها. وكان سعد زغلول من ثمرات التخطيط الغربي الفكري والتعليمي للأجيال الجديدة في مصر، حيث كان تفكيره وتصوره وسلوكه وارتباطه وحياته وفق النظرة الغربية للفكر والسلوك والحياة الغربية على النظرة الإسلامية. سيطر حزب الوفد على الحياة السياسية المصرية في النصف الأول من هذا القرن العشرين، وكان بجانبه مجموعة من الأحزاب المصرية المتوسطة والضعيفة، تشاغب على حزب الوفد، ويشاغب هو عليها، وكان القصر الملكي يلعب لعبته في إشراك هذه الأحزاب في الحكم، وتشكيل الحكومات المختلفة. وفسدت الحياة السياسية في مصر فساداً كبيراً، وبلغت الذروة في نهاية الملكية وإقصاء الملك فاروق، على يد رجال الثورة، عام ١٩٥٢م.[١٠]

ولم تكن الحياة السياسية بعد الثورة على يد عبد الناصر ونظامه أحسن حالاً من الحياة في عهد الملكية، حيث نخر فيها الفساد، وظهرت فئات من النفعيين والمرتزقة والمرتشين والظالمين من المدنيين والعسكريين، زادت الأحوال السياسية سوءاً وفساداً وانحرافاً، حتى وقعت هزيمة عام١٩٦٧م. وكانت الحياة الاجتماعية العامة تقوم على ظلم وقهر، فهناك طبقة المسؤولين التي تحقق مكاسبها المتزايدة، بمختلف الوسائل غير الشريفة وغير المشروعة، وهناك القطاع الكبير من الشعب الذي لايكاد يجد أفراده القوت الضروري. وكلما زاد النفعيّون المسؤولون مكاسب وغنى، ازدادت الجماهير المسحوقة حرماناً وفقراً وجوعاً، سواء في عهد الملكية، أم في عهد الجمهورية.[١١]

---

[٩]. المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.
[١٠]. المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.
[١١]. المصدر السابق، ص٣٩.

Dhaka University Institutional Repository

ملامح الحياة العلمية والأدبية في مصر

ونشطت الحياة العلمية والثقافية في مصر، بفضل المدارس والكليات والجامعات، ونشاط من يتخرجون منها، وبفضل أقطاب الأدب والشعر والعلم والفن. وكان لانتشار الطباعة أثر ملحوظ في نشر الأدب والثقافة في المجتمع، وظهرت الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية، كما ظهرت المجلات الأدبية المتخصصة. طبع الكثير من الكتب في مختلف حقول المعرفة والثقافة والعلم، كتب علمية، وكتب ثقافية، وكتب فكرية، وكتب أدبية، وكتب فنية. وكانت سوق الأدب رائجة، بفضل المجلات الأدبية، وما ينشر فيها من مقالات وقصص وقصائد، وبفضل الكتب الأدبية المطبوعة، من روايات وقصص ومسرحيات ودواوين شعرية، ودراسات وتحليلات. ونبغ رواد من الأدباء، من كتاب الروايات والقصص، ومن الشعراء والمحللين، ومن الناقدين والمؤرخين. وظهرت المدارس الأدبية والنقدية المختلفة، ونظريات النقد الأدبي ومناهجه المتعددة. ظهر من الشعراء الكبار محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم. وكان من الشعراء أيضاً مصطفى صادق الرافعي وعباس محمود العقاد، وأحمد زكي أبو شادي، وعبد الرحمن شكري، ومحمود حسن إسماعيل، وغيرهم. وظهرمن كبار الأدباء – عباس محمود العقاد، ومصطفى الرافعي، وإبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد حسن الزيات، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ومحمد حسين هيكل، وزكي مبارك، وأحمد أمين، وطه حسين، وغيرهم. وكان لسيد قطب وجوده الأدبي والنقدي والشعري الملحوظ، ومكانه الراسخ بين الأدباء والشعراء والنقاد، وقادت مجلة الرسالة لصاحبها أحمد حسن الزيات، ومجلة الثقافة لصاحبها أحمد أمين الحركة الأدبية والنقدية فترة من الزمن، وكان لسيد قطب نشاطه البارز في المجلتين. وبذلك تكونت الحياة الأدبية المصرية وقد شهدت تقدماً وازدهاراً في الربع الثاني من القرن العشرين، ولعلّ هذه الفترة كانت أزهى فتراتها طيلة هذا القرن.[١٢]

ملامح الحياة الإسلامية في مصر

أما الحياة الإسلامية في مصر، فقد كان يمثلها الأزهر في مطلع القرن العشرين، فهو رمز الإسلام والعلم والمعرفة، وكان خريجوه ــ الأزهريون ــ يتولّون أمور الشعب الدينية في المدن والقرى والمراكز والمدارس والمساجد. وكان يشارك الأزهر بعض الجمعيات والمؤسسات المحدودة. وتمّ تأسيس جمعية "الشبان المسلمين" في مطلع القرن العشرين ،

---

[١٢]. المصدر السابق، ص٣٩-٤١.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت تقوم ببعض النشاط الإسلاميّ والرياضيّ والثقافي. وفي بداية الربع الثاني من هذا القرن أسّس حسن البنا جماعة "الإخوان المسلمين" لتكون جماعة إسلامية عامة، تقوم بنشاط إسلاميّ شامل، وتقدم الإسلام للناس بمفهومه المتكامل، وقدمت هذه الجماعة نفسها للناس باعتبارها حركة دعوية جهادية تغييرية شاملة، تريد إيجاد المجتمع الإسلامي، واستئناف الحياة الإسلامية العملية، وتحرير البلاد الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الغربي، وإنشاء الخلافة الإسلامية. ومن مزايا هذه الجماعة أنّ حسن البنا أسّسها بعد إعلان مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية، في تركيا، مما جعل بعض المسلمين يعتبرونها شبه وراثة للخلافة الإسلامية، وامتداداً طبيعياً لها. ونشط حسن البنا في الربع الثاني من القرن العشرين في مختلف مدن وقرى مصر، من الاسكندرية إلى أسوان، واستقطب حوله الكثيرين من الشبان الإسلاميّين الصالحين، وأنشأ العديد من مراكز الإخوان في كلّ المدن والقرى، والتفّ حوله الدعاة.[١٣]

وأحدثت جماعة الإخوان المسلمين وعياً إسلامياً، وعودة إلى الإسلام، في الأجيال الجديدة، التي عانت من الغربة الإسلامية من قبل، ووجد الشباب الصالح فيها بغيتهم وآمالهم، فانضمّوا لها، وعملوا للإسلام من خلالها. وقام الإخوان المسلمون بمواجهة الاحتلال الانجليزي مواجهة جهادية، ومواجهة فكرية وعلمية، وقدّموا الكثير من المظاهر والأعمال الإسلامية الناجحة، في الصحافة ودور النشر والمدارس، والمراكز والجمعيات الخيرية والشركات الاقتصادية. وما أن أوشك الربع الثاني من القرن العشرين على الانقضاء، حتى كان الإخوان المسلمون أكبر جماعة وتنظيم إسلامي وحزبيّ في مصر، يضمّ مئات الألوف، ويقوم بالعديد من الأعمال الإسلامية، التي نالت إعجاب الشعب المصري. وتوّجه الإخوان المسلمون من جهادهم الداخليّ بالتوجّه إلى الجهاد الخارجي، فأرسلوا وحدات ومجموعات المجاهدين، لقتال اليهود على أرض فلسطين، قبيل إعلان الدولة اليهودية عام ١٩٤٨م. وقامت هذه المجموعات بجهاد ملحوظٍ ضدّ اليهود.[١٤]

الابتلاءات والمحن للإخوان المسلمين

فتحت قوى البغي والعدوان العالميّ عيونها على هذه الجماعة، وأدرك الصليبيون واليهود مدى خطورتها على مخططاتهم ومكائدهم، وعرفوا مقدار تأثيرها في الجماهير، وأيقنوا أنهم إن لم يسارعوا بضرب هذه الجماعة الصاعدة فسوف تنجح في تحقيق أهدافها، في إحياء الإسلام في

---

[١٣]. المصدر السابق، ص٤١-٤٢.
[١٤]. المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

نفوس المسلمين، وإعادة الخلافة الإسلامية، وهذا معناه فشل الجهود الضخمة التي بذلها اليهود والصليبين للقضاء على هذه الأمة. وأوعز الصليبيّون واليهود إلى أعوانهم في مصر – المتمثلين في رجال النظام الملكي المصري – بضرب الإخوان المسلمين وزجّهم في السجون. وشهدت آخر سنةٍ من الربع الثاني من القرن العشرين الضربة الحكومية الأولى للإخوان المسلمين، حيث وُضع الآلافُ منهم في السجون، وتمّ اغتيال مؤسس الإخوان حسن البنا بتدبير من القصر الملكيّ نفسه. ولما قام رجال الجيش بثورتهم عام١٩٥٢م، وسيطر عبد الناصر على البلاد، عاد الإخوان المسلمون إلى نشاطهم الإسلاميّ الكبير الشامل، ولم تطق قوى البغي والعدوان عودتهم للنشاط، فأوعزت إلى أعوانها في مصر بتدبير مذبحةٍ جديدةٍ للإخوان، وكانت مسرحية اغتيال عبد الناصر عام١٩٥٤م، التي نتج عنها مذبحة الإخوان المسلمين الثانية، وكانت أقسى من الأولى في عهد الملكية. وفي منتصف الستينيّات تمّ التخطيط للمذبحة الثالثة على يد عبد الناصر نفسه، وكان ضحية هذه المذبحة سيد قطب وثلة من إخوانه الذين تمّ إعدامهم سنة١٩٦٦م.[١٥]

هذه هي ملامح الحياة الداخلية في مصر، في النصف الأول من القرن العشرين، في مظاهرها المختلفة – السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والثقافية، والإسلامية. وهذا هو الجوّ الذي فتح سيد قطب عينيه عليه في مطلع هذا القرن، والذي عاشه في سنوات حياته، والذي تفاعل معه، فأثّر وتأثّر فيه. لقد عاش سيد قطب عصره، فلم يكن منعزلاً عنه، يعيش وحده، ويعلّم نفسه ويثقفها في منأى عما يجري حوله. لقد عاش عصره، وتحرّك في مجتمعه، وكان يتمتع بنشاطٍ كبير، وجهدٍ متواصل، وهمةٍ عالية، ومواهب متعددة. وتعامل مع ما يرى ويسمع بحضورٍ وتفاعل. تأثّر بما حوله من نشاطٍ أدبيّ وعلمي وثقافي واجتماعي وسياسي وإسلامي، وكان تأثّره سلبياً أحياناً، وإيجابياً أحياناً أخرى. ويسّره الله لما خلقه له، قطع مراحل حياته المتعددة، بوعي وحضورٍ وانتباه. كان يعرفُ ملامح العالم التي أجملنا الإشارة إليها، وملامح مصر التي أوجزنا الحديث عنها، ويحسن تشخيص المشكلات، ومعرفة الحلول المناسبة الناجعة لها. عاش سيد قطب عصره وهو بهذه الملامح، وعاش هموم ومشكلات أمته وهي بهذه المعالم، وقدّم لها الرسالة التي انتهى إليها، والتي أوقف نفسه عليها، وهي الإسلام الذي رضيه الله لها ديناً. وقد أحسن تصوير وتشخيص الواقع المعاصر، وملامح القرن العشرين، الأستاذ محمد قطب في كتابه "واقعنا المعاصر".[١٦]

---

[١٥]. المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

[١٦]. المصدر السابق، ص٤٤-٤٦.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشهاداته العلمية ووظيفته

اسمه سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي. لم يذكر سيد قطب تاريخ ميلاده في كتابه، ولكن ذكر المؤرخون الذين ترجموا له نقلاً من ملفه الخاص بإدارة القيد والحفظ بديوان عام وزارة التربية والتعليم أنه ولد يوم ١٩٠٦/١٠/٩م بقرية موشا، إحدى قري محافظ أسيوط، في صعيد مصر، وهي قرية زراعية، لأن نهر النيل يمر بجانبها، وامتازت بالعديد من البساتين، التي يزرع أصحابها فيها مختلف أنواع الخضار والفواكه. وكان أصحاب القرية يزرعون الأشجار والأزهار في حدائق بيوتهم. ومعظم أصحاب القرية يملكون بيوتاً للسكن وآراضي للزراعة. وهذه القرية لها اسم آخر وهو بلد الشيخ عبد الفتاح، لأنه أحد أوليائها، وله فيها مقام بارز ومعظم سكان القرية من المسلمين، ويسكن معهم فيها بعض النصارى، ولهم فيها كنيسة. وكانت القرية معروفة بالثراء النسبي القياس إلى القرى المجاورة، والفوارق الاجتماعية بين سكان القرية غير موجودة، فهم متقاربون من المستوى المعيشي غالباً، لهذا كان الود والمساعدة يسودان علاقة السكان فيما بينهم. فكانوا يتزاورون فيما بينهم، ويتساعدون في أمور الخير، ويجلسون في الليل في جلسات السمر الاجتماعية بألفة وانسجام، وروابطهم جيدة، وعلاقتهم متماسكة.[١٧]

دخل سيد قطب المدرسة الابتدائية في القرية عام ١٩١٢. وتخرّج منها حاملاً الشهادة الابتدائية عام ١٩١٨م. انقطع عن الدراسة عامين، بسبب قيام ثورة ١٩١٩م. سافر إلى القاهرة، وهو في الرابعة عشرة من عمره، للدراسة فيها عام ١٩٢٠م، وأقام عند خاله أحمد حسين عثمان في حيّ الزيتونة. التحق بمدرسة المعلّمين الأوليّة في القاهرة، وكان اسمها مدرسة عبد العزيز عام ١٩٢٢م، ودرس فيها ثلاث سنوات، وتخرّج منها، حاملاً إجازة الكفاءة للتعليم الأوّليّ في سنة ١٩٢٤م. وبسبب تفوّقه في تلك الدراسة، التحق بمدرسة ثانوية، وهي تجهيزيّة دار العلوم، وكان لا يدخلها إلاّ الطلبة المتفوّقون، وكانت تعدّ الطلبة للالتحاق بكلية دار العلوم. وكان التحاقه فيها عام ١٩٢٥م. التحق بكلية دار العلوم عام ١٩٢٩م، وتخرّج فيها عام

---

[١٧]. المصدر السابق، ص٤٩-٥٠. وسيد قطب، طفل من القرية، ص ٨٦، ١٤٤، ١٨٢-١٨٤، ٢٠٤-٢٠٥.

Dhaka University Institutional Repository

١٩٣٣م، حاملاً شهادة البكالوريوس في الآداب. عيّن مدرّسا في وزارة المعارف، بتاريخ١٩٣٣/١٢/٢م، وأوّل راتب استلمه كان ستة جنيهات.[١٨]

كانت أول وظيفة له مدرسة الداوديّة في القاهرة، بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٢م، وبقي فيها عامين. نقلته الوزارة ليعمل مدرّسا في مدرسة دمياط الابتدائية، بتاريخ ١٩٣٥/٩/١. ولكن جوّ دمياط لم يلائم صحّته، فسعى لينتقل منها. فنقلته الوزارة إلى مدرسة بني سويف في ١٩٣٥/١٢/١م. ثم نقلته الوزارة إلى مدرسة حلوان الابتدائية بتاريخ ١٩٣٦/١١/١م، حيث بقي فيها أكثر من ثلاث سنوات. استأجر بيتا جميلا في حلوان، منذ ذلك التاريخ، وبقي فيه طيلة عمره، هو وعائلته – أخوه وأخواته، وعنوانه: ٤٢ شارع حيدر– حلوان. ثم اشتراه من مالكه وتملّكه. نقل إلى وزارة المعارف بتاريخ ١٩٤٠/٣/١م، ليعمل بوظيفة محرّر عربي في مراقبة الثقافة فيها. ثم نقل إلى إدارة الترجمة والإحصاء في الوزارة، بتاريخ ١٩٤٠/٤/١٨م. عيّن مفتّشا بالتعليم الابتدائي في الوزارة، بتاريخ ١٩٤٤/٨/١م، إثر مشكلة بينه وبين السيد أحمد نجيب الهلالي، وزير المعارف، كاد سيد قطب يستقيل على إثرها، لو لا تدخّل الدكتور طه حسين، الذي كان يعمل مستشاراً في الوزارة. أمضى تسعة أشهر في التفتيش على المدارس في الصعيد والدّلتا، وعاد إلى الإدارة العامة للثقافة في الوزارة، في أبريل – نيسان١٩٤٥م. وكان رئيسه فيها أحمد أمين. ألّف أول كتاب إسلامي – وهو كتاب "التصوير الفني في القرآن" – في أبريل – نيسان– ١٩٤٥م.[١٩]

بدأ سيد قطب يبتعد عن عباس محمود العقاد منذ عام ١٩٤٦م. سافر بالباخرة إلى أمريكا، في مهمّة ميدانيّة، للاطلاع على مناهج التعليم هناك، وكان سفره في ١٩٤٨/١١/٣م. عاد من أمريكا بعد أقلّ من سنتين على وصوله إليها، حيث وصل بالطائرة إلى القاهرة بتاريخ ١٩٥٠/٧/٢٠م. عيّن في وزارة المعارف بعد عودته، بوظيفة "مراقب مساعد" بمكتب وزير المعارف وقتها – إسماعيل القبّاني. نقل إلى منطقة القاهرة الجنوبية في ١٩٥١/١٠/٢٢م. أعيد إلى وظيفته الأولى ، مراقب مساعد في مكتب الوزير، للبحوث الفنية والمشروعات، بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٧م. بعد الخلافات المستمرّة بينه وبين كبار رجال الوزارة، بسبب وقوفهم في وجهه، ورفضهم لآرائه الإصلاحية ذات الصبغة الإسلامية، قدّم استقالته إلى وزير المعارف– إسماعيل القباني – بتاريخ ١٩٥٢/١٠/١٨م. وبما أنه التحق في الوظيفة في

---

[١٨]. المصدر السابق، ص٧٨–٨٥. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (دمشق: دار القلم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ط٤، ص١٩.

[١٩]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق ، ص٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

١٩٣٣/١٢/٢م، فإنه يستحق أن يحال إلى التقاعد، بعد خدمة عشرين سنة كاملة، أي في ١٩٥٣/١٢/٢م.[٢٠]

تقع قرية سيد قطب بين جبلين صغيرين، يحيطان بها وبأراضيها الزراعية. وبما أنّ القرية تقع أيضاً على جانب نهر النيل، وبما أنه يمرّ من أراضيها الزراعية، فقد امتازت بالعديد من البساتين التي تزرع فيها مختلف أنواع الخضار والفواكه، وكانت تلك البساتين أكبر من عدد الأيدي العاملة فيها. وتمرّ القرية كل عام بثلاثة مواسم زراعية، يفرح فيها أهالي القرية، ويتأثّرون صغارا وكباراً – بما توحيه إلى نفوسهم من إيحاءات، وتقدّم لهم من إشارات ولفتات. والمواسم الثلاثة هي : موسم اللّوق، وموسم الحصاد، وموسم جني القطن. أما موسما الحصاد وجني القطن، فهما معروفان للقارىء. لكنّ موسم اللّوق يحتاج إلى توضيح. إن اللّوق يحدث عند فيضان نهر النيل في الصيف، فيغمر كلّ الأراضي الزراعية، ويرتفع الماء فيها إلى متر أو مترين أو أكثر، وتكون القرى كأنها جزر في وسط البحر، لا يتنقل الناس بينها إلا بصغار المراكب وخفاف القوارب. وكان منظر المياه تغمر الأراضي من الجبل للجبل، مؤثّرا في نفوس أهالي القرية، حتى لقد سمع سيّد قطب – وهو صغير – أحد الأهالي يودّع المياه العائدة إلى مجرى النيل، حيث وصف النيل – بعفويّة فطريّة – قائلاً : "مسكين، خلاص همدْ." وكأن الرجل يتحدث عن إنسان حيّ، تربطه به آصرة القربى، وصلة العائلة.[٢١]

وكان سيّد قطب في طفولته، يفرح لمنظر المياه الجميل، وكان أكثر فرحاً عندما يرى مدرسته تتحول إلى شبه جزيرة، يحيط بها الماء من ثلاث جهات، وتبقى جهة واحدة ممرا برياً يصلها بالقرية. وبعد انحسار الماء، يخرج المزارعون والعمال لزرع الأراضي. وكان سيّد قطب يخرج إلى مزارع والده الواسعة. لا ليزرع ويحرث، بل ليلهو لهو الأطفال، ويستمتع بما يراه من مناظر الجمال. لقد كان عالم الحقل الذي درج فيه سيّد، عالما جميلاً ساحراً واسعاً ممتداً. وأما بيوت القرية، وممراتها وأزقتها، فلم تكن لتخلو من الأشجار الباسقة الجميلة. وبيت العائلة الذي عاش فيه سيّد، فيه أشجار بديعة، منها نخلتان شاهقتان، تهزّهما الريح، فتأتيان بحركة عجيبة متناسقة، تؤثر في نفسية الطفل سيّد وإحساسه وفؤاده. والمدرسة التي درس فيها سيّد، فيها شجرتان ظليلتان، وفيها أزهار جميلة، منها زهرة دقن الباشا المعطرة، التي لا مثيل لها في القرية. كانت قريته موشة ثرية، معروفة بالشراء والرقيّ والنظافة، بالقياس إلى القرى الأخرى المجاورة. ورغم سعة أراضي القرية الزراعية فلم تكن الملكيات الكبيرة – التي تشبه

---

[٢٠]. المصدر نفسه .
[٢١]. المصدر السابق، ص٢٥-٢٦..

Dhaka University Institutional Repository

الإقطاع – معهودة فيها، فأكبر ملكيّة زراعية لم تكن تتجاوز المائتي فدان، وقلّ أن يكون في القرية فرد أو بيت، لا يملك قطعة أرض، صغيرة أو كبيرة.[٢٢]

والفوارق الاجتماعية بين أهالي القرية كانت شبه معدومة، حيث حلّ محلّها الودّ والمساعدة، فعاش الأهالي فيما بينهم، بلا حقد طبقي، أو استعباد الآخرين. لم يكن هناك خدم في القرية، بالمعنى المعروف في المدينة أو بعض القرى والضّياع الأخرى، حيث كان الخادم يهبط إلى منزلة الرقيق. كان الخادم في القرية إنسانا فقيراً محتاجاً إلى العمل، لكنّه لا ينطق كلمة سيّدي المقيتة، بل يستعيض عنها بكلمة عمّي لصاحب البيت، وامرأة عمي لسيدته. ثم هو يعمل في الدار أو في الحقل وفي تربية المواشي، طوال اليوم، فإذا جنّ الليل عاد إلى بيته، كما يعود أيّ سيّد. أما مستوى المعيشة في القرية فهو مستوى معقول – بالقياس إلى القرى الأخرى، ودرجته متوسطة من حيث أصناف وألوان الطعام، من الحبوب واللحوم والخضار والفواكه. كان لكلّ أسرة في القرية بيت مملوك، صغيراً كان أو كبيراً، والأكواخ الطينية لم تكن معروفة فيها، إذ أنّ معظم بيوتها مبنية بالطّوب الأحمر، وبعضها من اللّبن.[٢٣]

ومعظم البيوت يتكوّن من طابقين أو ثلاثة. وقد يصل إلى أربعة طوابق، وندر أن يتألف البيت من طابق واحد. وأما بيت العائلة، الذي عاش فيه سيّد طفولته وصباه، فقد كان فسيحا جميلاً. وصفه سيّد كما وصفه إخوته الأطياف. ولكنّ هذا البيت، لم يستمرّ ملكاً للعائلة، فقد اضطرّ والده إلى بيعه، تحت ضغط الدّين والحاجة، وكان المشتري أحد أقباط القرية. وقد تهدّم البيت بعد موت المشتري، لأن ورثته أهملوه ولم يعتنوا به. وكان وقع بيع البيت شديداً، على نفوس جميع أفراد العائلة، فهو بيتهم الأليف، الذي نشأ فيه الجدّ والأب والأم والأولاد، وللجميع فيه ذكريات وأحلام.[٢٤]

اختلف الذين كتبوا عن حياة سيّد قطب، في تحديد أصله. هل هو مصريّ الأصل، أم هندي. فمنهم من نفى كونه هنديّ الأصل، ورجّحوا أنه مصريّ صميم. لكن كثيرين أثبتوا أنه هندي الأصل واعتمدوا في ذلك، على كلام سيّد قطب نفسه. فعندما قابله السيّد أبو الحسن علي الحسنيّ الندوي في مصر، عام ١٩٥١م، أخبره بأنه يرغب في زيارة الهند، ونقل الندويّ كلامه له بالحرف. وأمّا الباعث الطبيعي، فلأنّ جدّه السادس كان هندياً، وهو الفقير عبد الله ولا تزال السّحنة الهندية موروثة في أسرته. ورغم أن سيّد قطب قدّم الدليل على أن العائلة

---

[٢٢]. المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.
[٢٣]. المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.
[٢٤] المصدر السابق، ص٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

جاءت من الهند، حيث ذكر اسم الجدّ السادس القادم من هناك، إلاّ أن شقيقه الأستاذ محمد قطب نفى هذه الحكاية عندما قابلته ــ الباحث ــ في منزله في مكة المكرمة وقال: إنّها مجرّد ظنّ، مبعثه أنّ تقاطيع وجوه العائلة قريبة الشبه بتقاطيع وجوه أهل الهند، فقالوا: لعلّ أحد أجدادهم قد هاجر من الهند. وحمل كلام شقيقه للنّدوي، على أنه من باب المجاملة والدعابة فقط. ونحن نميل إلى الأخذ بكلام سيّد، لأنه حدّد اسم الجدّ القادم من الهند، ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ علما بأن نسبه الحقيقيّ هو الإسلام، لأن جنسية المسلم عقيدته.[٢٥]

ونقول أيضاً بأن سيد قطب هندي الأصل، حيث جاء جده السادس من الهند إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، وبعد ذلك قدرالله له أن يتوجه إلى مصر، وأن يستقر في قرية موشة في الصعيد، وأن يتزوج فيها، وأن يتوفى فيها. وسيد قطب هو الذي أشار إلى هذا. فلما زار السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي مصر سنة ١٩٥١م، والتقى بسيد قطب، أخبره سيد أنه يرغب في زيارة الهند، ومن البواعث له على تلك الزيارة ما قاله بالحرف- "وأما الباعث الطبعي، فلأن جدنا السادس كان هندياً، وهو الفقير عبد الله ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا".[٢٦]

ويبدو أن أهل القرية الصالحين، قدروا هذا الجد السادس، وأطلقوا عليه لقب الفقير، وهذا لقب يطلق على الصالح التقي، أطلقه عليه العوام حبا وتكريما، ولا يريدون به الفقير الذي لا مال له ولا متاع. وبقيت نظرة أهل القرية لأولاد الفقير عبد الله وأحفاده، حتى جاء قطب إبراهيم والد سيد. وصار والده عميد الأسرة، ووجيهاً مكرماً في القرية ، ينظر إليه أهلها بإكرام واحترام، وإكبار وإجلال. ووالدة سيد كانت من عائلة عثمان وهي عائلة مرموقة عند أهالي القرية أيضاً، وجده لأمه هو حسين عثمان كان قد ذهب إلى القاهرة، وأقام فيها فترة، ثم رجع إلى موشة، وكان أهل القرية يحترمونه ويجلونه. وأرسل جده حسين عثمان اثنين من أولاده للدراسة في الأزهر، أحدهما أحمد حسين ــ خال سيد، الذي كان له نشاط سياسي وأدبي في القاهرة، وكان يكتب في الصحف والمجلات باسم أحمد الموشي ــ نسبة إلي القرية. وجمعت أسرته بين الوجاهة الاجتماعية والرقي العلمي.[٢٧]

وكان والد سيد قطب عميد الأسرة ووجيه قرية موشة، وكان له نشاط سياسي في القرية، وقد انتسب إلى الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل، وكان من أكثر الأحزاب المصرية

---

[٢٥]. المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.
[٢٦]. المصدر السابق، ص٥٠-٥١.
[٢٧]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

وطنية، يثق به المواطنين في مصر. اشترك والده في صحيفة الحزب الوطني اللواء وكان أهل القرية يأتون إلى بيته ، يستمعون إلى قارئ يقرأ لهم بعض ما في الصحيفة، وكان سيد قطب يتولى القراءة لهم أحياناً. فكأن البيت أصبح مركز تثقيف سياسي وعلمي لأهل القرية. وكانت صلة والده بالله متينة قوية، حيث كان محافظاً على الصلوات، ويؤديها في المسجد جماعة غالباً، وكثيراً ما يصطحب طفله سيد معه إلى المسجد لصلاة الجماعة. وقد أدى فريضة الحج، وعرف بين أهل القرية بلقب الحاج وما كان يحج في ذلك الزمان إلا القليل من الناس، الذين عمر الله قلوبهم بالإيمان، وهذا دليل على تدينه وتقواه. وكان يكثر من الصدقة في سبيل الله على الفقراء والمساكين. وكان كريماً مضيافاً، يقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته، في مخلف المناسبات الإسلامية، كالعيدين وعاشوراء والإسراء والمعراج وليالي رمضان يجتمع أهل القرية في البيت ويقرأ القراء آيات القرآن، وبعد ذلك يقدم للحضور الطعام.[٢٨]

وكان سيد الطفل يرى كل هذه المظاهر الاجتماعية والدينية، فيتأثر بها وتنطبع في ذاكرته. ومن تأثر سيد بوالده وتدينه وتقواه واستقامته، أنه أهدى له ثاني كتاب إسلامي ألفه – بعد وفاة والده طبعاً – وهو كتاب "مشاهد القيامة في القرآن". قال سيد في الإهداء "لقد طبعت في حسي – وأنا طفل صغير – مخافة اليوم الآخر، لم تعظني أو تزجرني، ولكنك كنت تعيش أمامي، واليوم الآخر حسابك، وذكراه في ضميرك، وعلى لسانك. وكنت تعلل تشددك في الحق الذي عليك، وتسامحك في الحق الذي لك، بأنك تخش اليوم الآخر، وكنت تعفو عن الإساءة، وأنت قادر على ردها، لتكون كفارة لك في اليوم الآخر، وكنت أحياناً تجود بما هو ضرورة لك، لتجده ذخراً في اليوم الآخر. وإن صورتك المطبوعة في مخيلتي، ونحن نفرغ كل مساء من طعام العشاء، فتقرأ الفاتحة، وتتجه بها إلى روح أبويك في الدار الآخرة، ونحن أطفالك الصغار، نتمتم مثلك بآيات منها متفرقات، قبل أن نجيد حفظها كاملات". هذا عن تديّن و تقوى والده.[٢٩]

تربيته في البيت وتدين والدته واستقامتها

أما والدته فلم تكن أقلّ من والده تديُّناً واستقامة وتقوى. فقد كانت حريصة على صلواتها وعباداتها. وكانت كزوجها كريمة، كثيرة الصدقة في سبيل الله، وتقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمال في المزارع، وللقرّاء الذين يأتون لقراءة القرآن في البيت، تتقربُ بذلك إلى الله.

---

[٢٨]. المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.
[٢٩]. المصدر السابق، ص٥٣-٥٤.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت تحبُّ سماع القرآن من القُرّاء، الذين يقومون بقراءته في البيت. ومن تأثُّر سيد بوالدته وتديُّنها أنه أهداها أول كتاب إسلاميٍّ ألفه، وهو "التصوير الفني في القرآن". ومما جاء في الإهداء قوله: "لطالما تسمّعت من وراء الشيش في القرية للقرّاء، يرتُلون في دارنا القرآن، طوال شهر رمضان. وأنا – معك – أحاول أن ألغو كالأطفال، فتردّني منك إشارة حازمة، وهمسة حاسمة، فأنصت معك إلى الترتيل وتشرب نفسي موسيقاه، وإن لم أفهم بعد معناه. وحينما نشأتُ بين يديك، بعثت بي إلى المدرسة الأوّلية في القرية، وأولى أمانيك أن يفتح الله عليّ، فأحفظ القرآن، وأن يرزقني الصوت الرخيم، فأرتله لك كلّ حين. ولقد رحلت عنّا – يا أمّاه – وآخرُ صورك الشاخصة في خيالي، جلستك في الدار أمام المذياع، تستمعين للترتيل الجميل، ويبدو في قسمات وجهك الجميل أنك تدركين– بقلبك الكبير وحسّك البصير– مراميه وخفاياه.[٣٠]

هذان الأبوان المؤمنان، اللذان عاش سيد قطب في حضنيهما، فاستقرت في ذاكرته المعاني والحقائق والقيم الإسلامية، التي استقاها منهما، من سلوكهما وتصرفاتهما وممارساتهما. وكانت والدته تعدُّه ليكون رجلاً عزيزاً مؤمناً تقياً، وتوحي له بهذه المعاني، وتدعوه ليجعلها هدفاً له، يسعى بهمةٍ لتحقيقه. ولقد توفي والده الحاج قطب إبراهيم وهو في القاهرة. أمّا والدته فقد تأخّرت وفاتها، حيث شهدت تحقيق بعض آمالها في ابنها الكبير سيد إذ تخرّج من الكلية، وعمل موظّفاً في الوزارة، ولما استقرّ في القاهرة، جاءت مع الأسرة واستقرّت معه. وكانت وفاتها سنة ١٩٤٠م، وسيد في الرابعة والثلاثين من عمره. ولما توفيت رثاها رثاءً حاراً، وذكر في رثائه بعض ماغرسته في نفسه: "أمّاه: من ذا الذي يقصُّ عليّ أقاصيص طفولتي، كأنها حادث الأمس القريب، ويصوّر لي أيامي الأولى، فيعيد لها الحياة، ويبعثها مرةً أخرى في الوجود؟ لقد كنت تصورينني لنفسي كأنما أنا نسيج فريد، منذ ما كنت في المهد صبياً. وكنت تحدثينني عن آمالك التي شهد مولدها مولدي، فينسرب في خاطري أنني عظيم، وأنني مطالب بتكاليف هذه العظمة، التي هي من نسيج خيالك ووحي جنانك. فمن يوسوسُ إليّ بعد اليوم بهذه الخيالات الساحرة؟ ومن ذا يوحي إليّ بعد اليوم بتلك الحوافز القاهرة؟" وكانت والدته هي الزوجة الثانية لأبيه، وقد أنجب والده من زوجته الأولى ولداً، عمل في الزراعة في القرية. أمّا والدته فقد أنجبت خمسة أولاد: ابنين وثلاث بنات.[٣١] وفي التالية نبذة موجزة من حياة كلّ واحد:

---

[٣٠]. المصدر السابق، ص ٥٤–٥٥.
[٣١]. المصدر السابق، ص٥٦–٥٧.

Dhaka University Institutional Repository

١ ــ نفيسة قطب

هي المولودة الأولى. وتكبر سيّد بثلاثة أعوام. وقد أشار لها سيّد في كتابه طفل من القرية، بدون ذكر اسمها. وليس لها مشاركة في الأعمال الأدبية، كباقي إخوتها الأطياف الأربعة. وقد تزوجت نفيسة من السيد بكر شافع. ونالها نصيب من المحنة، كباقي هذه الأسرة المجاهدة، حيث سجنت وعذبت، كما سجن ولداها وعذبا، وتمّ تعذيب ولدها رفعت، الطالب في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، تعذيباً رهيباً، بتهمة قيامه بدور الوسيط، بين خاله سيّد وبين باقي قيادة التنظيم الإخواني، وأرادوا منه أن يشهد ضدّ خاله، وأن يعترف بما لم يحصل، ولكنه ثبت وصبر واحتسب، ولم يتحتمل جسده التعذيب الشديد، ففاضت روحه الطاهرة، ولقي الله شهيداً في السجن الحربي. وفجعت نفيسة في ابنها رفعت، لكنها صبرت واحتسبت. وقد عذّبوا ابنها الثاني عزمي، الطالب في كلية الطب وقتها، وكاد يموت في السجن. وقد تخرّج عزمي بعد ذلك في الجامعة، حاملاً شهادة البكالوريوس في الطب. وليس لها مشاركة في الأعمال الأدبية كباقي إخوتها. وتزوجت من الوجيه المعروف بكر شافع وأنجبت له أولاداً، منهم رفعت الذي كان طالباً في كلية الهندسة بجامعة القاهرة.[٣٢]

٢ ــ أمينة قطب

هي المولودة الثالثة، تصغر سيد ببضعة أعوام. ودرست أمينة، وثقفت نفسها، وصارت كاتبة أديبة شاعرة. وأصدرت مجموعتين من القصص القصيرة: في "تيارالحياة" و"في الطريق". وخطبت أمينة إلى أحد قادة الإخوان المسلمين كمال السنانيري الذي كان معتقلاً منذ أحداث ١٩٥٤م، وتزوجته عند الإفراج عنه عام ١٩٧٣م، بعدما جاوزت الخمسين من عمرها. وأدخل كمال السنانيري السجن في أحداث عام ١٩٨١م، وعذّب تعذيباً رهيباً، ثم قتله الطغاة في سجنه. ونظمت أمينة مجموعة من القصائد في رثاء زوجها الشهيد. ونشرت ديوانها الشعريّ "رسائل إلى شهيد". كما نظمت قصائد في رثاء شقيقها الشهيد سيد في ذكرى استشهاده.[٣٣]

ولأمينة اهتمامات أدبية، ومشاركات في أعمال أدبية، حيث شاركت إخوتها في كتابهم المشترك الأطياف الأربعة وعرف عليها سيّد في الكتاب قائلاً: "تلك الفتاة الهادئة أمينة، إنها سارية في الماضي، لاتكاد منه تعود، إنها شاعرة، ثروتها من التصوّرات، أجزل من ثروتها

---

[٣٢]. المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨.
[٣٣]. المصدر السابق، ص ٥٨.

Dhaka University Institutional Repository

في التعبير. إنها مستغرقة في حلم: بالمستقبل الذي لا تملك، وبالماضي الذي لن يعود." وكانت مشاركتها في كتاب الأطياف الأربعة بأقاصيص قصيرة لها.[٣٤]

وكتبت أمينة في القصة، وفي الشعر. ففي القصة أصدرت مجموعتين. الأولى في "تيار الحياة". حيث ضمّت اثنتي عشرة أقصوصة، وقد أهدتها إلى شقيقيها سيّد ومحمد. وقالت لهما في ذلك الإهداء: "ياشقيقيّ الحبيبين: إليكما أهدي هذه الأقاصيص. إن في بعضها صرخات في التيه. قبل أن تبدو لعينيّ معالم الطريق المأمون. وفي بعضها الآخر خطوات متناثرة، في منحنيات الطريق الطويل. فتقبّلاها مني. ريثما أتحسس المعالم والسمات، وأدرب قدميّ على مشاقّ الصعود." وقد تعرفت أمينة بعد ذلك على الطريق، ودربت قدميها على مشاقّ صعوده، فصعدته بخطا واثقة، وتحملت مشاقه وأهواله، وأخذت نصيبها من السّجن والتعذيب والمحنة والابتلاء، فصبرت واحتسبت، وخرجت من السجن أقوى إيماناً من قبل. الثانية: "مجموعة في الطريق". ويظهر فيها توجّهها وتصوّرها الإسلاميّ واضحاً. حيث قالت هي عن ذلك: "ومن ثم كانت مجموعة أقاصيصي الثانية في الطريق محاولة أوّلية، لإيجاد قصة نظيفة، تأخذ طابعا إنسانياً، يلوّن أحاسيسه الإسلام والوجود الإيماني في داخله".[٣٥]

وقد اختار شقيقها محمد إحدى أقاصيص هذه المجموعة – وهي أقصوصة المصير – نموذجاً للقصة الإسلامية القصيرة، في كتابه منهج الفن الإسلامي. وقال عن أمينة في تعليله لذلك الاختيار: "هل أحتاج أن أعتذر للقراء، عن اختيار نماذج فنية لأشخاص، تربطني بهم صلة القربى القريبة، صلة الأخوّة . لقد جرى العرف على الاستنكاف من هذا الأمر. ولكني لا أجد حرجاً من مخالفة هذا العرف في مجال الفن. فقد رأى النقاد – قبلي – أن هذه الكاتبة، يتمثل فيها – وربما لأول مرة – محاولة التعبير بالقصة عن الحياة من خلال التصور الإسلامي.[٣٦] لما اعتقل السادات الآلاف من أبناء الشعب المصري. وعذب كمال السنانيري في السجن تعذيباً رهيباً، ولقي الله شهيداً، تحت سياط التعذيب، وفاضت روحه الطاهرة إلى ربّها في الثامن من تشرين ثاني عام ١٩٨١م.[٣٧]

وأشاع الظالمون المخالفون، أن كمال السنانيري قد انتحر في زنزانته في السجن، وأنهم وجدوه منتحراً ميتاً. ولم يصدّق الناس هذه الأكذوبة، عن ذلك المجاهد الشهيد، واتهموهم بقتله

---

[٣٤]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٤١.
[٣٥]. المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.
[٣٦]. المصدر السابق، ص ٤٢.
[٣٧]. المصدر السابق، ص٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

وإزهاق روحه. وأخيراً ظهرت الحقيقة وعلى لسان أحد ضباط الشرطة. فقد قال اللواء المتقاعد سمير عيد ــ أحد ضباط الشرطة ــ لجريدة الحقيقة العدد الثاني عشر بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٧م: "إن كمال السنانيري لم ينتحر كما قالوا، وإنما قتلوه. وكان حسن أبو باشا – وزير الداخلية يومها – موجودا في ذلك اليوم بالسجن، ولم تثبت دفاتر السجن دخوله كعادتها. وكانت هناك خطة لقتله، تتضمن عدم الإبلاغ عن الحادث إلا في اليوم التالي، كما حدث بعد ذلك." وقد تأثرت أمينة لاستشهاد زوجها المجاهد السنانيري، وبكته بدموعها، ورثته بقصائدها. ونظمت في رثائه أكثر من عشرين قصيدة. جمعتها في أول ديوان لها، رسائل إلى شهيد. كما رثت أمينة شقيقها الشهيد سيد في أكثر من قصيدة، في ذكرى استشهاده التي تتكرر كلّ عام.[٣٨]

٣ ــ محمد قطب

وفي شهر أبريل – نيسان – عام١٩١٩م ولد محمد. وأكمل محمد دراسته الثانوية في القاهرة، لأنّ الأسرة كلّها استقرّت عند سيد في مصر. والتحق محمد بقسم اللغة الانجليزية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وتخرج من الجامعة حاملاً شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية، ودبلوم في التربية وعلم النفس. والتحق محمد بوظيفةٍ في وزارة التربية والتعليم. واعتقل محمد مرتين بسبب اعتقال سيد في محنة الإخوان المسلمين عام١٩٥٤م، وعام١٩٦٥م. وطالت فترة اعتقاله الثانية عام١٩٦٥م، وعذّب في السجن تعذيباً رهيباً، حتى أشيع أنه قتل تحت التعذيب. وبعد الإفراج عنه عام ١٩٧٢م، تعاقدت معه جامعة الملك عبد العزيز في مكة ــ جامعة أمّ القرى في مكة حالياً – وعمل فيها أستاذاً في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وتخرّج على يديه باحثون كثيرون، أشغل بعضهم مراكز أكاديمية وعلمية عالية مرموقة. وتزوج بعد الإفراج عنه، وقد جاوز الخمسين من عمره، وله عدة أبناء.[٣٩]

وتوجّه محمد قطب إلى الفكر الإسلامي منذُ شبابه، وأصدر العديد من الدراسات الإسلامية، أصدر أحد عشر كتاباً قبل سجنه عام١٩٦٥م، وأصدر قريباً من هذا العدد بعد الإفراج عنه. ولعلّ من أجود كتبه: منهج التربية الإسلامية، واقعنا المعاصر، مذاهب فكرية معاصرة، رؤية إسلامية لأحداث العالم المعاصر، دراسات في النفس الإنسانية، جاهلية القرن العشرين، كيف

---

[٣٨]. المصدر نفسه.
[٣٩]. المصدر السابق، ص ٤٤. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

نكتب التاريخ الإسلامي، مفاهيم ينبغي أن تصحح، التفسير الإسلامي للتاريخ. وآخر إصدار له – حتى عام ١٩٩٧م– كتاب عظيم هو: ركائز الإيمان. ولسيد بصيرة نافذة في شقيقه محمد، فقد كان يتوقع أن يكون محمد امتداداً له في الحياة الأدبية، قبل أن يتوجّه الشقيقان إلى الفكر الإسلامي. فعندما طبع سيد أوّل ديوان شعريّ له – وهو "ديوان الشاطئ المجهول" الذي طبعه سنة ١٩٣٥م – كان عمر محمد خمسة عشر عاماً، وأهدى سيد ديوانه إلى أخيه. [٤٠]

وقد استشهد سيد قبل أكثر من أربعة عقود، وكتب الله لشقيقه العمر المديد، وها هو على مشارف التسعين من عمره. وها هو امتداد لأخيه الشهيد في الفكر الإسلامي، وفي ما قدمه من دراساتٍ إسلامية نافعة بعد استشهاد أخيه.[٤١]

بقي سيّد هو الولد الوحيد لأمّه على ما يزيد عن ثلاثة عشر عاماً. إلى أن ولد شقيقة محمد. وبعدما أكمل محمد الدراسة الثانوية، كان يرغب في الالتحاق بكلية الآداب، لدراسة اللغة العربية وآدابها، ولكنه التحق بقسم اللغة الإنجليزية، بناءً على رغبة شقيقه سيّد. حيث تخرّج من كلية الآداب بجامعة القاهرة، حاملاً شهادة الليسانس مع دبلوم في التربية وعلم النفس. والتحق بوظيفة في وزارة التربية والتعليم.[٤٢]

وقع على محمد قطب قسط كبير من المحنة والابتلاء، حيث أدخل سجون الطغاة مرتين. الأولى عام ١٩٥٤م مع آلاف المعتقلين من الإخوان المسلمين، ولكنه لم يصدر عليه حكم، فبقي موقوفاً سنوات عديدة، ثم أفرج عنه. الثانية : وهي الأكثر ألماً ومشقة وعذاباً، وذلك عام١٩٦٥م، إذ كان أولّ من اعتقل في تلك الأحداث. وكان اعتقاله يوم ١٩٦٥/٨/٢م، ثم قدّم شقيقه سيّد رسالة احتجاج، للمباحث العامة المصرية – وللضابط أحمد راسخ على وجه الخصوص – على اعتقال محمد وعدم معرفتهم بمكانه. وقال لهم إن الشرطة البريطانية لما اعتقلت المفكر الإنجليزي برتراند رسل، أخبرت أهله بمكانه، ورسل مفكر، ومحمد مفكر. فردّوا على رسالته باعتقاله أيضاً بعد سبعة أيام. وقد عذّب محمد في السجن تعذيباً رهيباً، حتى أشيع أنه قتل تحت التعذيب. ولمّا عرف الناس أن الأمر إشاعة، وأنه حيّ في سجنه، أطلقوا عليه لقب الشهيد الحي من باب التندّر. ولم يحاكم محمد ولم يصدر عليه حكم. ولكنه بقي موقوفاً في السجن حوالي سبع سنوات. إلى أن أفرج في مطالع السبعينيات.[٤٣]

---

[٤٠]. المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.
[٤١]. المصدر السابق، ص ٦١.
[٤٢]. المصدر السابق، ص ٤٤.
[٤٣]. المصدر السابق، ص ٤٥.

Dhaka University Institutional Repository

تتلمذ سيّد أدبياً على عباس العقاد بينما تتلمذ محمد على الكاتب الساخر إبرهيم عبد القادر المازني من حيث الأدب، حيث كان أحبّ إليه من باقي الأدباء المعاصرين. والأستاذ الحقيقي لمحمد هو شقيقه سيّد، حيث ترك لمساته واضحة على شخصيته. وقد أهدى محمد أول مؤلف مطبوع – وهو كتاب سخريات صغيرة – إلى شقيقه سيّد. ومما جاء في الإهداء قوله: "إلى أخي الذي علّمني كيف أقرأ، وكيف أكتب، وحباني برعايته، منذ طفولتي، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً. إليه أهدي هذا الكتاب، لعلي أستطيع أن أفِيَ بشيء من الدّين العظيم.[٤٤]

لمحمد قطب نتاج أدبي، منذ زمن طويل، حيث مارس كتابة المقالة منذ بداية اهتماماته الأدبية، وقد نشر بعض مقالاته في المجلات الأدبية المشهورة، مثل الرسالة والثقافة. كما نظم محمد في شبابه الشعر، ونشر كثيراً من قصائده في مجلة الرسالة والثقافة أيضاً. وقد توقف عن نظم الشعر بعد ذلك. ثم اتجه محمد نحو الفكر الإسلامي، وراح يعدّ أبحاثاً وكتباً إسلامية، وقد أصدر عدداً من الكتب الإسلامية الهادفة الرصينة وهي كما يلي :[٤٥]

١ – الإنسان بين المادية والإسلام. وهو أول كتاب إسلامي له، نشره عام ١٩٥١م. وقد اعتبره الأصل لعدد من كتبه الإسلامية التي تلته.

٢– شبهات حول الإسلام.

٣– في النفس والمجتمع.

٤– قبسات من الرسول.

٥– معركة التقاليد.

٦– منهج التربية الإسلامية : الجزء الأول.

٧– منهج الفن الإسلامي.

٨– التطور والثبات في حياة البشرية.

٩– دراسات في النفس الإنسانية.

١٠– جاهلية القرن العشرين.

١١– هل نحن مسلمون.

وبعد الإفراج عنه، واستقراره في الجامعة أصدر محمد قطب عدداً من الكتب الإسلامية، و هي من أنضج كتبه وهي: [٤٦]

---

[٤٤]. المصدر السابق، ص ٤٥–٤٦.
[٤٥]. المصدر السابق، ص ٤٦–٤٧.
[٤٦]. المصدر السابق، ص ٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

١- دراسات قرآنية.

٢- منهج التربية الإسلامية : الجزء الثاني.

٣- واقعنا المعاصر.

٤- مفاهيم ينبغي أن تصحح.

٥- مذاهب فكرية معاصرة.

كما أنه أعلن عن بحوث أخرى تحت الإعداد، منها:[٤٧]

١- المستشرقون والإسلام.

٢- كيف نكتب التاريخ الإسلامي.

ويعتبر الأستاذ محمد قطب في طليعة الدعاة الإسلاميين، والمفكرين الحركيين. وقد شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية، داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وقدّم العديد من الأبحاث الإسلامية، وألقى الكثير من المحاضرات الإسلامية القيمة.

كان لسيّد قطب بصيرة نافذة في شقيقه محمد قطب، حيث كان يعدّه ليخلفه من بعده، وعندما نشر ديوانه الشاطئ المجهول أهداه لشقيقه محمد. ومما جاء في إهدائه قوله مجموعة في أبيات شعرية :[٤٨]

أخـــي ذلك اللفظ الذي في حروفه رموز وألغاز لشتّى العـــواطـــف

أخـــي ذلك اللحن الذي في رنينه ترانيم إخـــلاص، وريّا تـــالـــف

أخي أنت نفسي حينما أنت صورة لآمالي القصـــوى التي لم تشارف

تـــمـــنـــيت ما أعيا المقادير، إنما وجدتك رمزاً للأماني الصـــوادف

فـــأنت عـــزائي في حياة قصيرة وأنت امتدادي في الحياة وخالفـــي

اتـــخذتك لي ابناً، ثم خدنا، فياترى أعيش لألقى منك إحساس عاطف

وقد تحققت أمنية سيّد قطب في شقيقه، فمدّ الله في عمره، وخلف سيّدا، واعتبر امتداداً له في حياته، وخالفاً في آرائه وأفكاره.

٤ ــ حميدة قطب

حميدة هي صغرى الإخوات الأربعة-أصدروا كتاباً أدبياً مشتركاً، سمّوه الأطياف الأربعة، وكان إصداره في مطلع الأربعينيات. ولحميدة اهتمامات أدبية في المقاله والخاطرة. ولما توجّه

---

[٤٧] المصدر السابق، ص ٤٧.

[٤٨]. المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

Dhaka University Institutional Repository

أخواها إلى الفكر الإسلامي صارت لها اهتمامات إسلامية، وكتبت مقالات إسلامية في مجلة المسلمون وصحيفة الإخوان المسلمون. وصبّ عليها العذاب الرهيب في محنة عام١٩٦٥م، وحكم عليها بالسجن عشر سنوات، وأفرج عنها في مطلع السبعينيات. وتزجت من الدكتور حمدي مسعود، وتقيم معه في فرنسا. في هذه الأسرة المؤمنة المترابطة المتماسكة عاش سيد قطب، عاش حياته الأولى في القرية، ثم عاشت الأسرة معه في القاهرة، وتولّى هو توجيه وتربية أفرادها والإشراف عليهم.[٤٩]

وقد عرّف بها سيّد فقال: تلك الصبية الناشئة- حميدة- إنها موفوزة الحسّ أبداً، متفزّعة من شبح مجهول، إنها تعبد الحياة وتخشاها، إنها تتلفت في ذعر، كلما تفرسّت في المجهول. ولحميدة اهتمامات أدبية، حيث كانت تكتب الخواطر، وشاركت إخوتها في كتاب الأطياف الأربعة. ثم صارت لها اهتمامات إسلامية، عندما توجهت الأسرة كلّها للعمل الإسلامي. ونشرت مقالات إسلامية في مجلّتي المسلمون والإخوان المسلمون وغيرهما. وبعد محنة الإخوان المسلمين هام ١٩٥٤م، قامت حميدة- مع مجموعة من الأخوات المسلمات المجاهدات- برعاية أسرة وعائلات الإخوان المعتقلين، وكانت المساعد الأيمن للمجاهدة زينب الغزالي، كما كانت حلقة الوصل بين التنظيم الإخواني خارج السجن، وبين شقيقها السجين سيّد. تحمل تعليماته وتوصياته لقادة التنظيم. وكان نصيبها من الا بتلاء والتعذيب في محنة الإخوان عام ١٩٦٥م كبيراً، حيث عذّبت تعذيباً لا يكاد يوصف. وهي الوحيدة التي حكم عليها بالسجن من آل قطب -فشقيقها سيّد حكم عليه بالإعدام- حيث حكم عليها القاضي العسكري محمد فؤاد الدجوي بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة. قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر، بين السجن الحربي وسجن القناطر. ثم أفرج عنها في بداية السبعينيات. وقد تزوجت الدكتور حمدي مسعود، وتقيم معه في فرنسا.[٥٠]

هيئة سيد قطب وروح كتاباته

وقد يرسم الشخص سيد قطب في مخيّلته، صورة شاخصة متخيّلة للشخص من العظماء، ويظنّ أن هذه الصورة المتخيّلة تنطبق على صاحبها تماما. وهو يتخيّل تلك الصورة، بعدما يسمع عن صاحبها، أو يقرأله، أو يقرأعنه. وكثيراً ما يفاجأ هذا الشخص بعدم انطباق الصورة على شخصية صاحبها، عندما يشاهده ويقابله. وسيّد قطب في ملامح صورته من هذا النوع.

---

[٤٩]. المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

[٥٠]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص ٤٨-٤٩.

Dhaka University Institutional Repository

فالذين لم يسبق لهم أن شاهدوه، وقرأوا مقالاته النقدية، وتابعوا معاركه الأدبية، وتعرّفوا على أسلوبه في الكتابة، قد يرسمون له صورةً خاصة. يتخيّلونه فيها ضخم الجثة، كبير الأطراف. والذين شاهدوه فوجئوا بالمقارنة بين صورته المتخيّلة عندهم، وصفته العملية التي خلقه الله عليها. من هؤلاء الأدباء علي الطنطاوي، الذي دخل في معركة حادة ضدّ سيّد قطب، مدافعاً عن الرافعي، خاضها وهو في دمشق، فلما ذهب إلى القاهرة، وتقابل مع سيّد قطب في مكتب رئيس تحرير مجلة الرسالة أحمد حسن الزيات، شده وبهت، وقال: وأقسم أني شهدت، وكنت أرتقب أن يكون هذا الشابّ أيّ إنسان إلاّسيّد قطب، وكنت أستطيع أن أتخيل سيّد قطب على ألف صورة إلا هذه الصورة، وازددتُ يقيناً أن من الخطأ البين أن نحكم على شخص الكاتب من كتابته، أو نعرف الشاعر من شعره. كما فوجيء به في نفس الجلسة مرةً أخرى، عندما أهداه كتابه التصوير الفني في القرآن وقال: لم أتخيّل سيّد قطب إلا مقارعاً محارباً، ولم أعرفه إلا كاتباً مجادلاً مناضلاً، يهاجم مهاجماً ومدافعاً ومحايداً.[٥١]

ومن الذين فوجئوا به عندما شاهدوه أبو الحسن النّدوي حيث قال، "كنت أتخيّله أديباً في العقد الرابع من عمره، فارغ القامة، عريض ما بين المنكبين، قويّ البنية." ومن الذين فوجئوا به أيضاً، رئيس وزراء مصر محمد محمود باشا: فقد روى الأستاذ يوسف العظم، في كتابه عن سيّد قطب ولم يخبرنا عن مصدر روايته أنّ رئيس الوزراء محمد محمود أعلن أنه سيضرب بيد من خديد، كلّ من تسوء لله نفسه الإخلال بالأمن، أو إشاعة الفوضى، أو النيل من الحكام. فردّ سيّد قطب عليه قائلاً. يا صاحب اليد الحديديّة. إنك لو بحثت عن يدك الحديدية تلك، لوجدتها قد صدئت واهترأت، فغضب رئيس الوزراء لقسوة الكلمة، واستدعى سيّد لمقابلته، فذهب سيّد إليه. ولما دخل مكتبه، بهت رئيس الوزراء، لما رأى من حداثة سنه، وقال له: أنت الذي كتبت هذه المقالة. قال سيّد: نعم . فقال: ولماذا كتبتها بهذه اللهجة العنيفة؟ قال سيّد: هذا ما أؤمن به .

فأعجب رئيس الوزراء به، وقال له، "اذهب يابنيّ، واكتب كما تشاء".[٥٢]

سيد قطب لم يتزوج

هذا عن أسرته التي عاش فيها حياةً أسرية متماسكة، واستمدّ منها الكثير من المعاني والحقائق والقيم، وأمدّ إخوته بالكثير من المعاني والحقائق والقيم. أما عن تكوينه لأسرةٍ خاصة به،

---

[٥١]. المصدر السابق، ص ٥٠-٥١.
[٥٢]. المصدر السابق، ص٥١.

Dhaka University Institutional Repository

بمعنى أن يتزوج وينجب أولاداً، فهذا ما لم يقدّره الله له. لقد قدّر الله له أن يعيش حياته على هذه الدنيا بدون زواج. ولم يكن عدم زواجه عزوفاً له عن الزواج، أو تركاً له، أو إيثاراً للعزوبية، رهبنة وعداوةً للمرأة. وإنما لأنه لم يتمكّن من ذلك رغم بذله أقصى جهده في ذلك. عندما كان يعيش حياته الأدبية في الثلاثينيات، وقبل التوجه إلى الفكر الإسلامي، تعرّف على فتاةٍ قاهرية، وخطبها من أهلها، وبعدما خطبها اكتشف أنها كانت تحبّ شاباً آخر، وفجع بحبّه لها، واضطرّ إلى أن يفسخ الخطبة، لأنه لم يرض أن يتزوج امرأةً كانت تحبُّ رجلاً قبله، وهو لا يريدُها عذراء الجسد فقط، وإنما يريدُها عذراء الجسد والقلب معاً. وتألّم كثيراً مما جرى، وصدم صدمة شديدة، وألّف قصة رومانسية مؤثرة، سجّل فيها قصته مع خطيبته، سمّاها أشواك. واستمرت صدمته العاطفية سنوات، انصرف فيها إلى أعمالٍ أدبية وفكرية ودراسات إسلامية. ولما توجّه إلى الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية، وبعد قيام الثورة فكّر في الزواج من جديد، وقبل أن يستقرّ على اختيار شريكة حياته، وقعت محنة الإخوان المسلمين عام١٩٥٤م، وحكم على سيد بالسجن عشر سنوات، مما أوقف مشروعه في الزواج. ولما أفرج عنه عام١٩٦٤م، وقد قارب الستين من عمره، استأنف مشروعه في الزواج ، وأراد خطبة إحدى النساء الصالحات، ولكنّ الطغاة لم يمكّنوا من ذلك، فسرعان ما أودعوه السجن، ثم أعدموه في سنة١٩٦٦م بعد ذلك.[٥٣]

سيد قطب في قريته بين المدرسة والكتاب

وقد أمضى سيد قطب السنوات الست الأولي في عمره في قريته في حضن أمه في البيت كما ذكرنا. ولما ناهز السنة السادسة أدخله والده مدرسة القرية، وكان هذا سنة ١٩١٢م. وبما أن سيد ابن وجيه من وجوه القرية، فقد أراد المسؤولون في القرية إكرامه وإكرام أبيه، ولهذا وضعوه في الصف الرابع مباشرة، مع الطلاب الذين قاربوا السنة العاشرة من أعمارهم، مع أنه لم يسبق له أن قرأ أو كتب. وصارح مدير المدرسة والد سيد، بأن مصلحة الطفل أن يبدأ الدراسة من السنة التحضيرية التي تحضّر الطلاب للصف الأول الابتدائي–وهي المعروفة في ما بعد باسم"الروضة"–ووافق الحاج قطب علي وضع ابنه سيد في السنة التحضيرية "الروضة". أكمل سيد السنة التحضيرية، ثم الصف الأول الابتدائي. وكان من المدرسين في المدرسة شيخ الكتّاب الذي كان له مكتبة في القرية– المكان الذي يقرىء ويدرّس فيه القرآن أهل القرية–. وبينما كان سيد في الصفّ الثاني الابتدائي، استغنت المدرسة عن شيخ الكتّاب،

---

٥٣. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٦٢–٦٤.

Dhaka University Institutional Repository

وتمّ تعيين مدرّس آخر مكانه. فغضب الشيخ من ذلك، وعاد إلى كتّابه يمارس إقراء وتدريس القرآن فيه. [٥٤]

وشنّ شيخ الكتّاب الإشاعات ضدّ المدرسة والوزارة، بأنّ الوزارة تريد محاربة القرآن، ولذلك فصلوا الشيخ من المدرسة، ودعا آباء الطلاب إلى إخراج أبنائهم من المدرسة، وإرسالهم إلى كتّاب الشيخ ليتعلّموا القرآن. واتصل الشيخ بالحاجّ قطب، وخجّله، ووافق على إخراج ابنه سيد من المدرسة، وإدخاله الكتّاب عند الشيخ. وحصل خلاف في الأسرة، فأمُّ سيد لا تريدُ إخراج سيد من المدرسة، لأنّ التدريس فيها أفضل لابنها، وأبوه يريد إدخاله كتّاب الشيخ لأنّه وعده بذلك، و لا يجوز أن يرجع في وعده له. وقرّر والده إرساله إلى الكتّاب، ونفذ الطفل القرار، ولكنه تألّم لتركه المدرسة، ولم يعجبه الكتّاب، وفي صباح اليوم التالي ذهب الطفل إلى ناظر المدرسة، الذي كان يحبّه لتفوّقه وذكائه، وحدّثه بالأمر، فأقنع الناظر والده بإعادته إلى المدرسة. ولما عاد الطفل سيد إلى المدرسة تزعّم فريق طلاب المدرسة ضدّ فريق طلاب "الكتّاب". [٥٥]

سيد قطب يحفظ القرآن

وأراد أن يفند إشاعات شيخ الكتاب عن حرب المدرسة للقرآن، وأن يزيل تميز الكتاب على المدرسة بتحفيظ الطلاب القرآن. فقرر – وهو في الصف الثاني الابتدائي، وعمره لم يتجاوز الثامنة – أن يبدأ بحفظ القرآن. ووضع لنفسه برنامجاً لحفظ القرآن كاملاً، وأتم حفظه بإتقان، في نهاية الصف الرابع الابتدائي، وعمره عشر سنوات. وكان يعقد المباريات، يسمع فيها القرآن، ويتفوق في حفظه على طلاب كتّاب السيخ. وهكذا أبطل إشاعات طلاب الكتّاب، وازداد تقدير أساتذته في المدرسة له، لأنه انتصر للمدرسة. وكان لحفظ القرآن كله بإتقان — وهو في السنة العاشرة من عمره — أثر إيجابي في استقامة لسانه، وقوة لغته، وحيوية بيانه، واستقرار حقائق القرآن في "لا شعوره"، وسيظهر ذلك علي أدبه وشعره في شبابه، وعلي توجهه الفكري والدعوي بعد ذلك. والدراسة الابتدائية في القرية أربع سنوات، وقد أتمها سيد، لكنه كان صغير العمر، وصغر عمره لايؤهله لدخول مدرسة المعلمين الأولية، وهي المرحلة التالية التي ينتقل لها الطلبة المتفوقون في الدراسة الابتدائية. وأن أساتذته في المدرسة يحبونه لتفوقه ونبوغه وذكائه، ولأنه حفظ القرآن كله بهمته وهو صغير، فلن يفرطوا فيه بسهولة،

---

[٥٤]. المصدر السابق،ص ٦٥-٦٦.
[٥٥]. المصدر السابق ، ص٦٦-٦٧.

Dhaka University Institutional Repository

ولذلك أعادوا تسجيله في الصف الرابع، وكأنه طالب مستجدّ، وهكذا أمضى في المدرسة عاماً آخر. دخل المدرسة وهو في السنة السادسة من عمره، وكانت دراسته فيها ستّ سنوات: الروضة، والصفوف الأربعة، والصف الرابع مكررا. أي أنه أنهى الدراسة الابتدائية، وعمره اثنتي عشرة سنة، وتخرج من المدرسة عام ١٩١٨م.[٥٦]

وكان لسيد نشاط في القرية، في أوساطها الاجتماعية والدينية والثقافية، يتناسب مع عمره الصغير كما ذكرنا. فمن إعجاب مدير المدرسة بسيد لتفوقه ونبوغه، وجده أهلاً ليعيره كتابين: ديوان شعر وطني، وكتاب في التاريخ الإسلامي. فقرأهما سيد، ثم نسخهما على دفاتره قبل إعادتهما. وقد نشأ سيد قطب على محبة المطالعة والقراءة، والتزود من المعرفة والثقافة، فكان يحرص على شراء ما يستطيعه من الكتب الصغيرة من بائع الكتب المتجوّل "العم الصالح" ويقرأها بسرعة، ثم يعيرها إلى الذين يقرأون في القرية، كما كان يستعيرَ بعض الكتب من البائع، ويستعير بعضها من الذين يملكونها. وكان يضع كتبه التي يشتريها في مكتبة، ومكتبته مكوّنة من "صحيفة كاملة" مملوءة بالكتب. وإقباله على القراءة والمطالعة منذ صغره دليل على تفتح ميوله الأدبية والثقافية منذ بداية حياته. ومن نشاطه الثقافي في القرية – المتفق مع عمره – أنه كان يقرأ جريدة الحزب الوطني "اللواء" لأهل القرية العوامّ، الذين كانوا يأتون إلى منزله ليسمعوا أخبارها، فإذا حضر والده كان الوالد هو الذي يقرأها لهم، وإذا غاب الوالد قام ابنه بالقراءة.[٥٧]

واشتهر الطفل الصغير بكتبه في القرية، وكان في مكتبته كتابان في البخت والنجوم والتنجيم، كتاب أبي معشر الفلكي، وكتاب "شمهورش" في السحر، وموضوعهما له جاذبية خاصة عند نساء القرية، وكان "المشايخ" الكبار يستخدمونهما في كتابة الحجب والتمائم والتعاويذ، وجلب المحبة. ولما سمعت نساء القرية بوجود الكتابين عند الطفل، كن يستدعينه ويطلبنه ليعمل لهن الحجب والتمائم، ويقرأ لهن البخت والطالع. وكان عمره صغيراً، ووجوده بينهن لايثير إشكالاً. وكان يتسلّى بهذه الأعمال، ويجد فيها نشوة عجيبة، لأن طلبات النساء تتوالي عليه، والأبواب جميعها تفتح له. وانحاز الطفل منذ صغره إلى الأدب والفضيلة، فلما كان طالباً في المدرسة التحق بها سبع طالبات صغيرات، لا تتجاوز الواحدة العاشرة من عمرها، وكان بعضُ الطلاب المشاغبين يغازلون هؤلاء الطالبات عند خروجهنّ من المدرسة، ويؤذونهنّ

---

[٥٦]. المصدر السابق، ص٦٧-٦٩.
[٥٧] المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

Dhaka University Institutional Repository

ببعض الحركات والكلمات. وكان سيد يدافع عن البنات، ويقفُ أمام الطلاب المشاغبين، يساعده الطلابُ الذين على رأيه.[٥٨]

شجاعته وعزته منذ صغره

ونشأ سيد في القرية على اعتداده بنفسه، وتشرّب معاني العزة والأنفة والكرامة، فكان يحبُّ مواقف العزة، ويأنف من مواقف الذلّ والخبن ويملكُ تجاه ذاك حساسية بالغة وحساً مرهفاً. ولذلك كان يتحدّى الخطر، ويقتحمُ الهول ويتصنّع الشجاعة. فعندما كان في الحادية عشرة من عمره كان يسهرُ مع أمه عند أقاربه، في مكانٍ بعيدٍ في القرية، فاحتاجت أمه إلى غرضٍ من البيت، وتطوّع سيد بشهامة الرجال لإحضاره، ولم تأمن أمّه أن يذهب وحده، فآذى التخوف كبرياءه، وأصرّ على أن يذهب ويعود. وكان الطريق قصيرا إلى البيت، لكن فيه منزل مهجور مخيف، يعتقد كثير من أهل القرية أنه مسكون بالجن والعفاريت، وكان الرجال يتخوّفون من المرور به ليلاً، فحذّرته أمُّه منه – وكان هذا التحذير كافياً لأن يقتحم الطريق القصير في هذا الوقت المتأخر – وعندما يصلُ المكان المخيف المظلم يحسُّ برهبة وخوف، ويُشعلُ أعواد الشقاب، ويحسّ بحركاتٍ مزعجةٍ وسط الظلام، ويظنّها عفاريت، ويزداد خوفاً ورعباً، ويتسمّر مكانه هلعاً، ويواصلُ إشعال الأعواد. ويرسل الله له أحد الرجال لينقذه من هذا الخطر. ولما سأله عن سبب وجوده عاودته شجاعته المصطنعة فقال: أنا لستُ خائفاً، فأنا لا أصدقُ ما يقال عن العفاريت، ولقد كنت واقفاً أبحثُ عن هذه العفاريت التي يقولون عنها. وتكشفُ هذه الحادثةُ العجيبةُ عن شخصيته الراغبة في العزة والكرامة، والحريصة على الظهور بمظهر التحدي والشجاعة، وهي المعاني التي ترسخت في حياته فيما بعد.[٥٩]

ونشأ سيد قطب على التدين والعبادة، واعتاد ارتياد المساجد لأداء الصلوات مع الجماعة، وكان يحرصُ على ذلك منذُ أن بلغ العاشرة من عمره وكان يجتاز شوارع القرية بعد العشاء – فلقد أخذ يصلّي في المساجد، تشبّهاً بالرجال – ومنذ أن بلغ العاشرة كان في وهمه أنه قد صار رجلاً مسؤولاً ذا أهمية خاصة، فما يليقُ أن يترك صلاة جماعة مع الرجال. وكان يحضر أحياناً دروس الوعظ التي يلقيها المشايخُ في المساجد، وكان يقفُ أحياناً ليناقش الوعاظ، وهو الطفل الصغير. وأشير إلى موقف ظريفٍ في أحد تلك الدروس. جاء إلى القرية عالم أزهري ودخل المسجد ليدرّس أهل القرية، وكان الدرس قراءةً نصية من تفسير الكشاف للزمخشري –

---

٥٨. المصدر السابق، ص٧٠-٧١.
٥٩. المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

Dhaka University Institutional Repository

وهو أصعبُ كتب التفسير – يقرأ منه على القرويّين الأميّين. جلس العالم الأزهريُّ في المسجد، والتفّ حوله القرويّون الأمّيّون، وسحب من صدره ملزمة من تفسير الزمخشري، وصار يقرأ عليهم منها، ويصفقُ بيديه بين آنٍ وآخر، مفهوم. فيجيبُ بعضُ الأمّيّين: مفهوم. ويمضي يصبُّ عليهم ما في الزمخشري من بلاغةٍ ونحوٍ وصرف، وتأويلاتٍ لا يدرون عنها شيئاً. وكان الطفلُ سيد يحضرُ هذه الدروس، كي يصير رجلاً.[٦٠]

نقاشه مع الشيخ في المسجد

وفي ليلةٍ كان الشيخُ يقرأ تفسير سورة الكهف من تفسير الكشاف، ومرّ بقوله تعالى: "قال ذلك ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصا" . (القرآن الكريم : سورة الكهف ، الآية : ١٨) ولما كان الطفل حريصاً على محصوله من النحو، فقد لفت نظره أنّ كلمة "نبغ" في الآية محذوفةُ حرف العلة بلا مبررٍ ظاهر. فرفع أصبعه كما يصنع في المدرسة، وقال: يا سيدنا الشيخ: لماذا حذفت الياءُ في "نبغ" بدون جازم. ورفع الشيخ رأسه بلا اهتمام، ثم مضى – وكأنه يستمرُّ في التلاوة – يقول: يا سيدي "حذفت الياءُ اعتباطاً للتسهيل". وتشير هذه الحادثة إلى قوة شخصية الطفل سيد، وإلى جرأته وشجاعته، حيث تجرّأ وطرح السؤال على العالم الأزهري. كما تشير إلى ثقافته الأدبية والنحوية، بحيثُ لاحظ أنّ الياء في فعل "نبغ" محذوفة بدون سبب ظاهر. فأصلُ الفعل "نبغي"، ولهذا طرح سؤاله ليعرف السبب. كما تشيرُ إلى طريقة التدريس العجيبة في ذلك الوقت، وإلاّ فكيف يفهمُ القرويّون الأمّيّون كلام الإمام الزمخشري في تفسير الكشاف؟ ومعلوم إنّ الكشاف من أصعب كتب التفسير، يحتاج فهمه إلى طلبة علم. أمّا جوابُ العالم الأزهريّ على سؤال الطفل سيد فهو جواب "اعتباطي" فكيف يرى أنّ في القرآن "حذفاً اعتباطياً" ومعلوم أنّ الحذف والذكر في القرآن لحكمةٍ مقصودة، ووفق ميزان دقيق.[٦١]

نشاطه في التحريض على ثورة ١٩١٩م ومشاركته فيها

وقعت ثورة سنة ١٩١٩م، وكان سيد قد أنهى دراسته في مدرسة القرية الأولية، وعمره الآن ثلاثة عشرعاماً. وبما أنّ والده وجيه من كبار وجهاء القرية، وكان سياسياً عضواً في الحزب الوطني، فقد كان المنزل مركزاً للتخطيط لمشاركة أهل القرية في الثورة، يلتقي فيه الرجال لقاءاتٍ سرية، ويتحدّثون في الأمر، وكان سيد يرى نفسه رجلاً، ويشاركُ أحياناً في تلك

---

[٦٠]. المصدر السابق، ص٧٢-٧٣.
[٦١]. المصدر السابق، ص٧٤-٧٥.

Dhaka University Institutional Repository

اللقاءات والجلسات. ولما وقعت الثورة، كان لسيد مشاركة فيها تناسبُ عمره الصغير، فكان يقفُ في المساجد والمجامع يخطب في الناس ويشجعهم ويحمّسهم، ويدعوهم إلى الاستمرار فيها. وتشير مشاركته في الثورة إلى استيقاظ ميوله واهتماماته السياسية والوطنية والجماهيرية في وقتٍ مبكر من حياته. وانتهت ثورة ١٩١٩م، وهدأت الأمور بعدها، عاد الناسُ إلى أعمالهم، وفتحت المدارسُ والجامعاتُ أبوابها. وبما أنّ سيد قد أنهى دراسته في القرية، فلا بدّ أن يكمل دراسته في مكانٍ آخر. وفكّر والداه في الأمر، ورأيا أنّ المناسب أن يكمل درسته في القاهرة، وقررا سفره إليها عام١٩٢٠م. وهكذا قطع سيد قطب المر حلة الأولى من حياته، حيثُ قضى في قريته أربعة عشر عاماً، وغادرها إلى القاهرة وهو في الرابعة عشرة من عمره.[٦٢]

---

[٦٢]. المصدر السابق، ص٧٥-٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

سيد قطب في شخصيته وطبيعته ووظيفته الحكومية وأساتذته

نقدم فيما يلي ملامح شخصية سيد قطب البدنية والعقلية والنفسية، لنتعرف على صفاته الشخصية ما قدمت في الأدب والنقد، وفي الفكر والعلم، وفي الدعوة والجهاد وكما كان رائداً في فكره وعلمه، كان رائداً في سيرته وشخصيته وحياته، حيث اختار أن يكون جنديا لهذا الإسلام. ومن أهم ملامح شخصيته وطبيعته – العمق، والحيوية، والصدق، والشجاعة، والحركية والكرم، والشمول، والعاطفية، والتواضع، والثورية، والجدية وغيرها.[٦٣]

صدقه

إن من أبرز الصفات في نفسية سيد قطب الصدق، وهذه الصفة طبعت كتبه كلها بالوضوح، ولقد عمق الإسلام هذه الصفة في مشارب نفسه، فأضحى الصدق عنوان لتعامله وكلامه ينبض بكل كلمة من كلماته وتنم عنها كل عبارة من عباراته ويبدو ذلك هذا جليا من خلال الطبعة الثانية من الظلال ومن خلال فصول المعالم. كان يقول لأحد تلامذته واسمه سيد أيضا، تعال يا سيد نراجع معا فصلا من فصول هذا الكتاب، وأنا أظن أن أبواب السجن ستفتح بطبع المعالم حفاظا على حياته فيرفض بإباء قائلا: لا بد أن يتم البلاغ.[٦٤]

وقد سأله تلاميذه لماذا كنت صريحا كل الصراحة في المحكمة التي تملك عنقك. فقال: "لأن التورية لا تجوز في العقيدة، ولأنه ليس للقائد أن يأخذ بالرخص"، ويبدو أن هذه الصفة هي الطابع المميز لآل قطب جميعا، فلقد قالت حميدة شقيقته: كان بإمكاني أن أعفي من سجن السنوات العشر لولا أني أبيت أن أكتم عقيدتي ورفضت إلا أن أصارح الطواغيت بكفرهم. يقول في فصل "نقلة بعيدة" : "لن نتدسس إلى الناس بالإسلام تدسسا ولن نثبت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة، سنكون معهم صرحاء غاية الصراحة، هذه الجاهلية التي فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم".[٦٥]

---

٦٣. المصدر السابق، ص ١٠، ٢٨٩؛ والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٤٨٨-٤٩٢.
٦٤. ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفتري عليها (القاهرة: حارة للجمل الزيتون، ٢٠٠٦م) ص ٢١.
٦٥. المصدر السابق، ص ٢١.

Dhaka University Institutional Repository

شجاعته ورجولته

ولقد كان خلق الرجولة بارزا في تصرفاته سواء في جاهليته أو إسلامه فلم يسف ولم يسقط ولم يهو في مهاوي الرذيلة، ولم يغرق في مستنقعات الوحل والجنس، وأنت تقرأ له في حبه في جاهليته قصة "أشواك" فتلمح من خلال الإهداء رجولته، يقول في الإهداء: "إلى التي خاضت معي في الأشواك، فدميت ودميت، وشقيت وشقيت، ثم سارت في طريق وسرت في طريق جريحين بعد المعركة، لا نفسها إلى قرار، ولا نفسي إلى استقرار". لاتجد فيه نتن الفاحشة، وإنما تلمح شخصية معتدلة تعبر عن تجربة بشرية بكلمات أدبية، دون تمييع ولا انحلال أو انحراف ولا إسفاف ولا تهافت. وخلق الرجال وجده الإسلام خامة طيبة في أعماق الأستاذ سيد فنماها ووجهها فأتت بالأعاجيب من فوق القمة التي ارتفع إليها، يقول في مقدمة الظلال: "وعشت في ظلال القرآن أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الهزيلة الصغيرة، أنظر إلى تعاجب أهل الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال وتصورات الأطفال، واهتمامات الأطفال، كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال، ولغة الأطفال، وأعجب، ما بال هؤلاء الناس، ما بالهم يرتكسون في الحمأة الوبيئة".[٦٦]

ومن هنا داس دنيا الحكام وآثر العيش وراء قضبان الزنزانة، وكان يقول: "إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفا واحدا يقربه حكم طاغية"، رغم أن وزارة المعارف تعرّض عليه في السجن. ويقول: لماذا أسترحم. إن كنت محكوما محقا فأنا أرتضي الحكم الحق، وإن كنت محكوما بباطل، فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل، بينما حبل المشنقة يلوح أمام ناظريه.[٦٧]

وبعد صدور حكم الإعدام وفي يوم الأحد ١٩٦٦/٠٨/٢٨م. وقبل تنفيذ حكم الإعدام جاء قرار موقع من الطاغوت الهالك – عبد الناصر، ينفذ حكم الإعدام بكل من : سيد قطب، محمد يوسف هواش، عبد الفتاح إسماعيل، ومع الكتاب إشارة إلى محاولة استدراج سيد قطب إلى اعتذار يخفف به حكم الإعدام عنه، فجاء حمزة البسيوني مدير السجن الحربي إلى حميدة قطب وأطلعها على القرار، ثم أردف قائلا: لدينا فرصة واحدة لإنقاذ الأستاذ، وهي اعتذاره،

---

[٦٦] المصدر السابق، ص٢٢.
[٦٧]. المصدر السابق، ص٢٣.

Dhaka University Institutional Repository

وأنا أتعهد بإخراجه بعد ستة أشهر، قالت حميدة: فجئت أخي فذكرت له ذلك، فقال: لن أعتذر عن العمل مع الله.[٦٨]

وفي شهر آب سنة ١٩٦٥م ــ أي ــ في نفس الشهر الذي اعتقل فيه أرسل إليه المباحث واحدا فتسور الدار ودخل ليفتش فأمسكه وأنبه وأدبه، وقال: إن للبيوت حرمات ألا تعرف أدب الدخول. ثم كتب كتابا وأرسله إلى مدير المباحث وقال: "أرسل إلي بشرا ولا ترسل كلابا" ثم ذهب إلى قسم المباحث، وقال: "جئتكم حتى تعتقلوني".[٦٩]

كرمه وسخاؤه

وهذه صفة تقترن مع الشجاعة غالبا، فلقد كان سيد ينفق كل ما يأتيه ولا يدخر شيئا، وكان لكثير من نزلاء ليمان طرة في أمواله شيئ معلوم، حتى المجرمين، ومن السجانيين، ولقد كان يشفق على حالة السجانيين الأسرية، وضيق ذات دهم فيرثي لحالهم ويخفف من كربهم وضنكهم وبؤسهم. ولقد ملك مضيه في سخائه قلوب عارفيه، وأصبح بكرمه الآسر هو المدير الفعلي لسجن ليمان طره، حتى كان الحلواني – مدير السجن – يقول: إن المدير الفعلي للسجن هو سيد قطب، واقرأ إن شئت رسالته الصغيرة "أفراح الروح". وكيف كان يفجر ينابيع فطرة الخير في قلوب المجرمين، وفي هذه الرسالة زاد كبير للعاملين من الدعاة. ولذا فقد مضى إلى ربه وهو لا يملك مترا واحدا فوق هذه الغبراء "فهو بصدقه وفى العهود، وبكرمه أسر القلوب، وبتواضعه ألف بين الجنود، وبشجاعته وصلابته قاد الجموع".[٧٠]

تواضعه

فبالقدر الذي كان يستعلي به على الطغاة كان يتواضع للمؤمنين من تلامذته، فترى أحدهم يشير عليه أن يحذف فقرة من مسودة التفسير أو يصحح عبارة فيستجيب. وكان في مستشفى السجن في الطابق الثاني، وأن أهله كانوا يزورونه، ويحضرون له في زيارتهم دجاجة أو "وزة " مشوية محمرة. فكان يتناولها بيده كما هي، لم يفتحها، ولم يذق طعمها، ويقف على "شرفة" الدور الثاني، وينادى إخوانه في الطابق الأسفل، ويعطيهم إياها كاملة ليتقاسموها فيما بينهم.[٧١]

---

[٦٨]. المصدر السابق، ص٢٣.
[٦٩] المصدر السابق، ص٢٣.
[٧٠]. المصدر السابق، ص ٢٤.
[٧١]. المصدر نفسه. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٢٩٣.

Dhaka University Institutional Repository

حبه ووفاؤه وعاطفته الفياضة

وأما عاطفته الجياشة فلقد أفاضت من روحه على أسرته جميعا، وتراه لهذا الوفاء لا يتزوج قبل محنته ليرعى الأسرة التي أصبح راعيها بعد أبيه، يقول الأستاذ محمد قطب عن أخيه سيد: "هو أبي وأخي وأستاذي وصديقي". كان سنة ١٩٥٣م في ضيافة المؤتمر الإسلامي في القدس، وقد كان الإخوان آنذاك يشرفون عليه، يقول فضيلة المراقب العام للإخوان في الأردن – الأستاذ محمد خليفة – : كان الأستاذ سيد يطلب مني أن أطلب القاهرة – هذا من عمان – فأقول له: هل طرأت لك حاجة. فيقول: لا، وإنما هو الشوق لسماع صوت الوالد المرشد العام الهضيبي ولو من خلال الهاتف.[٧٢]

وكثيرا ما كان يردد كلمة الوالد المرشد في التحقيق وفي المحكمة، ولم يقتصر وفاء الأستاذ سيد على صلته بالبشر بل تعداه إلىٰ علاقته بكل ما حوله حتى الحيوانات، فلقد ألف نزلاء ليمان طرة قطا أعور تتقزز الأبدان لرؤيته، كان يأوي بالقرب من الأستاذ سيد قطب فيخصص له قسما من طعامه وكان يقول: "ليس من الوفاء أن نجافيه ونضيعه في هرمه بعد طول صحبته لنا" وهو بوفائه يعيد إلى ذاكرتنا سيرة الرعيل الأول كأبي هريرة ويفتح أمام ناظرينا صورة زيد بن الدثنة وهو يقول: "والله لا أحب أن أكون سالما في أهلي ويصاب محمد صلى الله عليه وسلم شوكة في قدمه" وذلك وهو يرد على أبي سفيان عندما سأله: أتحب أن محمدا مكانك نعلقه على خشبة الصلب والإعدام، فقال أبو سفيان: " ما رأيت مثل حب أصحاب محمد محمداً".[٧٣]

هذه النماذج التي أقفرت الأرض منها إلا القليل القليل والتي عقمت الدنيا أن تلد أمثالها، عاد جنود البنا يجددون سيرة هذا النفر الكريم، هؤلاء أحيوا الأمل في قلوب مئات الملايين وأثبتوا للدنيا أن الإسلام لا زال قادرا على صناعة الرجال. يقول سيد قطب لشقيقه حميدة قبل إعدامه بيوم، "إن رأيت الوالد المرشد فبلغيه عني السلام وقولي له: لقد تحمل سيد أقصى ما يتحمله البشر حتى لا تمس بأدنى سوء.":[٧٤]

صورته

كان سيّد قطب رجلاً أسمر اللون، لوّحت بشرته شمس الصعيد الحارقة. كما كان متوسط الطول، معتدل الجسم، لا هو بالسمين ولا بالنحيف. وقد كان ضعيف البنية، ناحل البدن، حيث

---

٧٢. ولاءحامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفتري عليها ص ٢٥.
٧٣. المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.
٧٤. المصدر السابق، ص ٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

أنهكت جسده الأمراض التي صاحبته منذ صغره، وقد تركت هذه الأمراض آثارها واضحة على بدنه. وقد كان لمحنته التي طالت أثرا على تدهور صحته، حيث غيّب في السجون، وقضى الوقت الطويل على أرضية الزنازين الباردة، وحرم من أشعة الشمس الدافئة. قال محمد قطب عن وصفه وصحته: وجدته يشكو كثيراً من الأمراض، ولا طاقة للبدن أبداً – مهما كان قوياً – أن يحتمل النفس الكبيرة. وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام ، لقد وجدته وقد نالت منه الأيام، فبدت آثارها على وجهه تفضّنا ، وفي جبهته أخاديد عميقة، وفي عينيه حمرة، وفي شعره الأسود القاتم شيباً. إن أسلوب سيّد في الكتابة – الحادّ العنيف – لا يدلُّ على مظهره. لقد وجده علي الطنطاوي – على حدّ قوله – لطيفاً هادئاً، تبدو عليه سيما المسالمة والموادعة والإيناس.[٧٥]

ولذلك يفاجأ من يراه، ولايكاد يصدّق أنّ هذا الشخص الهادئ المسالم، هو نفسه الذي تصدر عنه المقالات والكتب "ولا يظهر بادىء ذي بدء، أنه هو صاحب الأسلوب القوي في الموضوعات الدينية" كما قال عنه أبو الحسن الندوي. وتزول الغرابة والمفاجأة، عندما نعلم أن العبرة ليست بضآلة الجسم أو ضخامته، بل العبرة بالروح، التي يحملها الكاتب بين جنبيه. ولا شك بأن جسم سيّد قطب الصغير الناحل، قد ضمّ بين جوانحه روحا ثائرة، صدرت عنها تلك المؤلفات، التي زلزلت عروش الطغيان، ورسمت معالم الطريق للمجاهدين. لقد كانت حياة سيد قطب حافلة بالحيوية والعطاء وكانت مثمرة بالنتاج ذات الإجادة والرخاء كما كانت نموذجا حيا للملحمة والبطولة الرائعة وأحسن مثال للتضحية في سبيل فكرته الرائدة، وكذلك كثرت الكتابات أيضاً عن حياته وفكره. وكان سيد قطب شخصية حية متحركة، وعاش حياته بحركة متواصلة، وقدم فكراً دعوياً حركياً حياً مؤثراً، وأثارت أفكاره وآراؤه قضايا غير مجمع عليها، أثارت وتثير الكثير من النقاش والجدال، والأخذ والرد .[٧٦]

وظيفته ومحنته وأساتذته

عاش سيد قطب طفولته وصباه في قريته، وتلقى فيها دراسته الابتدائية ثم سافر إلى القاهرة عام ١٩٢٠م وهو في الرابعة عشرة من عمره، وأقام عند خاله أحمد حسين عثمان في حي الزيتونة، وعن طريقه تعرّف على حزب الوفد، وعلى عباس محمود العقاد. التحق بمدرسة المعلّمين الأوّلية، ونال منها إجازة الكفاءة للتعليم الأوّلي في سنة ١٩٦٤م. ثم التحق بتجهيزيّة

---

[٧٥]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٥٢.
[٧٦]. المصدر السابق، ص٩، ٥٢.

Dhaka University Institutional Repository

دار العلوم. دخل كلية دار العلوم عام ١٩٢٥م، وتخرّج منها عام ١٩٢٩م، بحمل شهادة البكالوريوس في الآداب عام ١٩٣٣م. وعمل مدرّسا في مدارس وزارة المعارف، حوالي ست سنوات. انتقل إلى وزارة المعارف، وشغل عدة وظائف فيها، في مراقبة الثقافة، وفي التفتيش. أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا، في بعثة تربوية ميدانية، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك عام١٩٤٨م، وأقام في أمريكا سنتين. وعاد عام١٩٥٠م. اختلف مع كبار موظّفي وزارة المعارف، وقدّم استقالته من الوزارة بعد قيام الثورة بشهور، بعد خدمة قاربت تسعة عشر عاما في سنة١٩٥٢م. ثم انتظم في شبابه مع حزب الوفد، وبقي فيه حتى عام١٩٤٢م، وكتب في صحف ومجلّات الحزب مقالات وأبحاثا كثيرة، ونشر فيها قصائد عديدة. بقي بعد ذلك أكثر من عشر سنوات بدون انتماء فعليّ لأيّ حزب أوجماعة أو تنظيم، إلى أن وجد ضالّته في جماعة الإخوان المسلمين، التي انتظم فيها عمليّا عام١٩٥٣م، وأمضى بقية عمره معها. كانت اهتماماته في شبابه أدبية نقدية، ومارس وظيفة النقد سنوات عديدة، وكتب العديد من المقالات النقدية، كما نشر كتبا نقديّة أيضاً. نظم قصائد شعرية رفيعة، ونشر ديواناً، ضمّنه بعض تلك القصائد. أقبل في الأربعينيّات على القرآن الكريم، يدرسه دراسة أدبيّة نقدية، وفكّر في إصدار مكتبة القرآن الجديدة.[٧٧]

ثم صار سيد قطب يدرس الإسلام.دراسة فكريّة نظريّة، وأصدر عدة كتب في ذلك. نقله القرآن نقلة جديدة، حيث قاد خطواته إلى طريق الدعوة والعمل والمجاهدة. فسار في هذه الطريق، وقدّم للدّعاة بعض معالمها. ودرس القرآن أثناء هذا السير، وقدّم تلك الدراسة في تفسيره في ظلال القرآن. بشّر بالشورة، ودعا إليها في عهد الملكية، وساعد في التمهيد والتخطيط لها. ولمّا قامت، عمل مع رجالها في أول عهدها. ولمّا وقف على أهدافهم التي تتعارض مع أهدافه الإسلامية، فاصلهم وفارقهم وابتعد عنهم. كان سيد قطب من أوائل ضحايا بطش وتنكيل رجال الثورة بجماعة الإخوان المسلمين، حيث أصابه من ذلك ما أصابه. حكمت عليه محكمة الثورة بخمسة عشر عاماً، قضى معظمها في مستشفى سجن ليمان طرّة، لإصابته بأمراض كثيرة في رئتيه وصدره ومعدته وأمعائه. أفرج عنه عام١٩٦٤م بعفو صحي، بعد تدخّل الرئيس العراقي عبد السلام عارف. لم يعش خارج السجن إلاّ شهوراً، حيث أعيد إليه مع العشرات من الإخوان المسلمين، في صيف عام ١٩٦٥م، بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم.

---

[٧٧]. المصدر السابق، ص١٥-٢٢، ٧٣-٩٢. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٧٧-٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

أشرف على التنظيم الحركيّ الجديد للإخوان المسلمين، بموافقة الأستاذ حسن الهضيبي. المرشد العام للإخوان المسلمين. وكان هو الموجّه الفكري والتربوي له.[٧٨]

عذب سيد قطب في محنته الثانية عام ١٩٦٥م عذاباً رهيبا، تقشعرّ من هوله الأبدان. وحوكم محاكمة جائرة ظالمة، أصدر بعدها الفريق فؤاد الدجوي حكماً بالإعدام، على سيد قطب واثنين من إخوانه. استاء الكثيرون في العالم الإسلامي من الحكم بإعدامه، وبخاصة العلماء والمفكّرون والدعاة. وحاولوا التوسّط لدى جمال عبد الناصر ليخفّف الحكم. ولكن عبد الناصر رفض كل تلك الوساطات، وصادق على ذلك الحكم، وأمر بالمسارعة في تنفيذه. نفّذ زبانية السجن الحربي الحكم في الشهيد سيّد قطب، قبل بزوغ فجر يوم الاثنين ١٩٦٦/٧/٢٩م وفق ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ. عاش سيّد قطب تسعة وخمسين عاما، وعشرة أشهر، وعشرين يوما، وقدّر الله الحكيم له نهاية سعيدة. حيث كتب له الموت شهيداً في سبيله – إن شاء الله –. كتب الله لفكره الإسلاميّ الحركيّ القبول بعد استشهاده، واحتلّ سيّد قطب مكانة عالية سامية، عند العلماء والدّعاة والعاملين للإسلام. ترك سيّد قطب تسعة وعشرين كتاباً في الأدب والنقد والفكر الإسلامي، على رأسها تفسيره "في ظلال القرآن"، الذي اعتبر به مفسّرا مجدّداً ورائدا للفكر الإسلامي الأصيل.[٧٩]

وقد ضحّى سيد قطب بوظيفته وخدماته في الحكومة المصرية سنوات، التي بلغت ثمانية عشر عاماً وأحد عشر شهراً، ولو انتظر سنة وشهراً لنال راتباً تقاعديّاً دائماً في ١٩٥٢/١٢/٢م. عزّ على وزير المعارف إسماعيل القباني، تقديم سيد قطب استقالته، وحاول عدة مرات أن يقنعه بالعدول عنها، لكنّ سيد أصرّ عليها. وأخيراً رفعها الوزير إلى مجلس الوزراء، ونسب بأن تضاف إلى خدمته المدة القانونية المتبقية، ليستحقّ الراتب التقاعدي. لكنّ مجلس الوزراء – المكوّن من رجال الثورة، والذي كان برئاسة جمال عبد الناصر – وافق على قبول الاستقالة من تاريخ تقديمها بتاريخ ١٩٥٢/١٠/١٨م، ليحرم سيّد قطب من التقاعد، وكانت الموافقته عليها بتاريخ ١٩٥٤/١/١٣م. كان الاعتقال الأول لسيد قطب في مطلع عام ١٩٥٤م، وبقي معتقلاً – مع قيادات الإخوان المسلمين – ثلاثة أشهر. اعتقل الاعتقال الثاني، بعد مسرحيّة حادث المنشيّة في ١٩٥٤/١٠/٢٦م، مع الألوف من الإخوان المسلمين، الذين اتّهموا بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر. قدّم سيّد قطب للمحاكمة عام ١٩٥٥م، وحكمت عليه المحكمة بالسجن خمسة عشر عاماً. توسّط الرئيس العراقي عبد السلام عارف لدى جمال عبد

---

٧٨. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٧٣-٩٢.
٧٩. المصدر السابق، ص١٧.

Dhaka University Institutional Repository

الناصر، للإفراج عن سيّد قطب، وأفرج عنه بعفو صحّيّ عام ١٩٦٤م. أعلن عبد الناصر – من موسكو – عن اكتشاف مؤامرة، دبّرها الإخوان المسلمين بقيادة سيّد قطب، لاغتياله وقلب نظام الحكم، وأعيد اعتقال سيّد قطب في ١٩٦٥/٨/٩م. بدأ التحقيق مع سيّد قطب في السجن الحربيّ في ١٩٦٥/١٢/١٩م، واستمرّ ثلاثة أيام. بدأت محاكمة سيّد قطب في ١٩٦٦/٤/١٢م، وكان قاضي المحكمة هو الفريق محمد فؤاد الدجوي. أصدر الدجويّ حكم الإعدام على سيّد قطب في ١٩٦٦/٨/٢١م. تمّ تنفيذ حكم الإعدام فيه– وفي أخويه: محمد يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل – في سرعة فائقة، بعد أسبوع من إصدار حكم الإعدام، وهذا لم يحدث في تاريخ المحاكم من قبل؛ حيث كان التنفيذ ليلة الاثنين ١٩٦٦/٨/٢٩م. وكانت ولادته كما قلنا، في قرية موشة. إحدى قرى محافظة أسيوط، في صعيد مصر. وتسمّى بلد الشيخ عبد الفتاح، لأنه أحد أوليائها، وله مقام بارز فيها. ومعظم سكان القرية من المسلمين، لكن يسكن معهم بعض النصارى، ولهم دير أثريّ قديم، يقع في حضن الجبال، ويبتعد عن القرية خمسة كيلومترات. وهو دير قديم، ذكره المؤرخ المقريزيُّ في كتابه الخطط المقريزية وسماه دير موشة. وللنصارى كنيسة في القرية.[٨٠]

مركز الأسرة في القرية

قال سيّد قطب عن أسرته، وعن مركزها المرموق في القرية بأنه "نشأ في أسرة ليست عظيمة الثراء، ولكنها ظاهرة الامتياز، كانت في وقت من الأوقات عظيمة الثروة، ولكنها توزعت وتضاءلت بالميراث، وبقي لوالده قدر لا بأس به منها، ولكنه كان يتناقص دائماً. كان والده قد صار عميد الأسرة المكلّف حفظ اسمها ومركزها، في الوقت الذي لم ينله من الميراث إلاّ نصيب محدود، لا ينهض بما كانت تنهض به ثروة الأسرة مجتمعة، على حين لا يستطيع أن ينقص شيئا من تكاليف المظهر في الريف". أما مركز أسرة والدته، فقال أيضاً "وكانت والدته من أسرة مماثلة أو أعرق". وقد وقع لها ما وقع لأسرة الوالد، حرفاً بحرف. ولكنه زاد عليها، أن اثنين من أخواله كانا قد أوفدا إلى الأزهر من القرية، شأن غالبية الأسر الريفية الثرية. فأنشأ هذا في الأسرة شيئا من الرقيّ العلميّ، بجانب الوجاهة الريفية. يضاف إلى هذا كلّه، أن جدّه لوالدته كان قد قضى شطراً من حياته في القاهرة. هو وزوجته، حتى إذا عاد إلى القرية،

---

[٨٠]. المصدر السابق، ص٢١-٢٢، ٢٥..

Dhaka University Institutional Repository

أنشأ فيها بيتا يقارب من بيوت العاصمة، على قدر الإمكان، في نظامه وتنسيقه وتقاليده ومستواه. في هذه البيئة نشأ. وكلّ ما حوله يشعره أنه من وسط آخر، غير وسط القرية".[٨١]

الدّور الاجتماعي للأسرة

جمعت أسرته في القرية بين الوجاهة الريفيّة والرّقي العلمي. وكان أهل القرية ينظرون لوالده – عميد الأسرة – بعين الإكبار والإجلال، حيث احتلّ مركزاً مرموقاً عندهم. وبعض أهل القرية يأتون إلى الأسرة، يحيطون بها كخدم وأعوان. والعمّال الأغراب القادمون للعمل في مزارع القرية، يفضّلون العمل في مزارع الأسرة. وموظّفو الدولة الذين يعملون في مزارعها، يتردّدون على الأسرة باستمرار. والحفلات التى تحييها الأسرة دائماً، يحضرها أهل القرية، والولائم الكبيرة التي تقام في المواسم، ويتلى فيها القرآن، تتكرّر عند الأسرة أكثر من مرة في السنة. ووالده هو الحاج قطب إبراهيم، ويمكن أن نتعرّف عليه، من خلال ما كتبه عنه الإخوة في كتابهم المشترك "الأطياف الأربعة".[٨٢]

والده عميد الأسرة

وكان والد سيد قطب عميداً للأسرة كما قلنا، حيث ورث هذا المنصب عن أبيه. وهذه الوجاهة تتطلّب منه أن ينفق الكثير لكي يحافظ على منزلة الأسرة، وكان ما بين يديه من المال، لا يكفي لتلك التكاليف والنفقات، لذلك كان يضطرّ لبيع بعض قطع الأراضي التي ورثها، وصار يبيعها قطعة قطعة كلّما وقع في ضائقة مالية، وما وجدت الأسرة لنفسها في النهاية قطعة أرض تزرعها. ولقد اضطرّ الوالد في نهاية المطاف، إلى بيع بيت العائلة الكبير. وكان وقع البيع شديداً على والدته، وعلى نفسه الصغيرة أيضاً، وعلى إخوته. وكانت أمّه تعدّه ليعيد للأسرة ما فقد منها بالبيع. ولذلك أرسلته إلى القاهرة ليتعلّم ثم يحصل على وظيفة، ويدّخر ما يكفي من المال، ليشتري ما باعه أبوه.[٨٣]

وكان والده كريماً مضيافاً، ينفق الكثير على أولاده وأهل بيته، لا يبخل عليهم بشيء، وكان أسبق الجميع في إحضار أحدث أصناف الخضار والفواكه إليهم. وكان عند والده عدد من الخدم. لم يكونوا خدماً بالمعنى المعروف، بل كانوا خدماً من نوع خاص، وهم فقراء من أهل

---

[٨١]. المصدر السابق، ص٣١-٣٢.
[٨٢]. المصدر السابق، ص٣٢.
[٨٣]. المصدر السابق، ص ٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

القرية، يعملون عند العائلة مقابل أكلة أو بعض الملابس أو بعض الوقود والتبن والحطب، أو بعض الحبوب في نهاية الموسم. وكان والده يرفض أن يكون هؤلاء الخدم أدلاّء أمامه، ولايقبل أن يخاطبوه بكلمة سيّدي التي تنضح بالذل، ويطلب أن يناديه الصغار بلقب عمّي الحاج والكبار بلقب الحاج. وكان والده يكرم العمّال الأغراب الذين يعملون في أرضه. وكان يطعمهم من نفس طعام العائلة. وطالبه هؤلاء مرة بأن يأكلوا على حسابهم مقابل زيادة أجرتهم، فمنحهم الزيادة واستمرّ يقدّم الطعام لهم. ومن مظاهر كرم والده، الولائم العديدة التي يعدّها في بيته سنويّاً، وبخاصة في العيدين وعاشوراء ونصف شعبان وذكرى الإسراء والمعراج. وكان يجتمع في البيت القراء يقرأون القرآن، وبعد الختمة يقدّم للقراء والحضور، أجود أصناف الطعام، في الإفطار والغداء والعشاء.[٨٤]

كان والده متنوّراً، عنده إلمام بنواحي المعرفة والثقافة. وعنده وعي سياسي. كان من قرّاء الصحف، مشتركاً في صحيفة الحزب الوطني اليومية اللواء. وكان عضواً في لجنة الحزب الوطنيّ في القرية. وكان والده حربيّاً نشيطاً، حيث جعل من بيته مركزاً سياسياً، وميداناً للتثقيف الجماهيري، يفد إليه أهل القرية لقراءة جريدة اللواء، والاطلاع على آخر الأخبار العالمية والمحلية. وكان لوالده دور في التحضير لثورة ١٩١٩م في القرية، فقد عقد اجتماعات عديدةً علنيّة – وبعضها كانت سرياً – في البيت، وتدارس المجتمعون فيها خطّة الثورة، وأساليبها في القرية.[٨٥]

وكانت علاقة والده بالله قويّة متينة، فقد كان متديناً، محافظاً على الصلاة، وغالباً يؤديها جماعة في المسجد، وكان كثيراً ما يصطحب طفله سيّد معه للمسجد. ولما كبر سيّد وناهز العاشرة من عمره صار يذهب للمسجد، ويحرص على أداء الصلاة جماعة فيه. وقد أدّى فريضة الحج، ومعروف بين الناس بلقب "الحاج" وهذا دليل على قوة عقيدته، وحرصه على نيل مرضاة ربه، إذ ما كان يؤدي فريضة الحج في ذلك الزمان إلاّ القليل من الأغنياء، الذين عمر الله قلوبهم بالإيمان. وكان يكثر من الصدقة في سبيل الله، على الفقراء والمساكين، ومنهم من كان يجلس معه في البيت، يأخذ نصيبه من الطعام. ومن مظاهر تديّنه والتزامه بإسلامه، حفلات ختم القرآن التي كان يعقدها في بيته باستمرار، وبخاصة في شهر رمضان. لم تفارق الآخرة حسّه، فكانت هي المسيطرة على حركاته وأعماله، وقد أهدى سيّد له كتاب "مشاهد القيامة في القرآن" وقال له فيه : "لقد طبعت في حسّي – وأنا طفل صغير – مخافة اليوم

---

[٨٤]. المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.
[٨٥] المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

الآخر، لم تعظني أو تزجرني، ولكنك كنت تعيش أمامي، واليوم الآخر في حسابك، وذكراه في ضميرك، وعلى لسانك. تعلل تشدّدك في الحق الذي عليك، وتسامحك في الحق الذي لك، بأنك تخشى اليوم الآخر. وكنت تعفو عن الإساءة، وأنت قادر على ردّها، لتكون كفارة لك في اليوم الآخر. وكنت تجود أحيانا بما هو ضرورة لك، لتجده ذخراً في اليوم الآخر. وإن صورتك المطبوعة في مخيّلتي، ونحن نفرغ كلّ مساء من طعام العشاء، فتقرأ الفاتحة وتتوجّه بها إلى روح أبويك في الدار الاخرة، ونحن أطفالك الصغار، نتمتم مثلك بآيات منها متفرّقات، قبل أن نجيد حفظها كاملات".[٨٦]

والدته المتدينة

والدة سيّد قطب من أسرة مرموقة في القرية، عاشت مع والدها فترة في القاهرة، قبل أن يعود بالأسرة إلى القرية، ويستقرّ فيها. كان لها إخوة أربعة، اثنان منهم درسا في الأزهر الشريف، فجمعت الأسرة بذلك بين الوجاهة العلميّة والوجاهة الدينيّة. أحد أخواله هو أحمد حسين عثمان الذي درس في الأزهر، واستقرّ في القاهرة – في حيّ الزيتونة – واشتغل في الصحافة، وكان يكتب باسم أحمد الموشي نسبة إلى القرية موشة، وكان منتمياً إلى حزب الوفد. وقد أقام سيّد عنده، عندما قدم للدراسة في القاهرة. وكانت أمه امرأةً مؤمنة متدينة، متّصفة بصفات المؤمنات. فرغم أن أملاك الأسرة بيعت عن آخرها، إلا أنها لم تجزع، بل صبرت واحتسبت، وعاشت على الأمل والثقة واليقين. كانت كريمة، كثيرة الصدقة في سبيل الله، تقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمّال في المزارع، وللقرّاء الذين يأتون للقراءة في البيت، وتجهد نفسها في هذا كله، وهي راضية النفس، لأنها تتقرب إلى الله بهذا العمل. وكانت تحبّ سماع القرآن، وتتأثر بذلك. وقد أخبرنا سيّد عن ذلك عندما أهداها كتابه الإسلاميّ الأوّل: "التصوير الفني في القرآن" حيث قال : "لطالما تسمّعت من وراء "الشيش" في القرية، للقرّاء يرتّلون في دارنا القرآن، طوال شهر رمضان. وأنا – معك – أحاول أن ألغو كالأطفال، فتردّني منك إشارة حازمة، وهمسة حاسمة، فأنصت معك إلى الترتيل، وتشرب نفسي موسيقاه، وأن لم أفهم بعد معناه. وحينما نشأت بين يديك، بعثت بي إلى المدرسة الأوّلية في القرية، وأولى أمانيك أن يفتح الله عليّ فأحفظ القرآن، وأن يرزقني الصوت الرخيم، فأرتّله لك كل آن. ولقد رحلت عنّي – ياأمّاه – وآخر صورك الشاخصة في خيالي، جلستك في الدار أمام المذياع، تستمعين

---

[٨٦]. المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

للترتيل الجميل، ويبدو في قسمات وجهك النبيل، أنك تدركين -بقلبك الكبير وحسّك البصير - مراميه وخفاياه".[٨٧]

وكانت والدته هي الزوجة الثانية لأبيه، حيث سبق أن تزوج امرأة قبلها، أنجبت له ولداً - وهو أخ غير شقيق لسيّد . وكان سيّد أول مولود ذكر لها، ولذلك اعتنت به عناية فائقة، حيث جعلته محطّ آمالها، وبنت شخصيّته على الإيمان والعزة والكرامة وتحمّل المسؤولية. كانت تريد منه أن يكون رجلاً حتى قبل أوانه. لذلك كان يهرب من كل مظاهر الطفولة، حتى في طفولته، ويعزو السبب إلى الكبرياء التي أعتنتها منذ الطفولة، فجعلته يهرب من كل مظاهر الطفولة. وقد توفيت أمّه بعدما استقرت معه في القاهرة، وكانت وفاتها عام ١٩٤٠م. وقد رثاها سيّد رثاءً حاراً، وبيّن في رثائه بعض ما غرسته في نفسه : "أمّاه! من ذا الذي يقصّ عليّ أقاصيص طفولتي، كأنها حادث الأمس القريب، ويصوّر لي أيامي الأولى، فيعيد لها الحياة، ويبعثها مرةً أخرى في الوجود. لقد كنت تصوّرينني لنفسي كأنما أنا نسيج فريد، منذ ما كنت في المهد صبيّاً. وكنت تحدّثينني عن آمالك، التي شهد مولدها مولدي، فينسرب في خاطري أنني عظيم، وأنني مطالب بتكاليف هذه العظمة، التي هي من نسيج خيالك، ووحي جنانك. فمن يوسوس إليّ بعد اليوم بهذه الخيالات الساحرة، ومن ذا يوحي إليّ بعد اليوم بتلك الحوافز القاهرة". تزوج والد سيّد قطب زوجتين. أنجبت الأولى ولداً، أشار له سيّد في عدة مواضع من كتابه طفل من القرية. أما الثانية - أمُّ سيّد - فقد أنجبت خمسة أولاد: ابنين وثلاث بنات. وهم : نفيسة، وسيّد، وأمينة، ومحمد، وحميدة.[٨٨]

سيد قطب وأساتذته الأدباء والمفكرون والشيوخ وأصدقاؤه

تعرّف سيد قطب على أساتذته الأدباء في بداية حياته، فقد أقام عند خاله الأديب الصحفي أحمد حسين عثمان، وعمره أربعة عشرعاماً. وتعرّف من خلاله على أستاذة في الأدب والسياسية والحياة عباس محمود العقاد. وامتدّت صلته بالأدباء والمفكرين أكثر من ثلاثين سنة اتصل بهم، والتقى معهم، وافقهم أو خالفهم، أيّدهم أو عارضهم، سار معهم أو اصطدم بهم، أجرى مع بعضهم نقاشات طويلة، واشتبك مع بعضهم في معارك حامية. من الأساتذة الأدباء الذين لسيد قطب بهم صلة وعلاقة: عباس محمود العقاد، وأحمد حسن الزيات، والدكتور طه حسين، وعبد القادر حمزة، وأحمد زكي أبو شادي، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم عبد القادر المازني،

---

٨٧. المصدر السابق، ص ٣٧-٣٩.
٨٨. المصدر السابق، ص ٣٨-٤٠.

Dhaka University Institutional Repository

ويحى حقي، ومحمود تيمور، والدكتور محمد مندور، وعبد الحميد جودة السحار، وأحمد أمين، وعبد المنعم خلاف، وعباس خضر، وعلي الطنطاوي، وأنورالمعداوي.[٨٩]

وكان سيد تلميذاً للعقاد. وكان العقاد علما من أعلام الأدب، وقمة من قمم الثقافة، وقد أرسى أسس مدرسة متميزة، في الأدب والمعرفة والثقافة والحياة، كان هو أستاذها ورائدها، وشاركه فيها بعض الأدباء فترة من الوقت، مثل عبد الرحمن شكري، وإبراهيم عبد القادر المازني، وتتلمذ عليه في هذه المدرسة الأدبية والفكرية، عشرات التلاميذ من الأدباء والشعراء والكتاب، مثل عبد الرحمن صدقي، ومحمد خليفة التونسي، وعبد الفتاح الديدي، وأحمد مخيمر. ولكن سيد قطب كان أبرز وأشهر تلميذ في المدرسة العقادية. وكان سيد يعترف بتتلمذه على العقاد، ويفاخر به. وبينما ذاب تلاميذ آخرون في شخصية أستاذهم العقاد، وتحولوا إلى مجرد شارحين لأفكاره مرددين لآرائه، فإن سيدا كان ذا شخصية مستقلة، وليس نسخة أخرى من أستاذه. وبما أن اهتماماته الأدبية والنقدية قد غطت مساحة طويلة من عمره، قاربت الخمسة عشرعاماً، فقد تعرف على معظم الأدباء والكتاب، تعرف عليهم تعرفاً فكرياً، وليس تعرفاً شخصياً. وكان بينه وبين بعض الأدباء والمشايخ صلات شخصية وثيقة متينة، كعبد القادر حمزة، وأحمد حسن الزيات، وطه حسين، وتوفيق الحكيم، وعباس خضر، ومحمود أبو الوفا، وطاهر أبو فاشا، وغيرهم.[٩٠]

ولكن لسيد قطب بعباس محمود العقاد صلة وثيقة متينة، صلة شخصية، الصلة الثقافية العلمية التي تركت آثاراً ملحوظة علي سيد وألقت ظلالاً خاصة على شخصيته وعقليته وثقافته وفكره. وبدأت صلة سيد بالعقاد في وقت مبكر من حياته. فما أن وطئت قدماه القاهرة، وبدأ يتعرف على ما فيها، ومن فيها، حتى وجد نفسه في مكتبة العقاد الضخمة، واقفاً أمام شخصية العقاد المؤثرة. وهناك أسباب لهذه الصلة المبكرة، منها:[٩١]

١- إقامة سيد – عندما قدم للدراسة الثانوية في القاهرة – في بيت خاله أحمد حسين عثمان، واتفاق أحمد حسين عثمان مع العقاد، في كون كل منهما وفياً، وصحفياً.

٢- قرب إقامة سيد من إقامة العقاد، حيث كان مقيماً عند خاله في حي "الزيتونة" والعقاد مقيماً في حي "مصر الجديدة"، وهذا القرب المكاني جعل تردّد سيد علي بيت العقاد ميسوراً سهلاً.

٣- إعجاب سيد بشخصية العقاد، وما توفر لها من مواهب، أدبية ونقدية وشعرية.

---

٨٩. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٨٢-٨٤، ١٠٩-١١٠، ١٢٧-١٣١، ١٣٦.
٩٠. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٢١-١٢٢، ١٣٦-١٣٧، ١٤١.
٩١. المصدر السابق، ص١٣٥-١٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

٤- مكتبة العقاد الضخمة، التي وجد سيد فيها ضالته، والتي أشبعت نهمه للمطالعة والثقافة.

وهناك نقاط تشابهٍ والتقاءٍ واتفاق وانسجام بين الشخصيتين: شخصية الأستاذ عباس العقاد، وشخصية التلميذ المريد سيد قطب. وأبرز وجوه الشبه بينهما فيما يلي:[٩٢]

١- كل منهما قادم من صعيد مصر. فسيد من قرية "موشة"، في محافظة أسيوط. والعقاد من "أسوان".

٢-كل منهما أقبل على الشعر والأدب والنقد، منذ مطلع حياته، فالعقاد شاعر، له عدة دواوين، وسيد شاعر له عدة قصائد. والعقاد أديب كاتب ناقد، وسيد في طليعة الأدباء والنقاد.

٣- كل منهما كتب كثيراً في الصحف والمجلات الحزبية والأدبية.

٤- كل منهما كان عضواً في حزب الوفد فترة من الوقت طويلة، وكل منهما ترك حزب الوفد فيما بعد.

٥- كل منهما عاش حياته الاجتماعية بدون زواج - رغم محاولة سيد الخطبة أكثرمن مرة - حيث وهب كل منهما نفسه للأدب والبحث والاطلاع.

٦- كل منهما توجه نحو الفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية في مرحلة النضج العقلي من حياته. مع الفارق ما بين توجه العقاد الإسلامي النظري الذهني، وتوجه سيد الإسلامي العملي الحركي الجهادي.

٧- كل منهما تمتع بشخصيةٍ قوية مؤثرة مستقلة، تركت آثارها الملحوظة في عالم الفكر والأدب.

وقد غالى سيد قطب مغالاة ملحوظة في نظرته للعقاد، وحديثه عنه، ولقد مرت عليه فترة طويلة وهو لا يرى في سماء الأدب إلا العقاد، ولا يلمس إلا جوانب من عبقرية العقاد، ولا يتذوق إلا شعر العقاد. فالعقاد عنده هو الأديب العالم، والفيلسوف المفكر، وأشعر العالم، وكل أدباء وشعراء العرب لا يساوون شيئاً إذا قورنوا به. والعقاد عند سيد أشعر شاعر في لغة العرب في القديم والحديث، ويقول - قد يكون هناك كتاب يتقاربون مع العقاد، ولكن ليس هناك شعراء في لغة العرب، يتقاربون مع العقاد.

ولم يكتف سيد بهذا الغلو في النظر إلى العقاد، بل ارتقى إلى درجة أكبر، أعلن من خلالها أن العقاد ليس شاعر العربية الأوحد فحسب، بل هو شاعر العالم أجمع. ورغم تلمذة سيد قطب للعقاد إلا أنه كان يخالفه أحياناً في بعض نظراته في الأدب، وكان ينقده أحياناً في الصحف.

---

[٩٢]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

وبدأ انفصال سيد قطب عن العقاد تدريجاً، منذ بداية الأربعينات وكان سيد قد بدأ يقبل على القرآن، يتدبره ويتذوق أسلوبه وتعبيره، ويتأثر ببيانه وبلاغته، لأجل هذا بدأ يبتعد عن العقاد. وجاءت مناسبة عام ١٩٥١م، سجل فيها سيد عتبه على أستاذه العقاد، وعلى كل الأدباء الشيوخ، الذين يظهرون بمظهر رواد الأدب الكبار، ويهملون الأدباءَ الشبان الصاعدين من أمثال – عباس العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، ومحمود تيمور، وتوفيق الحكيم، وأحمد حسن الزيات.[٩٣]

ولم يكن سيد قطب في كلية دار العلوم طالباً، وإنما كان له نشاط أدبي ملحوظ فيها، يعرفه طلابها، ويقدره أساتذتها. كان يدير النقاشات الأدبية والنقدية بين الطلاب في الكلية، وينقسم الطلاب حول ما يثيره إلى قسمين أو أكثر، وكان هو يتزعم الفريق الذي يرى رأيه، وتدور بينه وبين الفريق الآخر نقاشات عنيفة حادة. وكثيراً ما وجه انتقاداته الأدبية الحادة إلى أحمد شوقي، ومصطفى صادق الرافعي. وقد كان لسيد قطب أصدقاء كثيرون من طلاب الكلية، واستمرت صلته بقسم منهم، وصداقته لهم بعد التخرج. من هؤلاء سعد اللبّان، رئيس جماعة دار العلوم، ووزير التعليم في أول الحكومة بعد الثورة. ومنهم محمد إبراهيم جبر، زميله في الدراسة الثانوية، وفي الكلية، وكان سيد يراسله في أمريكا. ومن أعز أصدقائه في الكلية اثنان: فايد العمروسي الذي أصبح كاتباً في الأدب والتاريخ الإسلامي. وعبد العزيز عتيق والذي اشتهر بكونه شاعرا وأديبا وكاتبا، وأصدر عدة كتب في النقد الأدبي والبلاغة والنحو. وتوفي هذان الأدبيان في السبعينات، بعد سنوات من استشهاد سيد قطب.[٩٤]

---

[٩٣]. المصدر السابق، ص١٣٩-١٤٠.
[٩٤]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٨١-٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثالث

مهمات سيد قطب الاقتراحية في القاهرة
وصلته بالصحف والمجلات
والأدباء والنقاد والمفكرين
وبجماعة الإخوان المسلمين وإعدامه

وينقسم هذا الباب على أربعة فصول تالية:

الفصل الأول:

مهمات سيّد قطب الاقتراحية في القاهرة

الفصل الثاني:

صلات سيد قطب بالصحف والمجلات

الفصل الثالث:

صلات سيد قطب بالأدباء والمفكرين والنقاد ومنزلته بينهم

الفصل الرابع:

صلات سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين الحركية وإعدامه

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثالث

مهمات سيد قطب الاقتراحية في القاهرة وصلته بالصحف والمجلات والأدباء والنقاد والمفكرين وبجماعة الإخوان المسلمين

الفصل الأول

مهمات سيّد قطب الاقتراحية في القاهرة

سافر سيّد للقاهرة[١] عند خاله أحمد حسين عثمان عام١٩٢٠م، وانقطع عن الدراسة أكثر من سنة. وفي عام١٩٢٢م، التحق بمدرسة المعلّمين الأوّلية، وكان لا يلتحق بها إلاّ من تجاوز الخامسة عشرة من عمره. والمدرسة التي التحق بها كانت تسمّى مدرسة عبد العزيز ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وقد تخرّج منها سيّد عام ١٩٢٤م، حاملا إجازة الكفاءة للتعليم الأوّليّ وهي الشهادة التي تمنحها لخرّيجيها. والدراسة فيها تعادل الدراسة الإعدادية أو المتوسطة في هذه الأيام. وكان حاملو الكفاءة يعملون مدرّسين في المدارس التابعة لوزارة المعارف. ولو أراد سيّد أن يكون مدرّسا لتمّ له ذلك، وعندها يحصل على راتب حكومي ودخل ثابت– وبذلك يحقق أمنية أمه التي أعدته لذلك، ليعيد للأسرة أراضيها التي باعها والده تحت ضغط الحاجة. ولكنه وجد في نفسه رغبة للاستزادة من العلم والدّراسة، وطموحا إلى ما هوأعلى وأسمى. فآثر سيد ترك التفكير في الوظيفة، وصمّم على الاستمرار في الدراسة. وكان الطلاب المتفوّقون في مدرسة المعلّمين الأوليّة، يسمح لهم بمواصاة الدراسة والتعليم، عن طريق الالتحاق بتجهيزية دار العلوم. وبما أن سيّدا كان من المتفوّقين، فقد التحق بتلك المدرسة التجهيزية، عام ١٩٢٥م، وكانت تابعة لكلية دار العلوم. ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، تكاد تعادل الدراسة الثانوية الآن. وقد عرّف السيّد محمد عبد الجواد في تقويم دار العلوم بهذه التجهيزية، ومنهاج الدراسة فيها وموادّها. والتجهيزية كانت تعدّ الطلبة للدخول بمدرسة دار العلوم. وتجري الدراسة بها على غرار القسم الأدبي بالمدراس الثانوية، إلاّ فيما

---

[١]. القاهرة عاصمة جمهورية مصر .

Dhaka University Institutional Repository

يتعلّق بدراسة اللغات والترجمة، فيستبدل بها علوم الدين الإسلامي والخطّ، وعلم الحياة، وعلم نظام الحكومات .

أما برنامج الدراسة الأسبوعي فيها، فهو كما يلي:[٢]

أسماء المواد	حصص الأسبوع			
	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
اللغة العربية	٨	٨	٨	٨
الفقه	٥	٥	–	–
الدين الإسلامي	٢	٢	–	–
القرآن والتفسير والحديث	–	–	٥	٥
علم الحياة بيولوجيا	–	–	٣	٣
التاريخ والجغرافيا	٤	٤	٦	٦
نظام الحكومات	–	–	٢	٢
الرياضيات	٨	٨	٤	٤
العلوم الطبيعية	٢	٢	٢	٢
الرسم	٢	٢	٢	٢
الرياضة البدنية	١	١	١	١
مجموع حصص الأسبوع	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣

سيّد في كلية دار العلوم

تخرّج سيّد من تجهيزية دار العلوم عام ١٩٢٩م والتحق بكلية دار العلوم في نهاية نفس العام، وبقي فيها أربع سنوات، وتخرّج منها صيف عام ١٩٣٣م، حاملا معه شهادة الإجازة العالية الليسانس في اللغة العربية وآدابها. وقد درس سيّد في كلية دار العلوم: العلوم الشرعية، والعربية، والمنطق وعلم الكلام والفلسفة، واللغة العبرية، واللغة السريانية، ومقارنتها باللغة العربية، والتاريخ، والاقتصاد السياسي، وغير ذلك. إلى جانب هذا كانت الكلية تصرف لطلاّبها- غير الكتب الدراسية المقررة كتبا أدبية ولغوية أخرى، قديمة وحديثة، لمن أراد أن يستزيد من المعرفة، من مثل الأمالي و العقد الفريد و الكامل للمبرد، و القاموس المحيط و فقه اللغة للثعالبي.[٣]

---

٢. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٧٤-٧٥.
٣. المصدر السابق ، ص٧٥-٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

سيّد غير راض عن مناهج الدراسة

لم يكن سيد قطب راضياً عن مناهج الدراسة في كلية دار العلوم، رغم تنوع المواد الدراسية، وتركيزها على علوم الدين والأدب واللغة. وكانت عينه على كلية الآداب التابعة لجامعة القاهرة، وكان يتوقّع أنها أفضل وأحسن في منهاجها من كلية دار العلوم. قال للدكتور طه حسين، عندما نقد كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" الذي صدر في الثلاثينيات، " لقد كنت وأنا طالب، شديد الحنق على دار العلوم، شديد النقمة على تقصيرها في حقّ الثقافات الأدبية. وكنت أتخيّل أن هناك على الضفة الأخرى للنيل، يعني كلية الآداب في جامعة القاهرة، وفي مدرّجات الجامعات عالما آخر، من الثقافة الواسعة. وكان هذا التخيّل يزيد نقمتي على المدرسة، التي لا تلبّي حاجة نفسي. ومضت أيام، واختلطت بأبناء الضفة الأخرى، وقرأت ما يكتبون، فالحقّ أقول لك يا دكتور طه حسين! لقد علمت أنني ظالم لنفسي ولمعهدي، وقد هدأت ثورتي، وزالت حدّتها". وكان من أسباب عدم رضاه عن منهاج الدراسة في دار العلوم، تقصيرها في تدريس اللّغات الأجنبية، ولذلك قال للدكتور طه حسين، "لا يحسب أحد أننا راضون كلّ الرّضا عن ثقافة دار العلوم، فلا ريب أنّ جهل المدرّس باللغة الأجنبية، يقصّ أجنحته عن التحليق، وعن متابعة آخر البحوث العلمية والنفسية لتجديد نفسه ومعلوماته. ولا ريب كذلك أن دراسة الأدب ناقصة في هذه المدرسة، ومثلها دراسة التربية وعلم النفس".[٤]

سيّد الطالب في الكلية يقترح تغيير مناهجها

لم يكتف سيّد بإعلان عدم رضاه عن مناهج الدراسة في الكلية، وإنما خطا خطوة إيجابية عملية، وكانت خطوة عجيبة حقا. لقد قدّم وهو طالب في الكلية مذكّرة لإدارتها، يقترح فيها تغيير مناهج الدراسة فيها. قال للدكتور طه حسين، " ولقد سبق لي أن صرحت بها وأنا طالب في المدرسة منذ ست سنوات، وقد قدمت بها اقتراحات، ضمنتها برامج كاملة للدراسة في المدرسة، إلى صاحب العزّة ناظرها، واقترحت أن تكون المدرسة تجهيزية خاصة، تدرّس بها اللغة الإنجليزية منذ أول سنة، وتتوسّع في دراسة العربية وعلوم الدين، فتهيّىء بذلك للقسم العالي، على أن تستمرّ دراسة الإنجليزية في هذا القسم، ويتوسّع في دراسة اللغة العبرية وفي علوم التربية، ويخلق درس النقد الفني بجانب تاريخ أدب اللغة الذي يدرّس الآن، وتزاد

---

[٤]. المصدر السابق ، ص٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

سنوات الدراسة بالقسم العالي إلى ست سنوات، تنتهي بتقديم رسالة، ويستقلّ مجلس إدارتها بتسيير نظامها". والذي يثير الانتباه والإعجاب معًا، أن يفكر وهو طالب بتغيير مناهج الدراسة، وأن يضع المنهج المقترح الذي يراه أنسب وأصلح. والأهمّ من كل هذا هو أن يقدم اقتراحه هذا بمذكرة صريحة إلى إدارة الكلية، بجرأة وشجاعة وإقدام.[٥]

سيّد يدير النقاشات الأدبية

لم يكن سيّد في الكلية مجرد طالب عادي، كما هو شأن معظم الطلاب، وإنما كان كلّه حيوية ونشاطاً وبحثا واطلاعاً. كان معروفاً بين الطلاب بآرائه النقدية، وكان يقدّم رأيه في موضوعات الأدب والنقد والشعر، بصراحة وشجاعة وحدّة. وكثيراً ما كان يدير النقاشات الأدبية والنقدية في الكلية، وينقسم الطلاب فيها إلى قسمين أو أكثر، وكان يتزعم القسم الذي يرى رأيه في مواجهة القسم الآخر، وكانت النقاشات والمعارك الأدبية حادة عنيفة قاسية. ومن الأمثلة على تلك النقاشات، انتقاده لأدب مصطفى صادق الرافعي، وهجومه عليه، وتحدّيه للطلاب الذين يؤيّدون الرافعي، ويعجبون بأدبه، ومنهم محمد سعيد العريان ومحمود شاكر. قال محمد رفيق اللبابيدي- من فلسطين- معلّقا على المعركة بين سيّد قطب وبين محمود شاكر، حول أدب الرافعي في مجلة الرسالة، "أنا أعرف رأي الأخ قطب في الرافعي من قبل، وأعرف أنه رأي غير تقليدي. فلقد كنت في دار العلوم، وكانت حلقة الإخوان تضم قطبا، وكنا دائما على طرفي نقيض، فجماعة منّا مع الرافعي، وأخرى عليه. وكان- على ما أذكر- الأخ قط لسانها".[٦]

سيّد يخالف أساتذته

ولم يقف خلافه في الرأي مع الآخرين عند زملائه الطلاب، بل شمل أساتذته. فقد كان يخالفهم في الرأي بشأن بعض المسائل الأدبية والنقدية، يخالفهم بأدب واحترام وتقدير. ومن الأمثلة على ذلك، رأيه في أحمد شوقي وحكمه على شعره، ونقده الحادّ له. فلما ألقى محاضرة في مدرج كلية دار العلوم - و هو طالب في الكلية- عن مهمة الشاعر في الحياة، أورد بعض الأبيات الشعرية لأحمد شوقي، ونقدها بعلميّة، وبيّن كأن يأخذه على أحمد شوقي فيها، بصراحة وجرأة وشجاعة. وقد استدرك على حكمه على شعر شوقي أستاذه محمد مهدي

---

٥. المصدر السابق ، ص٧٧.
٦. المصدر السابق ، ص٧٧-٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

علاّم وقال ولا أتردد هنا في أن أعلن أنه قاس على شوقي قسوة لا أغفرها له. لقد نقّب في شعر شوقي، حتى أخرج منه سقطات، لا يسلم منها فحل من فحول الشعراء، في أيّ عصر، أو في أية أمة. وليس ذلك من الإنصاف، لأن لشوقي كنوزا عظيمة من الشعر الخالد، كان جديرا بالمحاضر أن يضعها في كفة، وتلك السقطات في كفّة أخرى. ولسنا نشكّ في أنه إن فعل، رجّح كفة الحسنات ترجيحاً. ولم يسكت سيّد على استدراك أستاذه، ولم يسلّم بانتقاده له، فردّ عليه قائلا، " مع احترامي الكثير لما ذكره أستاذي عن شوقي. إني أميل إلى أن أقرر، أنني فيما ذكرته في محاضرتي، لم أكن بصدد إصدار حكم على "شوقي" وإنما اخترت أمثلة من شعره، وإذا كنت قاسيا في تعليقي، فتلك قسوة على المثال الذي اخترته، لا قسوة على شوقي نفسه. وأن كان رأيه في "شوقي" كلّه، بعد دراسة كاملة لكلّ ماأنتجه، لا يختلف كثيراً عن تعليقه على الأمثلة المختارة. وبهذه المناسبة، أعد بأن يكتب نتيجة دراسته لشوقي في محاضرة أو كتاب آخر، يتّسع للبحث والدراسة والاستقصاء، ويكون رأيه إذ ذاك مؤيّداً بكل ما أنتجه شوقي، بلا استثناء. ونحن نعود، فنشكر للأستاذ الفاضل، أن حفزه إلى إخراج مبحث جديد. وقال سيد هذا الكلام عام ١٩٣٢م، وهو طالب في السنة الثالثة في كلية دار العلوم.[٧]

وكان أساتذة سيد قطب في الكلية يقدّرونه، وكانوا معجبين به وبعلمه وهمّته وشخصيته، رغم أنه كان يخالفهم في بعض الآراء والمسائل والقضايا الفكرية والأدبية. ومن إعجابهم به وتقديرهم له، موافقتهم على أن يلقي المحاضرات الأدبية على مدرج الكلية، ويستمع لها الطلاب والأساتذة، ويقدّمه فيها هؤلاء الأساتذة. ففي عام ١٩٣٢م، وهو طالب في السنة الثالثة، رتّبت له محاضرة أدبية نقدية بعنوان، "مهمة الشاعر في الحياة، وشعر الجيل الحاضر"، وقدّمه فيها أستاذه محمد مهدي علاّم، وقال في التعقيب عليها:

"ولئن كنتُ قد قدّمت المحاضر سيّد قطب بأنه طالب، يسرني أن يكون أحد تلاميذي، فإنني أقول اليوم- وقد سمعت محاضرته- إنّه لو لم يكن لي تلميذ سواه، لكفاني ذلك سروراً، وقناعة، واطمئناناً إلى أنني سأحمّل أمانة العلم والأدب، لا أشكّ في حسن قيامه عليها. يعجبني في كاتب هذه المحاضرة، جرأته الحازمة، التي لم تسفه، فتصبح تهوّراً، ولم تذلّ فتغدو جبنا، وإنّ هذه الجرأة الرشيدة التي دعته إلى الاستقلال برأيه في بحثه- حتى ولو خالفنا في بعض ما نعتقده من الآراء الأدبية- لهي التي تجعله أحبّ إلى قلوبنا. وقصارى

---

٧. المصدر السابق ، ص ٧٨-٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

القراء، أن أقول لهم، "إنني أعدُّ سيّد قطب مفخرة من مفاخر دار العلوم، وإذا قلت دار العلوم فقد عنيت دار الحكمة والأدب".[٨]

نشاط سيد قطب المهم في الكلية

لم تكن اهتمامات سيّد، وهو طالب في كلية دار العلوم، اهتمامات أدبية أو ثقافية فقط، فقد كان له نشاط بارز في المجالين- السياسيّ والاجتماعي، ولاننسى أنه كان عضواً في حزب الوفد، وأنه كان يكتب المقالات في الصحف والمجلات. ونشير إلى واحد من نشاطاته السياسية والاجتماعية في تلك الفترة. فعندما افتتح "بيت المغرب" في مصر، وعيّن "المكّيّ الناصري" أول مدير له، وكان هذا عام ١٩٣٨م. قال سيّد قطب، "ولقد كان لي من قبل حظّ معرفة الرجل الوطني العامل، الذي يشرف اليوم على بيت المغرب، بأقسامه الثلاثة، إذ كان يدرس بمصر عام ١٩٢٩م ، وكانت وجهتنا إذ ذاك مع نخبة من أكرم الإخوان المصريّين والشرقيّين أن نؤلّف جمعية للطلبة من هؤلاء وهؤلاء، تمكّن من الروابط بين الجميع، وتعمل للمستقبل في توثيق العلاقات، وتسهّل للطلبة الشرقيين وسائل العلوم والراحة في مصر. وكان الأستاذ المكيّ الناصري أشدّ المتحمّسين للفكرة، وكنا نجتمع- غالباً في داره، للمباحثات في تحقيق هذا الأمل الكريم".[٩]

سيّد قطب يشارك في تأسيس جماعة دار العلوم

تداعى جماعة من طلاب كلية دار العوم، إلى تأسيس جمعية من خرّيجي الكلية، بهدف الدفاع عن اللغة العربية وآدابها وعلومها، والوقوف في وجه أعدائها. وكان في مقدّمة القائمين على الدعوة، زميلان صديقان لسيّد، سعد اللبان ومحمد إبراهيم جبر. وكان سيّد من بين المشاركين في الدعوة إلى تأسيس الجماعة. وتأسست الجماعة باسم "جماعة دار العلوم" عام ١٩٣٣م- نفس السنة التي تخرّج فيها سيد قطب-. وأصدرت الجماعة مجلة هي مجلة دار العلوم، وكانت فصلية- تصدر أربع مرات في السنة- وصدرت المجلة أربع عشرة سنة كاملة- منذ ١٩٣٤م إلى ١٩٤٧م- وقد نشر فيها سيّد مجموعة من مقالاته الأدبية والنقدية والفنية والاجتماعية. من أشهرها وأكبرها حجماً، مقاله عن "نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر" للدكتور طه حسين، والذي أصدره في كتاب مستقل بعد ذلك. ومن الواضح أن سيّد قطب كان

---

٨. المصدر السابق ، ص٧٩-٨٠.
٩. المصدر السابق ، ص٨١-٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

عضواً في الجماعة، ومشاركاً في كلّ نشاطاتها، كأي "درعميّ عادي- نسبة إلى دار العلوم- ولم يكن من النخبة القائدة، إذ كان الأدب والنقد يملآن عليه حياته، ويشغلان كلّ وقته.

ولم ينس سيد قطب جماعة دار العلوم، حتى وهو في أمريكا، كان يفكّر فيها، ولذلك بعث رسالة إلى زميله محمد إبراهيم جبر يطلب منه فيها إخباره عن أحوال الجماعة. قال له فيها، " أنا أعرف أنك أنت لا يهمّك لشخصك شيء، ولكن للجماعة طرفا آخر، ومصالح عامة. ثم سأل عن أحوال الجماعة اليوم وعن أعضاء مجلس إدارتها وكيف تسير الأمور داخلها وخارجها. كلّ أولئك من حقه أن يعرف عنه شيئاً".[١٠]

تخرّج سيّد قطب من كلية دار العلوم في صيف عام ١٩٣٣م، وقد عمل فور تخرّجه في مدارس الوزارة مدرّساً. وقد سجّل الباحث عبد الباقي محمد حسين عندما كان يعدّ رسالة الماجستير عن سيّد قطب وأدبه- المدارس التي عمل مدرّسا فيها، واستخرج ذلك من ملف سيّد قطب بوزارة التربية والتعليم. وملفّ خدمته محفوظ بإدارة القيد والحفظ بديوان عام الوزارة. رقم ورمز الملف ١٤-٢١/هـ، وعيّن مدرّسا في "تحضيرية الداوودية" في القاهرة، بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٢م. براتب شهري قدره ستّ جنيهات وظلّ حوالي عامين. ثم انتقل إلى مدرسة دمياط الابتدائية بتاريخ ١٩٣٥/٩/١م. ولم يناسب طقس دمياط وجوّها صحّته المرهقة، لما فيها من رطوبة تؤذيه، فعمل على أن ينتقل منها إلى مدرسة بني سويف الابتدائية بتاريخ ١٩٣٥/١٢/١م. ثم انتقل إلى مدرسة حلوان الابتدائية بتاريخ /١٩٣٢/١١م. وبعد أكثر من ستّ سنوات في مهنة التدريس، انتقل سيّد إلى وزارة المعارف بتاريخ ١٩٤٠/٣/١م.[١١]

ولما انتقل سيد قطب إلى حلوان في نهاية عام ١٩٣٦م، كانت ضاحية شبه ريفية، من ضواحي القاهرة، إلى الجنوب منها. وقد استقرّ فيها استقراراً نهائياً. حيث استأجر بيتاً واسعاً يملكه مأذون حلوان. ثم اشتراه منه بعد ذلك بألفي جنيه. وكان البيت محاطاً بحديقة جميلة واسعة، تمتدّ مساحتها إلى نصف فدان. وكان في حديقة البيت شجرة عتيقة كبيرة، ممتدة الأغصان، وكان لسيّد مقعده الوثير تحت تلك الشجرة، وكان يلتقي بأصدقائه وزائريه تحت الشجرة، وقد تدلّت من بين أغصانها مصابيح الكهرباء، وجعل حجرة مكتبه بالقرب منها، تطلّ نافذتها عليها. والذي جعله يختار حلوان للإقامة الدائمة بها، هو جوّها المعتدل الجافّ

---

[١٠]. المصدر السابق ، ص٨٢-٨٣.
[١١]. المصدر السابق ، ص٨٥-٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

الخالي من الرطوبة، وشمسها المشرقة، لأن صحته المرهفة المتعبة لا تحتمل الرطوبة والبرد، والزكام والزحام.[١٢]

سيد قطب موظف في وزارة المعارف

انتقل سيّد إلى الوزارة بتاريخ ١٩٤٠/٣/١م. وعمل فيها محرّراً عربيّا في مراقبة الثقافة العامة. ثم ندب إلى إدارة الترجمة والإحصاء بتاريخ ١٩٤٠/٤/١٧م. ثم نقل مفتشا بالتعليم الابتد ائي بتاريخ ١٩٤٤/٧/١م، وكان هذا النقل بسبب غضب وزير المعارف عليه، لنشاطه الثقافي والأدبي والسياسي. أعيد إلى إدارة الثقافة العامة في أبريل- نيسان- ١٩٤٥م، وكان رئيسه فيها أحمد أمين. بقي في عمله حتى أواخر عام ١٩٤٨م، حيث رتّب المخططون في الوزارة له مهمة علمية إلى أمريكا، حيث سافر إلى أمريكا في ١٩٤٨/١١/٣م. وكان سفره في بعثة علمية من وزارة المعارف، للتخصص في التربية وأصول المناهج- كما هو مسجّل في ملفه في الوزارة بالحرف. بقي سيّد في أمريكا حوالي سنتين. ثم عاد منها بتاريخ ١٩٥٠/٨/٢٣م. عيّن بوظيفة مراقب مساعد بمكتب وزير المعارف، وكان وقتها إسماعيل القباني. نقل إلى منطقة القاهرة الجنوبيّة التعليمية في ١٩٥١/١٠/٢٢م. أعيد إلى الوزارة في ١٩٥٢/٥/١٧م ليعمل مراقباً مساعداً بالبحوث الفنية والمشروعات. وأخيراً قدّم استقالته من الوزارة في ١٩٥٢/١٠/١٨م.[١٣]

قبول استقالته من الوزارة

فوجيء العاملون في الوزارة- وعلى رأسهم الوزير إسماعيل القباني- باستقالة سيّد من الوظيفة. وقد حاول الوزير بشتى الوسائل إقناع سيّد بالعدول عن الاستقالة، وعودته إلى العمل، وأخّر الاستقالة أكثر من سنة، على أمل عدول سيّد عنها. ولما أصرّ سيّد عليها، رفع الوزير إسماعيل القباني، الاستقالة إلى مجلس الوزراء- الذي كان يرأسه البكباشي جمال عبد الناصر- في ١٩٥٣/١٢/٣٠م. وقال في المذكّرة التي رفعها لمجلس الوزراء، "ولما كنت- بالرغم من هذا- أعتقد أن به بعض النواحي الطيبة، التي يمكن الاستفادة منها، وأنّ له من قوة تفكيره وكفايته، ما يجعله قادراً على الإنتاج، فقد حاولت أن أثنيه عن عزمه، وأن أقنعه بالعودة إلى عمله. وكانت آخر محاولة لذلك في الأسبوع الماضي، ولكنه أصرّ على طلبه، وكان طول هذه المدة ممتنعا عن العمل". وكان القبّاني يقدّر سيّد- رغم اختلافه معه- فلم

---

١٢. المصدر نفسه .
١٣. المصدر السابق ، ص٨٦-٨٧.

Dhaka University Institutional Repository

يشأ أن يخسر سيّد خدمته التي قاربت تسعة عشر عاماً، ولذلك طلب من مجلس الوزراء أن يضيف إلى مدة خدمة سيّد سنتين أخريين، ليستكمل المدة القانونية للمعاش، ليستحقّ الراتب التقاعدي. وفي١٣/١/١٩٥٤م وافق مجلس الوزراء في حكومة الثورة على استقالة سيّد قطب من الوزارة من تاريخ تقديم سيّد لها، وهو ١٨/١٠/١٩٥٢م، وليس من تاريخ موافقة المجلس عليها، ولم يأخذوا بتنسيب القباني في زيادة مدة خدمته ليستحقّ الراتب التقاعدي. وقرار مجلس الوزراء فيه إضرار بسيّد، واتّخذ بعد تأزّم علاقات حكومة الثورة بجماعة الإخوان المسلمين. لقد كانت خدمة سيّد في الوزارة من ٢/١٢/١٩٣٣م، إلى ١٨/١٠/١٩٥٢م. وكان مجموعها. ثمانية عشر عاماً، وعشرة أشهر وستة عشر يوماً.[١٤]

اقتراحات سيد قطب لتحسين العملية التربوية في الوزارة

لم يكن سيّد في عمله في الوزارة مجرد موظف عادي، كمعظم الموظفين. بل كان دائم التفكير في تحسين العملية التربوية، يفكّر بعمل الوزارة ومناهجها ووسائلها، ويضع الخطط التي يراها لمسيرتها، ويقوم بالدراسات، ويعدّ التقارير، ويقدم المقترحات. يفعل هذا في جرأة وشجاعة، وصراحة ووضوح. كان يقدّم مقترحاته، ولو أدى ذلك إلى غضب رؤسائه، إذ لم يكن همّه كسب رضاهم، والتزلف إليهم، والحرص على الترقيات والزيادات والترفيعات، كمعظم الموظفين. وإنما كان همّه قول مايرى أنه الحق، والتفكير المستمر في رفع مستوى الأجهزة في الوزارة، وتحسين أدائها. ولقد قدّم الكثير من المقترحات، وأشار هو إلى بعضها. منها مقترحاته في تعديل مناهج الدراسة بكلية دار العلوم، والتي قدّمها إلى إدارة الكلية، وهو طالب فيها. ولم تأخذ الإدارة بها وبقي مصرّا عليها بعد أن عمل في الوزارة- كما قال لطه حسين. ومنها اقتراحاته لإصلاح دروس النحو والبلاغة والصرف والإملاء. ومنها مشروع الترجمة الذي أعدّه، وقدّمه للوزارة، ووضع فيه خطة عامة للترجمة. وقد اهتمت به الوزارة فترة ثم أغفلته.[١٥]

ومنها اقتراحه الذي قدّمه للوزارة بخصوص "مكتبات المدارس" الذي يقول عنه، " لقد اقترحت مرّةً على وزارة المعارف أن تزيل الغبار عن سمعتها في أسواق الورّاقين، وهي سمعة لا يسرّ الوزارة أن تعرفها، ورائحة لا يريحها أن تشمّها. لقد اقترحت عليها أن تنشىء ألف مكتبة فرعية صغيرة، في المدن والقرى الكبيرة، ولا يكلف إنشاء الواحدة منها أكثر من

---

[١٤]. المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٨.
[١٥]. المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

مائة جنيه". أما سبب رفض اقتراحه فهو: لأنه يحرم بعض دور النشر المحظوظة من الاستيلاء على أكبر مبلغ من ميزانية الكتب في وزارة المعارف، ويحرم بعض ذوي النفوذ من الاتجار بنفوذهم في سوق الورّاقين، ويحرم بعض ذوي الشّفاعات من المؤلفين، أن يستمتعوا بالربح الحرام.

ومنها اقتراحه الذي قدّمه إلى وزير المعارف- الدكتور عبد الرزاق السنهوري- عام ١٩٤٧م، ووضع فيه خطة شاملة لتغيير نظام دراسة التاريخ، كي يقام على أساس سليم. وبعدما عاد من أمريكا عام ١٩٥٠م، قدّم للوزارة عدة اقتراحات لتحسين العملية التربوية، وقام بعدة محاولات لإصلاح جهاز الوزارة. أشار إلى بعضها قائلا، " ألم أحاول عشرين مرة- بعد عودتي من البعثة إلى أمريكا- أن أنشىء لوزارة المعارف إدارة فنية صحيحة، تقيم نظم التعليم ومناهجه على أساس سليم، ففشلت في هذه المرات فشلاً ذريعاً، لأنّ المراد في هذه المرة كان إصلاحاً في الصميم". وقد نشر هذا الكلام في مجلة الرسالة في شهر يوليو ١٩٥٢م، بعد تقديم استقالته، وكأنه يبين فيه أسباب تقديم استقالته.[١٦]

نموذج لمضايقة رؤسائه له

أشار سيّد قطب إلى نموذج من مضايقة رؤسائه في الوزارة له، وتوجيههم الإنذارات له. وذلك في مقال نشره في مجلة الرسالة، عام ١٩٤٦م، بيّن فيه سبب نقلهم له من وظيفته في الوزارة، إلى وظيفة مفتش، وأنه كاد يستقيل في ذلك العام، لولا إقناع الدكتور طه حسين- المستشار في الوزارة وقتها- له بالعدول عنها.

قال، "كانت الحرب، و كانت الأحكام العرفية. وقال الوزير- هو أحمد نجيب الهلالي- لا بدّ أن يفصل هذا الموظف، أو ينفى من الأرض، أويشرّد فيها. فقد أبلغتني إدارة الأمن العام عنه أشياء. إدارة الأمن العام ، وأبلغتني أنه يعمل لحساب المعارضة. ثم إن "دوسيهه" ليس نظيفاً. فيه إنذاران على كتابته في الصحف مقالات سياسية وهو موظّف موظف! أي، عبد. لا رأي له في قضية بلده، ولو لم يكن لهذا الرأي صفة الحزبية. وأبلغت أنني منفيّ من الأرض. وقررت أن أستقيل، وأباها الدكتور طه حسين وقال، "لن تصنعها وأنا هنا في الوزارة".[١٧]

---

[١٦]. المصدر السابق ، ص٨٩-٩٠.
[١٧]. المصدر السابق ، ص ٩٠-٩١.

Dhaka University Institutional Repository

قلت، " ولكني لن أخضع لأهواء الوزراء. واجهوني بما يقال عني، ثم اصنعوا ما تشاءون. وسأصنع كذلك ما أشاء".

قال، "وإذا استقلت فماذا تصنع؟ وأنا أعرف أعباءك الثقال".

قلت، "أصنع ما يتهيأ لي، فلست من عجزة الديوان".

قال، "لن تستطيع أن تصنع شيئا في هذه الأيام، فالأحكام العرفية تملك أن تعتقلك إلى أيّ مكان، وأن تلزمك الإقامة في هذا المكان، حتى لو استقلت من الحكومة، فخيرلك أن تقيم فيه موظّفاً، ولا تقيم فيه منفيا".

قلت، "معذرة ياسيّدي الدكتور، فإني أفضّل أن أقيم هناك منفياً .. ثم ..ثم.. إنني سأكون بطلاً في عهد الوزارة القادمة، ولم لا! ألم تتدهور البطولة عندنا، حتى صارت تكتسب بالنقل إلى جهة نائية في عهد من العهود، أوبالتخلّف عن درجة استثائية كالزملاء!"

وقال الرجل: أتنفي لي أنك أتيت ما نسب إليك؟

قلت: وهل أدري ماينسب إليّ؟

قال: أشياء. جلست في بار "اللواء"، وقلتها لبعض الجالسين والأصدقاء عن بعض الوزراء! ومعارضات سرية للعهد الماضي، تنفيذاً لخطة حزبية معينة.

قلت: لقد اعتدت أن أنشر آرائي، وأن أوقّعها بإمضائي، فليس من عادتي أن أثرثر في المجالس بشيء، أو أن أعمل في الخفاء.

قال: وأنت عندي مصدّق. فدع لي الأمر، وسأحدث أزمة من أجلك لو اقتضى الحال.

ووفق الرجل بين أريحيّته الكريمة وتشدّد الوزير. فكلّفني أن أقوم بمهمة تفتيشية في الصعيد، لمدة شهرين، أختار فيها من الجهات والمدارس ما أشاء. وأكتب تقريراً شاملا عن دراسة اللغة العربية في المدارس على اختلافها، وأفصّل اقتراحاتي في إصلاح هذه الدراسة بصفة عامة. ووجدت في ذات المهمة ما يغري، وفي أريحية الرجل ما يخجّل. فنفذت التكليف.[١٨]

---

[١٨]. المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

صلات سيد قطب بالصحف والمجلات

بدأت صلة سيّد قطب في الصحف والمجلات في وقت مبكّر من حياته، فمنذ أن وصل القاهرة وأقام عند خاله الصحفي وهو خريج الأزهر، وهو متصل بتلك الصحف. أول مقال نشره في صحيفة البلاغ اليومية، عام ١٩٢٢م، أي بعد عام من وصوله إلى القاهرة. وكان عمره ستة عشر عاماً، وكان طالبا في مدرسة المعلمين الأولية. وفي ذلك يقول- في جريدة الأسبوع في مايو ١٩٣٤م- "وإذا كنت قد كتبت في الصحف من اثني عشر عاماً، فأنا أذكر أن أول مقالة لي في صحيفة يومية البلاغ كانت عن طرق التدريس" ويبدو أنه كتب في بعض الصحف الأسبوعية قبل صحيفة البلاغ فقد كتب علي أحمد عامر في صحيفة الأسبوع في يوليو ١٩٣٤م كلمة عن سيّد قطب، قال فيها، "سيّد قطب قد استهل حياته بالعمل الصحفي على ضروبه وألوانه. فقد قرأته من ثلاثة عشر عاماً شاعراً في صحيفة الحياة الجديدة ثم قرأته بعدئذ شاعراً وكاتباً في البلاغ، ثم ها أنا الآن أقرأه- صحبتك- شاعراً وكاتباً في الأهرام و الأسبوع". وممّن ساعد على هذه البداية المبكّرة مع الصحف والمجلات، خاله الصحفيّ الوفدي أحمد حسين عثمان، والأديب الصحفي الوفدي عباس العقاد، وحزب الوفد الذي فتح لسيّد أبواب صحفه، بسبب انضمامه له. واستمرت صلته بالصحف والمجلات أكثر من ثلاثين عاماً، ولم تتوقف إلا عند إدخاله السجن عام ١٩٥٤م.[١٩]

كان سيّد قطب مكثراً من الكتابة في الصحف والمجلات، يكتب في صحف يومية، ومجلات وصحف أسبوعية، يكتب نثراً ونظماً، ويكتب مقالات أدبية نقدية، أو تربوية، أواجتماعية، أوسياسية. وفي هذا يقول عبد الباقي محمد حسين مبيناً غزارة مقالاته، "لم ينتج سيّد قطب في فنّ أدبيّ أكثر مما أنتج في فنّ المقالة، ولعل نظرة على الببليوجرافيا الملحقة بالبحث تؤكد ذلك". وكتب سيد قطب في ذلك الوقت المبكّر من حياته منذ عام ١٩٢٢م بالبلاغ اليومي والأسبوعي وكوكب الشرق والوادي والمصوّر، وغيرها من الصحف على حد قوله.

وقد أدت هذه الجهود الأدبية والمقالات المختلفة إلى إعجاب الآخرين به، وثنائهم عليه، وإقبالهم على نتاجه. و بعضهم كان يكتب في الصحف معجباً به وبجهوده ومقالاته وأفكاره، كما أن بعضهم كان يخالفه ويهاجمه في الصحف. وكتب علي أحمد عامر عام ١٩٣٤م كلمة

---

[١٩]. المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

Dhaka University Institutional Repository

في مجلة الأسبوع بعنوان تحت المصباح، "الأستاذ سيّد قطب" أشاد فيها بجهود سيّد في الأدب والنقد والشعر، وأعجب بنتاجه الغزير، ومقالاته العديدة. ومما جاء في تلك الكلمة قوله، "ذلك هو صديقنا الشاعر الناشر الصحفي سيّد قطب". فقد طالما دفعته الدنيا إلى ملابسة الرجولة، بينما هو في بداءة مرحلة الشباب، وقد طالما أسرفت حقائق الحياة معه، فأذنت له أن يجمع أصابه على موازنات في الأدب والشعر والنقد. كان قرّاء الصحف ينصرفون إليها مغتبطين، ومؤمنين أنهم ملاقون فيها شيخاً، كشفت تجاريبه وجوه الأشياء جميعاً، وكشفت له السنون الطويلة خبايا الناس، وطوايا الفنون.[٢٠]

ولو أنهم أصروا به تلميذاً، يقتعد أريكته في حجرة الدراسة باحثاً عن "خبر كان"، منقباً عن "غزوة أحد"، كادحاً وراء "فقه اللغة"، دائباً على مصاولة الشعراء العباسيين لأسلافهم من شعراء أميّة. ولو أنهم بصروا به متحفزاً، يثب إلى مكتبه مع الليل، يستذكر الدرس، ثم يكتب رسالة الغد إلى الصحيفة التي يعمل فيها. ثم يفشي بين المرحلتين سرّ نفسه في قصيدة، يطويها إلى صدره، حتى يؤذن لها أن تذوع. لو أنهم بصروا به في هذه المشاهد، التي يؤلف ما بينها التناقض، لأنكروا على ابن الخامسة عشرة أن يقول الشعر، ولأنكروا على ابن المدرسة أن يكابد التحرير.. ولكنه "سيّد قطب طراز وحده في أدباء الشباب. في هذا الهيكل الناحل، وفي تلك الابتسامة الخاطفة، وفي هذا الرأس الدقيق، تأتلف جماعة من القوى الصاخبة، ولكنها لا تلبس قفاز الملاكمة، إلاّ حين يكون ملقياً همّه في زمرة من الورق الأبيض، يجري عليها بقلمه، فإذا السطور السوداء رسالات من دخائل الحياة". ويختم علي أحمد عامر كلمته بالإعجاب بسيّد ونتاجه الأدبي، والدعوة إلى شهادة عملية عجيبة لصالحه. وذلك حيث يقول، "ولو أننا تناولنا نتاجه في ضوء عمره، لدعونا الزملاء جميعاً إلى اكتتاب عامّ، يطيب لكاتب هذا الفصل أن يساهم فيه برأسه، حتى نقيم له تمثالاً بحجم صورته، ونتوجّه بهذه الشهادة. نشهد نحن الموقعين على هذا، أنّ زميلنا سيّد قطب، من أولئك الذين أربت أقدارهم على أعمارهم. ولكننا في مصر.. ومصر المحروسة بلد العقوق".[٢١]

وإذا كان نتاج سيّد قطب الوفير في فترة قصيرة من بداية حياته الأدبية والفكرية، قد نال إعجاب الأدباء والقراء والباحثين، حتى دفع أحدهم- علي أحمد عامر- إلى تقديم هذه الشهادة العجيبة، فكيف بسيّد قطب وقد ملأ سمع العربية وبصرها في الأربعينيّات. كيف به وقد تقدّم إلى طليعة أدباء العربية ونقاد الأدب العربي. كيف به وقد سار في طريق الفكر الإسلامي

---

[٢٠]. المصدر السابق ، ص٩٤-٩٥.
[٢١]. المصدر السابق ، ص٩٥-٩٦.

Dhaka University Institutional Repository

حتى وصل إلى ريادته. وفي طريق العمل الجهادي الإسلامي حتى وصل إلى مقدّمته. كيف تكون الشهادة له وتقديره. ولكنه نال من الإيذاء والاضطهاد، والابتلاء والتعذيب، والإساءة والإهمال والعقوق، ما لم ينله أديب مفكر في القديم والحديث، حيث أزهقت روحه لأنها أبت الخنوع والخضوع، وعامله الظلمة والطغاة والمجرمون أقسى من معاملة المجرمين. ولا عجب "فنحن في مصر ..مصر المحروسة، بلد العقوق".[٢٢]

ولم يكن عمل سيد قطب في الصحف والمجلات على صورة واحدة. فبعضها كان يعمل فيها موظّفاً، يتناول مرتّباً شهرياً، مقابل مقالات يكتبها أو صفحة يحرّرها. وكان عمله مع صحيفة الأهرام من هذا القبيل، حيث اتفقت معه الأهرام علي أن يتولّى كتابة مقالات نقدية في صفحتها الأدبية، في وقت مبكر من حياته الأدبية، حيث كان هذا عام ١٩٣٤م. وأخبرنا عن كلمته الأولى في الأهرام، "وما أدري أكانت مصادفة مقصودة، أم كانت هكذا عفو الخاطر، أن تتناول كلمتي الأولى ثلاثة دواوين ظهرت إذ ذلك حديثاً. تلك هي، "هدية الكروان" للعقاد، و"الينبوع" للدكتور أبي شادي و "ديوان" لصالح جودت". وبعضها كان يكتب فيها مقالاته الأسبوعية بدون أجر، ويكفيه أن تفسح الصحيفة صفحاتها لمقالته، وكانت غالبية مقالاته من هذا القبيل، كمقالاته في الأسبوع و كوكب الشرق و المصوّر و الوادي و الثقافة و الرسالة و الدعوة وغيرها. وبعضها كان يتولى رئاسة تحريرها والإشراف عليها، وكتابة عدة مقالات في العدد الواحد منها، مثل مجلات "الفكر الجديد" و "العالم العربي" و "الإخوان المسلمون".[٢٣]

من المجلات التي كتب فيها سيد قطب

من المجلات التي كتب فيها سيد قطب في العشرينيّات، "البلاغ"، و"البلاغ الأسبوعي"، و"الجهاد"، و "الحياة الجديدة"، و"الأهرام"، و"المقتطف"، و"الوادي"، وغيرها. وفي الثلاثينيّات بقي يكتب في بعض المجلات السابقة، وأضاف لها المجلات الصادرة في تلك الفترة مثل: كوكب الشرق، وروز اليوسف، وأبوللو، والأمام، والأسبوع، والرسالة، والثقافة، ودار العلوم.. وغيرها. وفي الأربعينيات، استمر يكتب في مثل مجلات، "الرسالة"، و"الثقافة"، و"دار العلوم"، وأضاف لها المجلات التي صدرت في تلك الفترة مثل، "الكاتب المصري"، و"الكتاب"، و"السوادي"، و"الشؤون الاجتماعية"، و"الأديب اللبنانية"، وغيرها. كما أشرف في هذه الفترة على مجلتي "الفكر الجديد"، و"العالم العربي". وفي الخمسينيات بقي يكتب في

---

٢٢. المصدر السابق ، ص ٩٦.
٢٣. المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧.

Dhaka University Institutional Repository

مجلات، "الرسالة"، و"الثقافة"، و"الكتاب". وأضاف لها المجلات التي ظهرت في هذه الفترة مثل "اللواء الجديد"، التي أصدرها شباب الحزب الوطني بقيادة فتحي رضوان. و"الاشتراكية" التي أصدرها حزب مصر الفتاة بقيادة أحمد حسين. و "الدعوة" التي أصدرها صالح عشماوي باسم "الإخوان المسلمين". وأشرف في هذه الفترة على مجلة الإخوان المسلمون التي لم تعمّر طويلاً.[٢٤]

كانت كتابات سيد قطب في المقالات متنوّعة: ما بين قصيدة شعرية، أو مقالة أدبية، أو نقد لكتاب، أو إثبات لمحاضرة ألقاها، أو نظرات في الأدب والحياة، أو تعليق على حوادث سياسية، أو نقد لمظاهر اجتماعية، أو نقد للفنون والأغاني، أو هجوم على مظاهر شائهة في المجتمع، أو تهكم بالاستعمار وأدواته في البلاد، أودعوة لثورة أو إصلاح أو تغيير، أودفاع عن خلق أو فضيلة، أو دراسة فكرية، أو خواطر نفسية، أو غير ذلك. وعلى العموم ما ترك سيّد قطب مجالا من مجالات الكتابة إلاّ خاضه وكتب فيه. وكان يخصّ كلّ مجلة بمقال يناسب موضوعها وتخصّصها.[٢٥]

وكان سيّد يجمع بين التدريس والصحافة منذ مطلع حياته الأدبية، ويوفق بين عمله في وزارة المعارف ومراسلته للصحف والمجلات. وقد طرحت عليه مجلة الأسبوع- التي كان يكتب فيها- عام ١٩٣٤ سؤالا عن الصحافة والتدريس، حيث قالت له: الصحيفة والمدرسة، أيهما تؤثر ولماذا؟ ومما جاء في جوابه على السؤال قوله، "قد شعرت بالحرج لدى هذا السؤال، فمأدري- والله- أيّهما أفضّل، وأيّهما سيستولي عليّ في مستقبل حياتي. بين الصحيفة والمدرسة نشأت، وبينهما كذلك لاأزال، لقد أحببتهما معاً، ووجدت في كل منهما غذاء لشوق كامن مخبوء في نفسي، وما فرقت بينهما على ما أعتقد تفرقة فاصلة. فأنا في حجرة المدرسة أحاول أن أشيع جوّاً من الأدب والصحافة، حتى مع أصغر التلاميذ. وأنا في مكتب التحرير أميل أن أكون المدرّس الواضح المقرّر، وأميل أن أتحدّث عن التربية وعن التعليم. وإذا كنت قد أخرجت كتاباً في الأدب عن "مهمة الشاعر في الحياة". فأنا على وشك إخراج كتاب في التربية عن "المراهقة: أخطارها وعلاجها".[٢٦]

وإذا كنت قد كتبت في الصحف منذ اثني عشر عاماً، فأنا أذكر أنّ أوّل مقالة في صحيفة يومية "البلاغ" كانت عن طرق التدريس. وإذن فعلام تكلّفني يا أخي أن أفرّق تفريقاً تاماً بين

---

[٢٤]. المصدر السابق ، ص٩٧-٩٨.
[٢٥]. المصدر السابق ، ص ٩٨.
[٢٦] المصدر السابق ، ص ٩٨-٩٩.

Dhaka University Institutional Repository

عملين، بينهما كبير اتصال في طبيعتهما وغايتهما. وبعد أن بيّن مزايا كلّ من المدرسة والصحافة، قدّم المدرسة وفضّلها على الصحافة. وختم كلمته بقوله، "كلّ ما في الصحافة اليوم، لا يغري بها رجلاً مثلي، يجد لقواه الكامنة تنفّساً أصلح في المدرسة، ويجد أمامه من الناس من يثقون به، ويتأثرونه، ويحملون الأمانة التي يشاء لهم حملها. وإني لسعيد بالمدرسة، برغم ما فيها من عنت، وما في جوّها من ضيق، وأخيراً بما فيها من مجهود مرهق، وأجر ضئيل. ولكنني سأتنفس في جوّ الصحافة الواسع، كلما تمكنت من ذلك".[٢٧]

سيّد مع عبد القادر حمزة في "البلاغ"

عمل سيّد قطب مع صاحب جريدة البلاغ عبد القادر حمزة وكان يصدر البلاغ اليومي، و البلاغ الأسبوعي. وكان سيّد يكتب فيها مقالات أدبية ونقدية واجتماعية وتربوية، وقصائد شعرية. قال في رثاء عبد القادر حمزة في ذكرى وفاته، "للفقيد الكبير خلال طيبات، لمستها- كما لمسها غيري- في أثناء اشتغالي معه في البلاغ من سنة ١٩٢٨م إلى سنة ١٩٣١م، وفي خلال السنوات السابقة واللاحقة لهذا العهد، وكنت فيها جميعا على صلة طيبة بالراحل الكريم. وقد بعثتني هذه الصلة العزيزة إلى رثائه شعراً على صفحات البلاغ، وأنا في سرير المرض،ممنوع من الجهد والتفكير". وقد أشار في هذه الكلمة إلى الخلاف ثم الفرقة بين العقاد وبين عبد القادر حمزة وانقطاع العقاد عن الكتابة في البلاغ، وكيف قام سيّد بجهود مخلصة أدت إلى الاتفاق بين حمزة و العقاد واجتماع قلميهما الكبيرين في البلاغ على معارضة الحكومة وقتها.[٢٨]

سيّد يكتب في مجلة "دار العلوم"

اجتمع نفر من زملاء سيّد قطب من خرّيجي كلية دار العلوم، واتفقوا على تكوين جماعة تربوية أدبية لغوية، أسموها "جماعة دار العلوم" وكان سيّد من أوائل من انضمّ إليها. وكان ذلك عام ١٩٣٣م. أصدرت الجماعة مجلة أسمتها "صحيفة دار العلوم"، وكانت تصدر كل ثلاثة أشهر، وتعنى بشؤون الأدب واللغة والتربية وصدرت المجلة أربعة عشرعاماً كاملة، ١٩٣٤-١٩٤٧م، وقدّمت خيرة شعراء وأدباء وباحثي وكاتبي تلك الفترة. وممن استلم رئاسة دار العلوم، زميل سيّد قطب في الدراسة في دار العلوم "سعد اللبّان". ولم يكن سيّد نشيطاً في

---

[٢٧]. المصدر السابق ، ص٩٩.
[٢٨]. المصدر السابق ، ص ١٠٠.

Dhaka University Institutional Repository

نشاطات جماعة دار العلوم، لأنه كان مشغولا بالأدب والشعر والنقد والكتابة. وكان يكتب في مجلة دار العلوم التي أصدرتها الجماعة. نشر في العدد الثاني الذي صدر في ١٠/١٩٣٤م قصيدة بعنوان "مرّ يوم". كما نشر عدداً من القصائد في أعداد أخرى. وقد كتب فيها مقالات في اللغة والأدب والنقد، كما كتب فيها مقالات تربوية واجتماعية وفنية. وكان مجموع ما نشرله فيها، خمسة عشر موضوعا.[٢٩]

سيّد يكتب في مجلة "الرسالة"

أصدر أحمد حسين الزيات مجلة الرّسالة عام ١٩٣٣م، وكانت مجلة أدبية نقديّة، قدمت الكثير من الأدباء والباحثين والمفكرين والشعراء. واستمرّت في الصدور عشرين عاماً. وكان سيّد من أوائل من كتب فيها، أول صدورها حتى توقفها. وكانت مقالاته فيها متنوّعة الموضوعات، منها مقالات أدبية، ونقدية، ولغوية، وتربوية، وقصائد شعرية، ومقالات اجتماعية، وفنية، وإصلاحية، وسياسية، وإسلامية. وخاض على صفحات "الرسالة" معارك أدبية، من أشهرها معركته مع الرافعيّين بشأن الرافعي وأدبه وقيمته، بجانب العقاد وأدبه وشعره وفكره. وهاجم على صفحات الرسالة، الأحزاب المصرية، ورجال وزارة المعارف، والطابور الخامس من المطربين والمطربات، وأعداء الأخلاق من دعاة الإفساد والانحلال.[٣٠]

كما هاجم فيها الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والأمريكي، وفنّد مبادىء الغربيين. وترقى في مجلة الرسالة إلى أن أصبح كاتب الرسالة الأول، مقاله هو الأول فيها، وكأنه افتتاحيّتها. وكانت مقالاته الأخيرة فيها إسلامية جهادية. ولكنّ صلة سيّد بالرسالة وصاحبها الزيات، كان يشوبها أحياناً شوائب، ويصيبها فتور أو اضطراب. أشار سيّد- في مجلة الثقافة التي كان يصدرها أحمد أمين- إلى واحدة منها. وذلك عندما تعاقد مع قرّاء الرسالة، على كتابة ثلاثة أبحاث فيها: الأول عن العقاد، والثاني عن توفيق الحكيم، والثالث عن طه حسين.

وقد نشرت الرسالة بحثه الأول. ولما بعث لها عن أدب توفيق الحكيم، وكان في حجم أربع صفحات، كانت قد وقعت جفوة بين الزيات وبين توفيق الحكيم، فتعلّل الزيات لسيّد معتذراً عن نشر البحث. قال سيّد إن الرسالة إذاً لتتعلّل في الأسبوع الأول، بأن المقال وصل متأخراً عن موعده! أو لو كان قد وصل في الميعاد الذي اعتدت إرسال كلماتي فيه؟ أجل! وإن

---

٢٩. المصدر السابق ، ص١٠٠-١٠١.
٣٠. المصدر السابق ، ص١٠١-١٠٢..

Dhaka University Institutional Repository

الرسالة لتتعلّل في الأسبوع الثاني، بأن المقال طويل أو لو كانت الرسالة تنشر- وقد نشرت منذ قليل- مقالات أطول، في موضوعات لا ترتفع على هذا الموضوع؟ أجل. وما تعوّدت الرسالة من قبل أن تتعلّل على ما يكتبه هذا القلم، ولكنها الجفوة بينها وبين توفيق الحكيم. تلك هي قصة الضمير الأدبي للصحف التي هي سجلات الأدب العربي.[٣١]

سيد قطب ومجلة "العالم العربي"

في عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، اتفق سيّد قطب مع يوسف شحاته - وهو رجل نصراني- على أن يموّل هذا الأخير مجلة شهرية باسم العالم العربي. وأن يتولّى سيّد الإشراف عليها، واستكتاب الكتّاب فيها، وإخراجها. وقد أصدرها سيّد وفق التقويم الهجري، حيث صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى ١٣٦٦هـ، / أبريل نيسان ١٩٤٧م. وحدّد سيّد في الصفحة الأولى من هذا العدد أهداف المجلة وبرامجها، وطريقته في إعدادها. ومما جاء في ذلك الموضع قوله: وخلاصة أهدافنا هي : تعريف العالم العربي بنفسه، وإلى بنفسه، تعريفه بماضيه القديم بكل أمجاده، وحاضره الواقع بكل مناحيه، ومستقبله الموعود بكل ممكناته، وتعريفه بالمذخور في طبيعته من القوى، وبالمرصود في طريقه من العقبات، وبالوسيلة إلى تغليب تلك القوى على هذه العقبات. ثم تعريف بعضه إلى بعض كما هو، وكما كان، وكما يستطيع أن يكون. فما يمكن أن يتوحّد هذا العالم الضخم حتى يتعارف.[٣٢]

أما برنامجه فيها فقد قال عنه: وخلاصة برامجنا: أن نبسط صحيفة الأقطار العربية لجميع القراء بالعربية، وأن ندرس أحوال التعليم، والصحافة، والأدب، والفن، والعلم، والاجتماع، والاقتصاد، في جميع البلاد العربية، وأن نعرض من كلّ منها صوراً صادقة أمينة، ونسجّل مواضع النقص فيها، ومواضع الكمال، وأن نكون أمناء للماضي، متحمّسين للمستقبل، معالجين للواقع، بلا افتعال ولا ادعاء. وسيكون لكل بلد عربي نصيبه، ومن كل بلد عربي مندوبه، وستلتقي على صفحات هذه المجلة أقلام العالم العربي كله ...وسيكون لكل نشاط علمي، أو أدبي، أو فني، أو اجتماعي، أو اقتصادي، أو رياضي، في كل رقعة عربية، ضداه في هذه المجلة، سواء أقام به فرد أم جماعة، أمة أو حكومة.

---

[٣١]. المصدر السابق ، ص ١٠٢-١٠٣.
[٣٢]. المصدر السابق ، ص١٠٣.

Dhaka University Institutional Repository

وعلينا- بعد ذلك كله- عهد الله وللناس، "أن نقدّم للقارىء صحافة نظيفة، وأفكاراً نظيفة، وصوراً نظيفة، وتسلية نظيفة، وفكاهة نظيفة، تشوّقه وتلذه ولكن تفيده وترفعه. تلك نيّتنا على الأقل. وعلينا أن نجهد، وعلى الله التوفيق".[٣٣]

وقد رعى سيّد هذه المجلة في أعدادها الأربعة الأولى، وكان له في كل عدد أكثر من مشاركة، ما بين مقال أو قصيدة أو خاطرة أوتعليق. وقد استكتب الأدباء والمفكرين من مصر والعالم العربي. وقد أشار عباس خضر إلى مقال له نشره سيّد في مجلته، "ووجدت ذلك فعلاً عند سيّد قطب، لمّا تقدّم في حياته وفي أدبه، واستقلّ بشخصيته عن العقاد- وإن ظلّ صديقاً مواليالله-. ولم تمنع هذه الصداقة سيّد- رئيس تحرير العالم العربي- من أن ينشر هجوماً لي على العقاد في المجلة"

وقد كان ينشر فيها تحليلات سياسية، لسياسيّين ومفكّرين من العالم العربي. وحول ذلك يقول السياسي المغربي المسلم "علاّل الفاسيّ"، في مجلة "العلم" المغربية، "ولقد عرفت سيّد قطب في آخر هذه المرحلة، حينما كان يشرف على مجلة العالم العربي، وقد أخذ مني أحاديث عن القضية المغربية، عني بنشرها والتعليق عليها في هذه المجلة. ثم كتبت بطلب منه، بحثاً عن السياسة الأمريكية إزاء العرب، نشر في هذه المجلة. وكان له أثر كبير في الأوساط الأجنبية، إذ ترجمه كثير من المعلقين الإنجليز والأمريكان".[٣٤]

ولم يستمر سيّد في إشرافه على المجلة، إذ تركها بعد صدور العدد الرابع، لخلافات بينه وبين مموّل المجلة وصاحبها يوسف شحاتة، ولم نقف على سبب تلك الخلافات. وفي العدد الخامس للمجلة، نشر رئيس تحريرها الجديد محمد العزب موسى كلمة بعنوان إيضاح لافتضاح قال فيها عن ترك سيّد لها، "كان يضطلع بأعباء رياسة التحرير لهذه المجلة، الأستاذ سيّد قطب، يعاونه نخبة من الكاتبين، وصفوة من كرام الباحثين. وعلى يديه ولدت هذه المجلة، وقطعت من العمرأربعة أشهر، ممثّلة في أربعة أعداد. وجدّت أمور بعد ذلك، أوجبت أن يستقيل الأستاذ، أو يتنحّى عن المضيّ في الأشراف على غرس يده، وموالاة الرعاية لهذا النبت، الذي لم يتمّ نماؤه بعد. وأراد الأستاذ أن يلغم الطريق في وجه خلفه، فنشر بياناً في الصحف السيّارة، يقول فيه: إن استقالته ترجع إلى مبادىءخاصة". ولا ندري ماذا كان مصير مجلة العالم العربي بعدما تركها سيّد قطب.[٣٥]

---

[٣٣]. المصدر السابق ، ص ١٠٣-١٠٤.
[٣٤]. المصدر السابق ، ص١٠٤-١٠٥.
[٣٥]. المصدر السابق ، ص ١٠٥.

Dhaka University Institutional Repository

سيد قطب ومجلة "الفكر الجديد"

بعدما ترك سيّد مجلة العالم العربي اتجه إلى إصدار مجلة جديدة. فقد اتفق مع الحاج محمد حلمي المنياوي – وهو صاحب دار الكتاب العربي ومن جماعة الإخوان المسلمين– على أن يموّل هذا الأخير مجلة أسبوعية، هي مجلة الفكر الجديد، ويتولّى سيّد الإشراف عليها، وإصدارها، واستكتاب الكتّاب فيها. وصدرت المجلة في يناير كانون ثاني عام ١٩٤٨م. وكان خطّ المجلة اجتماعيّاً إصلاحيّا ثوريّاً، حيث حارب فيها الفقر والظلم والرأسمالية، والأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة، والباشوات وأبناء الذوات، وانطلق من زاوية إسلامية إصلاحية، حيث كان وقتها صاحب نظرة إيمانية، وحسّ إسلامي، وإصلاح ديني، على منهاج ثوري تغييري. وضاقت الحكومة ذرعاً بالمجلة وأسلوبها وحدّتها، فأغلقتها بعد ثلاثة أشهر من صدورها، وذلك في آخر مارس– آذار– ١٩٤٨م. وقد صدر من المجلة اثنا عشر عدداً. وأقدم فيما يلي قائمة ببعض مقالاته في المجلة، لتقديم صورة للقارىء عن قوة المقالات وحدّتها:[٣٦]

١. فلنؤمن بأنفسنا.
الفكر الجديد. العدد الثالث. يناير ١٩٤٨م.
٢. أفخاذ ونهود
الفكر الجديد. العدد الخامس. يناير ١٩٤٨م.
٣. أنتم أيها المترفون تزرعون الشيوعية زرعاً.
الفكر الجديد. العدد السادس. فبراير ١٩٤٨م.
٤. وضع مقلوب في جوائز فؤاد الأول، درس في الكرامة لأساتذتنا الكبار.
الفكر الجديد. العدد السادس. فبراير ١٩٤٨م.
٥. أولاد الذوات وبناتهم هم نتن الأرض ولعنة السماء.
الفكر الجديد. العدد السابع. فبراير ١٩٤٨م.
٦. تحرروا يا عبيد الأمريكان والروس والإنجليز، الأمة مصدر السلطات، يضعها عسكري بوليس ويجلد بها الأرض. الفكر الجديد. العدد الثامن. فبراير ١٩٤٨م.
٧. ياشباب الوادي تأهبوا واستعدوا.
الفكر الجديد. العدد التاسع. فبراير ١٩٤٨م.
٨. ليس الشعب متسولاً. فردّوا له حقوقه، وهو غني عن برّكم.

---

[٣٦]. المصدر السابق ، ص ١٠٦-١٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

الفكر الجديد. العدد العاشر.مارس ١٩٤٨م.

وعناوين هذه المقالات حادة عنيفة، صارخة جريئة، فكيف بمضامينها.

ونظر للهجته العنيفة الحادة، وأسلوبه الثوري القوي، في المجلة، فقد ظنّ بعضهم أنه يساريّ الاتجاه، وبعضهم اعتبره اشتراكيّ النزعة، وبالغ بعضهم فاتهمه بأنه- في ذلك الوقت- كان شيوعياً. ويبدو أنّ سبب هذا عند بعضهم هو اللّبس والخلط، حيث ألبس عليه اسم مجلة سيّد قطب، فظنّها هي مجلة الحزب الشيوعي المصري السرية التي كان يصدرها في ذلك الوقت. وفي الحقيقة هناك تقارب في الاسم بين المجلتين، وهذا التقارب قاد إلى الخلط بينهما، واعتبارهما مجلة واحدة شيوعية. مجلة سيّد هي "الفكر الجديد". ومجلة الحزب الشيوعي هي "الفجر الجديد".[٣٧]

سيّد قطب ومجلة "الإخوان المسلمين"

قرر مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م، إصدار مجلة باسم "الإخوان المسلمين"، تنطق باسم الجماعة، وتصدر عن المركز العام للإخوان المسلمين. وأسند مكتب الإرشاد رئاسة تحرير المجلة إلى سيّد قطب. وأصدر سيّد قطب العدد الأول من المجلة بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤/٥/٢٠م. وكانت مجلة أسبوعية، تصدر كلّ يوم الخميس. أصدر سيّد من المجلة اثني عشر عدداً. ثم توقفت عن الصدور بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٣٧٣هـ وفق ١٩٥٤/٨/٥م، بعد تفاقم الخلافات بين الإخوان المسلمين وبين رجل الثورة، وبسبب تدخّل الحكومة المستمر ضدّ المجلة، ومنع الرقابة نشر كثير من مقالاتها وأخبارها. وكان سيّد يكتب في المجلة عدة مقالات، ويكتب في كل عدد أكثر من موضوع. وقد كتب فيها إخوته الثلاثة: محمد وأمينة وحميدة.[٣٨]

ومن مقالات سيّد فيها:

١. منهج للأدب. العدد الأول. صفحة:١٤.

٢. بل نقذف بالحق على الباطل. العدد الثالث. صفحة:٣.

٣. الاتجاهات الثابتة للشعوب. العدد الرابع. صفحة:٣.

٤. هذا الشعب يريد. العدد السادس. صفحة:٣.

٥. صحوة ليس بعدها سبات. العدد السابع. صفحة:٣.

---

[٣٧]. المصدر السابق ، ص ١٠٧.

[٣٨] المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٨.

Dhaka University Institutional Repository

٦. قضية واحدة وأمة واحدة. العدد الثامن. صفحة:٣

٧. الرسالة الإسلامية والضمان الاجتماعي. العدد التاسع. صفحة:٨.

وكان من الأبواب الثابتة في المجلة: باب الأدب، وباب التعليم، وباب الأسرة، وباب العمال، وباب الطب، وباب الرياضة.[٣٩]

قائمة عبد الباقي حسين عن مقالات سيّد قطب

أعدّ الباحث عبد الباقي محمد حسين قائمة- ببليوجرافيا- لمقالات سيّد قطب في الصحف والمجلات، التي تمكّن من الوقوف عليها. وأثبتها في نهاية كتابه سيّد قطب حياته وأدبه. وأقدّم فيما يلي خلاصة موجزة لهذه القائمة: بلغ عدد القصائد والمقالات التي وقف عليها الباحث، أربعمائة وخمس وخمسين(٤٥٥) مقالة وقصيدة. وكانت موزّعة على تسع عشرة دورية، على النحو التالي:[٤٠]

١. أبو للو: مقالتان.

٢. الإخوان المسلمون: مقالة واحدة.

٣. الأديب: مقالتان.

٤. الأسبوع: ٢٧ مقالة.

٥. الاشتراكية: ٥ مقالات.

٦. الأهرام: ١٢ مقالة.

٧. البلاغ الأسبوعي: ١٨ مقالة.

٨. الثقافة: ٢١ مقالة.

٩. الدعوة: ٢٧ مقالة.

١٠. الرسالة: ٢٠١ مقالة.

١١. الشؤون الاجتماعية: ٥٦ مقالة.

١٢. صحيفة دار العلوم: ١٥ مقالة.

١٣. العالم العربي: ٥ مقالات.

١٤. الفكر الجديد: ١٣ مقالة.

١٥. المقتطف: ٦ مقالات.

---

[٣٩]. المصدر السابق ، ص ١٠٨.

[٤٠]. المصدر السابق ، ص ١٠٨-١٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

١٦. الكاتب المصري: ٨ مقالات.

١٧. الكتاب: ٩ مقالات.

١٨. النهضة النسائية: مقالة واحدة.

١٩. الوادي: مقالتان.

وقد وزّع الباحث المقالات والقصائد التي وقف عليها على السنوات التي كتب فيها تلك المقالات. فكانت كما يلي:[٤١]

١٩٢٨م-كتب فيها ٩ مقالات.

١٩٢٩م- كتب فيها ٩ مقالات.

١٩٣٣م- كتب فيها مقالة واحدة.

١٩٣٣م- كتب فيها مقالتين.

١٩٣٤م- كتب فيها ٤٩ مقالة.

١٩٣٥م- كتب فيها ٥ مقالات.

١٩٣٧م- كتب فيها ٥مقالات.

١٩٣٨م- كتب فيها ٣١ مقالة.

١٩٣٩م- كتب فيها ٧ مقالات.

١٩٤٠م- كتب فيها ١١ مقالة.

١٩٤١م- كتب فيها ٣٣ مقالة.

١٩٤٢م- كتب فيها ٢٦ مقالة.

١٩٤٣م- كتب فيها ٢٧ مقالة.

١٩٤٤م- كتب فيها ٤٠ مقالة.

١٩٤٥م- كتب فيها ٣٨ مقالة.

١٩٤٦م- كتب فيها ٢١ مقالة.

١٩٤٧م- كتب فيها ١٠ مقالات.

١٩٤٨م- كتب فيها ١٦ مقالة.

١٩٤٩م- كتب فيها ٣ مقالات.

١٩٥٠م- كتب فيها ٥ مقالات.

١٩٥١م- كتب فيها ٣٥ مقالة.

---

[٤١]. المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٠.

Dhaka University Institutional Repository

١٩٥٢م- كتب فيها ٤٦ مقالة.

١٩٥٣م كتب فيها ٢٥ مقالة.

١٩٥٤م- كتب فيها مقالة واحدة.

وأشير هنا إلى أنّ ماوقف عليه الباحث عبد الباقي محمد حسين من الدوريات والمجلات قليل، فهناك مجلات كتب فيها سيّد ولم يقف عليها الباحث. وقد وعد الباحث والناشر لكتابه دار الوفاء، بإصدار مقالات سيّد في كتب مرتّبة مبوّبة. إن نشر تلك المقالات ضروري، ليقف القراء على آراء سيّد وأفكاره ونظراته، التي سجلها في مقالاته، وليستفيدوا مما فيها، من علم أو معلومات.[٤٢]

سيّد قطب يكشف ارتباط الصحف المشبوهة

لقد عمل سيّد في الصحف والمجلات فترة طويلة، زادت على ربع قرن، ولقد عرف عنها الكثير من الخفايا والحقائق، وواجهه مع القائمين عليها كثير من المضايقات والأذى. وازداد الضيق والأذى في المرحلة الأخيرة من هذه الصلة، عندما اتجه سيّد وجهته الإسلامية الجهادية الدعوية، حيث سدّ كثير من المجلات الطريق أمامه، وطوت صفحاتها أمام مقالاته، لأنها تعادي الرسالة التي يحملها، والفكر الذي يتبنّاه. وقد فضح سيّد تلك الصحف، والقائمين عليها، وعرّى مواقفهم الخاطئة، وكشف ارتباطهم المشبوه، وبيّن ارتباطهم بأجهزة المخابرات العربية والأجنبية. قال في مقال" الدولة تخنق الأدب" في مجلة الرسالة عام ١٩٥١م،" ولكن الدولة في مصر يجب أن يكون لها عمل. ومايكون عملها إذا هي لم تخنق الفكر، وتضع في يديه ورجليه الأغلال، وتفصم هذه العرى المقدّسة التي كوّنتها الأجيال". وفي نفس المقال يقول،"إن الصحف المصرية- إلا النادر القليل- مؤسسات دولية، لا مصرية ولاعربية! مؤسسات تساهم فيها أقلام المخابرات البريطانية والأمريكية والفرنسية، والمصرية والعربية أخيرا! مؤسسات تحرّر صفحات كاملة منها، بمعرفة أقلام المخابرات هذه، لتروّج دعايتها في أوساط الجماهير. مؤسسات تخدم الرأسمالية العالمية أكثر مما تخدم قضايا الشعوب العربية، وتخدم الاستعمارالخارجي والجهات الحاكمة قبل أن تخدم أوطانها وشعوبها الفقيرة.[٤٣]

وهذا هو السر في أن الدولة لا تفرض عليها القيود التي تفرضها على الكتب، لأن وراءها أقلام المخابرات ومصالح الرأسمالية العالمية، وهي كفيلة بأن تسندها، وتذلل لها العقبات،

---

[٤٢]. المصدر السابق ، ص ١١٠-١١١.

[٤٣]. المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢.

Dhaka University Institutional Repository

وتفسح لها الطريق، لنشر دعايتها المستورة في أطراف البلاد العربية جميعاً". وفي نهاية كتابه "معركة الإسلام والرأسمالية" دعا الجماهير إلى أن تفقد الأمل في معظم الصحف والمجلات: فأما الصحافة، فليست في وضع يمكنها من الوقوف في صفّ الجماهير ضدّ الطغاة والمستغلّين، ولا ضد الاستعمار ووراءه الرأسمالية العالمية القوية. إن تكاليف النسخة الواحدة من أية جريدة كبيرة، يومية أو أسبوعية، أكثر من السعر الذي تباع به هذه النسخة في السوق. وهذه حقيقة قوية، يجب أن تكون في الحساب، ليعرف الجمهور الكادح الفقير، أنه ليس هو الذي يموّل الجريدة بقروشه وملاليمه! إنما تعتمد هذه الصحف في وجودها وبقائها وربحها على موارد أخرى غير القروش والملاليم. تعتمد أولاً على إعلانات تملكها شركات رأسمالية ضخمة، تخدم بدورها المؤسسات الرأسمالية، التي تتولّى الإعلان عنها. وتعتمد ثانيا على المصروفات السرية المؤقته أو الدائمة: المؤقتة التي تدفعها الوزارات لصحافتها الحزبية، أو للصحف التي تريد شراءها، أو ضمان حيادها (وهي في العادة دفعات ضخمة)؛ والدائمة التي تتولّى إدارة المطبوعات صرفها.[٤٤]

وتعتمد ثالثا على المصروفات السريّة لأقلام المخابرات الدولية، وبخاصة إنجلتر وأمريكا.. إن الصحافة ليست في وضع يمكنها من الوقوف في صفّ الجماهير. إنما هي تعطي الجماهير بقدر القروش والملاليم التي تدفعها ثمناً للنسخة الموزّعة، وتعطي المموّلين الحقيقيين- سواء كانوا أصحاب المؤسسات الرأسمالية، أو الجهات الحكومية، أو أقلام المخابرات الدولية- بقدر جنيهاتها ودولاراتها، وتقسّم جهودها بين الفريقين قسمة بارعة، تناسب غفلة الجماهير وسذاجتها، وذكاء الجبهة الأخرى! أن صور الأفخاذ والنهود هي التسلية التي تقدمها صحافة الرأسماليين للجماهير المحرومة، كي تلهيها عن استمتاع الرأسماليين الفاجر، بتلك الأفخاذ والنهود الحقيقة لا بصورها".[٤٥]

وقد كان سيّد قطب حريصا على الجهر بهذه الحقيقة عن الصحف والمجلات، وإطلاع الجماهير عليها، سواء في كتبه أو في محاضراته وندواته. وقد أشار يوسف العظم في كتابه الجيّد "رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر" إلى ندوة عقدت في القاهرة، شارك فيها سيّد . جمعتني- كمستمع- بفكري أباظة وحافظ محمود والأستاذ سيّد قطب وغيرهم، مناظرة عامة في دار "الجامعة الشعبية" بالقاهرة.. عنوانها "أيّهما يوجّه الآخر. الصحافة توجّه الرأي العام، أم الرأي العام يوجّه الصحافة؟" ونترك كلام العظم عن تفاهة وسماجة فكري أباظة في كلامه

---

[٤٤]. المصدر السابق ، ص١١٢.
[٤٥]. المصدر السابق ، ص١١٢-١١٣.

Dhaka University Institutional Repository

في المناظرة، وضعف حافظ محمود في رأيه. لنعرض كلامه عن بيان سيّد قطب، الذي استحوذ على الحاضرين وملك قلوبهم. وجاء دور الأستاذ سيّد قطب فتحدّث بصورة لا التواء فيها ولا عوج، وبين حقيقة الموقف بقوله،، "في اعتقادي أن الصحافة في مصر لا تؤثّر في الرأي العام، وأن الرأي العام لا يؤثّر في الصحافة. وإنما الذي يؤثّر فيهما معاً هو المصروفات السرية".[٤٦]

ولكي يكون الأستاذ قطب دقيقا صادقاً كعادته في كل مايقدّم من معلومات، التفت إلى الأستاذ فكري أباظة، يسأله عن الصحف التي عطلت، والصحفيين الذين شرّدوا. وأعلن الأستاذ قطب للمستمعين، والمناظرين معاً- إن كانوا يرغبون في معرفة المزيد من الأسماء والأرقام- عن صحف عاشت زمناً طويلا، وكتّاب كانت إمكانيات الحياة لديهم فتاتاً حول موائد فاروق، الملك الصالح! وصمت فكري، وأخرس لسانه، ثم "قتل الورد نفسه خجلاً منه، وألقى دماه في وجنتيه". وضجّت القاعة بالتصفيق، والتفّ شباب الجامعات حول الأستاذ قطب، يهنئونه على صدق حديثه ودقة معلوماته. بينما تلقت فكري أباظة حوله، فلم يجد إلاّ فراغاً قاتلاً، ووحشة أليمة".[٤٧]

---

[٤٦]. المصدر السابق ، ص١١٣. وسيد قطب، معركة الإسلام والرأسمالية:(الدار السعودية، ١٩٦٩م)، ط٤، ص ١١٧-١١٩.
[٤٧]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص١١٣-١١٤.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

صلات سيد قطب بالأدباء والمفكرين والنقاد ومنزلته بينهم

صلته بالأدباء والنقاد والمفكّرين، في وقت مبكّر متقدّم من حياته، حيث صار يرتاد الندوات والصالونات الأدبية، منذ الأيام الأولى لوصوله إلى القاهرة، مقيما عند خاله الأديب الصحفي. ومن أوائل الأدباء الذين اتّصل بهم عباس محمود العقاد، حيث أقبل على مكتبته الضخمة الموسّعة الشاملة، وداوم على ندوته الأسبوعية الأدبية، التي كان يعقدها كلّ صباح جمعة. وقد بدأ حضور ندوته الأسبوعية في مطلع العشرينيّات، واستمرّ في حضورها أكثر من ربع قرن. وهذه الصلة المتقدمة بهم، حبّبت له الأدب، ورغّبته به، فأقبل عليه، وتزوّد منه، وجعله هدفه في المرحلة الأدبية من حياته.[٤٨]

وكان من صلات سيد قطب بالأدباء والنقاد والمفكّرين، أنه أقبل على نتاجهم الأدبي ينتقده، ويعرّف به. ويعرضه في الصحف والمجلات. وكان يكتب المقالات النقدية، منذ بداية حياته الأدبية. وقد كانوا يحاولون التزلف إليه، وتقديم إغراءات له، لينقد نتاجهم الأدبي، بطريقة يرضيهم بها. قال في مجلة الأسبوع عام ١٩٣٤م أثناء معركته مع جماعة أبوللو، "أريد أن أقصّ على القراء أحاديث دارت بيني وبين بعض الناس، ومحاولات بذلت معي من بعض الأدباء، حتى أتأثّر في نقدي للكتب والدواوين، بهذه المؤثّرات، ويأخذني الإغراء بهذه المغريات. ولقد سمعت بهذه الأحاديث، وأنصت لتلك المغريات، وابتسمت لهذه وتلك على السواء، وسخرت بأصحاب هذه وتلك. ومضيت لنقدي لهذه الكتب والدواوين في صفحة الأهرام الأدبية على مارسمت لنفسي من خطّة، وعلى ما جمعت لنفسي من ملاحظات ، في أثناء دراستي لتلك الكتب والدواوين".

"أما خطّته التي اختطّها لنفسه في النقد، فقد أخبرنا عنها بقوله،" وكان من أوّل هذه المبادىء، أن أنفي الأشخاص من دائرة تفكيري، وأن ألتفت إلى ما بين يديّ من كتاب. كما كان منها ألاّ أكتب كلمة واحدة، قبل أن أدرس مابين يديّ، دراسة كاملة مستوفاة. إذ كنت أعلم ماذا يصنع نقّاد الكتب، من قراءة العنوان والمقدمة والفهرست، ثم إصدار الأحكام".[٤٩]

---

[٤٨]. المصدر السابق، ص١١٥.
[٤٩]. المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

Dhaka University Institutional Repository

في أواخر عام ١٩٤٤م، نشرت الرسالة في باب البريد الأدبي رسالة لسيّد قطب من الأديب فوزي سليمان يطالبه فيها بتوثيق الصلة بمن ينقدهم. ويقول له فيها، " لاحظت في سلسلة مقالاتك النقدية عن عالم القصة، أنك تكرر في كثير منها قولك: إنك لاتعرف- ولم تر- شخوص أغلب من تتحدث عنهم. ويبدو هذا غريباً في نظري. فلم لا تحاول أن تخرج من عزلتك، وتتعرّف إلى من تكتب عنهم، بل وتكوّن معهم صداقات روحية. فإذا أمسكت بقلمك بعد ذاك، لتتحدث عن نتاج لهم جمعت بين الصورة والأصل، كما أنك ستخدم تاريخ الأدب المعاصر، فتترك للأ جيال المقبلة صوراً حية قوية من حياة المفكرين والكتّاب المعاصرين".[٥٠]

وقد ردّ سيّد قطب على دعوة فوزي سليمان، بأن وافقه في مجملها، وأورد رأيه في تعرّف الأديب الناقد على" شخصية صاحب العمل الذي ينقده"، وذلك عندما قدّم سيّد ديوان عبد العزيز عتيق الذي أصدره عام ١٩٣٢م. وأضاف بعد ذلك يقول،" ولست كذلك ممّن يخشون غلبة الملابسات الشخصية، على الأمانة الأدبية في النقد- إذا أنا عرفت أشخاص المنقودين- ولا ممّن يخشون اتهام بعض القرّاء لي، بأنّ لهذه الملابسات دخلاً في توجيه النقد، تحت تأثير الصداقات والخصومات". وضرب المثل على ذلك بصلته الوثيقة بعباس محمود العقاد، وصداقته القوية له ولست أخشى من هذه الصداقة- على أشدّها- أن تؤثّر في رأيي لأنّ لي صداقة أخرى أقوى من هذه الصداقة. وهي صداقتي لضميري. لا، بل: صداقتي لشخصيتي، وحرصي عليها أن تفنى في أية شخصية أخرى.[٥١]

ويبيّن أنّ معرفة الناقد بشخصية المنقود، أحياناً غير ضرورية، وأحياناً تكون ضرورية: فأنا أرى الآن أن المعرفة الشخصية قد تكون ضروريةً في أحيان، وغير ضرورية في أحيان، وذلك حسب طبيعة الفنان. فبعضهم يغنيك بما يكتبه عن معرفته، لأنه يكتب ما يشبه الاعترافات، كابن الرومي والمازني، وبعضهم لا بدّ أن تعرفه، وبعضهم تزيدك معرفته علماً بفنّه. أما ما يذكره في مقالاته النقدية، من أنه لم يعرف بعض المنقودين ولم يرهم، ولم يلتق بهم، فيوضّحه بقوله، "فإذا كان الأديب الفاضل، لاحظ أنني ذكرت عدم معرفتي لبعض من كتبت عنهم من الشبان، فإنما كان ذلك، لأنني لم أعرفهم فعلاً. ولك تكن لديّ الفرصة لمعرفتهم من قبل. كلّ ما هنالك، أنني وجدت بين يديّ أعمالاً أدبية تستحق التنويه، فلم يكن من الميسور أن أتعرّف إلى أصحابها، لأكتب عنها مقالة عابرة. ورأيت أن أكون أميناً، فلا

---

٥٠. المصدر السابق، ص١١٦-١١٧.
٥١. المصدر السابق، ص ١١٧.

Dhaka University Institutional Repository

أدّعي معرفتي الكاملة لهذه الشخصيات، ولا أزعم أن ما كتبته هو كلّ ماهنالك، فأعلنت أنني لا أعرفهم، وهذا يتضمن في طياته بعض العذر، إذا كنت لم أحط بكل جوانبهم".[٥٢]

ويعلن في كلمته، أهمية وقوفه على حياة مشاهير الأدباء بقوله: ومنذ عامين لديّ كتاب عن"المدارس الأدبية المعاصرة " وما يؤخرني عن كتابته، إلاّ استيفاء بعض الدراسات الشخصية لأبطاله. وقد استطعت أن أجمع- عن كثب- معظم ماأريد جمعه عن "العقاد وتوفيق الحكيم"، وشيئاً مما أريد جمعه عن "طه حسين والمازني"، وقليلاً جداً عن "المنفلوطي والزيات"، ومتفرقات عن "تيمور وحقي ولاشين" وآخرين. وبعدما أستوفي هذه الدراسات- لا قبله- سآخذ في الحديث عن المدارس الأدبية المعاصرة، ولو صرفت عامين آخرين.[٥٣]

وقد اتّهمه مرةً "أحمد فؤاد الأهواني"، بأن صداقته للأديب" يحيى حقي"، هي وراء مدحه له، وثنائه على عمله الأدبي قنديل أم هاشم. ولما ردّ سيّد قطب على اتّهام الأهواني قال له،" وهناك حقيقة يجب أن أذكرها هنا، إنني لا أعرف يحيى حقّي، لم ألقه مرةً واحدة في حياتي، وأنا أودّ أن أراه، لأعنفه أقصى التعنيف على سكوته. إنني صديق لقنديل أم هاشم، لا ليحيى حقي. ولست أقرر هذه الحقيقة، لأهرب بها من تبعة ثنائي عليها. فلو كان صديقي ما تغيّر حكمي. وفي من كتبت عنهم أصدقاء ومعارف، وآخرون لا أعرفهم، ولألقهم في حياتي. وكلّهم كتبت عنهم بروح واحدة، لأن النقد الفني يجب أن يكون موكلاً بالعمل الفني".[٥٤]

عباس خضر يخبر عن صلات سيّد بهم

من الأدباء الذين كانت تربطهم بسيّد صلة وثيقة، محمود أبو الوفا صاحب ديوان "أنفاس محترقة"، الذي تكلّم عليه سيّد وعرضه وأثنى عليه كثيراً في الرسالة، في صيف عام١٩٥٠م.

قال عباس خضر عن صلة سيّد بأبي الوفا،" وكنت أزوره أحياناً في منزله، بحلوان، فأجد هناك الصديق الشاعر محمود أبو الوفا، الذي كان هو أيضاً مشغولاً بالتعبير الشعري عما نقصد إليه في مناقشاتنا ومحاوراتنا". ومن أصدقاء سيّد المقرّبين طاهر أبو فاشا. ومن الأماكن التي كان سيّد يذهب إليها، ويلتقي فيها بأصدقائه من الشعراء والأدباء،" قهوة الحلمية". قال عباس خضر عن مجيء سيّد قطب مع طاهر أبو فاشا إلى مقهى الحلمية،" كان أبو فاشا يذهب إلى الدكتور زكي أبوشادي، وجماعة أبوللو التي تلتف حوله، ثم يصحبه بعض

---

٥٢. المصدر نفسه.
٥٣. المصدر نفسه.
٥٤. المصدر السابق، ص ١١٨.

Dhaka University Institutional Repository

الشباب من تلك الجماعة، إلى مقرّ سمرنا في قهوة الحلمية، ومنهم مختار الوكيل وأحياناً يجيء معه سيّد قطب، ولا أدري أين تعرّف به".[٥٥]

وقد كشف عباس خضر بعض القفشات والمقالب الخفيفة، التي كانت تحصل بين الأدباء، "وكم ضحكنا من احتيال، قام به طاهر أبو فاشا وبعض أصحابه على السيد حسن القاياتي: ذهبوا إليه حزانى آسفين، زاعمين أن الأستاذ سيّد قطب محجوز في قسم البوليس لأنه كان يشرب عرقسوس، واحتكّ بالبائ فكسر قدره الزجاجية، فأمسك به بائع العرقسوس، واستنجد بالشرطيّ، وأصرّ على أن ثمن القدر سبعون قرشاً، إمّا أن يدفعها سيّد قطب، أو يزجّ به في السجن. وهولا يملك هذا المبلغ. فأعطاهم السيد حسن القاياتي السبعين قرشاً. وحدث بعد ذلك، أن كان سيّد قطب في ندوة القاياتي، وخشي طاهر أبوفاشا أن يكشف أمره. فقال لسيّد قطب لقد أرسلنا لك المبلغ مع الأستاذ عبد الحميد الديب، وهذا لا يوصل شيئاً. فضحك السيد حسن القاياتي وقال: لقد أكله الذئب".[٥٦]

وأخبرنا عباس خضر عن حفلة تكريم فكاهيّة، حضرها سيّد، وخطب فيها. قال: في تلك الفترة انتشرت حفلات التكريم. فأراد طاهر أبو فاشا، وجماعة من أصحابه- ومنهم سيّد قطب- أن يسخروا من تلك الحفلات. وتبرّع أحد الأصحاب أن يكون هو موضوع هذه السخرية، وهو الشاعر مهدي مصطفى وكان شيخاً معمّماً، وعزم أن يخلع زيّ المشايخ، ويلبس زيّ الأفندية. طبعوا رقاع الدعوة، ووزّعوها. وهي تبدأ هكذا، "تتشرف لجنة ذكرى الأحياء من بني آدم، بدعوة حضرتكم لحضور الاحتفال بإزاحة الككولا (أي الجبة والعمامة الأزهرية) عن جثمان الشيخ مهدي مصطفى". وتنتهي هكذا "لا أراكم الله مكروهاً في عزيز لديكم". وكانت حفلة حافلة، بدأها سيّد قطب- عندما خرج مهدي مصطفى لحاجة ما- بقوله: بمناسبة تغيّب المحتفى به نبدأ الحفل. وخطب فيها أكثر من عشرين شاعراً منهم: حسين شفيق المصري، وسيّد قطب وأحمد مخيمر.[٥٧]

وأخبرنا عباس خضر، عن مجيء سيّد قطب إلى مقهى الأدباء في الحلمية، ثم استقبال عباس له في منزله تلك الليلة، "كان سيّد قطب قد أنهى دراسته في دار العلوم منذ سنوات، وقد عرفته عن طريق طاهر أبو فاشا، إذ كان صديقاً حميماً له. كانت أول مرة تعارفنا فيها بقهوة الحلمية، إذ جاء إليها سيّد قطب، من أجل صديقه طاهر أبو فاشا، وأخذنا السمر، فلم نشعر

---

[٥٥]. المصدر السابق، ص ١١٩.
[٥٦]. المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠.
[٥٧]. المصدر السابق، ص ١٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

بمرور الوقت، حتى جاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وكان سيّد قطب يسكن في حلوان، وقطار حلوان ينتهي سيره في الساعة الواحدة تماماً. فجاء معنا إلى مسكني في الحلمية، حيث بتنا معاً، ونمنا على سريري، ذي الأعمدة الحديديّة الأربعة، واضطررنا أن ننام على السرير نحن الثلاثة بالعرض، حتى يسعنا. وكان طاهر يسكن معي، أوقل: يسكن عندي، إذ لم يكن له مسكن. وفي صباح تلك الليلة، التي استضفنا فيها سيّد قطب، خرج طاهر لا بساً "بيجامته" الحريرية، وبيده "السلطانية" وعاد يحملها مملوءة بالفول المدمس بيد، وباليد الأخرى أرغفة الخبز، وتحت إبطه حزمة من البصل الأخضر".[٥٨]

سيّد قطب بين هؤلاء الأدباء والنقاد المعاصرين والشيوخ الرواد في عالم الأدب

عاش سيّد قطب حياةً طويلة، تعرّف فيها على أدباء كثيرين، واتّصل بهم، والتقى معهم، ووافقهم أو خالفهم، وأيّدهم أو عارضهم، سار معهم أو اصطدم بهم، وجرت له مع بعضهم مناقشات طويلة، واشتبك مع بعضهم في معارك أدبية. من الأدباء الذين توثقت صلته بهم وطالت، وترك أثراً كبيراً على سيّد، عباس محمود العقاد. ومن الأدباء الذين لسيّد بهم علاقة وصلة: طه حسين، وأحمد حسن الزيات، وعبد القادر حمزة، وأحمد زكي أبوشادي، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم عبد القادر المازني، ويحيى حقي، ومحمود تيمور، ومحمد مندور، وعبد الحميد جودة السحار، وأحمد أمين، وعبد المنعم خلاّف، وعباس خضر، وعلي الطنطاوي، وأنور المعدّاوي، ونجيب محفوظ وغيرهم.[٥٩]

سيّد قطب والرافعي

لسيّد قطب رأي في مصطفى صادق الرافعي وأدبه، لا يوافقه عليه بعض الباحثين والأدباء، ويعارضه كثير من الإسلاميين. إن كثيراً من الإسلاميّين يعتبرون الرافعي أديب الإسلام، المدافع عن القرآن والإسلام واللغة والأدب والأخلاق والفضائل، ويعتبرون أدبه إسلامياً قرآنياً رفيعاً فريداً فضيحاً، ويعتبرون كلّ من ينقد أدبه مخالفاً للدين، محارباً للحقّ، متّبعاً للباطل. ولهذا أساءوا الظنّ بسيّد قطب، عندما انتقد أدب الرافعي، كما أساءوا الظن به عندما انتقد ورفض شعر أحمد شوقي من قبل واعتبروه

---

[٥٨]. المصدر السابق، ص ١٢١.
[٥٩]. المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢.

Dhaka University Institutional Repository

في نقده لأدب الرافعي، منتصراً للعقاد في حربه للرافعي، وعوناً لأعداء اللغة والدين والأخلاق الذين حاربهم الرافعي، ويدّعون أن سيّد لمّا انتهى به المطاف إلى الإسلام والدعوة مال إلى الرافعي وأدبه، وصار نصيراً له، مدافعاً عنه. يقول يوسف العظم عن هذا الموضوع، بعد أن أشار إلى مناصرة سيّد للعقاد، وهجومه العنيف على أدب الرافعي، "وما أحسب أن سيّد قطب كان يعلم أن مواقفه تلك ستطوى، فلا يرتاح إليها، أويذكرها بنفس رضية، إذ انتهى به المطاف الأدبي: بين جنبيه روح الرافعي لا روح العقاد، وفي كفه قلم فيه من شفافية الرافعي، وعذوبة طه حسين، وعمق العقاد وجلده، مما جعله يقوم مدرسة أدبية وحده".[٦٠]

وأعتقد أن كلام يوسف العظم في غير محلّه، وأنه ظلم سيّد قطب عندما أعطى قلمه شفافية الرافعي، وأحسب أن سيّد لو اطّلع على كلام تلميذه يوسف العظم لما أعجبه ولا وافق عليه، بل سينزعج، لأنه أعطاه بعض شفافية قلم الرافعي. لقد بقي سيّد قطب رافضاً لطريقة الرافعي وأسلوبه في الكتابة، حتى بعدما أقبل على الإسلام والدعوة والجهاد. في عام ١٩٥١م، اعتبر أحمد الشرباصي أن أسلوب الرافعي مستمدّ من أسلوب القرآن التصويري، وأن الرافعي يعبّر بالصورة الحسيّة عن المعاني الذهنية. وقد ردّ سيّد قطب على كلام أحمد الشرباصي، وقال، "لا أذكر أنّ هذا كان مأخذي على أسلوب الرافعي، بل أذكر أنه كان العكس، فقد كنت آخذ عليه: الألاعيب الذهنية في التعبير، والجمل التي ينبع ذيلها من رأسها، والعكس، والتي يحسبها القارىء ماشية تتقصّع وتضع يديها في خصرها على الطّرس، وليس شيء من هذا كله بسبيل، من ذلك الأسلوب القرآني".

ولسيد قطب رأي في أدب المرحوم مصطفى صادق الرافعي، لعلّ فيه شيئاً من القسوة. وكان على ثقة أن هذا الرأي، لم يتدخل في تكوينه عنده أيّ عامل خارجي، وإنما كان نتيجة لعدم التجاوب بين آثاره الأدبية وبينه. والقصة بين الرافعي وبينه، أنه قرأ له- أول ماقرأ- كتابه حديث القمر، فأحس بالبغضاء له، أجل بالبغضاء. فهي أصدق كلمة تعبّر عن ذلك الإحساس، الذي خالجه إذ ذلك.

وقال سيد "لقد كنت أكره نفسي بعد ذلك على مطالعة الرافعي، فتزداد كراهية لهذا اللون من الأدب، دون أن أجد التعليل. ذلك أنني كنت إلى هذا الوقت، أديباً يتذوّق فحسب، لا ناقداً

---

[٦٠]. المصدر السابق، ص ١٢٢.

Dhaka University Institutional Repository

يستطيع التعليل، ويصبر على التحليل. كنت أشكّ في "إنسانية" هذا الرجل، قبل أن أشكّ في قيمة أدبه، وكنت أزعم لبعض إخواني في معرض المناقشة، أنه خواء من "النفس" وأن ذلك سبب كراهيتي له، ولو أنني لم أره مرةً واحدة، ولم أجلس إليه. لقد عدّلت حكمي قليلاً، وخفّت حدّته، ولم أعد أستشعر البغض والكراهية للرجل وأدبه. ولكن بقي الأساس سليماً. كنت أنكر عليه الإنسانية، فأصبحت أنكر عليه الطبع، وكنت لا أجد عنده "الأدب الفني"، فأصبحت لا أجد عنده "الأدب النفسي".[٦١]

الرافعي أديب معجب، أدبه طلاوة وقوة، ولكنه بعد أدب الذهن، لا أدب الطبع. فيه اللمحات الذهنية الخاطفة، واللفتات العقلية القوية، التي تلوح للكثيرين أدباً مغرباً عميقاً لذيذاً، ولكن الذي ينقصها، أنه ليس وراءها ذخيرة نفسية، ولا طبيعة حية. وكثيراً ما يختلط أدب الذهن وأدب الطبع، إذا كان مع ذكاء وقوة، وما من شك أن الرافعيّ كان ذكياً قويّ الذهن، لكنه كان مغلقاً من ناحية الطبع والأريحية". ويجب أن نفرّق بين فكر الرافعي وبين أدبه، بين دينه وبين أسلوبه، إننا لا نتكلم عن فكره ودينه، بل إننا نعجب به في دفاعه عن الإسلام والقرآن واللغة، ووقوفه بجانب القرآن ضدّ أعدائه من المستشرقين والمستغربين. إننا ننقد أدبه، ونرفض أسلوبه في الكتابة والتعبير، ولا نقبل طريقته، في صياغة الجمل، و توليد الكلمات العسيرة الشاقة، وكأنه يقوم بعملية توليد قيصرية.[٦٢]

سيّد قطب وطه حسين

لسيّد قطب صلة وثيقة بطه حسين. صلة وظيفيّة إدارية، وصلة أدبية فنية. التقى سيّد بطه حسين في وزارة المعارف، حيث كان سيّد موظفاً في مراقبة الثقافة العامة في الوزارة، في الأربعينيّات، وكان طه حسين مستشاراً للوزارة حوالي سنتين من ١٩٤٢/٥/٢٦م إلى ١٩٤٤/١٠/١٦م. وكان فيها إلى موقف طه حسين من مشكلة واجهها سيّد، مع وزير المعارف وقتها أحمد نجيب الهلالي، ودعم طه حسين لسيّد، وإقناعه بالعدول عن الاستقالة، وتبنّيه لقضيته، واستعداده أن يحدث أزمة من أجله، وترتيب مهمّة تفتيشيّة له في مدارس الصعيد. وهذه الحادثة تدل على الصلة الوثيقة بينهما. وصلته الأدبية بطه حسين، ليست صلة التلميذ بالأستاذ- كما كانت مع العقاد- ولكنها صلة أديب شاب بأديب من الأدباء الشيوخ، الروّاد في عالم الأدب. إنه يعتبر طه حسين صاحب مدرسة في الأدب، سمّاها "مدرسة

---

[٦١]. المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤.
[٦٢]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الأسلوب التصويري". وكان يعرّف بمعظم الكتب التي أصدرها طه حسين، وينقدها في مجلات الرسالة والثقافة والكتاب وغيرها. ولما أصدر طه حسين كتابه مستقبل الثقافة في مصر- الذي أثار ضجة كبرى في أوساط المثقفين المصريين- كتب سيّد في نقده بحثاً مطوّلا، نشره في مجلة دار العلوم ثم طبعه في كتاب بعد ذلك. وقال في مقدمة البحث، "وفي هذا الكتاب ما نوافق فيه الدكتور أشدّ الموافقة. وفيه ما نخالفه فيه أشدّ المخالفة. وفيه ما يحتمل الأخذ والردّ والزيادة والنقصان".[٦٣]

وكان سيّد معجباً بكتاب "الأيام" للدكتور طه حسين، الذي سرد فيه بعض أخباره الشخصية، وسيرته الذاتية، ولما ألف سيّد ذكرياته عن قريته في كتاب "طفل من القرية" أهداه إلى طه حسين. ولمّا كان سيّد قطب في أمريكا- لمدة سنتين- أسندت للدكتور طه حسين وزارة المعارف. وقد راسل سيّد أصدقاءه الأدباء، واطمأنّ عليهم في عهد الوزير الجديد طه حسين. فبعث إلى زميله محمد جبر من "جماعة دار العلوم" رسالة يطمئنّ فيها عليه، "وأحوال الجماعة- ودعك من أحوالك أنت الخاصة، وحقّي الشخصي في الاتصال بها- كيف تسير؟ ثم هل أن أطمئنّ اليوم على صلاتك بالوزارة في عهد الدكتور طه حسين؟".[٦٤]

وبعث سيد قطب رسالة إلى أنور المعداوي أشار له فيها إلى المعركة العنيفة، والخلاف الحادّ الذي وقع بينه وبين طه حسين عام ١٩٤٧م، ومع ذلك مدحه، وقال لأنور: "وأشرت إلى ما بيني وبين الدكتور طه. إنني أعتقد على أية حال، أنه من الخير للبلد أن يكون هذا الرجل في وزارة المعارف. ولست أسأل عما يكون لي أو عليّ، فطريقي واضح أمامي، وهدفي معروف لي في جميع الظروف". ولما صار طه حسين وزيراً للمعارف، دعته بريطانيا لزيارتها، وحلّل سيّد بفطنة وبراعة هدف بريطانيا- وأعوانها وعملائها في وزارة المعارف في مصر- من هذه الدعوة. قال: "لقد كان الإنجليز يعرفون أن في مصر رجلاً اسمه الدكتور طه حسين. وكان الدكتور طه هو الدكتور طه، الكاتب الأديب الأستاذ الجامعي كما هو. لم يزد عليه إلاّ أن أصبح وزيراً للمعارف. وكان الإنجليز يعرفون أن ميول الرجل- حسب ثقافته- ميول فرنسية، فلما أن صارت إليه وزارة المعارف، أدركوا أن هنالك خطراً على الثقافة الإنجليزية، قد يصيبها مع وجود هذا الوزير. وهنا فقط تذكّروا أن طه حسين أديب كبير، يستحقّ الدعوة إلى إنجلترا، والضيافة على الحكومة البريطانية والمعهد البريطاني، والتكريم

---

٦٣. المصدر السابق، ص١٢٥.
٦٤. المصدر السابق، ص١٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

بالألقاب الجامعية، من جامعات الإنجليز. فقط عندما صار وزيراً للمعارف. إنه الاستعمار، يخشى على حبائله في وزارة المعارف أن تنكشف، أو أن تتزعزع".[٦٥]

ومع الصلة الوظيفية الوثيقة، بين سيّد قطب وبين طه حسين، إلا أنه كانت تقع بينهم "مناوشات" خفيفة، أو معارك حامية عنيفة قاسية. ويبدو أن طه حسين- أمام الهجوم الحادّ القويّ العنيف من سيّد- آثر أن ينسحب من المعركة، وأن لا يردّ على سيّد الحرب بالمثل، وبما أن سيّد ترك مجلة "العالم العربي" بعد ذلك المقال، فيبدو أنه هو أيضاً لم يستمر في الصدام مع طه حسين. وكان سيّد عنيفاً وحادّاً في ردّه على طه حسين، في معركة أخرى ضده. ففي عام ١٩٣٤م، دارت على صفحات الأسبوع معركة أدبية عنيفة، بين سيّد قطب وبين مجموعة من الأدباء، على رأسهم أدباء جماعة أبوللو التي كان يرأسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وقد شنّ سيّد هجوماً عنيفاً على أولئك الأدباء، وقد أصاب في هجومه الدكتور طه حسين. وقال له ضمن كلام طويل، "على أيّ يا دكتور: أنت خبيث!- ورزقي على الله- وليس هذا الخبث عيباً فيك تبرأ منه. بل ربما كان أحد العناصر الممتازة، التي دفعت بك إلى مركزك الذي تتبوأه الآن بين المصريّين". ولا ننسى أن صلة سيّد قطب العملية والأدبية والثقافية بالدكتور طه حسين، قد انقطعت وزالت، لمّا اختلفت طرق كل منهما عن الآخر، وذلك عندما اتجه سيّد قطب نحو طريق الإسلام والدعوة، وصار مفكّراً إسلاميّاً ملتزماً. إذ أن موقف طه حسين من الإسلام معروف.[٦٦]

سيّد قطب وتوفيق الحكيم

اشتهر توفيق الحكيم في الأوساط الأدبية والثقافيّة بلقب "الأديب الحائر" و "صاحب البرج العاجيّ".

وكان لسيّد قطب صلة أدبية وثيقة به، حيث قرأ كتبه ورواياته ومقالاته الكثيرة المختلفة. واعتبره صاحب مدرسة أدبية فنية، أطلق عليها اسم "مدرسة التنسيق الفني". وشرح هذا المصطلح بقوله، "إننا نعني به معنى آخر بجانب تنسيق الشخصيات نعني به معنى في طريقة العرض، في الأسلوب الذي تعرض به الشخصيات والحوادث والأفكار، فهذه الطريقة موحدة، سواء كان المعروض قصة أو تمثيلية أو فكرة في مقالة. ولسنا نعني به ما يعبّرون عنه

---

[٦٥]. المصدر السابق، ص١٢٦-١٢٧.
[٦٦]. المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

بالحبكة، فهو أوسع من ذلك مدى. إنه "التصميم الهندسي" للعمل الفنّي كله، بحيث يبدو متساوياً منسّقاً مطّرداً، وبحيث يتهيّأ هذا العمل الفني كلّه في ذهن الفنان. قبل أن يبدأ اللمسة الأولى". أما توفيق الحكيم نفسه عند سيّد قطب فهو صاحب البوج العاجي، المعتزل في صومعته الفكرية، وفي ذلك يقول عنه، "يجنح توفيق الحكيم، إلى أن يعيش في داخل نفسه، أكثر مما يعيش في خارجها، فلا تهمّه الحياة المنطلقة في الخارج، كما تهمّه الحياة التي يصوّرها خياله كما يريد.."[٦٧]

فما منشأ هذا؟ منشؤه هو إشفاق توفيق من الحياة، وضعف الحيوية في كيانه الجسدي". أما فكر توفيق الحكيم- عند سيّد قطب- فهو يقوم على الشكّ والحيرة والقلق، "تلك طريقة توفيق الحكيم التي لا تتخلّف، ومنشؤها- فيما أعتقد- طبيعة توفيق نفسها، فهو "الأديب الحائر"- كما قال عنه مرة الدكتور طه حسين- إنه الشكّ غير الواعي في طبيعة هذا الفنان، وإنه القلق الدفين في نفسه". وحتي لا يبدو سيّد ظالماً، في وصف توفيق الحكيم بذلك، ينقل قوله في مجلة "الرسالة" عن نفسه، "لقد جاوزت الأربعين، وما أبصر في الأفق طيف واحة مورقة، في صحراء حياتي المحرقة. ما قيمة الشهرة بغير سعادة؟ وفيم الأدب والفن بغير هناء؟"

أما توفيق الحكيم في حياته الواقعية، فيقرر سيّد أنه تقمّص شخصيات أبطال قصصه التي كتبها، وعاش حياتها، وبما أنه كتب عن منحرفين في سلوكهم وأخلاقهم، فقد عاش الحكيم ذلك عمليّاً، كما يبدو ذلك من صلته المريبة بالزوجة الخائنة، بطلة روايته "الرّباط المقدّس" التي كتبت مذكراتها في صلتها بعشيقها في "الكرّاسة الحمراء".[٦٨]

ويعلّق سيّد على هذا الجانب "المكشوف" في فن توفيق الحكيم، "ها هو ذا توفيق الحكيم. يكاد يكفر بفنّه، فيهبط إلى مستوى الجرائد والمجلات الأسبوعية، التي تتملّق الغرائز، وتستلفت النظر بالمسائل اليومية والنزعات المكشوفة. إنه الرجل الذي يريد بأيّ شكل أن تراه "المرأة" وأن تحسّ وجوده. والمرأة في هذا الجيل لا يلفتها إلا التافه الرخيص من الأدب المكشوف، الذي يدغدغ الغريزة. ومن هذا الصنف يكثر الآن "الفنان الحائر" توفيق الحكيم". ورغم هذه الملاحظات، التي أبداها سيّد قطب على أدب وفنّ وشخصية وسلوك وروايات توفيق الحكيم، فإنه يعترف له بدوره التاريخي، "المؤسّس" للهندسة التنسيقة الفنية، للروايات والتمثيليات العربية. فلمّا كان سيّد قطب في أمريكا، بعث له توفيق الحكيم هدية ثمينة، وهي كتابه الجديد

---

[٦٧]. المصدر السابق، ص١٢٨-١٢٩.
[٦٨]. المصدر السابق، ص١٢٩-١٣٠.

Dhaka University Institutional Repository

"الملك أوديب"، وردّ سيّد على هديته برسالة قيّمة، أثنى فيها على الدور التاريخي الفني للحكيم، وقدّم له نصائح عظيمة، في الكتابة والتأليف، وفق التصور الإسلامي، ونشرت هذه الرسالة في عددين متتاليين في "الرسالة" في مايو ١٩٤٩م.

ومما قال في تلك الرسالة:

"صديقي الكبير الأستاذ توفيق الحكيم!

شكراً لك على هديتك الكريمة: كتابك الجديد "الملك أوديب". إنها شيء عزيزثمين، بالقياس إليّ هنا، في تلك الورشة الضخمة السخيفة، التي يسمّونها، "العالم الجديد". لقد استروحت في كلمة الإهداء، "ممن يذكرك دائماً" نسمة رخيّة من روح الشرق الأليف- فالذكرى هي خلاصة هذه الروح- وما كان أحوجني هنا إلى تلك النسمة الرخيّة. إن شيئاً واحداً ينقص هؤلاء الأمريكيّين- على حين تذخر أمريكا بكل شيء- شيء واحد لا قيمة له عندهم.. الروح".[٦٩]

وعن دور توفيق الحكيم التاريخي في الرواية العربية، يقول سيّد له، "ما لي أحسّ- أيها الصديق الكريم- كأنك خائف قلق من ذاكرة التاريخ؟ ذلك الخوف وهذا القلق اللذان يدفعانك دفعاً إلى تسجيل دورك بقلمك، في خطّ سير التمثيلية العربية؟ أحب أن أطمئنك منذ اليوم، على أن التاريخ الأدبيّ، لن ينسى لك دورك الأساسيّ، الذي قمت به في وضع "القالب الفني"- للمرة الأولى في تاريخ الأدب العربي- للرواية التمثيلية.. وصنعه على أساس فنّي صحيح.. وإلا فإن محاولات كثيرةً قد سبقتك لوضع هذا القالب.. إلى أن جئت أنت، فوفقت نهائيّاً لتكوين قالب فني للحوار، يحمل فكرةً تدخله في باب الأدب، وينهج نهجاً لم يلحقك فيه إلى اليوم أحد، ولست أدري متى يظهر التالي لك، أو المتفوّق عليك فيه؟". ورغم تسجيل سيّد لدور الحكيم في "تاريخ التطوّر الفني" للروايات والتمثيليات العربية، إلا أنّه أشار له إلى جانب مهم وضروري، لا بد أن يلتفت إليه، "أمّا نصيبك الذي سيبقى في باب القيم الفنية المطلقة، فأخشى أن أقول: إنك لم تقم به بعد، لأنك- في باب التمثيليات- لم تهتد بعد إلى النبع الأصيل، الذي تستقي منه روحك العميقة، لا فكرك الواعي، فتنشيء عملاً خالداً، فيه حياة وروح.[٧٠]

وقد تكون أنت نفسك، ذلك الفنان الأصيل الموهوب، في عمل فنيّ جدير حينما تهتدي إلى النبع الأصيل، المخنوق في نفسك، تحت ركام من الثقافة الغربية الطاغية. إنني لا أعيب الثقافة- فهي أمر لا بدّ منه اليوم لتكوين الأديب- ولكنّ الذي أعنيه، أنّك أيها الصديق- شأنك

---

[٦٩]. المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

[٧٠]. المصدر السابق، ص١٣١.

Dhaka University Institutional Repository

في هذا شأن ذلك الجيل كلّه من الشيوخ- تستلهم ثقافتك الفنية الغريبة، قبل أن تجد ذاتك الأصيلة. من هنا يفقد فنّك- كما تفقد أعمالكم جميعاً- ذلك الطعم الخاص، الذي يتذوّقه في آداب كلّ أمة، والذي يميزه عن آداب الأمم الأخرى، إنكم لا تجدون أنفسكم في خضم ثقافتكم، إنكم تمتحون من رؤوسكم، أكثر مما تستوحون قلوبكم، وهذا هوعنصر الخطر عليكم جميعاً". ويتخذ سيد قطب رسالته إلى الحكيم مناسبة، لتفنيد رأي الدكتورطه حسين، في التبعية الثقافية لمصر، ويبيّن السبب في ذلك الرأي، "ولا تؤمن بما يقوله الدكتور طه- مسّاه الله بالخير- ويردّده، من أنّ مصر "إغريقية" التفكير، لأن مدرسة "الاسكندرية" القائمة على أساس الفلسفة الإغريقية، تركت آثاراً عميقة لا تمحى. لا تؤمن بهذا، فإنما هي فتنة الدكتور الكبرى بالإغريق".[٧١]

ويشير سيّد للحكيم إلى تركيب ذهنيّته الفرنسية، "إنّ عبقرية الذهن التجريدية عبقرية غربية. وعلى وجه خاص: عبقرية فرنسية. آه يا صديقي! ليتك لم تذهب إلى فرنسا!. وفي آخر الرسالة يقدّم سيّد النصيحة إلى توفيق الحكيم، ويدلّه على النبع الصافي، الذي يستقي منه قيمه الفنية، "والآن يا صديقي هل أدلك على النبع؟ لقد قال لك أستاذك الفرنسي- كما قلت في "زهرة العمر"- وأنت تعرض عليه محاولاتك باللغة الفرنسية، "اكتب بلغتك لتبدع". هذا هو نفسه ما أقوله لك: استوح "ميراثك" لتبدع. إن هذا الميراث هناك، كامن في ضميرك، تخنقه ثقافتك الفنية الفرنسية. إنك تبعد عنه، كلما ذهبت إلى الإغريق وغير الإغريق، تستلهم أساطيرهم القديمة. إنّك مصري.. ما عليك إلا أن تعيش مفتوح القلب والحسّ والعين، في ريف مصر، وفي أحيائها العامة.. دعك من "سليمان باشا" و "الزّمالك" و "المعادي" و "الدّقي". هذه رقع مستعارة في الثوب، هذه لطخ شوهاء في اللوحة المتناسقة. افتح قلبك وحسّك وعينك، ثم اقرأ شيئا عن مصر القديمة، ولاحظها، ماتزال حيّة في ضمير الشعب وعاداته وسلوكه... ثم اكتب".[٧٢]

سيّد قطب ومدرسة العقاد في الأدب والحياة

درس سيّد قطب نتاج الأدباء المعاصرين، وتعرّف عليه. وقسّمهم إلى مدارس أدبية متميّزة، وكان ينوي أن يصدر كتاباً منهم، أسماه "المدارس الأدبية المعاصرة"، لكنه عدل عن ذلك. والمدارس الأدبية، أوالمذاهب الفنية، التي قسّم الأدباء إليها هي:[٧٣]

---

[٧١]. المصدر السابق، ص١٣١-١٣٢.
[٧٢]. المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٣.
[٧٣]. المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٨.

Dhaka University Institutional Repository

١. مذهب "الاستعراض التصويري"، الذي أسّسه الدكتور طه حسين، وله فيه تلاميذ.

٢. مذهب "التنسيق الفني"، الذي أسّسه توفيق الحكيم، وله فيه تلاميذ.

٣. مذهب "التنسيق التعبيري"، الذي أسّسه أحمد حسين الزيات، وله فيه تلاميذ.

٤. مدرسة "المنطق الحيوي"، التي أسّسها عباس محمود العقاد، وله فيها تلاميذ كثيرون.

ونورد تعريف سيد قطب بمدرسة العقاد، حيث قال، "هي مدرسة في الأدب، كما أنها مدرسة في الحياة، يلتقي فيها تلاميذها على سنن واضح، ونهج صريح، ويجدون فيها تفسيراً معيناً للحياة والفنون، يشتمل نوع الإحساس، ولون التفكير، وطريقة التعبير، بل يشتمل فوق ذلك قواعد المنطق والسلوك، وتقويم الأشياء والأشخاص، وتقدير الحوادث والأعمال. وهي مدرسة متبلورة، واضحة السمات، لايجد الناقد مشقة ولاعسراً في اختيار عنوان لها، يمثّل ويلخص أكبر ما تستطيع العنوانات تمثيله وتلخيصه:هي مدرسة"المنطق الحيوي". والنسبة هنا إلى الحياة، وإلى الحيوية جميعاً و إلى الحياة: لأن مردّ الحكم على كلّ قول وكل عمل، هوما تقوله الحياة، وما تصنعه. وإلى الحيويّة: لأن مردّ الحكم على كل قول وكل عمل، هو باعثه، ومدى الحيوية في هذا الباعث. أستاذ هذه المدرسة الأعظم، هو الحياة ذاتها.[٧٤]

خصوم سيد قطب يهاجمونه بشدة

سيد قطب يغالي في نظرته للعقاد وحديثه عنه وثنائه له ولقد دفع هذا الغلوّ سيّداً إلى خوض معارك أدبية عنيفة، ضدّ أدباء آخرين، وإلى المبالغة في النظر إلى العقاد على حسابهم. ولقد نتج عن غلوّه في تقدير العقاد وأدبه، وانتقاده للأدباء الآخرين، وجود خصوم له من الأدباء الكبار وتلاميذهم، وصار هؤلاء الخصوم يهاجمونه بشدة، ويوجّهون له اتهامات عنيفة. ومن أهمّ ما اتهموه به، تتلمذه على العقاد، وذوبان شخصيته في شخصية العقاد، وتحوّله إلى مردّد لآراء وأفكار العقاد، واتهام العقاد بأنه وراء معارك سيّد الأدبية مع الخصوم، يلقّن تلميذه ما يقوله فيها، وما على تلميذه سيّد إلاّ الترديد. من خصومه الذين اتهموه، وطعنوا فيه لتلمذته للعقاد صلاح ذهني، الذي دارت بينه وبين سيّد معركة أدبية.[٧٥]

قال سيّد عن اتهام صلاح ذهني له، وردّه عليه، "وثالثة الشتائم في القائمة: أنني ظلّ العقاد في الظهيرة". فلأكرر هنا ما قلته من قبل للدكتور مندور، "إنني أفهم المسائل على نحو غير الذي يفهمه بعض "شبان" الجيل. إنني لا أحاول إنكار تلمذتي للعقاد، لأن لديّ ما أقوله وما أبدعه

---

[٧٤]. المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩.

[٧٥]. المصدر السابق، ص١٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

وراء ذلك، فلست أخشى على وجودي حين أعترف بهذه الأستاذية، وهي حق، فلا يسمح لي خلقي أن أنكرها أشدّ الإنكار، وأن أبرأ منها كلّ البراءة، كما كان الأستاذ صلاح يصنع ويتشنج، حين يقال: إنه من تلاميذ تيمور". و كانت أعنف المعارك الأدبية، التي هاجمه فيها خصومه بشدة، تلك التي دارت على صفحات مجلة الرسالة، حول أدب العقاد والرافعي، وقد بدأها سيّد قطب بكلام له عن أدب الرافعي، فردّ عليه تلاميذ الرافعي، منهم: محمد سعيد العريان، ومحمود شاكر، وعلي الطنطاوي، والدكتور محمد أحمد مراوي.[٧٦]

سيّد قطب يدفع ثمن دفاعه عن العقاد

لقد وقف سيّد إلى جانب العقاد سنوات طويلة، ودافع عنه في كلّ مجال، وبكلّ وسيلة، دافع عنه في كتبه ومقالاته ومحاضراته، ونداوته وجلساته وأحاديثه. وقد استفاد سيّد قطب من صلته بالعقاد ومن دفاعه عنه، عندما كان العقاد في بُحبُوحَة العيش، وفي انسجام مع حزب الوفد، الذي كان يملك الكثير في ذلك الوقت. استفاد سيّد من العقاد الشهرة والذكر والنبوغ، حيث قدّمه العقاد إلى مجلاّت الوفد وصحفه ورجاله، فشارك سيّد في ذلك بفاعليّة وهمّة ونشاط. ولكنّ العقاد خرج على حزب الوفد، وهاجمه بشدة، فحاربه رجال الحزب في كلّ مجال، وبكلّ وسيلة، وحاربوا تلاميذه، وحاربوا كل من تكلم عنه ودافع عنه. وصار الكتّاب ينفضّون عن العقاد، وأصبحوا لا يجرءون على مدحه، والكتابة عنه في الصحف والمجلات. أما سيّد قطب، فقد كان وفيّاً لأستاذه، حيث وقف معه في محنته، واستمر يدافع عنه، ويهاجم خصومه. وكان لا بد أن يدفع ثمن هذا.[٧٧]

وقد حدّثنا عن الثمن الذي يدفعه بقوله، "أما الدفاع عن العقاد فيكلفني التعرض لغضب الكثيرين من ذوي النفوذ في هذه الوزارة- وفي كلّ وزارة- ومن بينهم كثير من رؤسائي، في وزارة المعارف نفسها، لأن العقاد رجل لم تبق له قولة الحق صديقاً من السياسيين، وكثير ممّن يظهرون صداقته يكنّون له غير ذلك، لأنهم ينفسون عليه شموخه واعتداده بنفسه، وتعاليه على الضرورت. ويكلفني خصومة الأدباء من المدرسة القديمة والحديثة على السواء. فأما أولئك، فسبب سخطهم معروف. وأما هؤلاء، فلأنهم ينفسون على العقاد أن يعطيه ناقد بعض مايستحقّ من تقدير. ومن لايعرف هذه الحقيقة، فأنا- وقد أتاحت لي الظروف الاطلاع على داخلية كثير من الصحف والأدباء- أعرف ذلك، وأعرف أن الكلمات التي يقدّر فيها

---

[٧٦]. المصدر السابق، ص١٤٢.
[٧٧]. المصدر السابق، ص ١٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

العقاد، لاتجد طريقها سهلاً للظهور في الصحف، على اختلاف أهوائها ونزعاتها السياسية، واختلاف المشرفين عليها من الأدباء وغير الأدباء.[٧٨]

ويكلفني خصومة كثير من ناقصي الرجولة- وهم أعداء العقاد الطبيعيون- وكثير من ناقصي الثقافة، الذين لا يفهمون العقاد، فيحمّلونه تبعة عدم فهمه، ولا يكلّفون أنفسهم عناء الدرس والثقافة. وكثير من مغلقي الطّباع، الذين يستغلقون أمام كلّ أدب حي. وكثير وكثير ممن يؤلفون أكثرية القراء في هذا البلد المنكوب. وقد يفهم هؤلاء النفعيون، أنّ للعقاد الآن نفوذاً ننتفع به، فلهؤلاء أقول، "إن للعقاد نفوذاً نعم، ولكنه لا يستخدمه في قضاء المصالح، وتنفيذ الأغراض. وذلك بغضّ النظر عن طبيعتي الخاصة، في الانتفاع بنفوذ الأصدقاء، ذلك الانتفاع الذي يبدو غير مفهوم، حينما كنت أناصر العقاد وهو خصم الوزارات القائمة، وأوقّع على ماأكتبه بإمضائي الصريح، في أحرج الأوقات".[٧٩]

سيّد كان يخشى الذوبان في شخصية العقاد

هناك تلاميذ للعقاد ذابت شخصياتهم في شخصية العقاد. وانّهم خصوم سيّد قطب بأن شخصيته ذابت في شخصية العقاد، وكان سيّد- في بداية تتلمذه للعقاد- يخشى أن تذوب شخصيته في شخصية العقاد، وبقي يقاوم هذا الهاجس، ويحرص على أن يحتفظ باستقلاله الشخصي، وأن يوفق بين أخذه عن أستاذه العقاد، وبين عقليته وشخصيته المستقلة. وقد اعترف بذلك فقال، "إنني لم أعد أحرص اليوم على مقاومة الفناء في الشخصيات الأخرى، لأني عدت أكثر اطمئناناً لعدم الفناء. وإني لأعرف اليوم أن صيحتي يومذاك، إنما كانت صيحة الخائف الذي يحدّث نفسه في الظلام، وينفي عنها الأوهام، ليشعر بالاطمئنان.[٨٠]

لقد كنت يومها أتحدث عن العقاد، وكانت شخصية العقاد هي الشخصية الوحيدة التي أخشى الفناء فيها- كنت أحسّ هذا بيني وبين نفسي- ولقد ظلّت هذه الخشية إلى وقت قريب، حينما بدأت أشعر أنني قد تخلصت، وأنني أنتفع بالعقاد، ولكنني لا أقلده. وأنّ لي طريقاً ألمح معالمه، وأستشرف آفاقه. وأنني أتذوّق بحسّي، وأنظر بعيني، وأسمع بأذني. وإن كان للعقاد فضل التوجيه في الطريق العام. عندئذ بدأت أسكت عن كلّ اتّهام. وبدأت أتحدث عن أستاذية

---

٧٨. المصدر نفسه.
٧٩. المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.
٨٠. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

العقاد لي، وتلمذتي عليه، وبدأت أسخر من بعض شبان الجيل، الذين يحسبون هذا مطعناً، يوجّهون إليّ منه الغمزات. فأؤكد لهم التهمة، التي يلمّحون بها أو يصرّحون".[٨١]

سيّد يخالف العقاد منذ مطلع حياته النقدية

سيّد لم يكن مجرد تابع للعقاد، ولم يكن ظلاً للعقاد وقت الظهيرة- كما اتهمه صلاح ذهني- ولم تفن شخصيته بشخصية العقاد. وكان سيّد ذا شخصية مستقلة، في صلته بالعقاد، وتعامله معه، وتلقيه منه، وتذوقه لأدبه. كان العقاد وسيّد شخصين متمايزين، وشخصيتين مستقلتين، يتفقان في كثير من المسائل، لكنهما يختلفان أحياناً في بعض المسائل الأدبية والنقدية. لقد خالف سيّد أستاذه العقاد في مطلع حياته النقدية. انتقد سيّد ديوان أستاذه العقاد هدية الكروان، مع ديوانين آخرين، هما "ديوان صالح جودت"، و"الينبوع" لأحمد زكي أبوشادي. وكان ذلك في مقاله النقدي في صفحة الأهرام الأدبية عام ١٩٣٣م. قال سيّد عن ذلك المقال، وعن المأخذ الذي أخذه على العقاد في ديوانه وغيره، وعن أثر ذلك النقد على العقاد، وعن ردّه هو على العقاد: فأما "هدية الكروان" فقلت عنها: إنها منتهى النضوج الفني للعقاد، وإنها سلمت من بعض أشياء، كانت تغض من الجمال الفني الكامل، لبعض شعر العقاد، وهي ماأسميته "قسوة القالب"، وعنيت به أن يحتجن الشعور الطليق في ثوب أضيق وأقسى مما يلائم هذا الشعور الطليق".[٨٢]

والعقاد شخص عجيب، يعتدّ بنفسه اعتداداً لا نظير له، ولا يرضى أن يأخذ عليه أحد أيّ مأخذ، ولا يقبل أن ينتقده أيّ ناقد، حتى لو كان ذلك المنتقد الناقد، هو تلميذه سيّد قطب. قال سيّد عن أثر نقده على العقاد، وعن غضب العقاد على جمع سيّد بينه وبين شاعرين آخرين- صالح جودت وأحمد زكي أبوشادي- "فأمّا العقاد، فهو ساخط حانق، ساخط لأني جمعت بينه وبين أبي شادي في مقال. وحانق لأن أقول شيئاً عن "قسوة القالب" في بعض شعر العقاد. وأقابله، فيعلن هذا السخط، وهذا التبرّم. إنه لا يسلّم بقسوة القالب في بعض شعره، ولا يبيح لي أن أوجّه هذا النقد له. لأن منشأه هو قصوري عن فهم شعره، وأنّ على الناقد أن يرتفع لمستوى الشاعر، وليس على الشاعر أن يهبط لمستواه. وكان العقاد مهتاجاً، ولكنني كنت هادىء الأعصاب. وذكرت له أن الناقد الذي يكتب محاضرته عن ديوان وهي الأربعين للعقاد، فيفهم دقائقه فهماً يرضى عنه العقاد، لا يقصرعن فهم "هدية الكروان" وهي أسهل من

---

[٨١]. المصدر نفسه.
[٨٢]. المصدر السابق، ص١٤٥-١٤٦.

Dhaka University Institutional Repository

"وحي الأربعين". وافترقنا، وفي نفس العقاد شيء أحسّه، ولكني آسف له، وإن كنت لا أنوي التأثّر به.[٨٣]

سيد ينتقد تجاهل العقاد وفهمه للشعر والأدب

استمرّ سيّد استقلاليته في فهم الأدب والشعر، رغم تتلمذه على العقاد، وموافقته لأستاذه في كثير من آرائه الأدبية والنقدية. ولكنه كان يعلن مخالفته للعقاد، في بعض المسائل الأدبية والنقدية، ويكتب هذا في الصحف والمجلات، ولايهمه إن رضي أستاذه العقاد أو لم يرض، المهم عنده أن يقول ما يعتقده. كان يكتب هذه المخالفة وذلك النقد، ويجهر فيه، في الوقت الذي كان لا يجرؤ فيه كثير من النقاد والكتّاب على الجهر بنقد العقاد، وتسجيل المآخذ عليه، خوف الوقوع تحت سلطان لسانه الحادّ العنيف المفزع، في تناول من يخالفونه. قال سيّد يوماً للدكتور أحمد زكي أبو شادي عن غضب العقاد على سيّد، لا نتقاد الأخير له، "فلنتحدث بصراحة يادكتور. أأنت تعني ما تقول؟ أأنت تنفي عن العقاد ما أتّهمه أنابه؟ إنني قلت كرماً عن باعث قسوة النقد في نفس العقاد لناجي، وقد يكون في هذا الكلام ما يغضب العقاد، بل إنه ليغضبه قطعاً، وأنا مصرّ على ماقلته، وواضح فيما قلته.. وإنني لصديق للناس، ولكني أشدّ صداقة لعقيدتي. فإذا كان الدكتور- أو غيره- يسرّه أن يشير بيني وبين العقاد عداء، في صورة من القول البريء، فله ذلك فلن يضيرني أن أخسر صداقة أحد، أكثر مما يضيرني أن أخسر صداقتي لنفسي".[٨٤]

وقد ذكر سيّد لأحمد فؤاد الأهواني عن الصلة بينه وبين العقاد، باعتبارهما شخصين، يتمتع كل منهما بشخصية مستقلة، وعن مخالفته لبعض آراء العقاد في الشعر والأدب، "وحتى العقاد، وصلتي بشخصه معروفة، وصلتي بأدبه أوثق مرات من صلتي بشخصه- ولو فهم الكثيرون غير هذا- كتبت عنه في كلّ مرة بالعقيدة الفنية التي أعتقدها. وقد يبدو فيما كتبته أخيراً عن العقاد الشاعر في "كتب وشخصيات" أنني أختلف معه في بعض الأحيان، على تعريف الشعر وتذوّقه، وعلى النظرة إلى العاطفة وأطوارها. ولكنه اختلاف الرأي والإحساس، الذي لا بدّ أن يقع بين شخصية وشخصية، متى تبلورت الشخصيّتان، وظهرت معالمهما واضحة، ولوكانتا شخصيتي التلميذ والأستاذ". انتقد سيّد فهم العقاد للشعر والأدب، في ثلاث مقالات، جعلها بعد ذلك في كتابه "كتب وشخصيات". **الأولى:** "الوعي في الشعر"

---

[٨٣]. المصدر نفسه.
[٨٤]. المصدر السابق، ص١٤٦-١٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

وقد نشرها أوّلا في مجلة "الكاتب المصري" في شهر مايو ١٩٤٦م. **الثانية:** "نفحات من فارس أغاني شيراز" وقد نشرها أولاً في مجلة الكاتب المصري في شهر فبراير ١٩٤٦م. **الثالثة:** "دفاع عن البلاغة" للزيات، التي نشرت أولاً في مجلة الرسالة. ونقده لفهم العقاد للشعر في المقالات الثلاث موجز سريع، ولكنه خصّص مقالة خاصة لنقد شعر العقاد، جعلها فصلاً من الكتاب، هي "العقاد الشاع وأعاصير مغرب".[٨٥]

سيّد يعلن خروجه على المدرسة العقادية

بقي سيّد يبتعد عن المدرسة العقادية في الشعر والأدب والحياة تدريجياً، وينتقد فهم العقاديّين للشعر والأدب في مناسبات عديدة، ويخصّ بانتقاده أستاذ المدرسة "العقاد" كثيراً. إلى أن أعلن خروجه على المدرسة نهائياً، وانفصاله عنها كلياً، ومخالفته لمنهج وفهم العقاد في الأساسيات والأصول. كان ذلك في شهر فبراير ١٩٤٨م، حيث نشر مقالاً في مجلة "الكتاب"، بمناسبة نقده لديوان "لزوميات مخيمر"، للشاعر أحمد مخيمر أحد تلاميذ العقاد. ونقتطف من مقاله هذه الفقرات الهامّة الكاشفة، "لقد آن لنا أن نفهم الشعر، لا على طريقة مدرسة شوقي وحافظ والمنفلوطي، ولا على طريقة مدرسة العقاد وشكري والمازني.. فكلتاهما مرحلتان من مراحل التطور، قامتا بدوريهما في النهضة، وآن أن يخلفهما فهم للشعر جديد. لقد قامت أولاهما، على أساس أن الشعر جزالة تعبير، وجلجلة إيقاع، وابتداع أخيلة، وبراعة تناول، ومقدرة أداء.. وعلى الإجمال مهارة صناعة تعبيرية وتخييلية، ولا شيء وراء ذلك، مما له علاقة بصميم النفوس، وحقائق الشعور.[٨٦]

وقامت أخراهما على أساس أنّ الشعر صورة حياة، وخلجات نفوس، وسمات شخصيات، وحقائق شعور.. وهذا كلّه صحيح. ولكن هذه المدرسة عند التطبيق العمليّ لفهمها للشعر، كانت طاقتها الشعرية أقلّ من تصوّرها للشعر، فجاء نتاجها الشعري- في عمومه- ناقص الحرارة، غير مكتمل الشاعرية. وظلّت- إلاّ قليلاً- تمتح من تصوّرها الواعي للشعر، قبل أن تفيض من شعورها الكامن في الضمير.. لم تفرّق هذه المدرسة في نتاجها بين الفكرة الشعرية والإحساس الشعري.." أما إعلانه الخروج على المدرسة العقادية، ففي قوله، "ولست أنكر فتنتي فترة "طويلة" من العمر بهذه المدرسة كفكرة، وفتنتي بنتاجها الأدبي كشعر، وتأثّري بها، إلى الحدّ الذي أنفقت فيه شطراً من عمري، وأنا أقول الشعر، لا أفرّق فيه بين

---

[٨٥]. المصدر السابق، ص١٤٧-١٤٨.
[٨٦]. المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥١.

Dhaka University Institutional Repository

الفكرة الجميلة الشعرية، أعتنقها مذهباً، والإحساس الجميل الشعري، ينبض به شعوري، ويعيش انفعالاً غامضاً في ضميري. ولم أجد نفسي إلاّ منذ عامين اثنين، أنتبه إلى الفارق الأصيل بين الفكرة الجميلة، والشعور الجميل. وأجد للشعر مذاقاً آخر، غير ما سبق لي أن أحسسته، في نحو خمسة عشر عاماً أوتزيد".

واتّخذها فرصة مناسبة ليتكلم عن شعر العقاد الذهني الواعي، "ولأضرب هنا الأمثلة من شعر العقاد- أستاذي الأول ورأس هذه المدرسة- وإن الفوارق في شعره لبعيدة، بين شعر الفكرة المجردة، التي لم تلمس قلبه، وشعر الفكرة الحارة، التي مست شعوره، وشعر الإحساس الفائض، الذي عاشه الشاعر، وانطلق مباشرة من الضمير إلى التعبير."[٨٧]

ومهما تكن الفكرة في شعره أحياناً قوية جميلة، فإنها تبقى دون إحساس الشعريّ بمراحل، لأن هذا الأخير هو الشعر، الشعر في صميمه: فالشعر غناء رقّاف طليق، ينبعث من القلب انبعاثاً، كالإشعاع ينطلق من الجمرة بعد أن تتوهج إلى الحدّ الأقصى، ولاينبعث منها قبل ذلك، إلاّ أن يتمّ توهّجها". وسجّل أبرز خطأ وقعت فيه المدرسة العقادية، "إن الوعي هو أظهر سمات المدرسة العقادية. والوعي في الشعر معوّق قويّ للغناء. وما لم يكن الانفعال وراءه دافقاً حاراً، إلى الحدّ الذي يغمر الوعي ويجرفه، تتعرّى الفكرة وتتجرّد، وقد تبرد، فتبعد عن ميدان الشعر بمقدار ما يتخلّى عنها التدفق والحرارة". ولقد أخبر سيّد زميله "عباس خضر" أثناء مناقشة بينهما عن الاتجاهات الأدبية بقوله، "إنني أشعر أننا بحاجة إلى مرحلة مابعد العقاد، إلى الانتقال من الذهنية الغالبة والخواطر العقلية، إلى المشاعر والوجدان". ويبدو أنّ لفهم سيّد قطب لأسلوب القرآن في العرض والتعبير واعتماده في ذلك على التصوير، وتأثيره في القلب والشعور والكيان كله، أثراً مباشراً على فهمه للأدب والشعر، وتركيزه على الإحساس الشعوري في الشعر، لأنه ألف عام ١٩٤٥م كتابه الفريد الرائد، "التصوير الفني في القرآن"، وخرج على مدرسة العقاد عام ١٩٤٦م.[٨٨]

سيّد يذكر أسباباً أخرى لانفصاله عن العقاد

هناك أسباب أخرى، دعت سيّد للخروج على مدرسة العقاد في الأدب والفكر والحياة. منها : ضعف الناحية الروحيّة عند العقاد، وتناوله للمسائل والقضايا، من الزاوية الفكرية العقلية

---

[٨٧]. المصدر السابق ، ص ١٥١-١٥٢.
[٨٨]. المصدر السابق ، ص١٥٢.

Dhaka University Institutional Repository

الذهنية البحتة. قال سيّد لأبي الحسن الندوي عندما قابله في القاهرة عام ١٩٥١م، "إن نفسي لم تزل متطلعة إلى الروح وما يتصل بها، وكنت في صغري مشغوفاً بقراءة أخبار الصالحين وكراماتهم، ولم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الأيام. والأستاذ العقاد رجل فكري محض، لا ينظر إلى مسألة، ولا يبحث فيها إلاّ عن طريق الفكر والعقل. فذهبت أروي نفسي من مناهل أخرى، هي أقرب إلى الروح. ومن ثم عنيت بدراسة أشعار الشّرقيّين، كطاغور وغيره". ومن تلك الأسباب أيضاً: ضعف العقاد أمام الضغوط السياسية التي ووجه بها بعدما امتدّ به العمر. قال سيّد للندوي، "إني كنت أعتقد أن مثل العقاد في عقله الكبير، وشخصيته العظيمة، لا يخضع للضرورات والملابسات، كالحكومة والسلطة، ولكنه سالمها".[٨٩]

سيّد يعتب على العقاد

جفا العقاد تلميذه سيّد، بعدما خرج عليه أدبياً أولاً، ثم فكرياً بعد ذلك، وزادت جفوة العقاد له – بل صار يمقته– بسبب اتجاهه الإسلامي، وسيره في طريق العمل الحركي الإسلامي، والعقاد لم يكن يطيق الاتجاه الاسلاميّ العمليّ المتمثل في حركة "الإخوان المسلمين"، بل كان يحاربه بشدّة وشراسة، حيث وصل به الأمر إلى اتهام "حسن البنا" – رائد البعث الإسلامي المعاصر– بأنه يهوديّ الأصل، وأن جماعته التي أسسها "الإخوان المسلمين" إنجليزية يهودية. صار العقاد يتحدث عن سيّد، وينتقده، ويأسف لتوجّهه الجديد، ويعتبره قد اختار طريق الغفلة والسذاجة، وأهمل إعمال عقله وفكره وذهنه.[٩٠]

وكتب العقاد عام ١٩٤٦م مقالاً في مجلة الرسالة بعنوان "إرادة الغفلة"، كان يقصد فيه سيّد قطب، ويعتبره أنه أراد الغفلة وألغى الذكاء والفطنة– كماأخبرنا بذلك الأستاذ محمد قطب–. صار سيّد يصدر كتبه الأدبية والفكرية تباعاً، وتوقع من أستاذه السابق العقاد أن يتكلم عنها، وأن يكتب عنها، وأن يسمع منه كلمة ثناء وتقدير وتشجيع، فكتبه الأدبية والفكرية لقيت رواجاً ونجاحاً، واستقبلها الأدباء والقراء استقبالاً حسناً، وانتظر كلمة من العقاد ولو من باب ردّ الجميل، حيث خاض سيّد، المعارك الأدبية الحادّة، انتصاراً للعقاد، وكتب العديد من المقالات معرّفاً بكتب العقاد، مقرّظاً لها، مثنياً على أستاذه فيها، أفلا يستحقّ هذا كلّه كلمة من أستاذه له؟ ولكنّ الكلمة لم تأت. عتب سيّد على العقاد عتباً بالغاً، وعجب منه لموقفه منه، ومن كتبه وأبحاثه، وأسرّها في نفسه.[٩١]

---

٨٩. المصدر السابق ، ص ١٥٣.
٩٠. المصدر السابق ، ص١٥٣-١٥٤.
٩١. المصدر السابق ، ص١٥٤-١٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

سيّد قطب يصارح الدكتور أحمد أمين

بقي تأثّر سيّد من موقف العقاد خاصاً به، وعتبه في نفسه، حتى حان الوقت لإظهاره. ففي عام ١٩٥١م، كتب الدكتور أحمد أمين مقالاً في مجلة الثقافة سمّاه "ضيعة الأدب"، وأهداه إلى سيّد قطب. وحمّل أحمد أمين المسؤولية في ضياع الأدب إلى الجيلين من الأدباء: جيل الشيوخ، وجيل الشبان. اعتبر جيل الشيوخ مسؤولاً لأنّ الأدباء الشيوخ كانوا مستقلّين، لا يعدّون من يخلفهم، فإذا زالوا زالت مدارسهم، وتسكّع من بعدهم طويلاً حتى يختطّوا الطريق. واعتبر أحمد أمين جيل الأدباء الشبان مسؤولا، لأن الأديب الناشىء منهم ينفر من أن يكون مريداً، ويودّ أن يتذبب قبل أن يتحصرم، أو أن يطلع المئذنة من غير سلّم، وما هكذا تنال الأمور.[٩٢]

وكان أحمد أمين يعني سيّد، بأنه لم يمرّ بمر حلة "المريد" لأستاذ في عالم الأدب، وأنه تزبّب قبل أن يتحصرم، وطلع المئذنة من غير سلّم. وقد ردّ سيّد قطب على كلمة أحمد أمين في مجلة "الثقافة" وبيّن نظرة الأدباء الشيوخ لتلاميذهم من الأدباء الشبان، وقال عن أولئك الشيوخ من أمثال: العقاد وطه حسين وأحمد أمين، "لقد كانوا من الأنانيّة– ومعذرةً إذا قسوت– بحيث لم يروا إلا أنفسهم وأشخاصهم، فلم يعد لهم وقت للمريدين والتلاميذ. ولم تعد في أرواحهم فسحة تسع المريدين والتلاميذ. لقد كانوا أنانيّين، فلم يشعروا المريدين أنهم يعدّونهم لشيء، ويهيؤونهم لتلقّي الشعلة، وأن الطريق أمامهم طويل، لأن العبء الذي سيلقى على عاتقهم ثقيل. ومن هنا استعجل الشبان وقلقوا، وحاولوا صعود المئذنة من غير سلّم".

ثم صارح سيّد أمين بتجربته الخاصة مع العقاد، وكتب عبارات كاشفة عن صلته السابقة بالعقاد، وعن موقف العقاد منه بعد ذلك، "ودعوني الآن أصارحكم بتجربتي الخاصة، التي تركت في نفسي ذات يوم مرارة. ومن أجل هذه المرارة لم أكتب عنها من قبل، حتى صفت روحي منها، وذهبت عني مرارتها، وأصبحت مجرّد ذكرى، قد تنفع وتعظ. لقد كنت مريداً بكل معنى كلمة المريد، لرجل من جيلكم، تعرفونه عن يقين. ولقد كنت صديقاً أو ودوداً مع الآخرين من جيلكم كذلك. لقد كتبت عنكم جميعاً بلا استثناء. شرحت آراءكم، وعرضت كتبكم، وحللت أعمالكم، بقدر ما كنت أستطيع".[٩٣]

---

[٩٢]. المصدر السابق ، ص ١٥٤–١٥٥.
[٩٣]. المصدر السابق ، ص١٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

ثم جاء دوري في أن أنشر كتباً، بعد أن كنت أنشر بحوثاً ومقالات وقصائد. لقد جاء دوري في نشر الكتب متأخّراً كثيراً، لأنني آثرت ألاّ أطلع المئذنة من غير سلّم، وأن أتريّث في نشر كتب مسجّلة، حتى أحسّ شيئاً من النضج الحقيقي، يسمح لي أن أظهر في أسواق الناشرين. وكان أول كتاب نشرته، هو ذلك الكتاب الذي نال إعجاب صديقكم الراحل، المغفور له "عبد العزيز باشا فهمي"، ذلك الإعجاب الذي آثرتم أن تبلغوني نبأه في رسالة منكم إليّ، وأنا مريض، لعل ذلك أن يكون له أثر طيب في صحتي- كما قدّرتم- ذلك هو كتاب "التصوير الفني في القرآن". وكان كتاباً موفقاً حقاً. أقولها الآن مطمئناً، بعد أن أصبحت حقيقة أدبية، منفصلة عن شخصي. فماذا كان موقف أستاذي. وماذا كان موقف جيلكم كلّه؟ ماذا كان موقف جيل الشيوخ- لا من هذا الكتاب وحده، ولكن من الكتب العشرة التي نشرتها حتى الآن؟-[٩٤]

أراجع كلّ ما خطّته أقلام هذا الجيل كلّه عن عشرة كتب، فلا أعثر إلاّ على حديث في الإذاعة لفقيد الأديب المرحوم الأستاذ المازني، وإلاّ إشارة كريمة للأستاذ توفيق الحكيم في أخبار اليوم. هذا كل ما خطّته أقلام جيل الأساتذة عن عشرة كتب، لمريد جيّد، درس كلّ آثارهم، واستوعبها، ونوّه بها، وشرحها، وحلّلها، في خلال عشرين عاماً. وأنا اليوم أحمد الله، على أنني خططت طريقي بنفسي مستقلاً، وبجهدي خالصاً...لم يأخذ بيدي عظيم، ولم يقدّمني إلى الناس أستاذ . ولكنّ كلمة طيبة من جيل الأساتذة ، كانت قبل خمس سنوات فقط تعدّ في نفسي شيئاً عظيماً ، وتترك في روحي أثراً طيباً .. غير أنها- مع الأسف – لم تكن.." [٩٥]

الدكتور رجب البيومي يعلّل سكوت العقاد عن نتاج سيّد قطب

كتب "عبد المنعم شميس"- تلميذ مدرسة الأمناء الأدبية التي أسّسها أمين الخولي- مقالاً في مجلة "الوحي" العمانية، عام ١٩٧٧م، تعرّض فيه لسكوت العقاد عن تقريظ كتب تلميذه سيّد قطب، قال فيه، "كانت لسيّد قطب مواقف حاسمة في مؤازرة العقاد ومساندته، نسيها بعض المعاصرين ولكن عباس محمود العقاد لم يساند سيّد قطب، ولم يؤازره، وهذه حقيقة للتاريخ. عندما لمع اسم سيّد قطب كالشهاب الثاقب، أغمض العقاد عينيه، ولم يكتب حرفاً واحداً، يقول إن هذا النور يستحقّ أن يسطع، لأن العقاد كان يعتقد أنه العبقريّ الأوحد، ولا عبقريّ سواه، وهذه طبيعة تكوينه". وقد كتب الدكتور محمد رجب البيّوميّ مقالاً في مجلة "الثقافة" أورد فيه

---

[٩٤]. المصدر السابق ، ص١٥٥-١٥٦.
[٩٥]. المصدر السابق ، ص١٥٦.

Dhaka University Institutional Repository

حقائق موضوعية هامة، وعرض فيه خفايا وأسراراً عن حقيقة صلة سيّد قطب بالعقاد، وبأمين الخولي وتلاميذه من مدرسة الأمناء الأدبية، وعداوتهم لسيد وتجاهلهم له، وانتقاصهم لنتاجه الأدبي والفكري، وبخاصة تلميذه أمين الخولي- وزوجته- الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء-.

ويهمنا هنا أنه لم يوافق "عبد المنعم شميس" في تعليله لسكوت العقاد عن كتب سيّد، وقدّم لذلك علة أخرى، قال عنها، "وقد فكّرت في هذا الموقف مافكّرت، فبدا لي: أن من طبيعة العقاد حين يتحدث عن علم من أعلام الأدب في الشرق والغرب، أنه يخلط النقد بالتقريظ، فلا بدّ أن يجد ملاحظة يقولها، مما تراه العين الفاحصة ذات المجهر الدقيق. وهو يعلم طبيعة تلميذه المتحفّزة، التي لا تصبر على نقد. فآثر السكوت، كيلا يثور عليه تلميذه."[٩٦]

والحقّ أن في طبيعة سيد قطب كثيراً من طبيعة العقاد، فكلاهما لا يستكين لتوهين، وما كان حبّهما المشترك حيناً طويلاً من الدهر، إلا لاتفاقهما في أكثر المواهب والخلال. وأنا لا أدافع عن العقاد، فقد يعلم الله أني أحبّ سيّد قطب لدرجة تقرب من التقديس، وحسبه أن بذل روحه فداء الحق، وأنفة من الطغيان. ولكني أتخيّل ما عسى أن يقف بمثل العقاد عن الإشادة بمريده العبقري. وهو مما يحسب عليه، مهما وجد المبرّر الصريح.." ويمكننا أن نعتمد كلام الرجلين في تعليل سكوت العقاد عن تقريظ نتاج سيّد الأدبي والفكري. فكلام عبد المنعم شميس ليس بعيداً، فمن المتّفق عليه أن العقاد كان ذا اعتداد عجيب بنفسه، ينتقص الآخرين، ويراهم ليسوا سوى أصفار أمام قامته الشامخة وعبقريته الفذة. وكلام محمد رجب البيومي مقبول أيضاً، فالعقاد كان يخشى فتح معركة أدبية مع خصم عنيد مثل سيّد قطب، وكان سيّد وقتها- في الأربعينيّات- ينظر إلى نفسه نظرة تقارب نظرة العقاد لنفسه، كلها عجب وإعجاب وتكبّر واستعلاء وقد زالت فيما بعد، لما أحسن التعامل مع القرآن والإسلام.[٩٧]

العقاد يشيد بسيّد قطب فيها بعد

افترقت طريق الرجلين العقاد وسيّد، واتجه سيّد إلى الفكر الإسلامي والعمل الإسلامي، وانتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، وجرى له ما جرى من المحن، ووقف أمام الطواغيت والظلمة مواقف عظيمة، وبذل من التضحيات في سبيل الله ما بذل. وكان العقاد يتابع أخبار

---

[٩٦]. المصدر السابق ، ص١٥٧.
[٩٧]. المصدر السابق ، ص١٥٧-١٥٨.

Dhaka University Institutional Repository

سيّد بإعجاب وإكبار. وقد أخبرني الأستاذ محمد قطب أن العقاد في أواخر حياته كان يشيد بسيّد ويثني عليه، ويبدي إعجابه به وإكباره له، لمواقفه الجهادية من الطواغيت، وتحديه لهم، وصبره على ما يواجهه بسبب ذلك. كان العقاد يظهر ذلك في مجالسه الخاصة، ويخبر به خاصّة زوّاره. ومعلوم أن العقاد توفي في سنة ١٩٦٤م قبل إعدام واستشهاد سيّد قطب بفترة قصيرة.[٩٨]

عباس العقاد وسيّد قطب والشيوعية

العقاد عدوّ للشيوعية، محارب لها، ألف عدة كتب في نقضها، منها الشيوعية والإنسانية. وقد شنّ عليه الشيوعيون حملة شرسة، تصدّى لهم فيها بكل جرأة وقوة. وهناك إشاعات ردّدها بعضهم، من أن سيّد قطب كان له ميل إلى الاشتراكية، أو إلى الشيوعية، وأنه في مرحلة ضياعه الفكري مرّ بشكّ وارتياب في حقائق الدين، وأصبح قريباً من الإلحاد، وبذلك اقترب كثيراً من الشيوعيين الملحدين. وتقول هذه الإشاعات إنه لولا العقاد- عدوالشيوعية- الذي احتضن تلميذه سيّد، لكان سيّد شيوعياً ملحداً. فللعقاد فضل كبير عليه من الناحية. وهذا كلام غير صحيح وغير مقبول، ولا دليل عليه. صحيح أن سيّد مرّ بمر حلة من الشك والارتياب إلى أقصى حدود، وصحيح أنه عاش رحلة ضياع فكريّ قاسية، مرّ فيها بحيرة شديدة، ولعله اقترب من الإلحاد، لكنه لم يصل إليه، ولم تكن نفسه ولا تركيبة كيانه توصله إليه، ولم يكن من المتوقع أن يصل إليه.[٩٩]

ويروي صديقه عباس خضر عنه نظرته إلى الدين والإلحاد، في هذه المرحلة الخطيرة من حياته، "وفي المرحلة الثانية كان مشغولاً بالثورة الإصلاحية والتعبير الأدبي عنها، من غير إغراق في الشؤون الدينية. وكان يرى- كما قال لي في خلال مناقشة بيننا- أن الدين ضروريّ لقيادة القطعان البشرية. ولا يمكن أن يسلس قيادها لغيره. وأعتقد أنه كان ينظر للإسلام على أنه ثقافة إنسانية، وأنه نظام صالح لحياة بشرية راقية، بغضّ النظر عن غير ذلك. وأعتقد كذلك أنه مرّ بمرحلة شكّ.. قال له زنديق، "إنّ إثبات وجود الله أمر صعب! فردّ عليه قائلاً في حيرة: ونفيه أيضاً صعب!" لم يكن سيّد مرشّحاً ليكون شيوعياً أو ملحداً، ولم يكن فيه مايوحي بأنه سيكون شيوعياً أو ملحداً، حتى نجعل العقاد عاصماً له من التوجّه للإلحاد، وحتى ندّعي أنه لولا العقاد لكان سيّد شيوعياً أوملحداً! قد يتشكّك نعم! قد يرتاب نعم!

---

[٩٨]. المصدر السابق ، ص١٥٨.
[٩٩]. المصدر السابق ، ص١٥٨-١٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

قد يضيع فكرياً نعم! وقد حصل هذا منه! لكن أن يتحوّل الشكّ والارتياب والضياع إلى الشيوعية والإلحاد، وأن يحصل هذا منه فعلاً، فلا.[١٠٠]

تشكّك في روايات سليمان فياض عن سيّد والعقاد

نشر سليمان فياض مقالاً في مجلة الهلال المصرية- عدد سبتمبر ١٩٨٦م- بعنوان "سيّد قطب بين النقد الأدبي وجاهلية القرن العشرين". أورد فيه بعض الروايات والأخبار عن سيّد قطب، منها ما يتعلق بصلته بالعقاد، ومنها ما يتعلق بإلحاده. عن صلة سيّد بالعقاد، وعن انفصاله عنه بعد ذلك، يروي سليمان فياض أنّ سيّد قال له- في جلسة بينهما، في بيت سيّد في حلوان-، "كنت له تلميذاً محبّاً، وكنت أقدّم له كتبي، فيثني عليّ، ويقرّبني منه، حتى طلبت منه ذات يوم أن يكتب مقدّمة لكتاب لي، يقدّمني به للناس، فأبى ذلك على نفسه وعليّ. وشعرت بالغيظ، حين آثلا أن يقدّم لكتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" لخليفة التونسي، ولا يقدّم لكتابي، فجفوته وجفاني، وهجرت مجلسه".[١٠١]

وإن الشكّ قائم في هذه الرواية. أقول الشك وليس الإبطال والرد، لأن سليمان فياض يروي عن حديث بين الرجلين، لم يكن معهما أحد ليصدّق الرواية أويكذّبها، ونحن لا يجوز لنا أن نجزم بتكذيبها. لكننا نكتفي بتشكّكنا منها، فلعلّ سليمان فياض وهم في رواية تفصيلات الحادثة، ولعله قال شيئاً من عنده. إنها تتعارض مع طبيعة سيّد، وتركيب نفسه وكيانه. إننا لا نتصور سيّد المعتدّ بنفسه، المتباهي بعلمه، ستعلي على الآخرين، الرافض لأيّ موقف فيه إذلال وانتقاص لشخصيته الكبيرة، وذلك في الأربعينيات ، لا نتصوّره يجلس أمام العقاد بذلّة، ويطلب منه أن يقدم كتاباً له، وهو يتوقع جواب العقاد. وهذه الرواية التي قدّمها سليمان فياض تهون أمام رواية أخرى أوردها عن اعتراف سيّد بأنه كان ملحداً مدةً طويلة.

قال إنه سمع محاضرةً لسيّد قطب ألقاها في مطلع الخمسينيات في قاعة علي مبارك في كلية الآداب- جامعة القاهرة. وأورد كلاماً سمعه بأذنه من سيّد قطب يتحدث عن نفسه، "ويروي من سيرة حياته سمعت ذلك بأذنيّ أنه ظلّ ملحداً أحد عشر عاماً، حتى أخذ يكتب كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، فإذا به يعثر على الطريق إلى الله، ويخرج من حيرة الإلحاد إلى طمأنينة الإيمان".[١٠٢]

---

١٠٠. المصدر السابق ، ص١٥٩-١٦٠.
١٠١. المصدر السابق ، ص١٦٠.
١٠٢. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

وقد اعتمد على هذه الرواية العجيبة كُتاب آخرون، وبنوا عليها أحكاماً ونتائج خاطئة، كما فعل عادل حمودة في كتابه "سيّد قطب من القرية إلى المشنقة: تحقيق وثائقي"، والذي أورد فيه أخطاءً كثيرة عن سيّد قطب. هل صحيح أن سيد قطب كان ملحداً، وأنه ظلّ ملحداً أحد عشر عاماً؟ كما يروي سليمان فياض أنه سمعه منه بأذنه، وأين؟ في قاعة كبرى في كلية جامعية في محاضرة عامة؟ وطبعاً هذه المحاضرة سمعها آخرون كثيرون فلماذا لم يرو أحدهم أنه سمعها، مثلما سمعها سليمان فياض. وهل صحيح أن سيّد لم يتوجّه للإيمان إلا بعدما ألّف كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام"؟ ومعلوم أنه ألف الكتاب عام ١٩٤٨م. أي أنه كان ملحداً مابين ١٩٣٧-١٩٤٨م. وفي هذه الفترة ألّف كتابين إسلاميين قرآنيين عظيمين، "التصوير الفني في القرآن" و "مشاهد القيامة في القرآن"! فهل ألّفهما وهو ملحد في الله، كافر بالقرآن؟ وهل يكتب ملحد ذلك الكلام الإيمانيّ القرآني. نكتفي بالقول بأنّ رواية سليمان فياض، عن إلحاد سيّد قطب أحد عشرعاماً من حياته، لا تتفق مع الحقيقة ولا مع التاريخ. ولا مع طبيعة سيّد ولا مع نتاجه الأدبي والفكري في تلك الفترة المزعومة.[١٠٣]

سيّد ينقض فكر العقّاد في ظلال القرآن

تحوّل الرجلان- العقاد وسيّد- من الاهتمامات الأدبية إلى الاهتمامات الفكريّة والإسلاميّة. وصارا يكتبان في الموضوعات الإسلامية، ومع ذلك بقي سيّد يبتعد عن العقاد، ويزداد ابتعاده عنه، كلما زاد اقترابه من القرآن والعمل والجهاد، وصار سيّد يتميز بفهمه للقرآن والإسلام والدعوة والجهاد. وكان سيد في تفسيره "في ظلال القرآن" يصوّب أفكاراً خاطئة وقع بها كاتبون مسلمون معاصرون، حول الإسلام والإيمان والقرآن، ومنهم أستاذه السابق العقاد. لقد وقف سيّد مع العقاد وقفة مطوّلة في الظلال، ناقشه في أفكاره الخاطئة، ونقضها وأبطلها وردّها، وبين سبب خطأ العقاد فيها. وكان ذلك في تعقيبه على قصة نوح في سورة هود. حيث بيّن سيّد من خلال آيات القرآن، أنّ أوّل دين على وجه الأرض هو التوحيد، وأنه دعا إليه آدم- نبيّ الله وأول مخلوق من البشر على وجه الأرض- فالتوحيد أصيل في الأرض وتاريخ الإنسان وحركته عليها، والشرك بالله جاء بعد ذلك، فهو طارىء عرضيّ شاذ.[١٠٤]

---

١٠٣. المصدر السابق ، ص١٦١.
١٠٤. المصدر السابق ، ص١٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

واتخذ هذه الوقفة فرصة مناسبة ليقف مع العقاد، ويصوّب له أخطاء خطيرة، وقع فيها حول نفس الموضوع. وذلك في كتابه "الله"، حيث قال العقاد في المقدمة، "موضوع هذا الكتاب، نشأة العقيدة الإلهية، منذ أن اتخذ الإنسان رباً، إلى أن عرف الله الأحد، واهتدى إلى نزاهة التوحيد". والذي يقول فيه عن أصل العقيدة الإلهية، "ترقى الإنسان في العقائد، كما ترقى في العلوم والصناعات. فكانت عقائده الأولى مساوية لحياته الأولى، وكذلك كانت علومه وصناعاته". والذي يقول عن أطوار العقيدة الإلهية، "يعرف علماء المقابلة بين الأديان ثلاثة أطوار عامة، مرّت بها الأمم البدائية في اعتقادها بالآلهة والأرباب: وهي: دور التعدّد ودور التمييز والترجيح ودور الوحدانية". وقد أوضح سيّد قطب أخطاء العقاد العقيدية في كتابه، وفنّدها، ونقضها، وبين مخالفتها لنصوص القرآن، "والذي لا شكّ فيه أن الله سبحانه يقرّر في كتابه الكريم، تقريراً واضحاً جازماً، شيئاً آخر غير ما يقرره صاحب كتاب "الله"، متأثراً فيه بمنهج علماء الأديان المقارنة.."[١٠٥]

ولعلّ هذه اللمحة المختصرة- التي لا نملك الاستطراد فيها في كتاب الظلال- تكشف لنا عن مدى الخطورة في تلقي مفهوماتنا الإسلامية- في أيّ جانب من جوانبها،عن مصدر غير إسلامي. كما تكشف لنا عن مدى تغلغل مناهج الفكر الغربية ومقرراتها، في أذهان الذين يعيشون على هذه المناهج المقرّرات ، ويستقون منها. حتى وهم يتصدّون لردّ الافتراءات عن الإسلام من أعدائه". وأعلن سيد قطب بمناسبة تصويبه لأخطاء العقاد عن نيته في تأليف كتاب سمّاه "تصويبات في الفكر الإسلامي المعاصر" يخصّصه للأخطاء الفكرية المعاصرة التي يقع فيها كتّاب ومفكرون مسلمون، في كتابتهم عن الإسلام، وفي مقدمتهم العقاد..وهكذا".[١٠٦]

وفي ختام هذا الفصل عن صلة سيّد قطب بعباس محمود العقاد، نرى كيف سارت صلته في مراحل متطورة:[١٠٧]

١. فقد بدأت تلمذة من سيّد على أستاذه العقاد، منذ بداية شبابه.
٢. ثم تحولت إلى محبة عظيمة، وإعجاب عظيم، من التلميذ بأستاذه.
٣. ثم كان التلميذ "مريداً"-بكل ما تحمله كلمة مريد من معنى- لأستاذه.
٤. ثم وصلت بالتلميذ المريد إلى اعتناق كلّ آراء أستاذه وأفكاره.
٥. ثم وصل إلى تخوّف المريد من الفناء في أستاذه، وذوبان شخصيته فيه.

---

[١٠٥]. المصدر السابق ، ص١٦٢-١٦٣.
[١٠٦]. المصدر نفسه.
[١٠٧]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

٦. ثم أصبحت للمريد، استقلالية في فهم المسائل الأدبية والفكرية.

٧. ثم سمح المريد لنفسه أن يخالف أستاذه، في بعض المسائل الأدبية والفكرية.

٨. ثم بدأ المريد يبتعد عن أستاذه ومدرسته في الأدب والشعر والحياة.

٩. ثم أعلن خروجه النهائيّ من مدرسة أستاذه السابق، ومخالفته له.

١٠. ثم جفوة الأستاذ لمريده السابق، وحقده عليه.

١١. ثم سير كلّ منهما في طريقين مختلفين متوازيين في عالم الفكر .

١٢. ثم عودة سيّد قطب- المريد السابق للعقاد- إلى وزن أفكار وآراء أستاذه السابق، بميزان القرآن، وتقويمها على أساس القرآن، وتصويبها بنصوص القرآن، وبيان مخالفتها لمقرّرات القرآن.

١٣. لقد بدأ سيّد حياته تلميذاً ومريداً للعقاد، وختمها رجلاً قرآنيّاً متميّزاً.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الرابع

صلات سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين الحركية وإعدامه

دخل الأستاذ سيد دعوة الإخوان المسلمين في سنة ١٩٥١م و كان يعبر عن هذا بأعمق تعبير قائلا، ولدت سنة ١٩٥١م، وقد جاء سيد على قدر، ولكل أجل كتاب فلم يحفل سيد بالدعوة في بداية الأمر ولم يكن يعني نفسه للقاء بقائدها حسن البنا الذي ضم الأفذاذ من أبناء مصر تحت جناحيه وبين صفوفه، فكانت دعوته صفوة أبناء مصر.[١٠٨]

وقد ابتدأ سيد قطب يتجه نحو الكتابة عن الإسلام العام، ولم يكن سيد بعد قد أدرك أعماق هذا الدين، ولم يسبر أغواره بمسبار، وكتب كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام" مستعرضا نظام الحكم والمال وتركه مع إهداء جميل، "إلى الذين كنت ألمحهم بعين الخيال قادمين فرأيتهم بواقع الحياة قائمين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في مستقبل قريب جد قريب"، ثم عهد إلى أخيه محمد في مصر لطباعته، وطبعه الأستاذ محمد مع هذا الإهداء على حين كانت الحكومة قد نكلت بالإخوان المسلمين وأودعتهم المعتقلات تمهيداً لاغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، وظنت الحكومة أن سيد قطب هو أحد أعضاء الإخوان المسلين وأن الكتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام" مهدي إلى شباب الإخوان، فصادرت الحكومة الكتاب ولم تسمح بنشره إلا برفع الإهداء، فرفع الإهداء.[١٠٩]

ويحدث سيد قطب عن نفسه وهو في طريقه إلى أمريكا مبعوثا من وزارة المعارف المصرية التي يستلم وزارتها طه حسين- أستاذه فأرسل سيد للإطلاع على المناهج الأمريكية، يقول سيد "كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك". فهو يعتبر نفسه آنذاك منتسبا إلى الإسلام.

ويشاء الله عز وجل أن يهديه سواء السبيل وأن يريه آياته ليجعله جنديا مخلصا في صف الدعوة الإسلامية، وتحدث معه حادثتان تضطرانه للدخول تحت جناح الدعوة. أما **الحادثة الأولى:** فقد حصلت في ١٣ شباط ١٩٤٩م يقول فيها: أنه كان مستلقيا فوق سريره في إحدى مستشفيات أمريكا، فيرى معالم الزينة وأنوار الكهرباء الملونة وألوان الموسيقى الغربية والرقصات، ما هذا العيد الذي أنتم فيه ؟ فقالوا: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم

---

[١٠٨]. ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفترى عليها ، (القاهرة: الزيتون،١٩٧٩م) ط١ ، ص٢٧.
[١٠٩]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

قتل حسن البنا، وقد كانت هذه الحادثة كفيلة أن تهزه من أعماقه، حسن البنا. يحتفل بمقتله في داخل أمريكا، إذن لا بد أن يكون الرجل مخلصا وأن تكون دعوته خطيرة حقا، ترجف لسماعها أوصال الغرب هلعا واضطرابا.[١١٠]

وأما **الحادثة الثانية:** فقد حصلت في بيت مدير المخابرات البريطاني في أمريكا، إذ كانت السفارات الغربية تتسابق في رمي شباكها لاصطياد الطلاب الشرقيين وإيقاعهم بحبائلها ليكرسوا في محافلها المختلفة، ويقسموا العهد على خدمتها وإنذار الحياة خالصة لخدمتها، وأي صيد أثمن من الكاتب المعروف سيد؟ فدعاه مدير المخابرات البريطاني إلى بيته، يقول سيد: "واستدعى انتباهي أمران: الأول، إن هذا البريطاني يسمى أبناءه بأسماء المسلمين، محمد و علي وأحمد.. والثاني، وجدت لديه كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، وهو يعمل في ترجمته، وهي النسخة الثانية في أمريكا إذ الأولى لدى وصلتني من أخي محمد قطب". [١١١]

وبدأ الحديث عن أحوال الشرق وما ينتظره من مستقبل وأحداث ويعرج على مصر ليستفيض في الحديث عنها وتأخذ جماعة الإخوان المسلمين القسط الوافر من الحديث، ويعرض علي تقارير مفصلة عن نشاط الجماعة وعن تحركات حسن البنا وخطبه منذ أن كانت الجماعة ستة في الإسماعيلية حتى سنة ١٩٤٩م، تفصيلات تؤكد أنهم قد سخروا أجهزة وأموال تتبع نشاط الإخوان وحركاتهم وسكناتهم ورصدوا لذلك أموالا ورجالا خوفا من هذا الغول البشع- الإسلام- وعقب البريطاني قائلا، "إذا قدر ونجحت حركة الإخوان في استلام حكم مصر فلن تتقدم مصر أبدا، وسيحولون بعقليتهم المتخلفة بين الحضارة الغربية، وستقف عقلياتهم المتحجرة دون تطور الشعب والأرض، ثم قال: ونحن نأمل من الشباب المتعلمين أمثالك ألا يمكنوا هؤلاء من الوصول إلى سادة الحكم".[١١٢]

يقول سيد: "قلت في نفسي "الآن حصحص الحق"، وأيقنت أن هذه الجماعة على الحق المبين، ولم يبق لي عذر عند الله إن لم أتبعها، فهذه أمريكا ترقص على جمجمة حسن البنا وهذه بريطانيا تسخر أجهزتها وأقلام مخابراتها- حتى داخل أمريكا- لمحاربة الإخوان. يقول سيد: "فصممت في قرارة نفسي أن أدخل في جماعة الإخوان المسلمين وأنا لم أخرج بعد من بيت مدير المخابرات البريطاني".[١١٣]

---

[١١٠]. المصدر السابق ، ص٢٧-٢٨.
[١١١]. المصدر السابق ، ص٢٨-٢٩.
[١١٢]. المصدر السابق ، ص٢٩.
[١١٣] المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت يد الله تعد لتهيئة الأجواء حتى يدخل سيد قطب دعوة الإخوان المسلمين، فهناك في مصر وزع كتاب العدالة الاجتماعية والإخوان مودعون لدى معتقلات الطور وغيرها تحاربهم زبانية فاروق، وإهداء الكتاب يوحي أنه مهدى إلى الإخوان، فظنه الإخوان منهم وأن الإهداء موجه إليهم، فأقبلوا على العدالة يتداولونها يقرؤونها. وهنا في أمريكا الحادثة تلو الحادثة تقنع سيدا بصدق دعوة الله. ويترامى إلى مسامع الإخوان تاريخ مقدم سيد إلى مصر، فتعد الدعوة كوكبة من شباب جماعة القاهرة لاستقباله في ميناء الإسكندرية مثل عبد العزيز سيسي.[١١٤]

فيعجب سيد قطب بتربية الإخوان المسلمين وأدبهم الجم وخلقهم الرفيع، وبمجرد أن وطأت قدماه أرض مصر اتصل بالأستاذ الهضيبي المرشد وعرض عليه أن يقبله جنديا في صف دعوة الإسلام، فير حب به الأستاذ الهضيبي، ويبدأ الأستاذ سيد قطب منذ تلك اللحظة جهاده المنظم المركز، وقد كان صادقا منذ اللحظة الأولى، وتعبيرا عن جده في الأمر قدم استقالته إلى وزارة المعارف وأعلن مفاصلته لطه حسين.

وقد سلمه الأستاذ الهضيبي بعد فترة رئاسة تحرير "جريدة الإخوان المسلمين"، وكتب بها مقالات صدرت فيما بعد في كتاب أسماه- "دراسات إسلامية"- ثم قامت الثورة سنة ١٩٥٢م، وكان للإخوان المسلمين اليد الطولى في إنجاح الصورة وتهدئة الأوضاع، إن الذي أجبر الملك فاروق على التوقيع على وثيقة التنازل هو الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف أحد أفراد الدعوة المخلصين في قصر المنتزه في الإسكندرية، ووزع الإخوان المسلمون عشرة ألاف مسلح في القاهرة وحدها لحماية الثورة، ولقد كتب فاروق في مذكراته، "إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي، وما كان ضباط الثورة إلا ألعوبة بأيديهم، ولقد أراد الإخوان المسلمون ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة تغير اتجاها". وبعد الثورة طلب مجلس الثورة من الأستاذ سيد أن يكون مستشارهم للشؤون الداخلية فقبل، ولكن لم يستطع العمل معهم أكثر من ثلاثة أشهر، وثلاثة أشهر أخرى على مضض وبفتور ثم تركهم لأن طبيعته لا تقبل الالتواء والتثني.[١١٥]

---

[١١٤]. المصدر السابق ، ص٣٠.
[١١٥]. المصدر السابق ، ص٣٠-٣١.

Dhaka University Institutional Repository

سجن سيد قطب الطويل

لقد بدأت سلسلة المحن الأولي والثانية تتوالى على الدعوة وعلى كبار رجالاتها، والحق أن سيدا من بين النفر القليل الذين أعطوا الدعوة أوقاتهم وحياتهم ودماءهم وأموالهم، ولم يروا من إقبال الدنيا على الدعوة شيئا، فقد أقبل عليها ودنياها في إدبار، وخباب بن الأرت رضي الله تعالي عنه إذ يقول: "هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله. فمنا من مضى، ولم يأكل من أجره في دنياه شيئا منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، قتل يوم أحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه". وفي سنة ١٩٥٤م وبعد تمثيل فصول مسرحية الرصاصات على جمال عبد الناصر في ميدان المنشية في الإسكندرية، بدأت اعتقالات الإخوان المسلمين وغيبت السجون المظلمة وراء جدرانها آلاف الشباب، ولم يكن سيد قطب لينجو إذ كان رئيسا لقسم نشر الدعوة آنذاك وكان من المفروض أن يكون سابع السبعة الذين علقوا على الأعواد شنقا وهم الشهداء: عبد القادرعودة، محمد فرغلي، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب، هنداوي دوير، محمود عبد اللطيف.[١١٦]

إلا أن إرادة الله أخرت شهادته ليكتب تفسير القرآن "في ظلال القرآن" و"معالم في الطريق" و"خصائص التصور الإسلامي"، فلقد أصيب سيد قطب من جراء التعذيب الشديد بنزيف في الرئة مما اضطرهم إلى نقله إلى المستشفى ونفذ الإعدام وهو في المستشفى، وثارت ثائرة الشعوب المسلمة وعبرت عن سخطها بتظاهرات احتشدت أمام السفارات في الدول العربية والإسلامية، وأحرقت بعض الأماكن وانهال سيل البرقيات الساخطة من المسلمين في كل مكان، تكيل اللعنات وتنذر بالثبور والويل للقتلة ومصاصي الدماء.

وصدر وعد من القصر الجمهوري ألا يحدث إعدام فيما بعد، وجاءت محاكمة سيد قطب في الحلقة الثانية، وكانت المحاكمة مفتوحة ويرأس محكمة الشعب فيها جمال سالم وحوله عضوان حسين الشافعي وأنور السادات، ولقد أبدى سيد قطب جرأة نادرة أمام ما يسمون بالقضاة، فلقد خلع قميصه أمام المحكمة وقال بسخرية، "انظروا يا قضاة العدالة! ثم قال نحن نريد أن نسأل، أينا أحق بالمحاكمة والسجن نحن أم انتم؟ إن لدينا وثائق أنكم عملاء للمخابرات الأمريكية، وبدأ يسرد الوقائع والوثائق التي تصمهم بالخزي وتسمهم بالصلات

---

[١١٦]. المصدر السابق ، ص٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

المشبوهة بكافري- السفير الأمريكي آنذاك- مما اضطر جمال سالم أن يرفع الجلسة ويغلق المحاكمة.[١١٧]

وصدر الحكم علي سيد قطب بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبعد فترة ولأسباب صحية خفف الحكم إلى خمسة عشر عاما. وأودع سيد قطب ليمان طره، وهوالسجن الذي يضم المئات من شباب جماعة الإخوان المسلمين، ولقد شهد بأم عينيه مذبحة الإخوان في ليمان طره عندما فتحت الحكومة الرشاشات على الإخوان حيث قتل من عنبر واحد، واحد وعشرون من شباب الإخوان والتصقت لحومهم بالحائط. كان سيد قطب مصابا بالتهاب في الشعب الهوائية، فوضع في مصحة السجن، مستشفى صغير للسجن، مع المصابين بالأمراض الصدرية كالسل من المجرمين المسجونيين، واستأذن من إدارة السجن أن يضع حواجز من القماش بينه وبين المرضى فأذن له، فوضع حواجز من القماش المقوى فأصبح كأنه في غرفة مستقلة، وألحق به داخل الحواجز القماشية محمد يوسف هواش، وكانت هذه جريمة لهواش استحق عليها الإعدام في سنة ١٩٦٦م.[١١٨]

وبقي سيد قطب صابرا محتسبا في سجنه يربي إخوانه من حوله بالصدق ويفيض عليهم من روحه المشرقة، ويضمهم في حنايا قلبه الكبير، وكان يرد على الذين يحاولونه المهادنة والاستسلام، "إن في صبرنا صبرا للكثيرين" وهي نفس كلمة الإمام أحمد بن حنبل. وساءت حالته الصحية في السجن وأصيب بالذبحة الصدرية، وأصبح جسده الناحل يحمل في طياته قائمة من الأمراض، وهو مصر على البقاء في السجن وكانت الذبحة تصيبه مرتين في الأسبوع "الذبحة تشبه الجلطة". وقدم الأطباء المشرفون على صحته تقارير لعبد الناصر ونصحوه قائلين، "إن كان يهمك ألا يموت هذا الرجل في السجن فأخرجه أنه معرض للموت في كل لحظة، وماطل عبد الناصر، ولقد تدخل المرحوم أحمد أوبلو- رئيس وزراء نيجيريا الشمالية- الذي أسلم على يديه ستمائة ألف مسلم- لإخراجه من السجن أثناء مروره بالقاهرة قبل قتله بفترة وجيزة فكذبوا على أحمد أوبلو متظاهرين بإخراجه فنقلوه إلى مستشفى القصر العيني، جامعة القاهرة، وكانت حالته الصحية تستدعي هذا النقل، لأن مصحة السجن لم تعد بعلاجاتها وأدواتها البسيطة لم تعد تكفي لعلاج أمراضه.[١١٩]

---

[١١٧]. المصدر السابق ، ص٣٢-٣٣.
[١١٨]. المصدر السابق ، ص٣٣.
[١١٩]. المصدر السابق ، ص٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

ومكث في مستشفي القصر العيني ستة أشهر وأعيد إلى مصحة ليمان طرة، وفي نيسان سنة١٩٦٤م أقيمت الإحتفالات بمناسبة الإنتهاء من المرحلة الأولى للسد العالي، واستضافت مصر خريشوف لمشاهدة الاحتفالات، وأخرج الشيوعيون من السجون تحية لخريشوف، وكان عبد السلام عارف من بين الذين دعوا للمشاركة في الإحتفال، وتلقى عبد السلام عارف برقية من مفتي العراق الشيخ أمجد الزهاوي يقول فيها: "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، فاشفع بسيد" فتوسط عبد السلام لإخراجه فأخرج سيد من السجن في سنة ١٩٦٤م، ولقد عرض عليه عبد السلام أن يصحبه إلى العراق ويكون مستشاره، ولكن سيد هو استماحه عذرا، متعللا بصحته التي تشرف على الرحيل وتؤذن بالوداع، ولكن السبب الحقيقي وراء اعتذاره هو الذي وضحه قائلا: "إننا بإسنادنا ولو بالآراء لوضع جاهلي، فإننا نحكم بالإعدام على كل كتاباتنا ضد الطواغيت، وتصبح كلمتنا حبرا على أوراق".[١٢٠]

والحقيقة أن عبد الناصر ما وافق على إخراجه إلا بعد تيقنه أن سيد قطب قد استهلك وأضحى حطام إنسان ليس لديه طاقة على حركة أو تجميع. ولكن الروح هي التي تعمل، فلقد كان سيد قد أعد مسودات المعالم وبدأ بمراجعتها، ثم دفع بها إلي المطبعة، وخرج المعالم لتنفذ الطبعة الأولي التي أصدرتها مكتبة وهبة في وقت جد قصير، مما أدهش المخابرات المصرية، وتحرك الشيوعيون الذين قرأوا كلمات المعالم كلمة كلمة، وأيقنوا أن هذا سيعسف بتنظيمهم الذي تقوي في فترة غياب الشباب المسلم في غياهب السجون، وأجج الشيوعيون نار الحقد والبغضاء التي ما هدأ أوارها لحظة في قلب عبد الناصر.[١٢١]

جاء أحد الناس إلي الأستاذ محمد قطب وأخبره بأن الشيوعيين جادون في محاولة قتلك وقتل أخيك سيد قطب. ويرى الأستاذ سيد في منامه أفعي حمراء تلتف حول عنقه فحدث بها جلساءه فقالوا أضغاث أحلام، فقال: ولكني أظنها المشنقة التي يمسك بها الشيوعيون. وحاولت الحكومة أولا أن تقضي علي الظاهرين من الدعاة باغتيالات فردية، وابتدأت المحاولة بالحاجة المجاهدة، زينب الغزالي، إذ داهمت سيارة كبيرة للمخابرات أو بإيعاز منها سيارتها وكسرت رجلها، ومكثت على إثرها عاما كاملا في المستشفى، وانتشر الخبر بأن المخابرات جادة في قتل سيد قطب، وزينب الغزالي، ومحمد قطب، ومحمد هواش فنكلت المخابرات عن خطتها، وأقبل صيف ١٩٦٥م الذي يحمل بين جوانحه ما تخبؤه الأقدار للدعوة الإسلامية، من

---

[١٢٠] المصدر نفسه.
[١٢١]. المصدر السابق ، ص٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

اعتقال وتشريد وإعدام بتنفيذ المخططات التي ترسم بروتوكولاتها في الكرملين والقصر الأبيض لتنفذ من خلال المخالب في المشرق.[١٢٢]

واعتقل سيد قطب في ٢٦/آب/١٩٦٥م وأودع السجن الحربي بعد أن انتقل من سجن إلى سجن وانتهى به المقام في الحربي، وفي أوائل اعتقاله ألقي في زنزانة مظلمة بين أربعة كلاب بوليسية وظيفتها إرهاب السجناء بالإضافة إلى انتهاش لحومهم، وتقطيعها فور تلقيها أية إشارة من الكلاب البشرية. وأسندت تهمة الخيانة العظمى له بترأس تنظيم إرهابي يدعو إلى قلب نظام الحكم بالقوة، وهذه حقيقة وكلمة حق أريد بها باطل، فصاحب الحق يدعو لانتصار دينه وتطبيق الإسلام في كل مجالات الحياة، ولا يهادن ولا يداهن ولايتنازل عن هذا الحق الذي يطالب به.[١٢٣]

نعم لقد عهد إليه فضيلة المرشد بقيادة تنظيم سنة١٩٦٢م وأطاع الأمر إذ أنه يعرف معنى الطاعة في الإسلام، وأن طاعة الأمير فريضة في الأعناق، ومعصيته إثم يستحق صاحبه العقاب، فقبل وأشرف على تربية أفراده بكتاباته وهو في داخل السجن، ثم أشرف بنفسه ووهب التنظيم حياته، وروحه، ووقته، وفكره، هذا التنظيم الذي يشير إليه في مقدمة المعالم بأنه طليعة البعث الإسلامي، وهو يعتقد تماما أم صلاح البشرية وسعادتها وراحتها متوقفة على نجاح الحركة الإسلامية كما يقول في مقدمة الظلال "وانتهيت من فترة الحياة في ظلال القرآن إلى يقين جازم حازم.. أنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان ولا رفعة، ولا بركة، ولا طهارة، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة إلا بالرجوع إلى الله، والرجوع إلى الله – كما يتجلى في ظلال القرآن – له صورة واحدة ، وطريق واحد .. واحد لا سواه .. إنه العودة بالحياة كلها إلى هذا الكتاب". [١٢٤]

لقد كان وهو يسجيب لأمر المرشد بالإشراف على التنظيم ممن قال الله فيهم: "الّذين استجابوا لله والرّسول من بعد ما أصابهم القرح للّذين أحسنوا منهم واتّقوا أجر عظيم " (القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية : ١٧٢) وبقي التحقيق والتعذيب مستمرا عام كاملا من آب سنة ١٩٦٥م حتى آب سنة ١٩٦٦م، وإن كان القضاة سلفا قد ارتشفوا دمه، وقد كان ك الجلادون

---

[١٢٢]. المصدر السابق ، ص٣٦.
[١٢٣]. المصدر نفسه.
[١٢٤]. المصدر السابق ، ص٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

حريصين على ألا يموت سيد قطب ليبقى معذبا. فكانوا يربطونه بالكرسي ويقولون: "نحن نعلم أنك إذا عذبت ستموت، ونحن لا نريدك أن تموت فتستريح".[١٢٥]

ولقد بدأ الأستاذ سيد عملاقا إبان التحقيق والمحاكمات، فكثيرا ما كان يسخر من الضباط الخائنين الذين انقلبوا بين عشية وضحاها قضاة يحكمون في الدماء والأعراض، كالدجوي الذي ترأس المحكمة، وقد كان ممن وقع في الأسر سنة١٩٥٦م، وقد كان يهاجم مصر من خلال اذاعة إسرائيل، وقد كان سيد بأسلوبه اللاذع الساخر يقابل الذئاب البشرية التي تمسك بخناق المسلمين، وتتربع على عرش مصر، وتحكم بالحديد والنار، وتجتث بما في أيديها من وسائل بقايا الخلق والقيم من المجتمع، وتحارب بأقلامها وأجهزتها كل فضيلة آدمية أو مبدأ رباني، أو أرضي، واستطاع سيد بصبره وترفعه وبصيرته أن يبين سخافة هؤلاء الأمساخ والتف حوله الفئة المؤمنة التي استطاعت بطاعتها واحترامها له أن تقتل الجلادين غما وحقدا وغيظا، قال أحد المحققين للحاجة زينب الغزالي: "إن سيد قطب كذب عليك وقال عنك..)" فقالت: "حاشا لله أن يكذب سيد".[١٢٦]

وقالوا لشاب مؤمن: "هل اتصلت بسيد قطب.. فأنكر وأصر على إنكاره رغم التعذيب، فقالوله: ولكن سيد قطب يقول: انك قد اتصلت به، فقال الشاب: إن كان قالها فقد صدق. وهي نفس الكلمة التي قالها الصديق أبو بكر بصدد الإسراء والمعراج. ولقد اهتز كيان الطاغوت عند رؤية هذه الفئات، وصعقوا إذ أنهم ظنوا أن قد قضى على الإسلام والجماعة المسلمة، وإذا بهم يفاجئون بنماذج أنقى، وبفئات أصلب عودا وأشد في دين الله مما رأوا من ذي قبل، وهم في هذه المرة من الشباب المتعلم المثقف بل والذرة ولهول الصدمة كانت ضرباتهم جنونية، ولقد استشهد تحت التعذيب مائتان وثمانون شابا من هذه النماذج وكانت النازلة شديدة الوقع على الطاغوت، وكاد يجن حقا، وبدأ يصرخ في وجوه المخابرات صرخات محمومة جنونية، إزاي يسرقوا مني جيل الثورة، قباني، بائع قطن وهو الشهيد عبد الفتاح إسماعيل، وامرأة يعني زينب الغزالي، وأضطرب كيانه وساءت صحته، وخارت قواه العقلية والعصبية مما اضطره أن يذهب إلى روسيا حيث الحمامات الساخنة والجلسات الكهربائية، وبعد أن أمسك بأنفاسه في روسيا أعلن من فوق قبر لينين: "لقد اكثفنا مؤامرة للإخوان المسلمين، ولئن عفونا المرة الأولى، فلن نعفو المرة الثانية" وأعطيت الأوامر الشديدة

---

[١٢٥] المصدر السابق ، ص٣٧-٣٨.
[١٢٦]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

فكان التعذيب الرهيب الذي استمر قرابة عام أثناء التحقيق، وهنالك علاوات الإجرام، ويحضرني قصة كتبها أحمد رائف في البوابة السوداء يقول فيها:[١٢٧]

"مات أحدنا لشدة التعذيب في الزنزانة وعندما فتح السجان باب الزنزانة صباحا قلنا: يا أفندم مات واحد فقال السجان: يا أولاد الكلب بس واحد مات، حانودي وشنا فين من المسئول". تقول الحاجة زينب الغزالي: "لقد ضربوني ستة آلاف وخمسمائة سوط وكانت غرف التعذيب ثلاثين غرفة تختلف أدوات التعذيب في كل واحدة عن الأخري، وكان لابد أن يصدر حكم الإعدام على الأستاذ سيد، وعلى تلميذه محمد يوسف هواش وعلى الشيخ عبدالفتاح إسماعيل، قال سيد عند صدور الحكم: "الحمد لله لقد جاهدت مدة خمسة عشر عاما حتى نلت هذه الشهادة"، وقال الشيخ عبد الفتاح: "فزت ورب الكعبة". ولقد ملك كل واحد منهما بصبره العجيب القلوب، حتى قلوب جلاديه، فلقد كان ضباط الحربي يقولون للشيخ عبد الفتاح: "والله أن هذه البلد لا تستحقك، فأنت درة ضائعة في مصر".[١٢٨]

جاءت الأرحام من آل قطب لزيارة سيد بعد صدور حكم الإعدام، فطوقهم بذراعيه وقال: "لقد دعوت الله عزوجل أن ينفذ الحكم لتكون الشهادة، دعوت الله أن يجعل هذه العائلة كلها شهداء، هل قبلتم. قالوا: قبلنا، ونفذ حكم الإعدام في سحر ليلة الاثنين ٢٩ آب ١٩٦٦م، وفاضت هذه الروح الكبيرة إلى بارئها بعد أن أدت دورها، وقد تبدو هذه النتيجة في حساب الأرض أسيفة أليمة، وقد يعدها البشرهزيمة مريرة، لكن كما يقول هو في فصل "هذا هو الطريق": وهو يتحدث عن أصحاب الأخدود من معالم في الطريق: "إن النصر في أرفع صوره هو انتصار الروح على المادة، وانتصار العقيدة على الألم، وانتصار الإيمان على الفتنة. وفي هذا الحادث انتصرت الفئة المؤمنة انتصارا يشرف الجنس البشري كله. إن الناس جميعا يموتون، وتختلف الأسباب، ولكن الناس جميعا لا ينتصرون هذا الانتصار ولا يرتفعون هذا الإرتفاع، ولا يتحررون هذه التحرر، ولا ينطلقون هذا الإنطلاق إلى هذه الآفاق، إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده، لتشارك الناس في الموت، وتنفرد دون الناس في المجد في الملأ الأعلى، وفي دنيا الناس أيضا، إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال، لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا في مقابل الهزيمة لإيمانهم، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم، وكم كانت البشرية كلها تخسر. كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا

---

[١٢٧]. المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩.
[١٢٨] المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠.

Dhaka University Institutional Repository

المعنى الكبير. معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد ".[١٢٩]

ولقد صدق الله فصدقه، إذ كان يتمنى الشهادة صادقا، والله أعلم، فرزقه الله إياها: تقرأ له مقالا كتبه سنة ١٩٥٢م في كتابه دراسات إسلامية، فكأنك تلمح من خلاله أنه يخط بالهام من الله نهايته إذ يقول: "إنه ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها، وتجمعها، وتدفعها، إنها الكلمات التي تقطر دماء لأنها تفتات قلب إنسان حي. كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب انسان، أما الكلمات التي ولدت في الأفواه، وقذفت بها الألسنة، ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبرا واحدا إلى الإمام، إن أحدا لن يتبناها لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات، ويكتب عند آية:[١٣٠] "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التّوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم" (القرآن الكريم : سورة التوبة، الآية: ١١١) إن الدخول في الإسلام صفقة بين متابيعين.. الله سبحانه هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع، فهي بيعة مع الله لايبقى بعدها للمؤمن من شيء في نفسه، ولا في ماله يحتجزه دون الله – سبحانه– ودون الجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله. إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤ من .. كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل، ومنذ كان دين الله.. لإنها السنة الجارية التي لا تستقيم الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتر كها، بعونك اللهم فإن العقد رهيب.. وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم "مسلمين" في مشارق الأرض ومغاربها، قاعدون، لا يجاهدون لتقرير الوهية الله في الأرض، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها في حياة العباد، ولا يقتلون ولا يقتلون، ولا يجهدون جهاد ما دون القتل والقتال.

---

[١٢٩]. المصدر السابق ، ص٤١.
[١٣٠] المصدر السابق ، ص٤٢؛ القرآن–٩: ١١١.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الرابع

مؤلفات سيد قطب الأدبية والعلمية والفكرية ومميزاتها

وينقسم هذا الباب على أربعة فصول تالية

الفصل الأول

تنوّع ألوان نتاج سيد قطب باحثا ومؤلفا.

الفصل الثاني

مؤلفات ومقالات سيد قطب المطبوعة في الصحف والمجلاّت قبل الإعدام.

الفصل الثالث

بحوث سيد قطب التي لم تنشر بعد

الفصل الرابع

مميزات تأليفات سيد قطب

Dhaka University Institutional Repository

الباب الرابع

مؤلفات سيد قطب الأدبية والعلمية والفكرية ومميزاتها

الفصل الأول

تنوّع ألوان نتاج سيد قطب باحثا ومؤلفا

كان سيّد قطب منهوماً نهماً عجيباً للبحث والدراسة والمطالعة، منذ طفولته إلى شبابه إلى شيخوخته. لقد ملأت المطالعة والدراسة والبحث عليه وقته، واستوعبت سعاتِه وهواياتِه. كان توجهه في أول الأمر للألوان الأدبية والنقدية، في عالم الأدب والنقد والشعر، عن طريق المقالة والقصيدة والقصة والندوة والمحاضرة. فكان نتاجُه في هذه المرحلة نتاجاً أدبياً نقدياً. ثم توجه للدراسة الإسلامية، فبحثَ وطالع في المجالات الإسلامية، وجاء نتاجُه إسلامياً في هذه المرحلة. وقد كان نتاجُه المتنوعُ الألوان كثيراً غزيراً. لقد امتدَّ نتاجه الأدبي الغزير، حوالي عشرين عاماً من ١٩٢٥م إلى١٩٤٥م وكان معظمه على صورة مقالاتٍ في الصحف المجلات. أما نتاجه الإسلامي فقد امتد حوالي عشرين عاماً من١٩٤٥م إلى١٩٦٥م، منه ما هو مقالات في المجلات، كما بدا في مقالاته الإسلامية في مجلات الرسالة والدعوة والاشتراكية والمسلمون وغيرها. ومنه ما هو كتب وأبحاث ودراسات.[١]

يقول سيد عن قرءاته: "إنه إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملة. كان عمله الأول فيها هو القراءة والاطلاع في مختلف حقول المعرفة الإنسانية. ما هو من تخصّصه، وما هو من هواياته..ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوّره، فإذا هو يجد كلّ ما قرأه ضئيلاً، إلى جانب ذلك الرصيد الضخم.. وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره.. فإنما عرف الجاهلية على حقيقتها، وعلى انحرافها، وعلى ضالتها، وعلى قرامتها، وعلى جعجعتها وانتفاشها، وعلى غرورها وادعائها كذلك.. كان يمضي عدة ساعات يومياً، في البحث

---

[١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٥٠١؛ وسيد قطب، معالم في الطريق،(بيروت:دار مشرق،ب ت) ص ١٧٥-١٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

والاطلاع "ولقد بلغ مجموع ساعات مطالعاته في اليوم، عشر ساعات، كحدّ أدنى للبحث والاطلاع".[٢]

تأنّي سيد قطب في البحث

كان سيّد باحثاً بحق، وكان متأنّياً في أبحاثه ودراساته، لم يتعجّل إتمامها، ولم يسلقها سلقاً، وإنما كان يضعها على "نار هادئة" لتنضج عليها – كما يقولون–. عندما نشر بحثه "المرأه لغز بسيط" على ستّ حلقات في مجلة الأسبوع عام ١٩٣٤م قال، "ولقد عنيت منذ عشر سنوات تقريباً، في أن أدرس هذا الموضوع، بمقدار ما تهيّىء الظروف لشاب، وحاولت أن أجد اللغز فيمن عرفتهن، أو عرفهن أصدقائي، وفيمن قرأت عنهن، أو قرأت لهن، فكان بحثي عن اللغز هو اللغز نفسه ". وعندما أعدّ بحثه عن "الصور والظلال في الشعر العربي" قال، "رجعت فيه إلى كلّ ما يملك فرد أن يرجع إليه من مصادر الشعر العربي".[٣]

ويخبرنا عن بعض جهوده واطلاعاته ومراجعه لكتابة بعض مقالاته النقدية فيقول عن الناقد: "وإنه لينفق من الجهد– ليقول شيئاً ذا قيمة– أكثر مما ينفقه في أيّ فنّ آخر من الفنون الأدبية. فكتابة مقال توجب عليه على الأقل قراءة كتاب، أو عشرة كتب، أو عشرين في بعض الأحيان.. لقد صنعتها حينما كتبت في الرسالة منذ عام أربعة فصول عن الدكتور طه حسين ومدرسة الأسلوب التصويري. والأستاذ توفيق الحكيم ومدرسة التنسيق الفني. والأستاذ المازني وطريقة الحركة الحيوية. والأستاذ العقاد ومدرسة المنطق الحيوي.. ولقد كلفتني كلّ مقالة، قراءة كلّ كتاب لهؤلاء الأربية، ومعظم ما كتبوه من مقالات. ولم أكن لأزيد على هذا الجهد شيئاً لو اعتزمت أن أؤلّف عنهم كتاباً."[٤]

وعندما أعدّ بحثه عن "المدارس الأدبية المعاصرة" اعتذر عن الوقت الطويل الذي استغرقه هذا البحث، فقال: "ومنذ عامين لديّ كتاب عن "المدارس الأدبية المعاصرة" وما يؤخرني عن كتابيه إلاّ استيفاء بعض الدراسات الشخصية عن أبطاله، وقد استطعت أن أجمع عن كتب، معظم ما أريد جمعه عن العقاد وتوفيق الحكيم، وشيئاً مما أريد جمعه عن طه حسين والمازني، وقليلاً عن المنفلوطي والزيات، ومتفرقات عن تيمور وحقي ولاشين وآخرين. وبعدما أستو في هذه الدراسات– لاقبله– سآخذ في الحديث عن المدارس الأدبية المعاصرة،

---

[٢]. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٥٠٢.
[٣]. المصدر السابق ، ص٥٠٢–٥٠٣.
[٤]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

ولو صرفت عامين آخرين. فأنا أقدّر قيمة هذا العمل، وأعرف ما هو مطلوب مني إزاءه.."
ومن مظاهر تأنّيه في البحث، واهتمامه بأبحاثه ودراساته، لجوؤه إلى وسيلة عجيبة، ما أظنّ باحثاً لجأ إليها. فعندما أعدّ بحثين عن "الشعر المعاصر" و "القصة الحديثة" استوفي البحث في نتاج الأدباء المصريين، ولكن كيف يطلع على نتاج الأدباء العرب في باقي البلاد العربية.[٥]

لقد نشر إعلاناً فريداً في مجلة الرسالة، موجّهاً إلى الأدباء العرب، قال لهم فيه: " أي أدباء البلاد العربية...لك تبق إلاّ هذه الوسيلة. إنّ لديّ بحثين معطلين عن "شعر الشباب"، وعن "القصة الحديثة"، لأنني لا أستطيع الحصول على أعمال المعاصرين من الشعراء والقصاص، في البلاد العربية.. ولا أحبّ أن أقصر بحثي على أعمال الأدباء المصريين. فرجائي إلى كلّ شاعر وكلّ قاص في البلاد العربية، أن يتفضّل فيرسل إليّ بأعماله في هذين البابين، محوّلاً بثمنهما على البريد". ماذا كانت نتيجة هذا الإعلان؟ يقول عنها سيّد: "حدث أن تفضّل بعض الشعراء والأدباء في فلسطين والعراق والحجاز، بإهداء بعض دواوينهم وقصصهم إليّ. ولكنّ البقية لم تصلني. كما أن سوريا ولبنان لم يسمعا الندء.[٦]

وبسبب تأنّيه في البحث، وحرصه على أن يقدّم للقراء الجديد المفيد، تأخّر في نشر الكتب: "ثم جاء دوري.. جاء دوري في أن أنشر كتباً، بعد أن كنت أنشر بحوثاً ومقالات وقصائد. لقد جاء دوري في نشر الكتب متأخّراً كثيراً، لأنني آثرت ألاّ أطلع المئذنة من غير سلّم، وأن أتريث في نشر كتب مسجّلة، حتى أحسّ من النضج الحقيقي، يسمح لي أن أظهر في أسواق الناشرين.." ولما توجّه إلى البحوث والدراسات القرآنية والإسلامية، بقي على طريقته المتأنية الوعية في البحث والاطلاع..[٧]

عاش مع القرآن حوالي ربع قرن- من ١٩٤٠م إلى ١٩٦٥م- متأمّلاً متدبّراً باحثاً مطّلعاً، وقال، "إنّ الذي يكتب هذه الكلمات، قضى- ولله الحمد والمنّة- في الصحبة الواعية الدراسة لهذا الكتاب، خمسة وعشرين عاماً... يجول في جنبات الحقائق الموضوعية لهذا الكتاب، في شتّى حقول المعرفة الإنسانية- ما طرقته معارف البشر وما لم تطرقه- ويقرأ في الوقت ذاته ما يحاوله البشر من بعض هذه الجوانب.. ويرى.. يرى ذلك الفيض الغامر المنفسح الواسع في هذا القرآن، وإلى جانبه تلك البحيرات المنعزلة، وتلك النّقر الصغيرة.." وكدليل على تأنّيه

---

٥. المصدر السابق ، ص٥٠٤-٥٠٥.
٦. المصدر نفسه.
٧. المصدر السابق ، ص٥٠٥؛ مجال الثقافة، السنة الثالثة عشرة، عدد، ٦٦٣(١٠، ١٢، ١٩٥١م)ص٨.

Dhaka University Institutional Repository

في بحوثه ودراساته الإسلامية، الفترة الطويلة التي أمضاها، وهو يبحث لإعداد بحثه "خصائص التصوّر الإسلامي". حيث أمضى أكثر من عشر سنوات في البحث.. إذ بدأ البحث فيه في مطلع الخمسينيات، ولم يصدره إلاّ عام ١٩٦٢م. أما كتاب "نحو مجتمع إسلامي" فقد بدأ إعداده في مطلع الخمسينيّات، واستشهد عام ١٩٦٦م ولم يتمّه..[٨]

رائد في الأبحاث الأدبية والنقدية

بدأ سيّد أبحاثه في الموضوعات الأدبيّة والنقدية، فكتب مقالات وكتباً في الأدب والنقد، في النثر والشعر والقصة والتحليل.. وله في هذه الفنون نتاج غزير، تمثّل في مقالاته العديدة في الصحف والمجلات المختلفة. استمرّ سيّد يرتقي في الأبحاث الأدبية حتى وصل إلى القمة والريادة، فكان أديباً وشاعراً وكاتباً ومحلّلاً وناقداً، في طليعة الأدباء والنقاد. كانت بدايته الأدبية والنقدية في مدرسة العقاد الأدبية، نصيراً للمعاني على الألفاظ، وخصماً للّفظيين أتباع مصطفى الرافعي. ولكنه لم يستمرّ في مدرسة العقاد، بل بدأ يخرج منها وعليها تدريجيّاً، وما أن انصفت الأربعينيّات حتى رأيناه خارجاً على مدرسة العقاد الأدبية والنقدية، واستقلّ بفهم جديد في الأدب والنقد. انتهى به المطاف الأدبيّ والنقديّ إلى الريادة، صاحب مدرسة مستقلة، يمكن أن نسميها مدرسة "الصور والظلال" الأدبية، فلا هو مع اللفظيّين الأسلوبيّين، أنصار الألفاظ في معركتها مع المعاني- مثل الرافعي وأحمد شوقي-، ولا هو مع المعنويّين أنصار المعاني في المعركة-مثل العقاد وأتباعه- ولكنّه أخذ حسنات الفريقين، وتلافي أخطاءهم ومبالغاتهم.[٩]

في مدرسة "الصور والظلال" اعتبرسيد قطب البلاغة: للألفاظ، وللمعاني، وللأسلوب، وللصور، وللظلال، وللموسيقى والإيقاع. ولو تابع سيّد عمله في مدرسته الأدبية الرائدة "الصور والظلال" لأتى فيها بالجديد الفريد الممتع. ولكنه ترك الدراسات الأدبية- بعد وصوله للريادة فيها- ليبدأ جولة جديدة، ومجالاً جديداً، حيث بدأ من جديد، ومن الصفر، وما زال يرتقي فيه حتى وصل إلى عالم الريادة، حيث كان رائداً في البحوث الإسلامية... وقاعدة

---

٨. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٥٠٥.
٩. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

مدرسته الأدبية والنقدية- مدرسة الصور والظلال- في كتابين: الأول "التصوير الفني في القرآن". والثاني "النقد الأدبي: أصوله ومناهجه".[١٠]

رائد في البحوث الإسلامية

بدأ سيّد سيره في البحوث الإسلامية من خلال دراسته الفنية الجمالية للقرآن، التي ترتبط بمدرسته الأدبية "الصور والظلال". ثم ارتقى في هذه الدرسات، للجانب الفكري الإسلامي العام. ثم تابع ارتقاءه حتى وصل للدراسات الحركية الإسلامسة، وارتقى فيها إلى الريادة. إنّ سيّد قطب رائد في الدراسات الفنية الجمالية البيانية القرآنية، من خلال كتابيه: "التصوير الفني في القرآن" و "مشاهد القيامة في القرآن". ورائد في الدراسات الإسلامية الفكرية العامة، من خلال "العدالة الاجتماعية في الإسلام" و "السلام العالمي والإسلام". ورائد في الدراسات الإسلامية الحركية، من خلال "الظلال" و"هذا الدين" و"المستقبل لهذا الدين" و "معالم في الطريق". ويصدق عليه في هذه الريادة المتقدمة قول الشاعر:[١١]

عجباً بأنّك سالم من وحشة في غاية ما زلت فيها مفرداً

أهمية نشر نتاجه كله

لسيّد قطب نتاج غزير في مسيرته العلمية والأدبية، التي زادت على أربعين عاماً. وكثير من هذا النتاج الأدبي والفكري كان مقالات، وهذه المقالات نشرت في صحف ومجلات مختلفة، لفترة استمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً. وإننا نرى ضرورة وأهمية إخراج هذا التراث الأدبي والفكري، من بين أوراق تلك الصحف والمجلات، المحفوظة في دور الكتب ومكتبات الجامعات. إننا نرى وجوب نشر هذا التراث، خدمة للأدب والأدباء، وتعريفاً بأفكار وآراء سيّد الأدبية والاجتماعية المختلفة. وإذا كان أدباء كبار- مثل العقاد وطه حسين- قد وجدوا من تلاميذهم من يدرس نتاجهم الأدبي، ويجمع مقالاتهم المختلفة، من بطون المجلات القديمة، فإننا نعتقد أنّ سيّد قطب- وهو يوازي هؤلاء الرواد- بحاجة إلى من يخدم تراثه هذه الخدمة، ويقوم بهذه المهمة. لا يوجد في حياة سيّد قطب ما يخجل، كما لا يوجد في تراثه الأدبي والفكري ما يستحيا من نشره، حتى ولو كان فيه اتجاهات جاهلية، غريبة عن التصوّر

---

[١٠]. المصدر نفسه.
[١١]. المصدر السابق ، ص ٥٠٦-٥٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

الإسلامي، لأنّنا بهذا نعرف التطور في أفكار الرجل، وفضل الله عليه، في هدايته للطريق الصحيح الذي لقي الله عليه.[١٢]

رفض دعوى إلغاء تراثه الأدبي السابق

ظهرت دعوى غربية- بحسن نية- من بعض الإسلاميين، يدعون فيها إلى إلغاء كل تراث سيد قطب الأدبي، الذي سبق اتجاهه الإسلامي المحدد. ويعلّلون لهذه الدعوة، بأن اهتمامات سيد في تلك المرحلة، كانت اهتمامات أدبية، وكأنها- بالقياس إلى اهتماماته الإسلامية الجادة - لهو وتسلية، ولا يجوز أن يضيّع الوقت فيها. وهذه الدعوى نرفضها - رغم احترامنا لأصحابها، وتقديرنا لحسن نيتهم فيها- ونطالب بنشر كلّ تراثه الأدبيّ السابق.. إنّ هذا التراث الأدبيّ- الذي يدعو الداعون إلى إهماله- قد أخذ من وقت سيّد قطب الكثير، واستغرق من عمره سنوات عديدةً مديدة. زادت على خمس وعشرين سنة. وإذا أسقطنا ما قدمه في هذه السنوات، واكتفينا بما وصل إليه من فكر إسلامي ناضج، فإن سنوات عديدة ستطوى وتمحى من سجلّ حياته، عاشها سيّد، وتفاعل معها، ولا بدّ أن نتعرف عليه فيها. غير مقبول أن نقف مع سيّد على القمة الفكرية التي وصل إليها، دون أن نتعرف على الرحلة التي قطعها حتى وصل للقمة، ولا عقبات الطريق التي سلكها إليها. وفي تراثه الأدبيّ السابق وصف لطريق السير.[١٣]

صحيح أنّ في بعض هذا التراث الأدبي اتجاهات جاهلية، مخالفة للتصور الإسلامي، ولكنّ هذا لا يعني أخذه واعتماده، بل التعرّف على سير سيّد قطب حتى وصل لقمة الريادة الإسلامية الحركية. إن المؤرّخين المسلمين السابقين لم يكتفوا بذكر سير الصحابة الإسلامية، ولم يهملوا حياتهم الجاهلية الأولى، حفاظاً على صورتهم الوضيئة المشرقة عند المسلمين، بل ذكروا كلّ ما وصل إليهم من صور حياتهم الجاهلية، واعتبروا ذكرها ضرورياً لبيان فضل الإسلام الذي نقلهم هذه النقلة البعيدة. أفلا نقتدي بهؤلاء المؤرّخين الباحثين، في دراسة حياة سيّد قطب الأولى وما خلّف فيها من تراث أدبي غزير. ولا تعني دعوتنا إلى نشر تراثه الأدبي كلّه، أننا نعتقد أنّ كلّ فقرة منه تصلح زاداً للدّعاة العاملين، ولكنه زاد للأدباء والباحثين، وكشف لجوانب خفية من مواهب سيّد وحياته وأفكاره. ويجب أن نبين أوجه المخالفة بين

---

[١٢]. المصدر السابق ، ص ٥٠٧.
[١٣]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

بعض ذلك التراث الأدبي، وبين التصور الإسلامي، ونرفض تلك الجوانب المخالفة، لكن بعد معرفتنا بها واطّلاعنا عليها.[١٤]

ثم إن معرفة حياته الأدبية الأولى، والاطلاع على تراثه الأدبيّ الضخم، ضروريان لمعرفة خلفيته الأدبية والفكرية، ولكشف مواهبه.. وهذا تمهيد ضروري لمعرفة نتاجه الفكري الإسلامي: "فلولا تكوين سيّد الأدبي في سابق حياته، وتحلّيه بقوة عارضة، ورصانة لغة، وفكر مفتوح على آفاق المعرفة، وتعمّق في الفهم.. لما وصل سيّد إلى قوة هذا العطاء، وإلى هذا الفكر الناضج. إنّ تكوينه السابق لدخوله إلى ميدان الدعوة الإسلامية، كان فاتحة عمل عظيم.. وقدرة معطاءة.."[١٥]

موقف سيّد عن كتبه السابقة

قلنا إن المرحلة الأخيرة الناضجة، في العطاء الفكري الإسلامي لسيّد، هي العطاء الحركي الإسلامي.. وهذه المرحلة بدأت عنده منذ محنة السجن عام ١٩٥٤م، وتعمّقت عنده بعد مذبحة ليمان طرة عام ١٩٥٧م ونضجت في آخر الخمسينيات.. والكتب الإسلامية الحركية الناضجة التي تمثّل هذه المرحلة، هي آخر نتاجه الإسلامي:الظلال- في طبعته المنقحة- وهذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، وأخيراً مقومات التصور الإسلامي. وهناك مقولة يردّدها بعض الإسلاميّين- وينسبونها الأستاذ محمد قطب- مفادها أنّ سيّد قطب في آخر أيامه، تخلّى عن نتاجه الأدبي كلّه، شعراً أو قصة أو مقالة أو كتاباً، كما تخلّى عن كتبه الإسلامية الفكرية العامة، مثل التصوير الفني، ومشاهد القيامة، والعدالة الاجتماعية، والسلام العالمي، ومعركة الإسلام والرأسمالية، ودراسات إسلامية..[١٦]

وتزهّد هذه المقولة في هذه الكتب، وتدعو الإسلاميين إلى عدم قراءتها، وعدم إضاعة الوقت فيها. وتدعوهم إلى الاكتفاء بكتبه الإسلامية الحركية. فالأستاذ عبد الله العقيل يقول: "إن سيّداً قد بعث لإخوانه في مصر والعالم العربي، أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له. وهي: هذا الدين. والمستقبل لهذا الدين. والإسلام ومشكلات الحضارة. وخصائص التصور الإسلامي. وفي ظلال القرآن. ومعالم في الطريق.." والناشر اللبنانيّ للظلال، قال عن كتب سيّد المعتمدة لديه: "تكتفي في القائمة التالية بالكتب المتداولة، دون الكتب التي نفدت، وليس في النية إعادة

---

١٤. المصدر السابق ، ص٥٠٨-٥٠٩.
١٥. المصدر نفسه.
١٦. المصدر السابق ، ص٥٠٩-٥١٠.

Dhaka University Institutional Repository

طبعها، للشعور بأنها قد أدّت دورها في حينها، ولم يعد لها إلاّ الاعتبار التاريخي.. وبعضها مما يحتوي آراء أو اتجاهات للمؤلف، تبين له خطؤها، فعدل عنها.." والكتب المعتمدة التي أوردها ستة عشر كتاباً.. عشرة منها إسلامية، وستة منها أدبية. وأتبعها بثمانية أبحاث كان سيّد يعدّها ولم يكملها..[١٧]

ولا ندري دليل الناشر على كلامه هذا، والمصدر الذي استند إليه، في اعتماد سيّد لتلك القائمة، ونرجّح- مع الدكتور عبد الله الخباص- "أنه- إن صحّت نسبة هذا التخلي لسيّد قطب- لا بد من مؤثّر معيّن، أو حالة نفسية، أملت على سيّد أن يصرّح أو يعلن ذلك الإعلان، الذي يرفض أن يعتبر مؤلّفاته الأدبية تمثل وجهة نظر صاحبها. ولعلّ ذلك المؤثر أو تلك الحالة النفسية، كانت نتيجة السجن الذي تعرض له سيّد.. ولكننا نخالف مخالفة جذرية، من يقول تخلّى سيّد عن بعض كتبه، ككتاب التصوير الفني ومشاهد القيامة، أو بعض كتبه الفكرية الأخرى. لأن سيّداً يحيل القارىء في كثير من مواضع كتبه التي تمثّله، إلى تلك الكتب، ليعود القارىء إليها.. فهل يعقل أن يطلب من القارىء أن يعود إليها، وهو لا يؤمن بها.وسواء صحّت هذه القضية في نسبتها لسيّد- أم لم تصحّ- فلسنا مع دعاتها، المروّجين لها، بل ننكر عليهم صنيعهم هذا.."[١٨]

إننا ندعو إلى نشر كلّ كتب سيّد الأدبية والإسلامية العامة، ولا ندعو إلى إلغاء- أو إعدام- واحد منها، وإن كان في بعضها اتجاهات سابقة لسيّد، مخالفة للتصور الإسلامي.. وحتى لا يقع القراء في إشكال، في ترتيب أفكار سيّد حسب صدور كتبه، وحتى لا تلتبس عليهم المراحل المتطورة التي مرّبها سيّد، إلى أن استقرّ رائداً للفكر الحركي الإسلامي، فإننا نعتمد هذه الملاحظة الجيدة التي أبداها الأستاذ يوسف العظم:"وأرى في هذا المقام أن يقوم المنصفون من الكتاب أو الناشرين أو المحققين، حين يطبعون للشهيد كتاباً، أن يشيروا إلى تاريخ نشر كلّ كتاب من كتبه، وإلى تاريخ الطبعة الأولى من الكتاب، وإيراد ملاحظة في أولى صفحات الكتاب، تبيّن المرحلة التاريخية التي قدّم فيها الشهيد عطاءه.. ذلك ليعرف القارىء ماذا يقرأ للشهيد.."[١٩].

---

[١٧]. المصدر السابق ، ص٥١٠.
[١٨]. الدكتور صلاح الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥١٠.
[١٩]. الدكتور صلاح الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ص٥١١؛ والدكتور الخباص، سيد قطب الأديب الناقد،ص١٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

محاربة الطغاة لكتبه وفكره

بعد محنة سيّد قطب الثانية، التي أدّت إلى استشهاده، أراد الطغاة في مصر محو اسم سيّد قطب من عالم البحث والدراسة والفكر، وإعدام كل كتبه ومؤلّفاته، والقضاء على كل تراثه الأدبي والفكري. وقد أشار إلى هذه الحرية "الفكرية" التي شنّها الطغاة على مؤلّفات وفكر سيّد، الأستاذ "عبد الباقي محمد حسين" بمناسبة اشتغاله بتراثه في رسالة الماجستير. وجاءت إشارته تلك في مقابلة مندوب مجلة "المسلمون" معه عام ١٩٨٢م. قال الأستاذ عبد الباقي: "صدر الأمر بمنع كتب سيّد، صدر بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٢م، في الخطاب السري رقم ٢٠٢، حيث منع كلّ مؤلّفات سيّد، وعمم على المكتبات ودور الطباعة والنشر، بإعدام كلّ ما لديها من كتب ومؤلفات لسيّد، وكلّ من يحتفظ بواحد منها يعتبر مروّجاً لأفكار ضدّ الدولة. فاقتناء أيّ واحد منها جريمة تعرّض صاحبها الإدانة."[٢٠]

وقد جمعت كتب سيّد- بموجب هذا الخطاب السريّ- من المكتبات العامة وأتلفت، كما جمعت هذه الكتب من المكتبات العلمية التابعة للجامعات، ووضعت في صناديق، وحفظت في سجن القلعة. وأشار عبد الباقي إلى طرف من معاناته، وهو يبحث عن تراث سيّد لإعداد رسالته. "فعندما سأل عن كتب سيّد في دار الكتب المصرية، قالوا إنها قد جمعت، ووضعت في صندوق كبير، ثم أرسلت إلى سجن القلعة، حيث النيابة العسكرية. وقد تردّد عبد الباقي كثيراً على سجن القلعة للاطلاع على تلك المؤلّفات دون جدوى. وفي المرة الأخيرة، أخبروه أنّهم عثروا على ذلك الصندوق، ولم يجدوا فيه من مؤلّفات سيّد إلاّ القليل الممزّق، وهو ما تبقّى من عبث المخابرات."[٢١]

والعجيب أن الباحث عبد الباقي لم يجد مؤلّفات سيّد قطب إلاّ في مكتبة "الجامعة الأمريكية بالقاهرة"، ابتداء من ديوانه المفقود "الشاطىء المجهول" وانتهاء بكتابه الأخير "معالم في الطريق". ويبدو أن مكتبة "الجامعة الأمريكية" كانت مستثناةً من التعميم في الخطاب السريّ، لأنها تابعة للجامعة الأمريكية، وليست تابعة لمصر. وممّا يدلّ على محاربة الطغاة لكتب سيّد، خبر رواه الأستاذ محمد قطب، وأوردته في مقدمة كتابي "مدخل إلى ظلال القرآن" أورده هنا لمناسبته له: "كان السيد عبد الحميد جودة السحار مشتركاً مع سيّد قطب، في كتابة سلسلة قصصية الأطفال، هي "القصص الديني". وقد نفذت هذه السلسلة من الأسواق، ودعت الحاجة

---

[٢٠]. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ص٥١١.
[٢١]. المصدر السابق ، ص٥١٢.

Dhaka University Institutional Repository

إلى إعادة طبعها. فذهب السحار إلى "شمس بدران"- مدير مكتب المشير عامر، والحاكم الفعلي لمصر وقتها- ليأخذ منه إذناً بإعادة الطبع- في الوقت الذي اشتدّت فيه المحنة على سيّد قطب في السجن عام ١٩٦٥م- فوافق بدران على السماح بإعادة الطبع على شرط: أن يسقط من كتب السلسلة اسم سيّد قطب، شريك السحار في التأليف. فاستغرب السحار من هذا الشرط، وقال لبدران: كأنكم حريصون على محو اسم سيّد قطب وفكره. فما كان من بدران إلاّ أن قال: نعم نحن حريصون على ذلك وجادّون في تحقيقه."[٢٢]

وحاول الطغاة القضاء على مؤلّفات سيّد قطب، وبذلوا كلّ ما يقدرون عليه من أساليب ووسائل. ولكن، ماذا كانت النتيجة، بعد أكثر من ثلاثين عاماً من كلام شمس بدران السابق. هل نجح هؤلاء في مسعاهم. وهل أعدموا كتب سيّد ومؤلفاته وفكره، كما أعدموا جثته. إنّ أيّ مطّلع أو مراقب، ليرى فضل الله على سيّد، حيث رزقه الشهادة، وحيث كتب لفكره وكتبه القبول والتأثير. فبينما ذهب الطغاة من أمثال عبد الناصر وشمس بدران، مشيّعين باللعنة والذمّ، ويجرّون أذيال الهزيمة، فقد انتشرت كتب سيّد الإسلامية الرائدة في بلاد المسلمين، ووصلت إلى بيوت هؤلاء المسلمين، وملأت أسواق المسلمين.[٢٣]

---

[٢٢]. المصدر السابق ، ص٥١٢-٥١٣.
[٢٣]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

مؤلفات ومقالات سيد قطب المطبوعة في الصحف والمجلات قبل الإعدام

مقالاته في الصحف والمجلات

مقالات سيّد في الصحف والمجلات كثيرة ومنوّعة. "ولم ينتج سيّد قطب في فنّ أدبيّ، أكثر مما أنتج في فنّ المقالة". استغرقت مقالاته في الصحف حوالي ثلاثين سنة- من ١٩٢٤م إلى ١٩٥٤م-. وكتب في مجلات عديدة، حزبية وإسلامية وأدبية وسياسية واجتماعية. وكانت مقالاته في تلك الصحف والمجلات منوّعة، منها المقالات الأدبية والنقدية، والمقالات الاجتماعية، والفنية، والإصلاحية، والسياسية، والإسلامية..وغير ذلك. وهذه المقالات تحتاج إلى من يجمعها، ويصنّفها على أساس موضوعاتها، وينسّق بينها، وينشرها على الأدباء والمثقفين، لأنه لايقدر كلّ مثقف على العثور على تلك المجلاّت القديمة، والاطلاع على مقالات سيّد فيها. وقد جمع سيّد قطب بعض مقالاته ونشرها في كتب: جمع بعض مقالاته النقدية في كتابه "كتب وشخصيات"، وكان ينوي إصدار حلقة ثانية من هذا الكتاب. وجمع بعض خواطره في كتاب "الأطياف الأربعة" بالاشتراك مع إخوته. وجمع بعض مقالاته الإسلامية في كتاب "دراسات إسلامية" وكأنه بهذا يفتح الطريق أمام الباحثين، ويدعوهم إلى جمع مقالاته وإخراجها.[٢٤]

قائمة الدكتورعبد الله الخباص لمقالات وقصائد سيّد قطب

وقد اطلع أساتذة باحثون على بعض مقالات سيّد المختلفة وأعدّوا لها قوائم "بيبليوغرافيا" فنية. من هؤلاء الدكتور عبد الله الخباص، الذي جعل قائمة مقالاته ملحقاً لكتابه "سيّد قطب الأديب الناقد"- الذي نال به الماجستير في الأدب من كلية الأداب بالجامعة الأردنية عام١٩٨٢م.

---

[٢٤]. المصدر السابق ، ص٥١٧.

Dhaka University Institutional Repository

وكان قائمة الدكتور الخباص جيدةً وقيمة، ونافعة وكبيرة، وزادت عن ثمانين صفحة، بحيث تستحقّ أن تفرد في رسالة خاصة. وجعل الدكتور الخباص قائمته قسمين:[٢٥]

القسم الأول: وهو الذي يهمّنا هنا، وقد خصّصه لتراث سيّد قطب، ونتاجه الأدبي والفكري. ويشمل هذا القسم مؤلفات سيّد المطبوعة، وبحوثه لم ينشرها، والرسائل التي ظهرت بعد استشهاده، واقتطعت من كتبه أومقالاته. كما يشمل هذا القسم مانشره سيّد، من قصائد ومقالات في الصحف والمجلات، والمقدمات التي كتبها لبعض المؤلفات.

القسم الثاني: خصّصه لما كتبه الكاتبون عن سيّد من مؤلفات مطبوعة، أورسائل جامعية، أو مقالات في الحديث عنه أو عن فكره. وقد نشر الدكتور الخباص في قائمته كلّ ما تمكّن من الوقوف عليه، وهو يعترف بأنه لم يستوعب كلّ المقالات، ولم يطّلع على كلّ المجلاّت التي نشرت لسيّد أو كتبت عنه. ووعد أن ينشر في المستقبل، قصائد سيّد في كتاب، ومقالاته في كتب أخرى. وإنا لمنتظرون. وبلغ عدد القصائد التي فهرسها الخباص وصنّفها في قائمته "ثمانياً وثمانين" قصيدة. بينما بلغ عدد مقالات سيّد قطب التي فهرسها وصنّفها "ثلاثمائة وأربع عشرة" مقالة.

قائمة عبد الباقي محمد حسين لمقالات وقصائد سيّد قطب

قدم الباحث المصريي "عبد الباقي محمد حسين" رسالة للحصول على الماجستير في الآداب في كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، وكانت بعنوان "سيد قطب حياته وأدبه". وقد نال بها الماجستير عام١٩٨٢م. وقد أعد السيد عبد الباقي قائمة "بيبليوغرافيا" لمقالات وقصائد سيد المختلفة، التي نشرها في حياته الأدبية والإسلامية. وكان مجموع القصائد والمقالات التي فهرسها وصنفها، أربعمائة وخمساً وخمسين قصيدة ومقالة. أي أكثر من قائمة الدكتورالخباص السابقة بأكثر من خمسين مقالة وقصيدة. والسرّ في هذه الزيادة، هو أن السيد عبد الباقي قد اطّلعَ علي مجلاتٍ أكثر مما اطّلعَ عليه الخباص، بحكم وجوده في القاهرة، وتردده علي دُور الكتب فيها. وقد رتّب السيد عبد الباقي قائمته ترتيباً تاريخيّاً، حسب صدور الصحف

---

[٢٥]. المصدر السابق ، ص٥١٨-٥١٩.

Dhaka University Institutional Repository

والمجلات. ولم يستقص السيد عبد الباقي جميع الصحف والمجلات، ولم يطّلع عليها كلها، لأنه لم يجدها كلها، ولذلك لم يصنّف كلّ مقالات وقصائد سيّد قطب.[٢٦]

وقد وعد السيّد عبد الباقي جمع مقالات سيّد، والتنسيق بينها، وإصدارها في دراسة قادمة، كما وعد بذلك ناشر كتابه-"دار الوفاء"- وإنّا لمنتظرون. ونحبّ أن نشير إلى أنه بعد استشهاد سيّد قطب، صارت المجلات الأدبية والإسلامية، تنشر بعض تلك المقالات، بمناسبة مرور ذكرى استشهاده. وقد قام بعض الباحثين بجمع مقالات سيّد التي كتبها عن أمريكا، ونسّق لها، ومهّد لها بدراسة، ونشرها في كتاب "أمريكا من الداخل بمنظار سيّد قطب".[٢٧]

كتابات سيد قطب ومؤلفاته المطبوعة

سنقوم فيما يلي بترتيب كتب سيّد قطب المطبوعة، حسب صدورها في طبعاتها الأولى. إننا نرى أنه على كل من أراد أن يتعرّف على تطوّر فكر سيّد، ومظاهر هذا التطور، أن يرتّب كتبه المطبوعة على أساس تاريخ صدورها. فالكلّ يعرف أن سيّد كان يراجع فكره ورأيه، ويعيد تشكيل مقرراته على أساس معلوماته الجديدة، التي حصّلها من بحثه العلمي الدؤوب. فإذا لم نعرف ترتيب كتبه، وإذا لم نصنّفها على أساس صدورها، فقد ننسب له رأياً رآه ثم تخلّى عنه، وبذلك نظلمه، قد يرى سيّد رأياًما، ويسجله في كتاب له، ثمّ يظهر له خطأ هذا الرأي، فيتخلّى عنه في كتاب لاحق، ولذلك لا بدّ أن نعرف الكتاب السابق والكتاب اللاحق. وسبق أن أوصينا-مع الأستاذ يوسف العظم- كلّ ناشر يريد نشر كتب سيّد، أن يذكر الطبعة الأولى للكتاب الذي ينشره، وهي الطبعة الصادرة في حياة سيّد، ثم يذكر سنة طبعته هو. وعلى الباحثين الذين يوردون أسماء كتب سيّد المطبوعة، أن يسلسلوها على أساس تاريخ صدورها.[٢٨]

تأخّر سيّد في نشر الكتب

تأخّر سيّد في تأليف الكتب ونشرها، حيث أمضى حوالي عشرين سنة من حياته الأدبية، يكتب المقالات والقصائد. وبعد أن آنس من فكره نضجاً صار ينشر الكتب. قال الدكتور أحمد أمين،"لقد كنت مريداً- بكلّ معنى كلمة المريد- لرجل من جيلكم، تعرفونه عن يقين "يعني

---

[٢٦]. المصدر السابق ، ص٥١٩.
[٢٧]. المصدر السابق ، ص٥١٩-٥٢٠.
[٢٨]. المصدر السابق ، ص٥٢١.

Dhaka University Institutional Repository

العقاد" ولقد كنت صديقاً أو ودوداً مع الآخرين من جيلكم كذلك." لقد كتبت عنكم جميعاً بلا استثناء، شرحت آراءكم، وعرضت كتبكم، وحللت أعمالكم بقدر ما كنت أستطيع. ثم جاء دوري في أن أنشر كتباً، بعد أن كنت أنشر بحوثاً ومقالات وقصائد. لقد جاء دوري في نشر الكتب متأخّراً جداً، لأنني آثرت ألاّ أطلع المئذنة من غير سلم، وأن أتريث في نشر كتب مسجّلة حتى أحس شيئاً من النضج الحقيقي، يسمح لي أن أظهر في أسواق الناشرين.[٢٩]

قرّر سيّد أن يبدأ تأليف الكتب عام ١٩٤٥م، وقد قارب الأربعين من عمره- سنّ النضج والرشد- والكتب التي أصدرها قبل تلك السنة ليست كتباً في الأصل. فكتاب "مهمة الشاعر في الحياة" محاضرة نقدية أساساً. و"الشاطىء المجهول" قصائد شعرية سبق له نشرها في المجلات. و"نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر" مقالة نقدية مطوّلة نشرها في مجلة دار العلوم. وهكذا نرى أنّ سيّد قرّر دخول عالم التأليف والنشر عام١٩٤٥م، وهو في سنّ الأربعين. وخلال خمس سنوات- من ١٩٤٥م إلى ١٩٥٠م- أصدر ثلاثة عشر كتاباً ورسالة، وهذا يدلّ على غزارة نتاجه، وسيولة قلمه. ويبدو أنّ كبار الأدباء نفسوا على سيّد مؤلفاته، وحسدوه على نتاجه الغزير، فلم يقرّظوه ولم يثنوا عليه، بل تجاهلوا هذا النتاج الأدبيّ والفكري. وقد ترك هذا الموقف من كبار الأدباء ألماً وحسرةً في نفس سيّد. وفي ذلك يقول سيد قطب للد كتور أحمد أمين، "فماذا كان موقف أستاذي العقاد وماذا كان موقف جيلكم كلّه؟ ماذا كان موقف جيل الشيوخ، لا من هذا الكتاب وحده "التصوير الفني في القرآن" ولكن من الكتب العشرة التي نشرتها حتى الآن".[٣٠]

كتب سيد قطب ستة وعشرون كتاباً فقط

الكتب التي أعدّها سيّد قطب ونشرها، ستة وعشرون كتاباً، خمسة وعشرون منها طبعت في حياته قبل إعدامه. والسادس والعشرون بعد إعدامه و استشهاده بعشرين سنة- وهو مقومات التصور الإسلامي- وفي قمة كتبه موسوعته التفسيرية "في ظلال القرآن" الذي أصدره في ثلاثين جزءاً، كلّ جزء في كتاب خاص- وكأنّ الظلال ليس كتاباً واحداً، بل ثلاثين كتاباً.[٣١]

---

[٢٩]. المصدر السابق ، ص٥٢١-٥٢٢.
[٣٠]. المصدر نفسه.
[٣١]. المصدر السابق ، ص٥٢٣.

Dhaka University Institutional Repository

وكتبه المطبوعة قسمان:

الأول: كتب أدبية. وهي ثلاثة عشر كتاباً.

الثاني: كتب إسلامية. وهي ثلاثة عشر كتاباً أيضاً. وفيما يلي نقدّم قائمة بكتبه المطبوعة حسب صدور طبعاتها الأولى:[٣٢]

١- مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر

أعدّه سيد في الأصل محاضرةً نقدية، ألقاها في مدرج كلية دار العلوم، عندما كان طالباً في السنة الثالثة فيها. وقدّمه إلى الحضور أستاذه "محمد مهدي علاّم" كما قدّم الكتاب نفسه عندما دفعه سيّد إلى المطبعة. وقد أثنى أستاذه مهدي علاّم عليه، وبيّن اعتزازه بأن يكون أستاذاً له، وقرر بأنه لو لم يكن له تلميذ إلاّ سيّد لكفاه ذلك سروراً. كما بيّن أستاذه في التقديم إعجابه بجرأة سيّد الرشيدة، واستقلاله بالرأي، وعصبيّته البصيرة، واعتبره مفخرة من مفاخر كلية دار العلوم.[٣٣]

وقال سيّد في تقديمه للكتاب، "هذا مجهود ضئيل الحجم، أعدّ ليكون محاضرة فحسب، فلا يحتاج إلى مقدّمة تبيّن أغراضه، وتوضّح اتجاهه، فهو ذاته يصح أن يكون مقدّمة لمبحث كامل في موضوعه هذا "مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر وسيكون". وهو أول مؤلّفاته، وهوكتاب نقدي، وكون أول مؤلفاته كتاباً في النقد الأدبي، له دلالة خاصة على تفتّح مواهبه النقدية مبكّراً. وقد طبع الكتاب عام ١٩٣٣م كما يبدو من تاريخ مقدّمته.[٣٤]

٢- الشاطىء المجهول

وهو أول ديوان شعري مطبوع لسيد قطب، كما أنه الأخير إذ لم يطبع غيره من دواوينه التي أعلن أنها تحت الطبع. وقد طبع في ١٩٣٥/١/١م. وقد طبع سيّد من هذا الديوان ألفاً وخمسمائة نسخة، وبلغ عدد صفحاته مائتين وثماني صفحات. وسماه "الشاطىء المجهول" باسم قصيدة من قصائده، نظمها وهو في رحلة الضياع. وسيد يعني بالشاطىء المجهول شاطىء الحياة، الذي وقف عليه، وحاول معرفة سرّ الحياة المجهول، ولكنه لم يهتد إليه. وقد أهدى

---

[٣٢]. المصدر نفسه.
[٣٣]. المصدر السابق ، ص٥٢٤.
[٣٤]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

ديوانه إلى شقيقه "محمدقطب" الذي كان وقتها في السادسة عشرة من عمره، واعتبره امتداداً له. وهو الكتاب الوحيد لسيّد الذي لم يطبع إلاّ طبعة واحدة، حيث لم تعد طباعته لا في حياة سيّد ولا بعد استشهاده، ولهذا أصبح الحصول على نسخة منه أمراً عزيزالمنال.[٣٥]

ولعلّ سبب عدم إعادة طبع سيّد لديوانه ما في بعض قصائده من تصورات تخالف التصور الإسلامي، حيث صاغها أثناء رحلة ضياعه. وقد كتب سيّد نفسه مقدمة لديوانه، انتقد بعض قصائده، وأخذ عليها بعض المآخذ، وأثنى على قصائد أخرى. وجميل أن ينقد سيّد قطب الناقد سيّد قطب الشاعر. ولا توجد نسخ من هذا الديوان الآن إلاّ في بعض مكتبات الجامعات؛ فالسيد عبد الباقي محمد حسين، وجد بعد بحث دائب وجهد مضن نسخة من الديوان في مكتبة الجامعة الأمريكية في القاهرة. والدكتورعبد الله الخباص لم يجد إلا نسخة من الديوان في مكتبة جامعة "لندن" فصوّرعنها نسخة له، كما صوّر عنها نسخة لصلاح الخالدي.[٣٦]

٣- نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر

أصدر الدكتور طه حسين عام ١٩٣٨م كتابه "مستقبل الثقافة في مصر". وقد قامت حول الكتاب ضجة كبيرة. لأن طه حسين دعا في كتابه إلى أن تكون مصر جزءاً من العالم الغربيّ، كما دعا إلى الأخذ بالحضارة الغربية، والثقافة الغربية، بحلوها ومرّها، وخيرها وشرّها. وقد قام الأدباء والمفكرون بنقد هذا الكتاب، فمنهم من قبله وتبنّاه، ومنهم من رفضه وأظهر زيفه. وكان سيّد قطب في طليعة الأدباء الذين نقدوا الكتاب. ولم يكن سيّد مع طه حسين دائماً، كما أنه لم يكن ضدّه دائماً، بل كان يوافقه على بعض آرائه، ويخالفه في بعض آرائه، "وفي هذا الكتاب ما نوافق الدكتور فيه أشدّ الموافقة، وفيه ما نخالفه فيه أشدّ المخالفة، وفيه ما يحتمل الأخذ والردّ والزيادة والنقصان".[٣٧]

وكان نقد سيّد لكتاب طه حسين من منطلق أدبي ونقدي وثقافي وتعليمي، ولذلك قبل بعض آرائه، ورفض بعضها الآخر. ولم يكن نقده له من منطلق إسلامي، لأنه لم يكن لسيّد في ذلك الوقت عام ١٩٣٨م اتجاه إسلاميّ محدّد. ولو نقده من منطلق إسلامي فلربما لم يوافقه في رأي واحد. وقد ظنَّ بعض الباحثين خطأ- وأنا منهم في كتابي "سيّد قطب الشهيد الحي" أنّ سيّد نشر نقده لكتاب مستقبل الثقافة في مصر، حلقات مسلسلة في صحيفة "دار العلوم". وسبب

---

[٣٥]. المصدر السابق ، ص٥٢٤-٥٢٥.
[٣٦]. المصدر نفسه.
[٣٧]. المصدر السابق ، ص٥٢٥-٥٢٧.

Dhaka University Institutional Repository

وقوعنا في هذا الخطأ، هو صنيع ناشر الكتاب عام ١٩٦٩م- وهو الدار السعودية للنشر والتوزيع- حيث قال في هامش الصفحة الخامسة من الكتاب "نشر البحث تباعاً في صحيفة دار العلوم بعيد صدور كتاب طه حسين". وقد لفت إلى وقوع هذا الخطأ، د.عبد الله الخباص الذي أخبر بأنّ سيّد قطب نشر نقده في عدد واحد من أعداد صحيفة دار العلوم. وهو العدد الرابع، من السنة الخامسة، الصادر عام ١٩٣٩م، ونشر نقد سيّد في الصفحات ٢٨- ٧٩ .[٣٨]

لكنّ الدكتور الخباص يصرّ في أكثر من موضع من كتابه. على أنّ سيّد قطب لم يطبع هذا النقد في كتاب مستقل طيلة حياته. وإنما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٦٩م، حيث استلّته "الدار السعودية للنشر والتوزيع" من صحيفة دار العلوم. ولا ندري ما سبب إصرار الدكتور الخباص على ذلك. إن الثابت أن الكتاب طبع في نفس السنة التي نشر فيها في العدد الرابع من صحيفة دار العلوم، وظهرت طبعته الأولى عام ١٩٣٩م. لوألقينا نظرة على أيّ كتاب لسيّد قطب صدر في الأربعينيات أو الخمسينيات، وقرأنا قائمة كتب المؤلف في آخره، لوجدنا ضمن هذه القائمة "نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر". وأحيل الدكتور الخباص على تلك القائمة في كتاب "التصوير الفني في القرآن"، أو "كتب وشخصيات"، أو "النقد الأدبي"، الصادرة في الأربعينيات.[٣٩]

وبين أيدينا كتاب "في ظلال القرآن"- الطبعة الأولى، التي صدرت عن "دار إحياء الكتب العربية" بمصرعام ١٩٥٤م. ففي القائمة التي في آخر الجزء الأول بأسماء كتب المؤلف، كتاب "نقد كتاب مستقبل الثقافة"، وقد أخذ رقم ١٦ ضمن القائمة، وبجانبه موضوعه، وأنه كتاب "نقد"، ثم ملاحظة أنه "نفد".[٤٠]

٤- التصوير الفني في القرآن

وهو أول كتاب إسلامي له، حيث أصدره في شهر "أبريل"- نيسان- ١٩٤٥م. عن دار المعارف بمصر. وكان أصل الكتاب مقالتين نشرهما سيّد في مجلة "المقتطف" عن "التصوير الفني في القرآن الكريم" عام ١٩٣٩م. واعتبر سيّد كتابه هذا أساساً لمشروع علميّ أدبيّ، أسماه "مكتبة القرآن الجديدة" أراد منه تقديم دراسة أدبية بيانية للقرآن الكريم. واعتبر المحققون من العلماء والباحثين هذا الكتاب كشفاً لا تأليفاً، كما اعتبروه "مفتاحاً" ادّخره الله لسيّد، فتح به

---

[٣٨]. المصدر نفسه.
[٣٩]. المصدر نفسه.
[٤٠]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

كنوزالقرآن الجمالية المذخورة فيه. هذا المفتاح الجماليّ القرآني، يقوم على تقرير القاعدة العامة المطردة للتعبير القرآني، وهي قاعدة "التصوير الفني". وهذا الكتاب يقوم على تفصيل تبيان هذه الحقيقة، التي لاحظها سيّد في التعبير القرآني المعجز: إن التصوير الفنيّ هو القاعدة العامة للتعبير القرآني، حيث يستخدم القرآن طريقة التصوير في مختلف موضوعاته وأغراضه، وثلاثة أرباع آيات القرآن معروضة بطريقة التصوير. وقد أثر هذا الكتاب "التصوير الفني" في الدراسات البيانية الجمالية للقرآن، التي ظهرت بعده بدراسة خاصة، هي"نظرية التصوير الفني عند سيد قطب".[٤١]

٥- الأطياف الأربعة

صدر هذا الكتاب عن "لجنة النشر للجامعيين" وطبعته مكتبة مصر عام ١٩٤٥م. وقد اشترك سيد قطب في تحرير الكتاب، مع إخوته الثلاثة: حميدة ومحمد وأمينة. ابتدأت الكتاب حميدةُ- الطيف الأول، بمجموعةٍ من خواطرها وتأملاتها. وتبعتها أمينةُ، ثم محمد، كل منهما بتأملاتٍ نفسية، وخواطر شاعرية. وختم الكتاب سيد- الطيف الرابع-ببعض تأملاته ومقالاته ذات السمة النفسية والشعورية. والحق كما يقول الأستاذ" وديع فلسطين" في تعريفه بالكتاب- "أنّ كتاب الأطياف الأربعة ممتع، يلتذّ القارىء بقراءته حتى ليكاد يستعيد بعض فصوله مرات ومرات، فإن الصور الخاطفة التي ساقها مؤلفوه، والمشاعر السامية التي أودعوها صفحاته، دلّت على قدرة مشاعة بين إخوة أربعة، وفطنة مشتركة بينهم، ولباقة أدبية يتميّزون بها".[٤٢]

٦- طفل من القرية

صدر الكتاب عن لجنة النشر للجامعيين عام ١٩٤٦م. وأهدى سيّد كتابه إلى الدكتور طه حسين، حيث كان معجباً بكتابه "الأيام" وبكتاب توفيق الحكيم "يوميات نائب في الأرياف". وفي كتابه صور ريفية وعاها، وحفظها خياله وعقله وهو طفل صغير في قريته موشى، قال عنها في المقدمة، "هذه صور من حياة القرية، عاصرت طفولتي منذ ربع قرن من الزمان، لك أنمّق فيها شيئاً، ولم أصنع أكثر من نقلها من صفحة الذاكرة إلى صفحة القرطاس".[٤٣]

---

[٤١]. المصدر نفسه.
[٤٢]. المصدر نفسه.
[٤٣]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

وفي الكتاب تسجيل لحياته في القرية، من حيث أسرته ووضعها الاجتماعي والاقتصادي، والروابط والصلات بين أفرادها، ومن حيث دراسته في القرية، واهتماماته الدراسية والثقافية منذ طفولته، ومن حيث مشاركاته الاجتماعية والثقافية والسياسية فيها. وهو في الكلام عن حياته في القرية، لم يرتّب الحوادث ترتيباً تاريخياً، وإنما اتّبع الطريقة التصويرية، فكان فيها أقرب إلى الرسّام المصوّر منه إلى الكاتب المؤرخ. ولا يستغني عن هذا الكتاب أيّ باحث يريد أن يتعرف على نشأة سيّد وطفولته في قريته. وقد وقف بنا عند مغادرته القرية إلى القاهرة للدراسة فيها، كما بدا في فصل "الرحيل" آخر فصول الكتاب. وأكثر الفصول تسجيلاً لحياته في القرية هي: "المدرسة المقدسة"، و "العفاريت"، و "حركة ثقافية"، و "أحزان الريف".[٤٤]

٧- المدينة المسحورة

هي قصة خيالية أسطورية، استوحاها من قصص ألف ليلة وليلة. وقد أصدرتها دار المعارف ضمن سلسلة "إقرأ" سنة ١٩٤٦م. حدّثنا سيّد في بداية مدينته المسحورة عن أرق الملك "شهريار" في الليلة المائة بعد الألف، بعد أن ضاق بأحاديث زوجته "شهرزاد" التي أحسّت منه ذلك، فاستأذنته، وانقطعت عنه تسعاً وتسعين ليلة، فأرق شهريار، وذهب إلى مخدع شهرزاد، وطلب منها مواصلة حديثها عن قصصها. فبدأت عليه قصة "المدينة المسحورة"، وقد استمرّت عشر ليال في قصّها عليه، ابتدأتها في الليلة الواحدة بعد المائة. تدور القصة الأسطورية الخيالية، عن ملك "تاسو" رفض الزواج من ابنة عمه النبيلة الشريفة "تيتي"، ووقع في حبّ فتاة ريفية راعية غنم "ساسو". وتنتقم الأميرة "تيتي"، وتذهب للساحرة، فتسحر المدينة، وتتتابع الأحداث في تلك المدينة المسحورة. وبهذا أقام سيّد قصته على الحب والانتقام والسحر والكهانة.

وقد تأثر سيّد في مدينته المسحورة بينابيع ثلاثة:[٤٥]

١- كتاب ألف ليلة وليلة.

٢- القصص الفرعوني، الذي يركز على السحر والكهانة والبخور والمغارات.

---

[٤٤]. المصدر السابق ، ص٥٢٩.
[٤٥]. المصدر السابق ، ص٥٢٩-٥٣١.

Dhaka University Institutional Repository

٣- قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف، الذين بقوا أحياء نياماً في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنوات. وسيّد أبقى أهل مدينته مسحورين ألف سنة، ثم صوّرهم وقد دبّت فيهم الحياة بعد ذلك. وكانت شخوص القصة تتحرك وتتكلم، وكان سيّد يختفي خلف المسرح، وبيده الخيط الدقيق، يحرّك به هذه الشخوص، ويهمس لها، بما يريد تلقينها من معان وأفكار وآراء، لتنطق بها أمام الجمهور. ولكن سيّد كان يظهر أحياناً، وكأنه واقف أمام النظّارة، ليسمعهم بعض آرائه وأفكاره. وذلك مثل قوله، "كم يفقد الإنسان حينما يفقد الأحلام! إن هذا العالم ضيّق ضيّق، تافه تافه، حقير حقير.. إنّ ما تبلغه الحواسّ لهو أمد قصير، وإنّ ما يبلغه الوعي لهو أفق قريب.. وإنّ الخيال والأحلام ليبلغان بهذا المخلوق الإنسانيّ المحدود، أبعد الآماد وأوسع الحدود.. ألا ما أشقى الإنسان الذي لا يملك من هذا العالم إلاّ ما تبصره عيناه".[٤٦]

٨- كتب وشخصيات

هو ثالث كتاب أصدره عام ١٩٤٦م، إذ سبقه كتابان، هما "طفل من القرية"، و "المدينة المسحورة". والكتاب مقالات نقدية نشرها سيّد في المجلات، نقد فيها كتباً لأدباء وباحثين. حيث كان يكتب بعض مقالاته النقدية، تحت عنوان: "كتب وشخصيات"، منذ عام ١٩٤٢م، حين نشر ثلاث مقالات تحت هذا العنوان، في مجلة الرسالة، ثم توقف عن النشر فيها فترة، بعد أن وعد بالحديث عن توفيق الحكيم في عدد قادم، مما جعل أحد قرّاء مجلة "الثقافة" يتساءل عن سبب التوقف، مطالباً إياه بالوفاء بوعده، فردّ عليه سيّد بأنّ السبب هو الجفوة التي وقعت بين الحكيم وبين الرسالة. ثم عاد سيّد ينشر مقالات نقدية، تحت نفس العنوان، على صفحات "الرسالة" و"المقتطف" و "الكتاب" و"الكاتب المصري". فالكتاب إذن بعض المقالات النقدية، التي نشرها بين عامي ١٩٤٢م- ١٩٤٦م.[٤٧]

وقد أهدى سيّد كتابه إلى"هذا الملأ من الأدباء والشعراء والقصاص والباحثين، الذين أوحوا إليّ بهذه الفصول، نقداً لأعمالهم الأدبية" وبيّن لهم أن كتابه هذا "مرآة" يرفعها أمامهم ليرى كلّ منهم صفحتي وجهه. وعلّل سبب التسمية بقوله، "لأنني حاولت أن أصوّر شخصية كلّ أديب، تناولت أحد كتبه بالنقد، فالكتاب وصاحبه في هذا الكتاب موصوفان مرسومان مميّزان". وقد تحدّث في بداية كتابه عن "أصول النقد"، من خلال كلامه عن "النقد والفن"، و "طريقه الأداء في الفن"، و "الصور والظلال في الفن". ثم قسّم كتابه خمسة أقسام: الأول: في عالم الشعر.

---

[٤٦]. المصدر نفسه.
[٤٧]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

والثاني في عالم القصة والرواية. والثالث: في النفس والعالم. والرابع في البحوث والدراسات. والخامس: في التراجم والتاريخ. ونشر على الغلاف الأخير للكتاب قائمة بالكتب التي أصدرها، وأخرى بالبحوث التي قيد الإعداد. وثالثة بالبحوث التي قيد التحرير. وبلغت تلك الكتب والبحوث ثلاثة وعشرين.[٤٨]

٩- أشواك:

هي قصة حبّ حقيقية، عاشها سيّد نفسه مع خطيبته، التي يتكلّم عنها أثناء الكلام عن "المرأة في حيات سيد قطب". وقد أهداها لخطيبته- التي أسماها في القصة سميرة، وأسمى نفسه سامي- وقال في الإهداء "إلى التي خاضت معي في الأشواك، فدميت ودميت، وشقيت وشقيت.. ثم سارت في طريق، وسرت في طريق: جريحين بعد المعركة. لا نفسها إلى قرار، ولا نفسي إلى استقرا ر." إنّ أساس القصة واقعي حقيقي، ولكنه أضاف إليها ما أوحاه إليه به خياله، بأسلوب أدبي تصويري رفيع. وقد بيّن الأستاذ "وديع فلسطين" التشابه بين قصة أشواك وبين قصة "سارة" للعقاد، "فالقصّتان على ما يتضح من سياقهما مستمدّتان من حياة كاتبيهما، وموضوع كلّ منهما يكاد يكون واحداً. محوره أنّ شاباً يحبّ فتاة، فتبدي له الفتاة من التدله والصدّ ما يقطع الصلة بين العاشقين". ثم ختم كلامه بقوله، "ولا أريد أن يؤخذ كلامي على أنّ الأستاذ سيد قطب نقل من الأستاذ العقاد، فلكل منهما طريقته الخاصة في الكتابة، وفي معالجة تجربة الحياة التي عرضت له". وقد أصدر سيّد قصته "أشواك" في شهر مايو عام ١٩٤٧م، عن دار سعد مصر بالقاهرة.[٤٩]

١٠- مشاهد القيامة في القرآن

أصدر سيّد كتابه هذا في أبريل ١٩٤٧م عن دار سعد مصر بالقاهرة. وهو الكتاب الثاني من "مكتبة القرآن الجديدة"، التي كان ينوي إصدارها. والكتاب متمّم ومكمّل لكتابه القرآني الأول "التصوير الفني في القرآن"، إذ هو شرح وبيان للتصوير في أفق من آفاق التعبير القرآني، وهو "مشاهد القيامة". فعندما أصدر كتابه "التصوير الفني" عام ١٩٤٥، تحدّث فيه عن آفاق ومجالات هذا التصوير في التعبير القرآني، ومن ضمنها التصوير في مشاهد القيامة. ولما تحدّث عنها في ذلك الكتاب، قال، "ومشاهد القيامة هي أكثر المشاهد تنوّعاً في القرآن، حتى

---

[٤٨]. المصدر نفسه.
[٤٩]. المصدر السابق ، ص٥٣٢-٥٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

هممت أن أفرد لها فصلاً خاصاً، لولا تضخّم الكتاب". ثم أفرد لها هذا الكتاب بعد سنتين من كتابه الأول.[٥٠]

ومشاهد القيامة التي عرضها، هي التي تتفق مع تعريفه للمشهد "وهو الذي تتوافر فيه الصورة والحركة والإيقاع. أما المواضع التي ورد فيها ذكر اليوم الآخر مجرّداً، أوذكر الجنة تجري من تحتها الأنهار، أو ذكر العذاب الأليم، أو المهين، فلم أتعرّض لها، وهي كثيرة جداً، فلا تكاد سورة واحدة من سور القرآن تخلو من ذكر إشارة أو تلميح.. وكذلك أغفلت القليل من المشاهد القصيرة". والمشاهد التي عرضها مائة وخمسون مشهداً، موزعة في ثمانين سورة. ومهّد لتلك المشاهد بالحديث عن "العالم الآخر في الضمير البشري" عند الجاهليات والأمم القديمة. ثم "العالم الآخر في القرآن". وكانت طريقته في استعراض المشاهد "الطريق الاستعراضيّ، مراعياً الترتيب التاريخي- على قدر الإمكان- لورودها، فعرضتها بترتيب السور التي وردت فيها. ورتبت هذه السور حسب نزولها. وذلك عمل تقريبي لا جزم فيه". وقد عدل عن هذه الطريقة في تفسير "الظلال".[٥١]

١١- روضة الطفل

روضة الطفل عبارة عن سلسلة قصصية للأطفال، أصدرها بالاشتراك مع "أمينة السعيد" و "يوسف مراد". وقد أصدروا من هذه الروضة حلقتين فقط:

الأولى: "أرنب والكنز".

والثانية: "كتكت المدهش".

وصدرت الحلقتان عن دار المعارف بمصر، عام ١٩٤٧م. والحلقتان من القصص المسلّية للأطفال. وذكرت مجلة "الكاتب المصري"، أن الحلقتين قد نالتا إعجاب الأطفال. والحلقتان مفقودتان الآن. ولهذا لم نتمكّن من العثور على نسخة منهما، رغم ما بذلنا من جهد. وكذلك الباحثون الآخرون لم يعثروا على نسخة منهما.[٥٢]

---

٥٠. المصدر السابق ، ص٥٣٣-٥٣٤.
٥١. المصدر نفسه.
٥٢. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

١٢- القصص الديني للأطفال

أصدر عام ١٩٤٧م مع السيد عبد الحميد جودة السحار الحلقة الأولى من سلسلة "القصص الديني للأطفال" وصدرت عن مكتبة سعد مصر بالقاهرة. وقد جعلا عنوان الحلقة الأولى: "قصص الأنبياء". وضمّت هذه الحلقة ثماني عشرة قصة، وهي: آدم، سفينة نوح، إرم ذات العماد، ناقة صالح، إبراهيم يبحث عن الله، فداء إسماعيل، حلم يوسف، يوسف الصديق، مدين وشعيب، موسى والعصا، موسى والألواح، موسى والرجل الصالح، داوود، سليمان وبلقيس، عيسى بن مريم، أهل الكهف، قدرة الله. وتتكوّن كل قصة من هذه القصص من ست عشرة إلى عشرين صفحة. وكل قصة ظهرت مستقلة في رسالة خاصة. ولا ندري هل شارك سيّد الأستاذ السحار في كتابة قصص الأنبياء الثماني عشرة، أم أنه شاركه في تأليف القصص الأولى منها. المهمّ أن السحار استقلّ بإصدار ثلاث حلقات بعد ذلك: **الحلقة الثانية:** "قصص السيرة". **والثالثة:** "قصص الخلفاء الراشدين". **والرابعة:** "العرب في أوروبا".[٥٣]

وقد يشار من قبل إلى الموقف العظيم لعبد الحميد السحار أمام شمس بدران، عندما ساومه بدان على طمس وإلغاء اسم سيّد قطب عن حلقات "القصص الديني". مقابل إعطائه إذناً بإعادة طباعتها، ورفض السحار لذلك. و قد بيّن المؤلفان منهجهما في كتابة هذه القصص، وهدفهما منها. بقولهما في المقدمة: إنهما راعيا اعتبارين اثنين في كتابة الحلقة:

"**الأول:** أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب، إذ أنّا نعتقد أن للقرآن في هذه الناحية فكرةً تهذيبية معيّنة. **الثاني:** أن نحقق السرد الفنيّ للقصص، بما يربّي في الطفل الشعور الديني، ويقوّي الحاسّة الفنية، وينمّي الذوق الأدبي."[٥٤]

١٣- الجديد في اللغة العربية

هو كتاب منهجي لطلبة مدارس وزارة المعارف، ألفه مع آخر من رجال المناهج في الوزارة.

---

[٥٣]. المصدر السابق ، ص٥٣٤-٥٣٥.
[٥٤]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

١٤- الجديد في المحفوظات

وهو أيضاً كتاب منهجي لطلبة مدارس وزارة المعارف. ألفه مع آخر رجال المناهج في الوزارة. هما المذكوران كتابان منهجيّان لطلبة مدارس وزارة المعارف. ألفهما مع آخرين من رجال المناهج في الوزارة. **الأول:** احتوى على فقرات منهاج مادة اللغة العربية. **والثاني:** احتوى على فقرات منهاج مادة المحفوظات. وقد أصدرت الكتابين دار المعارف بمصر.

وكان هذان الكتابان مقرّرين على مدارس الوزارة، حتى بعد محنة سيّد الأولى عام ١٩٥٤م، ومحاكمته والحكم عليه. ولم يلغ هذان الكتابان إلاّ عند محنة سيّد الثانية عام ١٩٦٥م. يقول السيّد عادل حمودة، "ذلك الوقت- أي بعد الثورة- كانت كتابات سيّد ومؤلفاته توزّع على المدارس التابعة للوزارة.. كما أنّ أناشيده الوطنية كانت تدرّس للتلاميذ في دروس المطالعة.. ولذلك قال عبد الحكيم عامر، عام ١٩٦٥م لكمال الدين حسين- عندما لامه عبد الناصر بسبب محنة سيّد-، "أيريد سيّد قطب الذي كنت توزّع كتبه، أن يصنع من نفسه نبياً، ينزل عليه الوحي." وقد ظلّت مؤلفات وأناشيد سيّد قطب في المدارس الحكومية، حتى بعد القبض عليه سنة ١٩٥٤م.. ولم يبدأ التخلص منها إلاّ بعد عشر سنوات، بعد أحداث ١٩٦٥م. وقد قامت "دار المعارف"- التي كانت تنشر كتب سيّد- بجمع ما في مخازنها ومكتباتها من نسخ لمؤلفات سيّد.. وأحرقتها.. وكان تصرّفها هذا شاذاً وغريباً.." [٥٥]

١٥- النقد الأدبي: أصوله ومناهجه

أصدر سيّد كتابه "النقد الأدبي أصوله ومناهجه" في شهر يونيو عام ١٩٤٨م. وهو الكتاب النقديّ الرابع والأخير له. وقد أهدى سيّد كتابه إلى روح الإمام عبد القاهر الجرجاني، "روح الإمام عبد القاهر، أول ناقد عربيّ، أقام النقد الأدبيّ على أسس علميّة نظريّة ولم يطمس بذلك روحه الأدبية الفنية". وقد بشّر في كتابه هذا بنظرية جديدة في النقد الأدبي، هي "نظرية الصور والظلال" في العمل الأدبي. وقد كان هو صاحب النظرية ورائدها، وكان متوقعاً أن يدعمها بالمزيد من دراساته ونظراته وتحليلاته، لولا أنه انصرف إلى الفكرالإسلامي.[٥٦]

---

[٥٥]. المصدر السابق ، ص٥٣٦-٥٣٧.
[٥٦]. المصدر السابق ، ص٥٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

و قد قسّم سيّد كتابه إلى قسمين:

القسم الأول: خصصه للحديث عن أصول النقد الأدبي، حيث بيّن فيه صلة العمل الأدبي بالحياة. ثم تحدث فيه عن القيم الشعورية والقيم التعبيرية في العمل الأدبي، وبيّن أنه لا انفصال بينهما، وأنهما مرحلتان متعاقبتان: القيم الشعورية تحدث أوّلاً في النفس، وتنتج عن تجربة شعورية، ومعاناة حقيقية.

ثم تليها القيم التعبيرية، حيث يعبّر الأديب وهو في حالة شعورية متوهّجة، عمّا عاناه وأحسّ به، فتكون هذه التعابير صادقة في الدلالة على شعور صاحبها. وقد تحدّث في القيم التعبيرية عن الألفاظ، وكيفية دلالتها على المعاني الذهنية أوّلاً. ثم على الصور والظلال المصاحبة لها. وبيّن كيف يستخدم الأديب- الناجح الصادق- الألفاظ للدلالة على تجاربه الشعورية. وقد استفاد سيّد في كلامه عن القيم الشعورية والقيم التعبيرية، من طريقة القرآن في التعبير، وهي التصوير الفني. ثم تحدّث عن فنون العمل الأدبي، وهي: الشعر والقصة، والأقصوصة، والتمثيلية، والترجمة، والسيرة، والخاطرة، والمقالة، والبحث.[٥٧]

والقسم الثاني: من الكتاب، خصّصه للحديث عن مناهج النقد الأدبي. والمناهج التي عرضها أربعة هي: الممنهج الفني، والمنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج المتكامل وهو- وإن كان يميل إلى المنهج الفني- إلاّ أنه دعا إلى الأخذ بالمنهج المتكامل، لأنه يجمع بين المناهج كلّها، ويتلافى المآخذ التي عليها..[٥٨]

١٦- العدالة الاجتماعية في الإسلام

أنهى سيد تأليف كتابه قبل سفره إلى أمريكا عام١٩٤٨م. وعهد إلى شقيقه محمد بطبعه. وظهر في أبريل عام١٩٤٩م. وهو أول مؤلفاته في الفكر الإسلامي. فقد سبق أن أصدر كتابين في الدراسة البيانية للقرآن- التصوير الفني ومشاهد القيامة- وكان ينوي الاستمرار في الدراسة البيانية للقرآن، وإصدار كتب تبيّنها وتفصّلها. ولكنه فوجيء بوجود قواعد ومناهج في هذا القرآن، تصلح أساساً لإنشاء مجتمعات، فنظر فيها، ودرسها، وقدّمها للناس. وقد اختار ميدان الإصلاح الاجتماعي ليكتب فيه، ويبين منهج القرآن في إقرار العدالة الاجتماعية، لأنّ مصر كانت تعيش ظروفاً اجتماعية واقتصادية حرجة، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وظهرت

---

٥٧. المصدر نفسه.
٥٨. المصدر السابق ، ص٥٣٨.

Dhaka University Institutional Repository

الفوارق بين فئات المجتمع وطبقاته بصورة حادّة بارزة، وبرز أغنياء الحرب المستغلّون والمنتفعون، بينما ازدادت غالبية الشعب المصري فقراً وجوعاً وحرماناً. وفي هذه الظروف الحرجة نشط الشيوعيون في الدعاية لمذهبهم الشيوعي، فانتشروا في أوساط المحرومين والمعدمين.[٥٩]

وكان سيّد يعيش هذه المأساة، ويزعجه مايراه من مظاهرها الشائهة. فحاول القيام بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فأنشأ مجلة "الفكر الجديد" لهذا الإصلاح، وهي لم تدم طويلاً. ونشر الكثير من المقالات الإصلاحية.. أمعن النظر في القرآن، وفي آياته التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي والسياسي. وسجّل ما تلقاه عنها من إيحاءات. وهو أوّل من أطلق هذا المصطلح "العدالة الاجتماعية" حيث صار يستعمله الباحثون والكاتبون بعد ذلك بدل مصطلح "الاشتراكية". بدأ سيّد كتابه ببيان الفرق بين نظرة المسيحية ونظرة الإسلام، لكل من الدين والمجتمع. وركّز على البعد الاجتماعي للإسلام. ثم تحدّث عن طبيعة العدالة الاجتماعية في الإسلام، وأنّها تقوم على أسس ثلاثة:[٦٠]

١- التحرر الوجداني المطلق.

٢- المساواة الإنسانية الكاملة.

٣- التكافل الاجتماعي الوثيق.

وتحدّث سيد عن وسائل الإسلام في تحقيق عدالته الاجتماعية، وأنّ مجملها في وسيلتين هما: التشريع والتوجيه. ثم انتقل للحديث عن كل من "سياسة الحكم" و"سياسة المال" في الإسلام، حديثاً مفصّلاً. ووقف طويلاً عند أمرين هما: "الملكية الفردية" و "الزكاة". واستعرض بإيجاز "الواقع التاريخي" للمسلمين، ولاحظ مدى قربهم أو بعدهم في تاريخهم عن العدالة الاجتماعية، بقسميها "سياسة الحكم" و"سياسة المال". وختم كتابه باستشراف حاضر الإسلام ومستقبله المشرق، ودعا الأمة التي تعيش على "مفترق الطرق"، إلى إقرار العدالة الاجتماعية، والإصلاح المالي والسياسي في حياتها، على أساس الإسلام.[٦١]

---

[٥٩]. المصدر السابق ، ص٥٣٨-٥٤٠.
[٦٠]. المصدر السابق ، ص٥٤٠-٥٤١.
[٦١]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

وقد أهدى سيد قطب كتابه لفتية، توقع قدومهم لإقرار العدالة الاجتماعية، وأنّه لم يقصد بهم- في طبعة الكتاب الأولى- شباب الإخوان المسلمين، ولكنّ الحكومة ظنت ذلك، فحاربت الكتاب. وقد أشار سيد إلى أثر الكتاب في مختلف الأوساط: الحكومية والشيوعية والإخوانية، وأنّ سيّد اقترب بكتابه هذا كثيراً من الإخوان المسلمين، إلى أن ربط مصيره بمصيرهم بعد ذلك. وقد اتهم محمود شاكر سيّد قطب في العدالة بإساءته القول في حقّ الصحابة، وتهجّمه على معاوية بن أبي سفيان، ومن معه من الصحابة، وانتقاده للخليفة الراشد عثمان بن عفان. وقد طبع الكتاب عدة طبعات في حياة سيّد، كانت آخرها الطبعة السادسة التي أصدرتها "دار إحياء الكتب العربية" عام ١٩٦٤م. وهي طبعة منقّحة، حيث حذف منها العبارات التي أخذها عليه محمود شاكر وغيره، والمتعلقة بعثمان ومعاوية- رضي الله عنهما-. وأضاف لها فصل "التصور الإسلامي والثقافة" أحد فصول "معالم في الطريق". أي أنّ سيّد أضاف لكتاب العدالة الاجتماعية عام ١٩٦٤م، أفكاره الحركية الإسلامية، ودعوته إلى بعث إسلاميّ طليعي، واستئناف الحياة الإسلامية على أساس مبادىء الإسلام. وبهذا نعرف أن سيّد لم يتخلّ عن كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، بل بقي يقول بما فيه من مبادىء وأسس وأفكار حتى محنته الثانية عام ١٩٦٥م.[٦٢]

١٧- معركة الإسلام والرأسمالية

انقطع سيّد عن الكتابة والتأليف مدة سنتين، من ١٩٤٨م إلى ١٩٥٠م، أثناء وجوده في أمريكا. ولما عاد إلى مصر، وجد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فيها تزداد سوءاً، ووجد أنّ الرأسماليين والمستغلّين والقصر وأغنياء الحرب، هم المسؤولون عن ذلك. فألّف كتابه "معركة الإسلام والرأسمالية"، الذي صدر عن دار الكتاب العربي بمصر، في شهر فبراير عام ١٩٥١م. وبما أنه يتحدث فيه عن المعركة بين الإسلام والرأسمالية، فقد كتبه بأسلوب المعركة، أسلوب القوة والحدة والثورة، وكأنه فيه يصدر بلاغات عن سير تلك المعركة. أطلق في الفصل الأول "صيحة النذير" في وجوه المتحكّمين: إن الوضع الاجتماعيّ السيّىء في البلاد لا بدّ أن يتغيّر، ولا بدّ من حدوث هزّة، تزلزل البنية الاجتماعية بكاملها.[٦٣]

وفي الفصل الثاني "إني أتهم" توجّه بأصابع الاتهام إلى القائمين على الأوضاع الاجتماعية والسياسية. لأنهم يشلّون قوى الأمة عن العمل والإنتاج، ويهدرون كرامة الشعب، ويشيعون

---

[٦٢]. المصدر نفسه.
[٦٣]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الفساد في المجتمع، ويدفعون الناس للارتماء في أحضان الشيوعية دفعاً. وفي فصل "في الإسلام خلاص"، بيّن- وبوضوح- أن الإسلام وحده هو القادر على علاج كافة المشكلات الاجتماعية الخطيرة، وذلك عندما يتسلّم قيادة وتوجيه الأمة. وفي فصل "شبهات حول حكم الإسلام" رصد بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الحل الإسلامي حول حكم الإسلام، وفنّدها وأبطلها، مثل "بدائية الحكم"، و"حكم المشايخ والدراويش"، و"طغيان الحكم"، و"غموض النصوص"، و"الحريم"، و"الأقليات".[٦٤]

وفي الفصل الأخير "عداوات حول حكم الإسلام" كشف عن أهمّ العداوات لحكم الإسلام وبواعثها وأشخاصها، وأظهر خفاياها، وأبان عن خطرها، وهذه العداوات هي: "عداوات الصليبيين"، و"عداوات المستعمرين"، و"عداوات المستغلين والطغاة"، و"عداوات المحترفين من رجال الدين"، و"عداوات الشيوعية والشيوعيين". وقد عرّف بالكتاب غير واحد من الباحثين، فامتدحوه، وأثنوا عليه وعلى صاحبه. ومن الذين أشادوا به "إبراهيم الوائلي" و"محمد صادق رستم"، وذلك في مجلة الرسالة. وكان الكتاب صيحة قوية عالية، جريئة صادقة، أطلقها سيّد في وجه المسؤولين عن الأوضاع الشائهة في البلاد.[٦٥]

١٨- السلام العالمي والإسلام

بعد بضعة شهور من كتاب "معركة الإسلام والرأسمالية"، ظهر سيّد على الناس بكتاب ثوريّ إصلاحيّ آخر هو "السلام العالمي والإسلام"، حيث صدر عن دار الكتاب العربي في أكتوبر عام ١٩٥١م. وقد ألف كتابه في فترة اضطراب عالمي، اضطراب في أوضاع العالم السياسية، وتغيّر مراكز القوى والثّقل فيه، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور أمريكا قوةً جديدة، وارثة للقوى الأوروبية الاستعمارية، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية. وظهور الأسلحة الذرية النووية، وتهديد السلام العالمي بالألاعيب النووية. وعيش الناس في العالم في قلق وهلع ورعب، من جراء ذلك.[٦٦]

لقد لاحظ سيّد أن ما نتج عن الحرب الثانية من قوى جديدة، وأسلحة جديدة، لم يحقق السلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي في العالم. بل قاد إلى عكس ذلك السلام المأمول. ووازن سيّد بين هذا الاضطراب العالمي، وبين السلام العالمي الذي يقرره الإسلام ويدعو

---

٦٤. المصدر السابق ، ص٥٤٢.
٦٥. المصدر نفسه.
٦٦. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

إليه، ويحققه عندما يتولّى القيادة والتوجيه. فقدم ملامح هذا السلام العالمي الإسلامي. لقد أدار كتابه على سؤال:"مشكلة السلام العالمي: هل للإسلام فيها رأي؟ ولها عنده حلّ؟ هذا الكتاب كله هو الإجابة التفصيلية علي هذا السؤال". عرض في كتابه بالتفصيل، أربعة مجالات للسلام في الإسلام: سلام الضمير. سلام البيت. سلام المجتمع. سلام العالم. وكان يقارن بين السلام كما يقرره الإسلام، والاضطراب والقلق والعقد والأمراض التي تنتجها المجتمعات الجاهلية المعاصرة، وبخاصة المجتمع الأمريكي، قائدها ورائدها.[٦٧]

وبيّن سيد قطب في كتابه، أن التكتلات والمعسكرات العالمية الآن، هي المستفيدة من الحروب والقلق والفساد في هذا العالم، ولذلك هي تحارب الإسلام بعنف، كي تحجب نوره عن العالم، ولئلا يحقّق مبادئه في السلام العالمي. وقد عقد في آخر الطبعة الأولى من الكتاب فصلاً، بعنوان "الآن" تحدث فيه عن السياسة الاستعمارية الأمريكية في المنطقة، وكشف زيف الادعاءات الأمريكية، حول المعونات المالية والاقتصادية الأمريكية، لدول العالم الثالث النامية. وقد ضاقت المخابرات الأمريكية بهذه التحليلات الصائبة لسيّد، فأوصت إلى السلطات المصرية بحذف هذا الفصل "الآن"، من الطبعات اللاحقة للكتاب.[٦٨]

١٩- في ظلال القرآن

في ظلال القرآن، هو من أشهر كتب سيّد قطب. وهو تفسير كامل للقرآن، أصدره سيّد في ثلاثين جزءاً- بعدد أجزاء القرآن-. وسجل فيه آراءه وأفكاره، وتصوّره للإسلام والدعوة والحركة والمواجهة والتغيير. قال عنه الأستاذ محمد قطب، "الكتاب الذي عاشه صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله. وعاشه لحظةً لحظة، وفكرةً فكرة، ولفظةً لفظة. وأودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان".[٦٩]

وقد كتب الله للظلال القبولَ والذيوعَ والانتشار بين الناس، ويبدو أن السبب في ذلك- كما يقول أستاذنا الدكتور أحمد حسن فرحات- هو أنّ سيّد قطب كتب الظلال مرتين: مرةً بمداد العالم، ومرة بدماء الشهيد. وقد تعامل صلاح الخالدي مع الظلال كثيراً وطويلاً. وكانت رسالته للد كتوراة عنه "في ظلال القرآن دراسة وتقويم"، حيث أصدرها بعد ذلك في ثلاثة كتب، "مدخل إلى ظلال القرآن"، و"المنهج الحركي في ظلال القرآن" و"في ظلال القرآن في الميزان". وقد

---

٦٧. المصدر السابق ، ص٥٤٣-٥٤٤.
٦٨. المصدر نفسه.
٦٩. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

أشار في تمهيد الكتاب الأول "مدخل إلى ظلال القرآن" إلى قصة سيّد مع الظلال، والمراحل الأربعة التي مرّ بها الظلال، وأوجز هنا خلاصة موجزةً لكلامه هناك. وكانت إحدي أماني سيّد- بعد اكتشافه نظرية التصوير الفني في القرآن- أن يعرض القرآن على أساسها، وأن يبيّن ما في آياته من خصائص وسمات التصوير الفني بالتفصيل. وحقق بعض هذه الأمنية في الظلال.[٧٠]

وقد مرّ الظلال بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: الظلال في مجلة "المسلمون"

لمّا أصدر سعيد رمضان مجلة "المسلمون"، في نهاية عام ١٩٥٠م، طلب من سيّد قطب أن يشارك فيها بمقال دائم. فاختار أن يبدأ الكتابة في تفسير القرآن، تحت عنوان جديد مثير، هو "في ظلال القرآن". وبهذا تكون قد ظهرت الحلقة الأولى من "الظلال" في العدد الثالث من المجلة الذي ظهر في شهر فبراير عام ١٩٥٢م. واستمرت المجلة تنشر حلقات الظلال في أعدادها اللاحقة بالتتابع، حيث نشرت سبع حلقات، انتهت الحلقة السابعة عند الآية (١٠٣) من سورة البقرة.[٧١]

المرحلة الثانية: الظلال قبيل اعتقال سيّد قطب

أعلن سيّد في نهاية الحلقة السابعة من الظلال في "المسلمون" عن توقف نشر الظلال في المجلة ابتداءً من عددها القادم- العاشر- حيث سينشر فيها حلقات من بحث جديد، هو"نحو مجتمع إسلامي". أما الظلال فسوف يظهر في كتب مستقلة، على عدد أجزاء القرآن، كلّ جزء من القرآن في جزء من الظلال، وسوف يصدر في كل شهرين جزءاً منها. وفعلاً ظهر الجزء الأول من الظلال في شهر أكتوبر عام ١٩٥٢م، عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة. ووفّى سيّد في تعهّده للقراء، فكان يصدر كلّ شهرين جزءاً من الظلال، فيه تفسير جزء من القرآن. وفي الفترة ما بين أكتوبر ١٩٥٢م إلى يناير عام ١٩٥٤م، أصدر ستة عشر جزءاً من الظلال.[٧٢]

---

٧٠. المصدر نفسه.
٧١. المصدر السابق ، ص٥٤٥-٥٤٦.
٧٢. المصدر السابق ، ص٥٤٦-٥٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

المرحلة الثالثة: سيّد قطب يكمل الظلال في السجن

قدّم سيّد للمحاكمة، ثم حكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً. في الفترة الأولى من سجنه لم يصدر أجزاءً جديدة من الظلال، بسبب العذاب الرهيب الذي صبّ عليه. ولكن لما استقرّ في سجن "طرة" وتوقف العذاب عنه، وأدخل مستشفى سجن طرة بسبب أمراضه العديدة، انصرف إلى إكمال الظلال من هناك. وقد يسّر الله لسيّد الكتابة في السجن، وللناشر طبع الظلال، رغم أن لوائح السجون تمنع الكتابة داخلها، ولا تسمح للسجين امتلاك أدوات الكتابة، وتعاقبه إن ضبطت في حوزته.[٧٣]

وذلك أن سيّد كان قد تعاقد مع الناشر– دار إحياء الكتب العربية– على كتابة تفسير كامل للقرآن. فلما منعته الحكومة من الكتابة داخل السجن، رفع الناشر على الحكومة دعوى، يطالبها فيها بدفع آلاف الجنيهات، تعويضاً له عن الضرر الذي وقع به بسبب ذلك. واختارت الحكومة السماح لسيّد بالكتابة، بدل دفع التعويض للناشر.[٧٤]

وادّعى عبد الناصر للعلماء الباكستانيين أنّ سيّد ليس سجيناً، بل هو حر طليق، بدليل نشر الظلال في القاهرة. وصار الموظفون الرسميون في الخارج يجيبون بجواب الرئيس إذا سئلوا عن سيّد قطب. وقد عينت الحكومة الشيخ محمد الغزالي رقيباً دينياً على الظلال، يطّلع على أصوله قبل صدورها من المطبعة، وقد أجاز الغزالي كلّ أجزاء وملازم الظلال في طبعته الأولى. ولم يحذف منها إلا تعقيب سيّد على سورة البروج، الذي نشره بعد ذلك في فصل "هذا هو الطريق" من كتاب "معالم في الطريق". وقد أكمل سيّد الظلال في السجن في نهاية الخمسينيات.[٧٥]

المرحلة الرابعة: الطبعة المنقحة للظلال

كان تفسير سيّد في الطبعة الأولى من الظلال لا يعدو أن يكون تسجيلاً لخواطره المتنوّعة حول الآيات، وبياناً لما فيها من جمال وفنّ وتصوير، وعرضاً لبعض ما تضمنته من مبادىء ومناهج. ولكنه في سجنه طالت حياته مع القرآن، وتفكيره في الأحداث المتوالية، والمحن المتتابعة، التي مرت به وبالإخوان المسلمين، وتعليله سرّ هذه الأحداث، ونظره في منهج

---

٧٣. المصدر نفسه.
٧٤. المصدر السابق ، ص٥٤٨.
٧٥. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الحركة الإسلامية، في الدعوة والتربية والإصلاح والجهاد والتغيير. وقد هداه الله إلى إدراك المفتاح الحركي الذي فتح به كنوز القرآن الحركية، ووقف به على المنهج الحركي في الدعوة والحركة، وعلى الطبيعة الحركية للقرآن الكريم. وقف على ذلك وهو يفسّر الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الظلال. فسجل في تلك الأجزاء بعض مفهوماته الحركية الجديدة. وكان هذا في أواخر الخمسينيّات. ولذلك دعت الحاجة إلى أن يعيد تفسير القرآن على أساس هذا المنهج الحركي الجديد، وأن يعيد كتابه الظلال ليضمّنه هذه المعاني الجديدة. وهكذا جاءت الطبعة المنقّحة من الظلال، والتي أصدر الجزء الأول منها في مطلع عام ١٩٦٠م، عن دار إحياء الكتب العربية.[٧٦]

وإذا كان كتاب "التصوير الفني في القرآن" بياناً للمفتاح الجمالي، الذي فتح به سيّد كنوز القرآن الجمالية، فإن الطبعة الجديدة المنقحة من الظلال هي "المفتاح الحركي"، الذي فتح به سيّد كنوز القرآن الحركية المذخورة فيه. وإنّ سيّد قطب في الظلال، يعتبر "مجدّداً" في عالم التفسير لما أضافه من معان وأفكار حركية وتربوية على التفاسير السابقة، كما أن سيّد في الظلال يعتبر مؤسّسا لمدرسة جديدة في التفسير، هي "مدرسة التفسير الحركي". كتب سيّدالأجزاء العشرة الأولى من الطبعة المنقحة، على ضوء منهجه الحركي الجديد، في فهم القرآن وتفسيره، وكان يسهب القول فيها، ويطيل النّفس، ويكثر من التفسير. وكانت أطول وأعمق وقفاته، تلك التي تتعلّق بقضايا: العقيدة والدعوة والحركة والجهاد والتشريع والجاهلية. وكان الجزءان السابع والثامن- اللذان ضماً تفسيره لسورة الأنعام-هما أكثر الأجزاء تركيزاً، وأنضجها فكراً، وأوضحها دلالة على منهجه الحركي الجديد.[٧٧]

ولما أفرج سيد عنه بعفو صحي عام ١٩٦٤م، تابع كتابة الأجزاء، فنشر الأجزاء: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر. وبذلك يكون قد وصل في الطبعة المنقحة من الظلال إلى آخر الجزء الثالث عشر، الذي تنتهي به سورة إبراهيم عليه السلام. وكان سيّد يريد أن يكمل كتابة باقي الأجزاء من الرابع عشر حتى السابع والعشرين على أساس منهجه الحركي الجديد في التفسير. ولكنّ الطغاة عجّلوا باعتقاله ثم محاكمته ثم إعدامه، قبل تحقيق أمنيته. هذه هي قصة الظلال في حياة سيّد، بمنتهى الإيجاز. وبعد استشهاد سيّد عام ١٩٦٦م صارت دور النشر في لبنان تتسابق وتتبارى في نشر الظلال، وكتب سيّد الأخرى، فظهر الظلال في

---

٧٦. المصدر نفسه.
٧٧. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

طبعات مسروقة في ثمانية مجلدات، ثم طبع أخيراً طبعة قانونية مشروعة بإذن من الأستاذ محمد قطب، حيث أصدرته دار الشروق في ستة مجلدات. ومعظم الذين كتبوا عن سيّد كتباً أو مقالات، تكلّموا عن الظلال، وعن مزاياه. من هؤلاء "محمد توفيق بركات"، في كتابه "سيّد قطب: خلاصة حياته. ومنهجه في الحركة. والنقد الموجه إليه".[٧٨]

والأستاذ يوسف العظم، في كتابه "رائد الفكر الإسلامي المعاصر سيّد قطب". والدكتور فضل عباس، في رسالته للدكتوراة "تيارات التفسير في العصر الحديث". والدكتور إسماعيل نواهضة، في رسالته للماجستير "سيّد قطب ومنهجه في التفسير". والدكتور محمد لطفي الصباغ، في كتابه "لمحات في التفسير وعلوم القرآن". والدكتور عدنان زرزور، في فصله الجيد "الظلال بين كتب التفسير" من كتابه "علوم القرآن". والدكتور أحمد حسين فرحات، في كتابه الذي جمعه من الظلال "فقه الدعوة". والسيد أحمد فايز، في دراساته الثلاث: "طريق الدعوة في ظلال القرآن"، و "اليوم الآخر في ظلال القرآن"، "دستور الأسرة في ظلال القرآن". وأصدر السيد محمد علي قطب "فهارس في ظلال القرآن"، كما أصدر السيد محمد يوسف عباس فهارس أخرى، سماها "مفتاح كنوز في ظلال القرآن". وترجم الظلال إلى العديد من اللغات الأجنبية، مثل الإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية والأردية والأندونيسية وغيرها. وكان الظلال من أكثر الكتب الإسلامية انتشاراً في هذا القرن.[٧٩]

٢٠- دراسات إسلامية

أصدر سيّد كتابه عام ١٩٥٣م، حيث نشرته له مكتبة لجنة الشباب المسلم. وكتاب عبارة عن خمس وثلاثين مقالة إسلامية، نشرها سيّد في المجلات الأدبية، والإسلامية قبيل الثورة، وبعد قيامها مباشرة، مثل مجلات: الرسالة، والدعوة، والاشتراكية، واللواء الجديد، وغيرها. وصاغ سيّد كتابه- أو مقالاته- بأسلوب قوي جريء صريح حاد، هاجم به مظاهر الفساد والانحراف والظلم في المجتمع. وقدّم الكتاب- في طبعته الأولى- السيد "محب الدين الخطيب"، وأطلق على سيّد لقب "لسان الدين"، واعتبر أنّ أهمّ مميزات أدب سيّد، هي القوة. وأطلق على أدبه لقب "أدب القوة"، وبيّن في المقدمة كيف أنّ قوة كلمات سيّد، كانت تزعج قوى الظلم والطغيان

---

[٧٨]. المصدر نفسه.
[٧٩]. المصدر السابق ، ص٥٤٩.

Dhaka University Institutional Repository

في البلاد. وتمنّى على سيّد لو يصدر كتاباً مثله كلّ عام، يتحف به القراء والمثقفين والعاملين. وقد حذفت مقدمة محب الدين الخطيب من طبعات الكتاب اللاحقة.[٨٠]

٢١- هذا الدّين

أصدر سيّد كتابه "هذا الدّين" من السجن، وطبعته دار القلم بالقاهرة عام ١٩٦٠م. وسبب تأليف الكتاب هو ما لاحظه سيّد على وجوه إخوانه من بعض شباب الإخوان المسلمين، حيث زجّ بهم في سجون عبد الناصر، لاقوا فيها مالاقوا من صنوف التعذيب والأذى، وبذلك فجعوا في آمالهم وأمانيهم، فتزعزعت ثقة بعضهم بنفسه، وبقدرة هذا الدين على مواجهة الجاهلية، وعلى إمكانية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية العملية. فكّر سيّد في ما يعيشه بعض إخوانه. وفكّر في تعليل ما مرّبه وبالإخوان من أحداث. وفكّر في طبيعة هذا الدين. وفي منهجه في العمل والدعوة. فكان كتابه "هذا الدين".[٨١]

في كتاب "هذا الدين" بيان لطبيعة هذا الدين وخصائصه، وأنه منهج للبشر، لا يعمل وينتصر بطريقة سحرية غيبية، وإنما وفق سنن مطّردة، وأسباب مادية، وبجهود البشر أنفسهم. وأنه منهج ميسّر، لاعسر فيه ولا مشقة، ويسهل على النفوس الجادة حمله والنهوض بتكاليفه. وأنه منهج منفرد، لا يماثله منهج آخر من المناهج الأرضية. وأنه منهج مؤثّر، يؤثّر في النفوس والمجتمعات، عندما تقبل عليه. وبيّن في هذا الكتاب أن لهذا الدين رصيداً من النجاح والتحقق في عالم الواقع. ويتمثل هذا الرصيد في: رصيد الفطرة، ورصيد التجربة. و إنّ كتاب"هذا الدين" يعتبر ممثّلاً لمرحلة جديدة في فكر سيّد، وهي مرحلة "الفكر الحركي الإسلامي". وقد عرفت بالكتاب مجلة "حضارة الإسلام" الدمشقية، وأثنت عليه. وذلك في عددها الثالث لعام ١٩٦١م.[٨٢]

٢٢- المستقبل لهذا الدين

أصدره سيد قطب بعد "هذا الدين" مباشرة، ونشرته له مكتبة "وهبة" في القاهرة. وهو مكمّل ومتمّم لكتاب "هذا الدين" حيث بيّن فيه كيف أن المستقبل لهذا الدين، وقدّم فيه تثبيتاً لشباب الإخوان بأنّ المستقبل لهم ولدعوتهم ولإسلامهم. بيّن فيه كيف أن الإسلام منهاج حياة كامل

---

٨٠. المصدر السابق ، ص٥٤٩-٥٥٠.
٨١. المصدر السابق ، ص٥٥٠-٥٥١.
٨٢. المصدر السابق ، ص٥٥١.

Dhaka University Institutional Repository

شامل، يستوعب مختلف شؤونها، ويقيمها على أسسه ومبادئه. ويلبّي حاجات الإنسانية كافة. ولا يوجد أيّ دين أو نظام، أو مبدأ، يؤدّي هذه المهمة. ولذلك كان المستقبل لهذا الدين. وتحدّث سيد قطب في كتابه عن الفصام النكد بين الديانة النصرانية المحرّفة وبين العلم الحديث في أوروبا، وأنه لا يمكن وقوع مثل هذا في الإسلام. كما بيّن فيه أنه قد انتهى دور الرجل الأبيض في قيادة البشرية، لأن الحضارة الغربية قد استنفدت أغراضها. وسجّل فيه بعض صيحات التحذير والخطر، التي أطلقها علماء غربيون هناك، والتي أعلنوا فيها قرب اندثار تلك المادية الغربية لخواء الروح عندهم. وقرر أنه لا بدّ من مخلّص، وأنه لا يكون إلاّ الإسلام. وفي الحقيقة، فإن في الكتابين "هذا الدين" و "المستقبل لهذا الدين" عوامل كثيرةً من التشجيع والتثبيت والطمأنينة، وقد أدّيا دورهما في نفوس شباب الإخوان وغيرهم من دعاة الإسلام. وقد انتشر الكتابان في بقاع العالم الإسلامي، بل العالم أجمع، وترجما إلى العديد من لغات العالم.[٨٣]

٢٣- خصائص التصور الإسلامي

خصّص سيّد كتابه عن خصائص العقيدة الإسلامية وطبيعتها. وقد أعلن عنه سابقاً تحت عنوان "فكرة الإسلام عن الله والكون والحياة والإنسان". ولكنه عدل أخيراً عن ذلك العنوان، واختار هذا العنوان. وقد صدر عن دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٦٢م، تحت عنوان "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته"، مع أنه لم يبيّن في الكتاب إلاّ خصائص التصور الإسلامي. أما "مقومات التصور الإسلامي"، فقد خصّص له كتاباً آخر، صدر مؤخراً. وهذا الكتاب من أعمق كتب سيّد، فموضوعه هو العقيدة وطبيعتها وخصائصها، ولكنه صاغه بأسلوبه المعهود، من حيث السلاسة والوضوح والجاذبية. ولا شكّ أنه استفاد من أسلوب القرآن في عرض العقيدة.[٨٤]

ولقد أمضى سيّد وقتاً طويلاً وهو يبحث ويدرس ويفكّر، حتى جمع أفكار الكتاب وعاشها. وقد استغرق ذلك منه أكثر من عشر سنوات. في الفترة ما بين ١٩٥٠-إلى ١٩٦١م. مهّد لكتابه بتمهيد ضروري، أسماه "كلمة في المنهج"، بيّن فيه المنهج الصحيح المأمون في فهم القرآن وتفسيره، واستخراج معانيه ومقرّاته. وبيّن المنهج الصحيح المأمون في إدراك خصائص التصور الإسلامي، ومعرفة العقيدة الإسلامية، وعرض موضوعاتها ومباحثها. وحارب بشدة

---

[٨٣]. المصدر نفسه.
[٨٤]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

عرض العقيدة بقوالب فكرية بشرية، كالقالب الفلسفي والخلافي، ولذلك دعا إلى اطّراح مباحث "التوحيد وعلم الكلام" المعرفة في التاريخ الإسلامي، وطالب بالعودة إلى النبع الأصيل في فهم العقيدة وعرضها، ألا وهو القرآن الكريم.[٨٥]

خصّص سيد فصلاً في الكتاب، وهو "تيه وركام"، استعرض فيه بإيجاز الأخطاء في فهم الألوهية والربوبية، في التصوّرات والعقائد والأديان الأرضية مثل البوذية، والسماوية المحرفة مثل اليهودية والنصرانية. ثم تكلّم عن خصائص التصور الإسلامي. والخصائص التي عرضها سبعة. وهي: الربانية، والثبات، والشمول، والتوازن، والإيجابية، والواقعية، والتوحيد. والكتاب مرجع أساسيّ من مراجع العقيدة الإسلامية، لا يستغني عنه أيّ دارس للعقيدة.[٨٦]

٢٤- الإسلام ومشكلات الحضارة

أصدر سيّد كتابه هذا في نفس العام، حيث نشرته دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٦٢م. ويقوم الكتاب على استعراض مشكلات الحضارة، التي أنتجتها قيادة العالم الغربي للبشرية في العصر الحديث، ثم تقديم حلّ الإسلام لهذه المشكلات. فمعلوم أن الحضارة المادية الغربية، التي تسلمت قيادة البشرية في هذا العصر، جاهلية، يقودها شياطين الإنس، ويدعون البشرية إليهم، وبذلك يوصلونها إلى الهاوية، وهي تسير معهم كالقطيع، الذي لا يدري أين يذهب به صاحبه. وقد أنتجت هذه القيادة الجاهلية مشكلات إنسانية، وصار العلماء والمفكّرون والمصلحون يحاولون حلّ تلك المشكلات، ولكنهم عجزوا عن تقديم الحلول الناجعة لها.[٨٧]

وقدّم سيّد قطب هذا الكتاب، ليعطي البشرية علاج مشكلاتها كما يقرره الإسلام، ويدعوها إلى الإقبال على الإسلام وإقصاء الجاهليين عن قيادتها، لتحلّ مشكلاتها. وكان في الكتاب يشخّص المشكلة، ويبيّن بعدها وخطرها وآثارها، ويستشهد لها بكلام علماء ومفكّرين من هناك، ثم بعد هذا يصف الدواء. وهو يشخّص المشكلة بأسلوب الخبير، ويقدّم الحلّ الإسلامي لها بطريقة العالم المفكر. تحدّث في بداية كتابه عن "تدمير الإنسان" في الحضارة المعاصرة، وتحويله إلى آلة، وهذا أهمّ وأخطر مشكلاتها، فماذا يبقى لها عندما تدمّر إنسانها. ثم تكلم عن "الإنسان ذلك

---

[٨٥]. المصدر السابق ، ص٥٥٢-٥٥٣.
[٨٦]. المصدر نفسه.
[٨٧]. المصدر السابق ، ص٥٥٣-٥٥٤.

Dhaka University Institutional Repository

المجهول" وهو عنوان كتاب للدكتور "ألكسيس كاريل"، اعتمد عليه سيّد كثيراً- وأشار إلى التخبّط والاضطراب الذي تقع فيه تلك الحضارة في تعاملها مع الإنسان المجهول لديها.[٨٨]

وأشار سيد إلى تخبّط هذه الحضارة في "المرأة والعلاقات بين الجنسين"، وإلى نشر الانحلال والفساد ومن ثم الدمار والفناء، عن طريق العلاقات بين الجنسين. ولم ينس سيّد أن يستشهد لما يقول، عن خطر مشكلات الحضارة، بكلام العلماء والمفكرين والمصلحين الغربيين. كما أنه لم ينس أن يذكر بعض مشاهداته في أمريكا، ويوظّفها أمثلة ودلائل ونماذج، شاهدةً على مدى خطر الحضارة الغربية على البشرية.[٨٩]

٢٥- معالم في الطريق

هذا هو آخر كتاب صدر في حياة سيّد. وقد أصدرته مكتبة "وهبة" عام ١٩٦٤م. وألّف سيّد كتابه ليكون بياناً لمنهج عمل الحركة الإسلامية، وتوضيحاً لمعالم طريقها في الدعوة إلى الله. وأساس الكتاب فصول كتبها سيّد من سجنه في "طرة"، ثم أوصلها- بوساطة أخته حميدة والمجاهدة زينب الغزالي- إلى التنظيم الإخواني الجديد، الذي كان يعمل خارج السجون، ثم خرج سيّد من السجن، وأشرف عليه، وقاده. وبما أنّ سيّد قاد التنظيم الإخواني بإذن من المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي رحمه الله، وبما أنّ كتاب "معالم في الطريق" هو منهاج عمل التنظيم الجديد، لذلك يؤكّد المطّلعون على أنّ حسن الهضيبي قد اطلع على أصول الكتاب قبل طباعته، وأنه قد سرّبه، وأذن بطباعته، واعتماده في منهاج العمل الإخواني.[٩٠]

لقد سبق أن قلنا رواية المجاهدة "زينب الغزالي" بهذا الخصوص، وكيف أن "حسن الهضيبي" ناولها أصول كتاب "معالم في الطريق" وأثنى عليها، وقال لها: إنّ أملي كلّه الآن في سيّد قطب. وكيف أنها أخذت الأصول وقرأتها كلّها في جلسة واحدة في بيت الهضيبي. هذه الحقيقة يحاول بعض الإخوان المسلمين في هذه الأيام أن يخفيها، ويدّعي أن سيّد ليس مفكّراً إخوانياً، وأن كتبه الحركية ليست معتمدة عند الإخوان، وأنه خرج عن منهج الإخوان في الظلال وفي المعالم، ويحاول أن يتبرأ من أفكار كتاب المعالم. ونحن نرى أن هذه محاولات فاشلة، فيسّد مفكر في طليعة مفكري الإخوان المسلمين، وكتبه معتمدة عند الإخوان المسلمين، ويعلم

---

٨٨. المصدر السابق ، ص٥٥٤.
٨٩. المصدر نفسه.
٩٠. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الإخوان المنتظمون في الأسر والتنظيمات الإخوانية، أن الظلال والمعالم وخصائص التصور وهذا الدين والمستقبل لهذا الدين، هي كتب مقررة عليهم في منهاج الأسر.[٩١]

وحول هذا الموضوع، يطيب لي أن أورد قول الأخ الدكتور محمد عبد القادر أبوفارس- وهو من قادة الإخوان المسلمين في الأردن- لمجلة المجتمع: "أؤكد على أن سيّد قطب نشأ ومات وهو من الإخوان. وفيما أعلم أنّ كتابه الشهير "معالم في الطريق"، كان بعلم الإخوان واطّلاعهم". كانت مقدمة الكتاب بعنوان "معالم في الطريق"، بيّن فيها إفلاس القيادات الجاهلية للبشرية، وأنّ الإسلام هو الذي سيحكم البشرية، ولكنّ سلام لا يستلم الحكم والقيادة والتوجيه، إلاّ إذا حملته جماعة إسلامية صادقة، وواجهت به الجاهلية، وعرفت معالم طريقها في الدعوة، وهذه المعالم لا بدّ أن تؤخذ من القرآن الكريم. "لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق"، منها أربعة فصول مستخرجة من كتاب "في ظلال القرآن"، مع تعديلات وإضافات مناسبة لموضوع كتاب المعالم- وهي: طبيعة المنهج القرآني، والتصور الإسلامي والثقافة، والجهاد في سبيل الله، ونشأة المجتمع المسلم وخصائصه- ومنها ثمانية فصول- غير هذه التقدمة- مكتوبة في فترات، حسبما أوحت به اللفتات المتوالية إلى المنهج الرباني، الممثّل في القرآن الكريم. وكلّها يجمعها- على تفرّقها- أنها "معالم في الطريق"، كما هو الشأن في كلّ معالم طريق.[٩٢]

وهي في مجموعها تمثّل المجموعة الأولى من هذه "المعالم" والتي نرجو أن تتبعها مجموعة أخرى، أو مجموعات. كلّما هداني الله إلى معالم هذا الطريق". وفصول الكتاب هي: جيل قرآني فريد، طبيعة المنهج القرآني، نشأة المجتمع المسلم وخصائصه، الجهاد في سبيل الله، لا إله إلا الله منهج حياة، شريعة كونية، الإسلام هو الحضارة، التصور الإسلامي والثقافة، جنسية المسلم عقيدته، نقلة بعيدة، استعلاء الإيمان، هذا هو الطريق. والفصل الأخير في الكتاب "هذا هو الطريق"، كان في الأصل تعقيباً من سيّد قطب على قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج، كتبه في نهاية تفسيره لتلك السورة، لينشر في "الظلال"- الجزء الأخير- ولكن الرقيب- الشيخ محمد الغزالي- لم يوافق على نشره في الظلال- كما أخبرني الأستاذ محمد قطب- فأبقاه سيّد، لينشره بعد ذلك في المعالم. وقد قيل إنّ الرقابة صادرت الكتاب من المطبعة قبل نشره، وجعلته ضمن الكتب الممنوعة، ولكن عبد الناصر أذن بنشر الكتاب

---

٩١. المصدر السابق، ص ٥٥٥.
٩٢. المصدر السابق ص ٥٥٦.

Dhaka University Institutional Repository

شخصياً. وهو لم يأذن بذلك لوجه الله ولنشر الفكر الإسلامي، بل لإدانة سيّد قطب، وجعل كتابه شاهداً له على إعدامه. وقد أثار كتاب "معالم في الطريق" ضجة واسعة فور صدوره، حيث تناوله كتاب السلطة، وشيوخها الرسميون، حتى قبل إعدام سيّد قطب. ومنهم شيخ الأزهر وقتها- حسن مأمون، وعبد اللطيف السبكي، ومحمد المدني وغيرهم. وأصدروا فتاواهم بتجهيل سيّد وتخطئته وتضليله، بل وتكفيره عند بعضهم، بسبب الكتاب.[٩٣]

وكان الجلاّدون في التحقيق والمحاكمات يناقشون الإخوان المتّهمين بأفكار الكتاب، ويسألونهم عن قراءته، وتزداد العقوبة على من اعتنق الأفكارالتي فيه. ويجمع المراقبون- من الإخوان وغيرهم- على أنّ من أهمّ أسباب الحكم على سيّد قطب بالإعدام، وتنفيذه فيه عام ١٩٦٦م، هو كتاب المعالم، ولذلك صدق محرر جريدة المنار الأردنية عندما قال عن المعالم: "الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام". وبعد إعدام سيّد قطب، بقي كتاب المعالم في المناهج التربوية للإخوان المسلمين، واعتمد في أسرهم وتشكيلاتهم التنظيمية، وتبنى أفكار الكتاب بعض الإخوان المسلمين، وعارضها آخرون من الإخوان، بحجة أن تلك الأفكار انعزالية، لا تتفق مع الخط الانفتاحي الجماهيري الذي تبنته قيادة الإخوان في الثمانينيّات.[٩٤]

وقد قرأ في المعالم - وفي الظلال- فصائل أخرى من العاملين للإسلام، مثل "جماعة المسلمين"- التي أسّسها شكري مصطفى وجماعة "الجهاد"- التي قتل أفراد منها الرئيس المصريّ أنور السادات- وخرجوا من المعالم بأقوال غريبة، وأفهام خاطئة، وتأويلات باطلة، وتبنّوها، وجعلوها مناهج لهم في الدعوة والعمل، ونسبوها إلى سيّد قطب، واعتبروه صاحبها الأول. من مثل: تكفير المسلم الذي لم ينتظم مع الجماعة، وحرمة العمل في مؤسّسات المجتمع، ووجوب العزلة الحسية المادية لأفراد الجماعة، وترك مساجد المسلمين لأنها مساجد الضرار. وغير ذلك. علماً بأن سيّد لا يقول بهذا الهراء، ولو ادّعوا وجوده في كتاب "المعالم" وقد استغرب سيّد نفسه هذه الأفهام الخاطئة لكلامه في كتابه، وشجبه وتبرأ منه. فعندما صارحته زينب الغزالي بما يشيعه أناس، من أنّ سيّد يكفر أفراد المجتمع المسلمين من غير جماعته، قال لها: إن هذا فهم خاطىء لما كتبه، وأنه سيوضح هذا في الجزء الثاني من المعالم. ولكنه استشهد قبل توضيحه.[٩٥]

---

[٩٣]. المصدر نفسه.
[٩٤]. المصدر السابق ، ص٥٥٧.
[٩٥]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

ويروي الأخ "عبد الحليم خفاجي" في كتابه "عندما غابت الشمس"، أنهم لمّا كانوا مسجونين في سجون عبد الناصر- في الواحات والمحاريق وجناح وغيرها- نبتت فكرة التكفير لأفراد المجتمع، وتبنّاها بعض شباب الإخوان المسجونين المتهوّرين، وصار الإخوان يناقشونهم وهم مصرّون عليها، ويدّعون نسبتها لسيّد قطب- الذي كان وقتها في مستشفى سجن طرة-. قال خفاجي: "وحمّلنا الأخ "ابراهيم الطناني" المرحّل إلى سجن طرة للعلاج، رسائل للأستاذ سيّد قطب، بتأصيل تفكير وسلوك هؤلاء الإخوة. فأرسل منكراً عليهم ذلك قائلاً: إنهم قد فهموني خطأ. وفي مرة ثانية، قال سيّد قطب غاضباً: لقد وضعت حملي على حصان أعرج". وقد ناقش هؤلاء الذين فهموا كتاب "معالم في الطريق" فهماً خاطئاً باحثون ثقات من الإخوان. ومن أجود المناقشات ما سجّله الأخ المستشار "سالم البهنساوي" في كتابه "الحكم وقضية تكفير المسلم". وقد أصدر البهنساوي مؤخّراً طبعة من كتاب "معالم في الطريق"، وقد علّق تعليقات نافعة، أبان ما في بعض العبارات من لإبهام وتعميم.[٩٦]

٢٦- مقومات التصور الأسلامي

مقوّمات التصور الإسلامي، هو القسم الثاني الذي أعلن عنه سيد قطب في كتاب "خصائص التصور الإسلامي"، وهو مكمّل له، ومتمّم لموضوعه، فالكتابان يبحثان في العقيدة الإسلامية، من حيث خصائصها ومقوماتها. وهو الكتاب الوحيد، الذي طبع بعد استشهاد صاحبه بعشرين عاماً. فقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن دار الشروق، عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. وكتب مقدمة الكتاب الأستاذ محمد قطب. ومما قاله الأستاذ محمد في المقدمة: "تأخّر هذا الكتاب كثيراً عن موعده الذي قدّرناه له، والذي توقّعه كثير من الناس، الذين علموا بوجود مخطوطته. حتى شاء الله له أن يصدر، في اللحظة التي قدّرها- سبحانه- لصدوره. كان الشقيق الشهيد قد انتهى من كتابته، في الأيام الأخيرة من وجوده في السجن، قبل تنفيذ الحكم عليه، من قبل الطغاة".[٩٧]

وكشف الأستاذ محمد قطب النقاب عن أمر عجيب، يدلّ على همة وعزيمة وجدية الشهيد سيّد، ففي الأيام الأخيرة من حياته في السجن، كتب الفصول الأخيرة من الكتاب، وعلى ورق الادّعاء الذي قدّم له من المحكمة: "هذا الكتاب الذي نقدّمه اليوم، والذي انتهي منه صاحبه في الأيام الأخيرة في السجن، قبل تنفيذ الحكم، وكتب القسم الأخير منه على أوراق الادعاء، التي

---

[٩٦]. المصدر السابق ، ص٥٥٨.
[٩٧]. المصدر السابق ، ص٥٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

أعطيت له قبل المحاكمة". وقد عرّف الأستاذ محمد قطب بفصول كتاب شقيقه الشهيد: "المقدّمة بعنوان "وجهة البحث"، ثم فصل بعنوان "مقومات التصور الإسلامي"، وفصل بعنوان "ألوهية وعبودية"، وفصل بعنوان "حقيقة الألوهية"، وفصل بعنوان "حقيقة الكون". ثم فصلان بعنوان "حقيقة الحياة"، و"حقيقة الإنسان". ولكن الذي وصلنا هو المقدمة، والفصول الأربعة الأولى. أمّا الفصلان الأخيران "حقيقة الحياة" و"حقيقة الإنسان"، فهما مفقودان. ولقد ظللنا فترةً طويلة امتدت إلى سنوات، نبحث عن الفصلين الضائعين، أو ننتظر أن يعثر عليهما أحد الأصدقاء في أيّ مكان، فيرسلهما إلينا، ليكتمل الكتاب. ولكنّ انتظارنا طال بلا جدوى. فرأينا آخر الأمر أن ننشره في صورته الراهنة- بدون الفصلين الأخيرين- على أن نعيد نشره في صورته الكاملة في أية لحظة نعثر فيها على بقية الكتاب. إن كان ذلك في قدر الله." [٩٨]

وبيّن الأستاذ محمد قطب في مقدمته أهمّ فصول الكتاب بقوله: "لإن فصل "ألوهية وعبودية"، هو في الحقيقة محور الكتاب كلّه، المحتوي على الفكرة الشاملة فيه. وفيه الخطوط العريضة للفصول التالية جميعاً. فالفصل بعنوان "حقيقة الألوهية"، والفصل بعنوان "حقيقة الكون"، هما في الحقيقة شرح مفصّل لما جاء عن موضوعهما من خطوط عريضة في فصل "ألوهية وعبودية". وكذلك نستطيع أن نتصوّر محتوى الفصلين المفقودين، على ضوء ما ورد من خطوط عريضة، عن موضوع كلّ منهما، في الفصل الأساسي "ألوهية وعبودية". ورغم أن الفصلين الأخيرين من الكتاب "حقيقة الحياة" و "حقيقة الإنسان" لم يعثر عليهما، إلاّ أنّ الأستاذ محمد قطب، وجد بين يديه، "المخطّط" الموجز، الذي وضعه سيّد لهما، وسجّل فيه الآيات والنقاط الرئيسية التي سيبحثها فيهما. فقررّ الأستاذ محمد نشر ذلك المخطّط الموجز للفصلين في آخر الكتاب. وهو بعمله هذا أطلعنا على طريقة سيّد قطب، في إعداد وتجهيز أبحاثه وكتبه، وجمع المادة لفصول تلك الكتب، ووضع المخطّط لها قبل البدء بالصياغة والكتابة.[٩٩]

وقد وصف الأستاذ محمد قطب أسلوب شقيقه الشهيد سيد قطب في صياغة كتاب المقومات بأنه يعبّر عن قمة سيّد التعبيرية، وكأنه ينشد نشيداً لا يصوغ فكرة. "هذا الكتاب الذي أودعه عصارة تجربته الإيمانية، كما بلغ فيه قمته التعبيرية، التي تعبّر عن قضايا، غاية في العمق، في سيولة متدفقة، كأنما هي "نشيد" ينشد، لا "فكرة" تصاغ". وفتح الله على سيّد قطب، فمنحه

---

[٩٨]. المصدر السابق ، ص٥٥٩-٥٦٠.
[٩٩]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

في صياغة الكتاب "قمة نفسية، تعبيرية في ذات الوقت. فبلغ في الكتاب غاية إشراقه الذهني، وغاية إشراقه الروحي في آن واحد. وهو فضل الله يؤتيه من يشاء".[١٠٠]

مناهج البحث في مؤلفاته سيد قطب

الآن نبيّن ما انتهى إليه سيد في مناهج البحث والدراسة. لقد أمضى سيد أكثر من أربعين سنة من عمره في البحث والتأليف، والاطلاع والمعرفة والثقافة، وجاوز مراحل متفاوةً متدرجة، في أبحاثه وكتاباته. فقد بدأ حياته العلمية باحثاً في عالم الأدب والشعر والنقد. ثم صار باحثا في الدراسات البيانية الجمالية الفنية للقرآن الكريم. ثم صار باحثا في الفكر الإسلامي العام. ثم صار باحثا في الفكر الإسلامي الحركي العملي التغييري. وقد أشارسيد قطب إلى منهجه في التعامل الحركي مع القرآن، وفي فهمه وتفسيره، في مواطن عديدة من الظلال، وفي مقدّمة كتاب"خصائص التصور الإسلامي"، التي جعل عنوانها "كلمة في المنهج".[١٠١]

ولن لقف عند كلامه في هذه المواضع، فقد أشرت إليها بإيجاز في كتاب الدكتور صلاح الخالدي "مفاتيح للتعامل مع القرآن". ولكنني سنقف مع القراء الكرام مع بيانه لمنهجه في البحث. الذي انتهى إليه واستقرّ عليه في كتابه الأخير "مقوّمات التصور الإسلامي"، وبيّنه في مقدمته التي أسماها "وجهة البحث". وإن سيد قطب لا يريد من كتابه المعرفة الذهنية فقط، ولا الثقافة العقلية النظرية، ولكنه يريد من القارىء أن ينتقل به إلى الحركة العملية الواقعية، الحركة في المجتمع، لإقامة المجتمع الإسلامي من جديد: "..ومن هنا تلك الأهمية البالغة التي نعلّقها على بيان "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" . إنها الأهمية النابعة من استهداف التغيير الكلّيّ الأصيل للحياة البشرية. باعتبار أنّ إنشاء واقع جديد، رفيع كريم، نام، متجدّد، للحياة البشرية، لا بد أن يسبقه إنشاء تصوّر جديد، يتّسم بهذه السمات. ونحن- لا نحتاج أن ننشىء اليوم هذا التصوّر، فقد أنشأه الله، ولكننا نحتاج إلى استحياء مقومات هذا التصور، في ضمير العصبة المؤمنة في الأرض، وتحويله إلى حركة إيجابية دافعة، لا إلى معرفة ثقافية باردة. إن طبيعة هذا الدين، ترفض اختزال المعارف الباردة في ثلاّجات الأذهان الجامدة.[١٠٢]

إنّ "العرفة" في هذا الدين، تتحوّل لتوّها إلى "حركة"، وإلاّ فهي ليست من جنس هذا الدين. إنّنا لا نهدف- إلى الاستزادة من قوالب الثقافة الدينية المثلّجة كلا! إنما نحن نريد إبراز المسافة

---

[١٠٠]. المصدر السابق ، ص٥٦٠-٥٦١.
[١٠١]. المصدر السابق ، ص٥٦٢.
[١٠٢]. المصدر السابق ، ص٥٦٣-٥٦٤.

Dhaka University Institutional Repository

الهائلة، بين التصوّر الإسلامي للحياة، وسائر التصورات الأخرى الجاهلية التي تسود الأرض كلها. وذلك لإبراز المسافة الهائلة بين الواقع الإسلامي المرجوّ، وكلّ واقع للبشرية اليوم. لكي يقوم على أساس هذا الوضوح المطلق كلّ تفكير في إعادة إنشاء الواقع البشري على منهج قويم". وسيّد قطب في كتابه "المقوّمات" كان يستلهم القرآن- المصدر الربانيّ للتصور الإسلامي- ويطيل الوقفة أمام الآيات. ويورد هذه الآيات الطويلة في البحث. وهو لم يكن يورد هذه الآيات الاستشهاد بها- كما يفعل بعض الباحثين والكاتبين- وإنما يوردها باعتبارها الأصل في البحث، وما كلامه حولها، وتعليقه عليها إلاّتوصيل منه القارىء إليها، ليتعامل معها مباشرة.[١٠٣]

يقول سيّد عن منهجه في استلهام نصوص القرآن، والتعامل معه، وإيراد آياته: "إننا لم نكتب هذا البحث إلاّ لأنّ الناس قد بعدوا عن التعامل المباشر مع القرآن، في أمور دينهم ودنياهم- كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتعامل-وبعدوا عن الحياة في مثل الجوّ الذي تنزّل فيه القرآن أول مرة، جوّ نشأة الدعوة، ثم نشأة المجتمع والدولة. ومن ثمّ بعدوا عن تذوّق هذا القرآن، والاعتماد عليه مباشرة، في استقاء الحقائق. أصبح الناس في حاجة إلى من يحدثهم عن "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" بعبارة بشرية، تقرّب إليهم هذه الخصائص والمقوّمات كما هي في مصدرها الرباني. في القرآن الكريم. غير أنّنا نعلم-علم التذوّق واليقين- أن العبارة البشرية كائنة ما كانت، وأنّ طرائق العرض البشرية في هذا الباب كائنة ما كانت؛ لن تبلغ شيئاً ممّا تبلغ إليه العبارة القرآنية، والمنهج القرآني، وطريقة العرض القرآني. وهي ليست قاصرةً عن تبلغ شيئاً مما يبلغه القرآن فحسب، بل ربّما كانت مبعدةً من الحقيقة- كما هي في صورتها القرآنية الفريدة البهيجة-مهما بلغ الكاتب، من تحرّي المنهج القرآني، وإدراك خصائصه. هذا يقين، نستمدّه من طول الصحبة لهذا القرآن، وطول الصحبة كذلك للمحاولات البشرية في البيان، وطول المزاولة الشخصية للكتابة، فترةً من العمر طويلة.[١٠٤]

وهذا اليقين يدفعنا دفعاً-لا نملك له ردّاً- إلى محاولة ترك النصوص القرآنية تتحدّث. وتوفيقاً بين الرغبة الملحّة، النابعة من التذوّق والتجربة واليقين في ترك النصوص القرآنية وحدها تتحدث بالحقائق. وبين الضرورة الملحّة في مساعدة الناس على تذوّق المنهج القرآني، بشروح

---

[١٠٣]. المصدر السابق ، ص٥٦٤-٥٦٥.
[١٠٤]. المصدر السابق ، ص٥٦٥.

Dhaka University Institutional Repository

من البيان البشري والعبارات البشرية. توفيقاً بين تلك الرغة وهذه الضرورة، سلك سيد قطب منهجاً قد يكون غريباً بعض الشيء على القارىء الحديث، الذي تعوّد-حتى في البحوث الإسلامية الخالصة-أن يرى الآيات القرآنية تساق لمجرد الاستشهاد في مواضع من البحث، على القضية التي يقرّرها الكاتب بعبارته. ولا يتجاوز دور الآيات القرآنية دور الاستشهاد على الحقيقة، التي يكون الكاتب قد قرّرها بأسلوبه البشري، وعبارته البشرية. المنهج الذي سلكه هنا على النقيض من هذا. منهجا يحاول أن يجعل النصّ القرآنيّ هو الأصل، الذي يتولّى تقرير الحقائق، التي يتولّد منها البحث، وأن يجعل عبارتنا البشرية مجرد عامل مساعد، يجعل النصّ القرأني مفهوماً- بقدر الإمكان- للقارىء. إننا نريد أن نعقد الألفة بين قارىء هذا البحث وبين القرآن ذاته، في النهاية. نريد لهذا القارىء أن يتعوّد التعامل مع القرآن ذاته، تعاملاً مباشراً، كلّما أعوزته حقيقة في شأن من شؤون الحياة كلّها، وأراد أن يصل فيها إلى الحق.[١٠٥]

نريد له أن يشعر- كما نشعر- أنّ في هذا القرآن غناء كاملاً شاملاً، في كل حقيقة من حقائق الوجود الأساسية. وأن ليس وراءه إلاّ البحوث العلمية البحتة، التي تتناول الأمور التجريبية وتطبيقاتها العملية. ومن ثمّ فقارىء هذا البحث، لا بدّ له أن يدرس النصوص القرآنية المطوّلة فيه، باعتبارها هي الأصل. إنها لم تجيء هنا للاستشهاد. إنما جاءت لتتحدث هي بذاتها عن الحقيقة وعبارتنا حولها هي العنصر الإضافي. ولا بدّ أن يصبر على تملّي هذه النصوص. كلمة كلمة. فلا يتخطّاها- حتى لو كان ممن يحفظون القرأن من قبل- إنها هنا تمثّل شيئاً آخر. إنها تمثل كيف يتحدث القرآن عن موضوعات كاملة، لا يحتاج القارىء فيها إلى شيء بعده". وهكذا نرى أن هذا الكتاب الفريد النفيس- "مقومات التصور الإسلامي"- يعتبر أصدق كتاب من كتب سيّد قطب، في الدلالة على منهجه في البحث والاطلاع والدراسة، الذي استقرّ عليه في آخر حياته، والدلالة على أسلوبه السلس المشرق في التعبير، الذي بلغ القمة النفسية والتعبيرية، والغاية في إشراقه الذهنيّ والروحي، وكأنه نشيد ينشد، لا فكرة تصاغ. ومن هذا الكتاب، نتعرف على ما انتهى إليه سيّد قطب، في عالم البحث والاطلاع، وعلى نظرته إلى القرآن، ومنهجه في التعامل معه، وطريقته في استلهام نصوصه، وهدفه من دراساته القرآنية التي قدّمها في آخر عمره.[١٠٦]

---

١٠٥. المصدر السابق ، ص٥٦٥-٥٦٦.
١٠٦. المصدر السابق ، ص٥٦٦.

Dhaka University Institutional Repository

حقيقة كتيِّبات مستقلة لسيد قطب بعد إعدامه

بعد إعدام و استشهاد سيّد قطب، وانتشار كتبه في العالم العربي والإسلامي، وازدياد الطلب عليها في الأسواق والمكتبات، بحيث تنفد نسخ الكتاب المطبوع في فترة وجيزة. بعد كلّ هذا اتخذ بعض الناشرين كتب سيّد ونشرها وسيلة للكسب التجاري، والربح المادي، فصار ينشر كتب سيّد بدون حقوق لورثته- إخوته-. وفكّر آخرون في نشر كتب أو كتيبات لسيّد، تحمل اسمه لتنشر، فهداهم تفكيرهم وحاسّتهم التجارية إلى التفتيش في المجلات التي كتب فيها سيّد، واستخراج مقالات له منها، ونشرها في كتيّبات مستقلة، تحمل اسمه. كما أن بعضهم ذهب إلى "الظلال"، واستلّ منه صفحات، نشرها بعنوان جديد. وكان القراء يفاجأون بهذه الكتيّبات والرسائل، ويظنّونها كتباً خاصة، كتبها سيّد على هذه الصورة، فيتلقّفونها ويقتنونها ويحرصون عليها. وبذلك تضخمت مكتبة سيّد قطب، التي تضمّ كتبه المستقلة، في أذهان القراء، وارتفعت أرقام قائمة كتبه المنشورة، وزادت على الستة والعشرين كتاباً التي كتبها، وعرّفنا بها قبل قليل.[١٠٧]

ونقف هنا لنبيّن حقيقة بعض تلك الكتيّبات، ومصدرها الأول الذي أخذت منه، حتى لا تضيع الحقيقة العلمية وسط الرغبة التجارية في الربح الفاحش بالتالية:

١- أفراح الروح

هي مجموعة من الخواطر والتأمّلات والأفكار الخاصة، خطرت لسيّد، وهو في أمريكا ما بين ١٩٤٨-١٩٥٠م، ثم سجّلها في رسائل "إخوانية" شخصية، بعثها إلى أخيه وأختيه وأصد قائه، في مصر والبلاد العربية وفي فرنسا وإنجلترا كذلك. وتحدّث عن شعوره أثناء كتابتها بقوله: "وكنت أحدني أقرب إلى حقيقتي وأنا أكتبه، إلى حدّ أن أعيش هذه الأفكار والخواطر، وأترجمها شعوراً وسلوكاً، لحظة بعد لحظة، ويوماً بعد يوم، وكنت أجد من الصّفاء الروحي والرضا النفسي، بسبب عيشتي لهذه الأفكار، ما يملأ حياتي غبطة، أن لا أجد ما يخجلني أمام نفسي من عزلة بين ما أقوله للناس، وما أزاوله في الحياة". ثم خطر له أن هذه الرسائل الخاصة تصلح للنشر، فجمع طائفة منها، وأرسلها إلى السيّد "عادل الغضبان" رئيس تحرير مجلّة "الكتاب" التي كان سيّد ينشر فيها أحياناً، وكان الغضبان يستحثّ سيّد على أن يكتب للمجلة. ولكنّ الغضبان لم ينشر تلك المختارات من الرسائل. ولما عاد سيّد للقاهرة، وقابل

---

[١٠٧]. المصدر السابق ، ص٥٦٧.

Dhaka University Institutional Repository

عادل الغضبان قال: "وحين عدت إلى مصر التقينا، ففتح مكتبه، وسلّمني وريقات بخطي، وقال: إنها خواطر قيمة، ولكني أرجأت نشرها لأجلك أنت، لقد خفت أن يحسبك القراء قد أفلست، فلجأت إلى مختارات من رسائلك".[١٠٨]

وقد أعاد سيّد نشر بعض فقرات من تلك الرسائل في مقاله "في الأدب والحياة" الذي نشره في مجلة الكتاب عدد شهر أبريل ١٩٥١م. وكان قد نشر مقالاً في مجلة الكتاب- وهو في أمريكا- بعنوان "أضواء من بعيد" حيث نشرته المجلة في عدد فبراير ١٩٥٠م. ولما وقعت محنة سيّد الأولى عام ١٩٥٤م، وقفت مجلة "الفكر" التونسية على المقالين: "أضواء من بعيد" و "في الأدب والحياة"، فنشرت فقرات منهما تحت عنوان "أضواء من بعيد". وفي عام ١٩٧١م وقفت "الدار العلمية" في بيروت على مقال مجلة الفكر التونسية المذكور، فنشرته تحت عنوان "أفراح الروح" وكان العنوان من اختيار الدار العلمية. ولما كانت العبارة الأولى من الكتيب "أختي الحبيبة: هذه الخواطر مهداة إليك" ظنّ بعضهم، أنها رسالة بعثها سيّد من سجنه، إلى أخته أمينة قطب.[١٠٩]

٢- نحو مجتمع إسلامي

توقف سيّد عن نشر حلقات من "في ظلال القرآن" في مجلة المسلمون، وبدأ نشر حلقات جديدة في المجلة، تحت عنوان "نحو مجتمع إسلامي". نشر الفصل الأول "المستقبل الإسلام" في ثلاث حلقات من المجلة:

* **الأولى** في العدد العاشر من السنة الأولى.

* **الثانية** في العدد الأول من السنة الثانية.

* **الثالثة** في العدد الثاني من السنة الثانية.

ونشر الفصل الثاني "كيف نستوحي الإسلام" تحت نفس العنوان. في العدد الثالث من السنة الثانية. ونشر الفصل الثالث "طبيعة المجتمع الإسلامي" في حلقتين:

* **الأولى**: في العدد الرابع من السنة الثانية.

---

[١٠٨]. المصدر السابق ، ص٥٦٧-٥٦٩.
[١٠٩]. المصدر السابق ، ص٥٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

* **الثانية:** في العدد الخامس من السنة الثانية.

ونشر الفصل الرابع "مجتمع عالمي" تحت نفس العنوان، في أربع حلقات في الأعداد: السادس والسابع والثامن والتاسع من السنة الثانية. ونشر الفصل الخامس "نظام رباني" تحت نفس العنوان، في حلقتين: في العددين: الأول والثاني من السنة الثالثة.[١١٠]

وكان قد أعلن عن بحث له يعدّه تحت هذا العنوان "نحو مجتمع إسلامي" وذلك قبل أن ينشر تلك الحلقات في المجلة. وعندما أصدر كتابه "الإسلام ومشكلات الحضارة" عام ١٩٦٢م، أشار في فصل "طريق الخلاص" إلى هذا البحث بقوله: "وفي حدود جهدي الخاص: لقد أعددت لهذا "ملامح المجتمع الإسلامي وخصائصه" بحثاً ضخماً مفصّلاً، تحت عنوان: نحو مجتمع إسلامي". وتصريح سيّد هنا بأن بحثه ضخم مفصّل، يدل على أنّ البحث كبير. وقد قضى في إعداده حوالي أربعة عشر عاماً، يدلّ على أنه أولاه عناية خاصة. وقد استشهد سيّد عام ١٩٦٦م، ولم ينشر كتابه، ويبدو أن السلطات الغاشمة أتلفت أصول البحث. وبعد استشهاده تسابق التجار إلى نشر كتب سيّد، والاتّجار بها، كما تسابقوا في نشر مقالاته في كتيّبات ورسائل مستقلة. وشاركت "مكتبة الأقصى" بعمان في هذا السباق التجاري، فأخذت مقالات سيّد السابقة، التي نشرها في مجلة "المسلمون"، ونشرتها في كتاب عام ١٩٦٩م، تحت عنوان "نحو مجتمع إسلامي". وظنّ القراء أن هذا الكتيب الذي أصدرته مكتبة الأقصي، هو نفسه البحث الذي أعلن عنه سيّد "نحو مجتمع إسلامي"، ووصفه بأنه بحث ضخم مفصّل. وكان على "مكتبة الأقصى" أن تشير إلى أصل ما نشرته، وأن تبيّن أنها أخذته من مقالات مجلة "المسلمون"، حتى لا يقع اللبس، ولا تضيع الحقيقة العلمية، وسط الرغبة التجارية في تحقيق الربح المالي، والكسب المادي.[١١١]

٣- في التاريخ فكرة ومنهاج

نشر سيّد موضوعاً بعنوان: "في التاريخ فكرة ومنهاج" على حلقتين في العددين الأول والثاني من السنة الأولى من مجلة "المسلمون"- شهري سبتمبر وأكتوبر عام ١٩٥١م. وبعد إعدام واستشهاد سيّد، أخذت الدار السعودية للنشر هذين المقالين من مجلة "المسلمون"، وأضافت لهما

---

[١١٠]. المصدر السابق ، ص٥٦٩-٥٧٠.
[١١١]. المصدر السابق ، ص٥٧٠.

Dhaka University Institutional Repository

مقالين آخرين لسيّد، عن "التصور الإسلامي والأدب"، ونشرتها في كتيّب يحمل هذا العنوان، دون أن تشير إلى أصله.[١١٢]

٤- معركتنا مع اليهود

مجموعة مقالات نشرها سيّد في مجلة "الدعوة" في مطلع الخمسينيات، وقد جمع هذه المقالات الأستاذ "زين العابدين الركابي"، وقدّم لها مقدمة عن ملامح شخصية سيّد قطب، وخصائص فكره وأسلوبه، ونشرت الكتيّب "الدار السعودية للنشر". وقد أحسن الأستاذ الركابي صنعاً، عندما جمع المقالات، حيث كان يشير عند أول كلّ مقالة إلى أصلها، والمجلة التي نشرتها أول مرة. وكان من المستحسن أن يشير في أوّل الكتيب إلى أصله، حتى يعرف القارىء ذلك لأول وهلة.[١١٣]

٥- تفسير سورة الشورى

اقتطعت "الدار السعودية للنشر" تفسير سورة الشورى من تفسير "في ظلال القرآن" ونشرته في كتاب مستقل. وظن قرّاء أنّ سيّد خصّ تفسير هذه السورة بكتاب خاص مستقل، بالإضافة إلى تفسيره لها في الظلال. لماذا أخذت الدار السعودية هذا الجزء؟، وطبعته في كتاب خاص؟ ولماذا سورة الشورى بالذات؟ وماذا يميز تفسيره لها عن تفسيره لباقي السور؟ لا سبب لهذا، إلاّ الرغبة في تحقيق الكسب المادي عن أيّ طريق كان، ولو على حساب الحقيقة العلمية.[١١٤]

٦- تفسير آيات الربا

فعلت الدار السعودية للنشر بهذا الكتاب، ما فعلته بالكتاب السابق. حيث استلّت من تفسير الظلال، تفسير سيّد لآيات الربا، في سورتي البقرة وآل عمران.[١١٥]

٧- الجهاد في سبيل الله

كتيّب نشره الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية عام ١٩٦٩م، وهو لثلاثة من أعلام الفكر والدعوة: حسن البنا، وسيّد قطب، وأبو الأعلى المودودي. ونصيب سيّد من الكتيب هو فصل "الجهاد في سبيل الله "الذي أثبته في "معالم في الطريق".[١١٦]

---

[١١٢]. المصدر السابق ، ص٥٧١.
[١١٣]. المصدر نفسه.
[١١٤]. المصدر نفسه.
[١١٥]. المصدر السابق ، ص٥٧٢.

Dhaka University Institutional Repository

٨- سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين

كتيّب أصدره الإخوان المسلمون عام ١٩٦٧م، وبيّنوا فيه الأخطار التي تحدق بسيناء. ونشروا فيه كلاماً لكل من حسن البنا، وسيّد قطب، وكامل الشريف. ونصيب سيّد من الكتيب، مقالة نشرها سابقاً في مجلة الرسالة عام ١٩٥٢م، ثم جعلها فصلاً في كتاب "دراسات إسلامية"، وهي مقالة "إلى النائمين في العالم الإسلامي".[١١٧]

٩- لحن الكفاح

مجموعة شعرية ضمّ قصيدتين نسبتا لسيّد، وهما: "أخي"، و"هبل"، مع قصيدتين للشاعر الإسلامي: هاشم الرفاعي.[١١٨]

١٠- رسائل استلّت من الظلال

أقبل بعض التجار على الظلال، واستلّوا منه صفحات، ونشروها في رسائل وكتيّبات مستقلة، اختاروا لها عناوين من عندهم، وتلقفها قرّاء وهم يظنّون أنها كتب خاصة، ألفها سيّد على هذه الصورة. ومن هذه الرسائل والنشرات: "قصة الدعوة". "إسلام أو لا إسلام". "إلى المتثاقلين عن الجهاد". "رسالة الصرة". "استعلاء الإيمان ومعالم الطريق إلى الله". ولا ندري إذا جاز أن نجزّأ تفسير الظلال- الموسوعة الضخمة- إلى رسائل ونشرات وكتيبات، كم سنصدر منها، وإلى أين ستصل أرقام وعناوين كتب سيّد قطب. وأين سيجد قرّاء الأجيال القادمة الحقيقة العلمية عن الكتب التي ألفها سيّد قطب، وكيف سيعثرون عليها وسط هذا "الكمّ" من النشرات المستلّة من الظلال، أو من مقالات سيّد السابقة في المجلات.[١١٩]

---

[١١٦]. المصدر نفسه.
[١١٧]. المصدر نفسه.
[١١٨]. المصدر نفسه.
[١١٩]. المصدر السابق ، ص٥٧٢-٥٧٣.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

بحوث سيد قطب التي لم تنشر

كان سيّد ينتقل كثيراً من بحث إلى بحث، فما يكاد يقطع مرحلة طويلة من البحث، ويقارب على نهايته، حتى يتولّد في ذهنه بحث جديد، يراه أولى بالبحث من الذى بين يديه، فيترك الحث الذى قارب على الإنجاز، ويضعه جانباً، ليبد أسيراً جديداً مع البحث الجديد. وهكذا. ولا ندري هل هذه حسنة تسجّل له، أو مأخذ يؤخذ عليه. والذي يدرس آثار سيّد، ويطّلع على مقالاته في الصحف والمجلات، يقف على أخبار له عن عدد من البحوث كان ينوي تأليفها ونشرها. والبحوث التي اطلعناعلى إشاراته لها، والتي لم يقدّر لها الله أن تنشر، والتي ضاعت فيما ضاع من تراثه، وأتلفت فيما أتلف من نتاجه، بعد محنته الأولى، والثانية مع الظالمين، هذه البحوث هي:[١٢٠]

١- مهمة الشاعر في الحياة

هو بحث ضخم، كان سيد قطب ينوي تأليفه. واعتبر الكتاب المطبوع بهذا العنوان، مقدّمة لذلك البحث.[١٢١]

٢- دراسة عن شوقي

كان سيد قطب ينوي إعداد هذه الدراسة الشاملة عن أحمد شوقي، يستوفي فيها دراسة قصائده وأشعاره، لتكون أحكامه عليه صادقة، وصادرةً عن خبرة ومعرفة واطلاع. وقد وعد بهذه الدراسة، وهو يعقّب على ملاحظات أستاذه محمد مهدي علاّم، التي انتقد فيها أحكام سيّد النقدية على أحمد شوقي.[١٢٢]

---

[١٢٠]. المصدر السابق ، ص٥٧٥.
[١٢١]. المصدر نفسه.
[١٢٢]. المصدر السابق ، ص٥٧٥-٥٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

٣- المراهقة أخطارها وعلاجها

هو كتاب في التربية ومشكلات الشباب. قال سيد قطب عنه: "أنا على وشك إخراج كتاب فى التربية عن "المراهقة: أخطارها وعلاجها"، مما يدلّ على أنه كان شبه جاهز بين يديه."[١٢٣]

٤- المرأة لغز بسيط

هو بحث قام سيد بإعداده مدة عشر سنوات، ونشر خلاصة له في عدة حلقات في مجلة "الأسبوع" عام ١٩٣٤م.[١٢٤]

٥- المرأة في قصص توفيق الحكيم

وعد سيد قطب أن يكتب هذا البحث، وأعلن ذلك في مجلة الأسبوع.[١٢٥]

٦- أصداء الزمن

هو ديوانه الشعريّ الثاني، بعد "الشاطىء المجهول". وكان قد قدّمه للمطبعة، ووعد أن يصدر في مطلع عام ١٩٣٧م، ولكنه عدل عن ذلك في آخر لحظة.[١٢٦]

٧- الكأس المسمومة

هو ديوانه الثالث الذي أعلن عن قرب نشره، ولم ينشره.[١٢٧]

٨- قافلة الرقيق

هو ديوانه الرابع الذي أعلن عنه.[١٢٨]

٩- حلم الفجر

هو ديوانه الخامس، وحلّ به ما حلّ بالدواوين السابقة.[١٢٩]

---

[١٢٣]. المصدر السابق ، ص٥٧٦.
[١٢٤]. المصدر نفسه.
[١٢٥]. المصدر نفسه.
[١٢٦]. المصدر نفسه.
[١٢٧]. المصدر نفسه.
[١٢٨]. المصدر السابق ، ص٥٧٧.

Dhaka University Institutional Repository

١٠- القطط الضالة

هى قصة مصوّرة، أعلن سيد قطب أنها تحت الطبع.[١٣٠]

١١- من أعهاق الوادي

قصة أخرى، أعلن عنها أنها قيد التحرير.[١٣١]

١٢- المذاهب الفنية المعاصرة

هو بحث نقدي من سلسلة بحوثه النقدية، أعلن أنه تحت الطبع. وقد أشار إليه في موطن آخرباسم "المدارس الأدبية المعاصرة".[١٣٢]

١٣- الصور والظلال في الشعر العربي

هو بحث آخر من بحوثه النقدية.[١٣٣]

١٤- القصة في الأدب العربي

هو بحث نقدي آخر له، أعلن أنه قيد البحث.[١٣٤]

١٥- شعراء الشباب

أشار سيد قطب إليه في موطن آخر باسم "الشعر المعاصر".[١٣٥]

١٦- القصة الحديثة

هو بحث نقديّ آخر له.[١٣٦]

١٧- عرابي المفترى عليه

---

[١٢٩]. المصدر نفسه. .
[١٣٠]. المصدر نفسه.
[١٣١]. المصدر نفسه.
[١٣٢]. المصدر نفسه.
[١٣٣]. المصدر السابق ، ص٥٧٨.
[١٣٤]. المصدر نفسه.
[١٣٥]. المصدر نفسه.
[١٣٦]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

هو بحث أعدّه لدراسة قائد الثورة العرابية: "أحمد عرابي" وترجمة حياته، وردّ المفتريات عنه.[١٣٧]

١٨- الشريف الرضي

هو أعدّه لدراسة الشريف الرضي، وترجمة حياته.[١٣٨]

١٩- القصة بين التوراة والقرآن

٢٠- النماذج الإنسانية في القرآن

٢١- المنطق الوجداني في القرآن

٢٢- أساليب العرض الفني في القرآن

أشار سيد قطب إلى هذه البحوث الأربعة في نهاية كتابه "كتب وشخصيات " كما أشار لها في مقدمة كتاب "مشاهد القيامة في القرآن"، على اعتبار أنها حلقات من "مكتبة القرآن الجديدة" التي كان ينوي إصدارها. ولم يصدر منها إلا كتابي "التصوير الفني" و"مشاهد القيامة".[١٣٩]

٢٣- لحظات مع الخالدين

هو بحث أخبر به الأستاذ أبا الحسن الندوي، لما قابله عام ١٩٥٠م في منزله في حلوان. وأخبره أنّ من هؤلاء الذين سيعيش معهم لحظات، ويجعلنا نعيش معهم، الشاعر "محمد إقبال".[١٤٠]

٢٤- أمريكا التي رأيت

هو بحث سجّل فيه سيد قطب دراسته العميقة الفاحصة للحياة الأمريكية، نتيجة مكوثه فيها سنتين- من عام ١٩٤٨م إلى ١٩٥٠م. وكان ينوي إصداره ضمن سلسلة "إقرأ" التي تصدرها دار المعارف. وكان جاهزاً بين يديه. ولما بدأت محنة سيّد عام ١٩٥٤م، وقبيل اعتقاله، خشي

---

١٣٧. المصدر نفسه.
١٣٨. المصدر نفسه.
١٣٩. المصدر نفسه.
١٤٠. المصدر السابق ، ص٥٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

أن يتلف الطغاة أصول البحث، فعهد بتلك الأصول إلى أحد معارفه، ليحتفظ به أمانة، ريثما تستقرّ الأجداث، وتنتهي الأزمة.[١٤١]

ولكنّ هذا الشخص لم تكن عنده الشجاعة للا حتفاظ بأصول الكتاب، وبخاصة عندما اشتدّت وطأة الاعتقالات ضد الإخوان، فأحرق تلك الأصول الأمانة. وقد نشر سيّد- قبل المحنة- ثلاث حلقات مختصرة في مجلة "الرسالة" بعنون "في ميزان القيم الإنسانية: "أمريكا التي رأيت". كما ذكر بعض مشاهدايه في أمريكا، في كتاب "الإسلام ومشكلات الحضارة". وأشار سيد في "الظلال" إشارات متفرّقة إلى ماشاهده هناك في أمريكا. وقد أعانني الله-ولله الحمد- على جمع ماكتبه عن أمريكا، في مجلة الرسالة، وفي غيرها من المجلات الأخرى، وعلى استخراج إشاراته عن أمريكا، من الظلال وغيره من كتبه، ثم التنسيق بين هذه المادة المجموعة، وإعداد دراسة لها، ونشر ذلك في كتاب "أمريكا من الداخل بمنظار سيّد قطب" الذي صدرت طبعته الأولى عن دار المنارة بجدة عام ١٩٨٥م.[١٤٢]

٢٥- معالم في الطريق: المجموعة الثانية

٢٦- في ظلال السيرة

٢٧- في موكب الإيمان

٢٨- أوّليّات في هذا الدين

٢٩- تصويبات في الفكر الإسلامي المعاصر

٣٠- نجو مجتمع إسلامي

٣١- هذا القرآن

وقد أعلن سيد قطب عن هذه البحوث في قائمة كتبه التي أثبتها في نهاية الجزء الثالث عشر من الظلال- الطبعة المنقحة- الصادر عام ١٩٦٤م. وقد أتلف الطغاة أصول هذه البحوث، فلم يبق منها الآن شيء.[١٤٣]

---

[١٤١]. المصدر نفسه.
[١٤٢]. المصدر السابق ، ص٥٨٠.
[١٤٣]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الرابع

مميزات تأليفات سيد قطب

لقد تميزت كتابات سيد قطب بمميزات كثيرة نريد أن نفردها من بين الكتابات المعاصرة ونجعلها فذة مشرقة، وعلى رأس هذه المميزات التي ميزنا ها وميزت كتاباته هى:[١٤٤]

١- نفاذ البصيرة وعمق النظر

وذلك راجع أولا وقبل كل شيء إلى الإخلاص الذي تامحه من خلال عبارت سيد قطب- كما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا-، والإخلاص يورث الفراسة " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد الخدري وهو في ضعيف الجامع الصغير برقم "١٢٧". وأماعمق النظر فهذا يدركه كل من قرأ "المستقبل لهذا الدين" الذي صدر في الوقت الذي خيم فيه الظلام على المنطقة، ولم تعد ترى فيها بصيصا من نور في هذا الليل البهيم، وكثيرا ما كان يردد: "ستهب في المرحلة القادمة على المنطقة رياح من الإسلام الأمريكي." وقد كان. ولقد رأيا هذه الملامح على تفكير أخيه الأستاذ محمد قطب- ، فكثيرا ما كان يحدث بأمور يتوقعها كنت أحسبها أيامها ضربا من الخيال أو إغراقا في الأوهام، ثم رأيتها واضحة جلية في واقع الأرض.[١٤٥]

٢- سعة الأفق

وهذا راجع إلى عاملين: أولهما، الإطلاع على المخطط العالمي لضرب الإسلام. ثانيهما، سعة ثقافة سيد قطب اطلاعه على الثقافة الإنسانية. أما اطلاعه على المخطط العالمي لضرب الإسلام ممثلا بالحركة الإسلامية، فلقد كان مبعوثا لوزارة المعارف المصرية إلى أمريكا في الوقت الذي لم يكن يعرف فيه حقيقة الإسلام بعد، ولم يلتزم بعد بتعاليمه، فيقول عن نفسه وهو

---

[١٤٤]. ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفترى عليها، ص٤٣.
[١٤٥]. المصدر السابق ، ص٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

في طريقه إلى أمريكا، "كنت أحد ستة نفر من المنتسبين للإسلام في باخرة تشق عباب الأطلسي ميممة شطر أمريكا"، وفي أمريكا جرت له حادثتان كانتا سببا لدخوله في الحركة الإسلامية، "كما قال بذلك أحد أرحامه":[١٤٦]

أولهما:- كما يحدث هو- كنت في ١٣ شباط "١٩٤٩م" مستلقيا على أحد أسرة مستشفى في أمريكا فرأيت رقصا صاخبا وموسيقى وأنوارا ورأيت الإبتسامات تعلو الوجوه، والفرح يغمر المستشفى فقلت: أي عيد هذا الذي تحتفلون به قالوا: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم قتل حسن البنا. قال: فهزتني هذه الكلمة من أعماقي" ثانيهما: إن السفارات العالمية كانت تتسابق على اصطياد الشباب المسلم، وسيد كصحفي معروف كان أحد هؤلاء الذين تدورحولهم العيون ليكون صيدا سهلا وفريسة مستساغة لصائده، فدعاه مدير الإستخبارات في السفارة البريطانية في واشنطن إلى بيته. لقد دخل سيد جماعة الإخوان المسلمين، وقد عرف بنفسه الكيد الهائل ضد الإسلام والكراهية العميقة التى لايمكن للغرب أن يخفيها.[١٤٧]

وأما سعة ثقافته، فيقول عن نفسه "معالم في الطريق: "إن الذي يكتب هذا الكلام إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملة، كان عمله الأول فيها هو القراءة والإطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية.. ما هو من تخصصه وما هو من اياته.. ثم عاد إلى مصادر قيدته وتصوره: فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلا ضئيلا إلى جانب ذلك الرصيد الضخم- وما كان يمكن أن يكون إلا كذلك- وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره، فإنماعرف الجاهلية على حقيقتها.. وعلى انحرافها وضآلتها وقزامتها وعلى جعجعتها وانتفاشها وعلم غرورها وادعاءها وعلم علم اليقين أنه لا يمكن أن يجمع المسلم بين هذين المصدرين في التلقي".[١٤٨]

٣-الجدية

لقد كان سيد جادا في جاهليته وإسلامه فلم يكن يهادن ولا يداهن، لقد كان واضحا كالشمس في رابعة النهار مستقيما كحد السيف، ومن هنا أخرج مجلة كان صاحب الإمتياز فيها الميناوي، فخرج منها ثلاثة أعداد كلها صودرت ثم أغلقت، ولقد أرسل الملك من يغتاله ولكن الله نجاه من اليد الأثيمة. لقد كان دائما يردد: "أنا لا أستطيع أن أعيش بنصف قلب نصفه لله ونصفه للدنيا". وكان يقول: إن اصبع السبابة التي تشهد لله بالو حدانية في الصلاة لترفض أن تكتب

---

[١٤٦]. المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥.
[١٤٧]. المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦.
[١٤٨]. المصدر السابق ، ص٤٦-٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

حرفا واحدا تقربه حكم طاغية، حدثت شقيقته حميدة أثرخروجها من السجن- وأنا أسمع- قالت: جاءني مدير السجن الحربي حمزة البسيوني يوم ٢٨ أغسطس "١٩٦٦م" وأطلعني على قرار الإعدام الموقع من عبد الناصر بإعدام سيد قطب ثم قال: إن إعدام الأستاذ سيد خسارة للعالم الإسلامي والعالم أجمع وأمامنا فرصة أخيرة لإنقاذ الأستاذ من حبل المشنقة، وهي أن يعتذر على التلفاز فيخفف عنه حكم الإعدام ثم يخرج بعد ستة أشهر من السجن بعفو صحي، هيا فاذهبي إليه لعلنا ننقذه.[١٤٩]

قالت حميدة: فتو جهت إليه لأبلغه الخبر.

فقلت له: إنهم يقولون إن اعتذرت فسيعفون عنك.

فربت سيد على كتفي قائلا: عن أي شئ أعتذر يا حميدة !! عن ولكني لن أعتذر عن العمل مع الله. ثم قال: اطمئني يا حميدة إن كان العمر قد انتهى فسينفذ حكم الإعدام، وإن لم يكن العمر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام ولن يغني الإعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره. أية طمأنينة، وأية ثقة هذه التي يتمتع بها هذا القلب الكبير..أية راحة وأية سكينة هذه التي يسكبها الله على الفؤاد وعلى النفس المؤمنة، ومن علامة جديته: أنه استقال من وزارة المعارف في اللحظة التي قرر فيها دخول الحركة الإسلامية.[١٥٠]

الاحتياط والورع والهيبة أمام النصوص القرآنية

ويبدو هذا من خلال تفسيره لكتاب الله فيقول- في ظلال القرآن- عند آية: " حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين "البقرة: ٢٣٨" "أشهد أني وقفت أمام هذه الآية ستة أشهر لا أنتقل إلى ما بعدها، كيف جاءت آية الصلاة بين آيات الطلاق، وكنت آمل أن يفتح الله علي في هذه الفترة ولكن لم يفتح الله علي، فإن فتح الله على أحد من القراء فليتفضل إلي مشكورا". ويقول في مقدمة سورة الرعد "الظلال: ٢٠٣٨/٤".. "كثيرا ما أقف أمام النصوص القرآنية وقفة المتهيب أن أمسها بأسلوبي البشري القاصر المتحرج أن أشوبها

---

[١٤٩]. المصدر السابق ، ص٤٧.
[١٥٠]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

بأسلوبي البشري الفاني، ولكن ماذا أصنع ونحن في جيل لا بد أن يقدم له القرآن مع الكثير من الإيضاح. ومع هذا كله يصيبني رهبة ورعشة كلما تصديت للترجمة عن هذا القرآن".[١٥١]

التركيز على العقيدة وشرح لا إله إلا الله

لقد هال الأستاذ سيد قطب وقوف الجموع الهائلة من المسلمين واجمة ازاء تصفية الحركة الإسلامية جسديا سنة ١٩٥٤م، فلقد كانت هذه الجموع تسد الطرقات على أبواب دار الإخوان في "الحلمية" تنتظر خطاب الأستاذ البنا مساء كل ثلاثاء وتنتظره حتى الثانية عشرة ليلا وهي تكبر وتهتف، مابالها الآن بكماء عمياء صماء؟ بل إن قسما ليس بالقليل من هؤلاء تبرع بإيذاء الإخوان في داخل السجون بالتجسس عليهم ونقل أخبارهم. لقد وقف طويلا أمام هذه الظاهرة وأخيرا وضع إصبعه على موطن الداء وهو أن هذه الجموع لم تفهم "لا إله إلا الله". قال أحد الإخوة، إن مراسم الإعدام تقضي أن يكون أحد العلماء حاضرا تنفيذ الإعدام ليلقن المحكوم عليه الشهادتين. فعندما كان سيد يمشي خطاه الأخيرة نحو حبل المشنقة اقترب منه الشيخ قائلا: "قل لا إله إلا الله" فقال سيد: "حتى أنت جئت تكمل المسرحية نحن ياأخي نعدم بسبب لا إله إلا الله، وأنت تأكل الخبز بلا إله إلا الله". والذين يتابعون تغير المجتمعات وطبيعة التفكير لدى الجيل المسلم يدر كون أكثر من غيرهم البصمات الواضحة التي تركتها كتابة سيد قطب وقلمه المبارك في تفكيرهم.[١٥٢]

والحق أننا ما تأثرنا بكاتب كتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرنا بسيد قطب، وأننا لنشعر بفضل الله العظيم علينا إذ شرح صدرنا وفتح قلبنا لدراسة كتب سيد قطب، فقد وجهنا سيد قطب فكريا وابن تيمية عقديا وابن القيم روحيا والنووي فقهيا، فهؤلاء أكثر أربعة أثروا في حياتنا أثرا عميقا. ولقد كان لاستشهاد سيد قطب أثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته، ففي السنة التي استشهد فيها طبع الظلال سبع طبعات بينما لم تتم الطبعة الثانية أثناء حياته، ولقد صدق عندما قال، "إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشموع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء". ولقد مضى سيد قطب إلى ربه رافع الرأس ناصع الجبين عالي الهامة، وترك التراث الضخم من الفكر الإسلامي الذي تحيا به الأجيال، بعد أن وضح معان غابت عن الأذهان طويلا، وضح معاني ومصطلحات الطاغوت، الجاهلية، الحاكمية، العبودية،

---

[١٥١]. المصدر السابق ، ص٤٨-٤٩.
[١٥٢]. المصدر السابق ، ص٤٩-٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

الألوهية، ووضح بوقفته المشرفة معاني البراء والولاء، والتوحيد والتوكل على الله والخشية منه والإلتجاء لإليه.[١٥٣]

أهم مزايا فكر سيد قطب

ونركز على أهم المزايا التي ميزت عطاء سيد قطب الفكري بالتالية:[١٥٤]

١-الإقبال علي المطالعة والبحث. كان منهوماً نهماً عجيباً للبحث والمطالعة والدراسة، لايمل من ذلك.

٢-العصامية وعلو الهمة والنفس التواقة. كانت همة سيد قطب عالية، فأحسن النظر إلى الحياة والتعامل معها.

٣-القوة والوضوح والثورية. منح الله سيد قطب أسلوباً متميزاً في البحث والعرض والصياغة والمواجهة، يقوم على القوة والوضوح والثورية.

٤-الحافظة الواعية والعقلية اليقظة. كان سيد قطب ذكياً ألمعياً، فطناً يقظاً، لمّاحاً للفكرة، ملتقطاً للطيفة، حسن الاستيعاب للأفكار.

٥-الانطلاق من القرآن فكره وعطائه. يصحُّ أن نسمي سيد قطب الرجل القرآني. فقد تعامل مع القرآن منذُ طفوليه، أثَّر القرآن البليغُ المعجزُ على أدبه.

٦-الجدة والأصالة في فكره. كان سيد قطب مبدعاً رائداً في فكره وعطائه ونتاجه، لم يكرر ما قاله السابقون في التفسير والدعوة والفكر والعقيدة.

٧-الواقعية الحية في فكره. كان فكر سيد قطب واقعياً حياً حركياً فامياً. أي أنه كان يعالج ويناقش مشكلات عصره، وقضايا واقعه.

٨-الانتقال بالفكر الإسلامي إلى الهجوم على الفكر المعادي. كان المفكرون السابقون "يدافعون" عن الفكر الإسلامي ندافعة، أمام شبهات واتهامات الفكر المادي الجاهلي الغازي، بأن يوقفوا "الإسلام في قفص الاتهام".

---

[١٥٣]. المصدر السابق ، ص٥٠.
[١٥٤]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص٥٥٤-٥٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الخامس

سيد قطب أديب ناقد في المعارك الأدبية والنقدية

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول

أسباب خوض سيد قطب المعارك الأدبية والنقدية وأسلوبه فيها

الفصل الثاني

أشهر معاركه الأدبية والنقدية

الفصل الثالث

وقفة سيد قطب مع أنور الجندي في تاريخه للمعارك

Dhaka University Institutional Repository

الباب الخامس

سيد قطب أديب ناقد في المعارك الأدبية والنقدية

قد حفظ سيد قطب القرآن الكريم كله بإتقان وهو في السنة العاشرة من عمره. وحفظه القرآن الكريم كان له أثر إيجابي في استقامة لسانه وقوة لغته وحيوية بيانه وأدبه وشعره في شبابه وتوجهه الفكري والدعوي بعد ذلك. وقد نشأ سيد قطب على محبة المطالعة والقراءة والتزود من المعرفة والثقافة، فكان يحرص على شراء ما يستطيعه من الكتب الصغيرة من بائع الكتب المتجول والعم الصالح، ويقرؤها بسرعة ثم يعيرها إلى الذين يقرؤون في القرية، كما كان يستعير بعض الكتب من البائع ويستعير بعضها من الذين يملكونها. وإقباله على القراءة والمطالعة منذ صغره دليل على تفتح ميوله الأدبية والنقدية والثقافية منذ بداية حياته.

ثم خاض سيّد قطب في حياته الأدبية معارك أدبية ونقدية عديدة، تمّت فيها مساجلات أدبية حادة، بينه وبين كثير من الأدباء، وشنّ فيها حرباً كلامية عنيفة على خصومه من الأدباء، وردّ عليه آخرون بالمثل، وكالوا له بنفس الكيل. وشهدت الأوساط الأدبية تلك المعارك بمشاعر متباينة. لكن سيّد في معاركه الأدبية أثار كثيراً من المسائل والقضايا الأدبية، كان معه فيها مؤيدون ومعارضون. ونال إعجاب كثير من الأدباء الشبّان، الذين كانوا يعجبون من رجل واحد، يحارب على جبهات عديدة، وبقوة وجرأة وحدّة ملحوظة. [١]

---

[١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٦٥؛ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص١١٥.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الأول

أسباب خوض سيد قطب المعارك الأدبية والنقدية وأسلوبه فيها

هناك أسباب دفعت سيّد قطب لخوض تلك المعارك منها:[٢]

١. الدفاع عن آراءه النقدية والأدبية، والتي كان يطرحها في مقالاته في الصحف والمجلات، والتي كان يخالفها بعض الأدباء والشعراء الشيوخ والشبان، فكان يهاجم خصومه، ويدافع عن أفكاره.

٢. تنشيط حركة الأدب والنقد في الأوساط الأدبية، وإزالة حالة الركود التي أصابت تلك الحركة.

٣. حبّ الظهور، والرغبة في الشهرة، والحرص على إثبات وجوده في الساحة الأدبية والنقدية، ولفت الأنظار إليه، والدعوة إلى ما يؤمن به. لقد كان سيّد في الثلاثينيّات والأربعينيّات معجباً بنفسه، مزهوّاً بها، معتدّاً بها، يتمتع بقسط من الزهو والفخر والخيلاء والاستقلال، وذلك قبل أن يتخلق بأخلاق الإسلام العملية العظيمة.

٤. تقليد أستاذه الأول"العقاد" الذي خاض كثيراً من المعارك والمساجلات الأدبية، وحارب فيها كثيراً من الأدباء والشعراء، وهاجمهم بعنف وقسوة. فقلّد التلميذ أستاذه في هذا الميدان.

٥. تبنّي آراء وأفكار أستاذه العقاد، ومحاربة مخالفيها، والثناء على العقاد، ومدحه والإشادة به،

ومهاجمة معارضيه وخصومه. ولقد كان العقاد يطّلع على كلّ مايقوم به تلميذه في هذه المعارك والمساجلات، ويعجب بما يقدّمه فيها من أدلة وحجج، وكان ينتشي ويتيه بما يوجّهه له من مدح وثناء وتقريظ. وأحياناً كان يوحي للتلميذ بما يقوّي حجّته، ويفحم خصمه، فكانت

---

٢. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٦٥؛ عبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه (المنصورة: دار الوفا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ط١، ص ٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

شخصية العقاد تكاد تظهر- أحياناً- من خلال مقالات سيّد، بحيث كان المقال صدى لآراء العقاد، وترديداً لأفكاره.[٣]

أسلوب سيّد قطب في معاركه الأدبية

كان أسلوب سيّد في معاركه الأدبية والنقدية حادّاً قويّاً عالياً عنيفاً، مدوّياً مجلجلاً، وكانت عباراته تشتدّ وتقسو، حتى تقترب من السّباب والشتائم، ويستخدم عدة طرق لمهاجمة خصومه، فهو أحياناً يحتدّ ويشتد، وأحياناً يسخر، وأحياناً يلمز، وأحياناً يجهّل، وأحياناً يعنّف، وأحياناً يتّهم، وأحياناً يهجو. المهم أنه كان يهاجم على كل حال. وهو يقول عن خصومه في مطلع حياته النقدية عام ١٩٣٤م:

"وكان هذا هو النتيجة المحتومة للرّكود والتعفّن، ولكنه آثار نفسي، وأحسبه مثيراً لكل فطرة سليمة، ودعاني أول الأمر إلى اعتزال النشر حيناً من الزمن، فأنا رجل آنف الجلوس إلى موائد يحوم عليها هذا الذباب، وأتقزّز بطبيعتي لمنظر تلك الديدان".[٤]

ويقول عن الرافعي عام ١٩٣٨م، " والقصة بين الرافعي وبيني، أنني قرأت له أول ما قرأت كتابه حديث القمر، فأحسست له بالبغضاء. أجل، بالبغضاء، فهي أصدق كلمة تعبّر عن ذلك الإحساس الذي خالجني إذ ذاك". ويقول عنه أيضاً، "كنت أشكّ في إنسانية هذا الرجل، قبل أن أشكّ في قيمة أدبه، وكنت أزعم ان بعض إخواني في معرض المناقشة أنه خواء من "النفس"، وأن ذلك سبب كراهيتي له، ولو أنني لم أره مرةً واحدة، ولم أجلس إليه.." ويقول عن حبّ الرافعي وقلبه، "إن خيالي المنبعث من قراءتي للرافعي، لم يكن يطوّع لي أن ألمح إمكان وجود هذه العاطفة في حياته. فالحبّ يتطلب قلباً، وكنت أزعم أن ليس للرجل قلب، والحبّ يقتضي إنسانيةً وكنت أفتقدها فيه".[٥]

وها سيد قطب هو يقول لطه حسين، في معركته معه، عن الأدباء الشيوخ، "إن هذا الجيل من الشيوخ قد تخلّى عن أمانته، لا لذلك الجيل من الشبان فحسب، ولكن للوطن، وللمجتمع، وللإنسانية، وأخيراً للضمير الأدبي كلّه. وإنها لتهمة غليظة، وإني لأكره الناس لإطلاقها، وإنني لأشدّ جيل الشباب توقيراً لجيل الشيوخ. ولكنها الحقيقة. الحقيقة القاسية التي لا يغني

---

٣. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٦٦.
٤. المرجع السابق، ص ١٦٧؛ والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١١٥.
٥. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٦٧؛ وكذلك سيد قطب الأديب الناقد، ص١١٥.

Dhaka University Institutional Repository

فيها التحرّج ولا التوقير". ولقد وصف علي الطنطاوي– الذي كان يهاجم سيّد قطب في المعركة بين "العقاد والرافعي"– المعر كة العنيفة التي خاضها سيّد ضد الرافعي، "وقد كانت تلك معركة صاخبة، مجلجلة، كالحة الوجه، عابسة". وصدق الطنطاوي في الوصف الذي أطلقه على سيّد وهو يخوض معاركه العنيفة، "إني لم أتخيل سيّد قطب إلاّ مقارعاً محارباً، ولم أعرفه إلاّ كاتباً مجادلاً مناضلاً، يهاجم مهاجماً ومدافعاً ومحايداً".[٦]

---

٦. المصدران نفسهما.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

أشهر معاركه الأدبية والنقدية

كان سيّد قطب يحبّ المعارك الأدبية والنقدية. وفي ذلك يقول، "ربما كنت أول المغتبطين بالمعارك الأدبية، مهما كان فيها من خصومات، ومهما كان فيها من ضجيج. وذلك أن خصومة الحياة عندي خير من سلام الموت، وأنّ ضجة العاصفة أفضل من صمت الركود".

وكانت أشهر معاركه الأدبية هي:[٧]

١- معركة المنبر الحرّ، عام ١٩٣٤م.

٢- معركته مع الرافعيين، عام ١٩٣٨م.

٣- معركته مع الدكتور محمد مندور، حول الأدب المهموس، عام ١٩٤٣م.

٤- معركته مع عبد المنعم خلاف، حول التصوير الفني في القرأن، عام ١٩٤٤م.

٥- معركته مع دريني خشبة، عام ١٩٤٣م.

٦- معركته مع صلاح ذهني، عام ١٩٤٤م.

٧- معركته مع إسماعيل مظهر، عام ١٩٤٦م.

٨- معركته مع شيوخ الأدب، عام ١٩٤٧م.

و الآن نتكلم عن هذه المعارك بمنتهى الأيجازبالعبارات التالية:

أولاً: معركة المنبر الحر عام ١٩٣٤م

خاض سيّد هذه المعركة من منبر مجلة "الأسبوع" في صيف عام ١٩٣٤م. وكانت المجلة قد أسمت صفحة النقد فيها "المنبرالحر"، وفتحت المجال لسيّد ليشنّ الحرب على الأدباء الآخرين، كما فتحت المجال لردود الآخرين عليه، وكان عنيفاً في معركته، وكانوا عنيفين في الرد عليه. نشر في زاوية "المنبرالحر" ستّ مقالات نقدية متسلسلة، تحت عنوان "معركة النقد الأدبي

---

[٧]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٦٨؛ وعبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص١٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

ودوافعها الأصيلة". قال في المقالة الأولى عن الدوافع الخفية لمعارك النقد الأدبي في ذلك الوقت، "لعل من الخير ألاّ نغالط أنفسنا في الحق، لأنه مرّ، ولا نشيح بوجوهنا عن الواقع، لأنه مؤلم، ولعل من الخير إذن أن نقول: إن كثيراً من بواعث المعارك النقدية لم يكن كريماً. وإن كثيراً من أسلحتها لم يكن شريفاً. وإنه لخير أن نقول هذه الكلمة، قبل أن يقولها التاريخ، وقبل أن تأتي أجيال بعدنا تنظر إلينا نظرة التقزّز والاشمئزاز، وترى في بعضنا خبثاً، وفي البعض الآخر غفلة.[٨]

بيّن سيد قطب في مقالاتة الستّ خفايا ودوافع المعارك الأدبية التالية، التي دارت في ذلك الوقت على صفحات المجلات:[٩]

(أ) معركة إبراهيم عبد القادر المازني ضد المهندس علي محمود طه.

(ب) معركة طه حسين ضد كل من: إبراهيم ناجي وإبراهيم المصري.

(ج) معركة عباس محمود العقاد ضد إبراهيم ناجي.

(د) معركة إبراهيم المصري ضد إبراهيم ناجي.

(ه) معركة أحمد حسن الزيات ضد الدكتور طه حسين.

(و) معركة محمود أبو الوفا ضد جماعة أبوللو.

وقد رد على سيد قطب– في هذه المعركة– كل من: الدكتور طه حسين، والدكتور أحمد زكي أبو شادي، ومحمود الشرقاوي، ومختار الوكيل، وصالح جودت، وعبد الفتاح إبراهيم. وكانت ردودُهم عليه عنيفة قاسية، واتهاماتُهم له جارحة. وبينما وقف على الحياد كلٌّ من: مصطفى عبد اللطيف السحرتي، وحمد عطية يوسف، وعبد الغني البدراوي. والمعركة بين سيد قطب وبين جماعة "أبوللو"– وبخاصة رئيسها أحمد زكي أبو شادي، وأبرز أعضائها صالح جودت– لم تتوقف، فاستمرت في مجلة "الأسبوع"، حيث هاجمهم في خمس مقالات، بعد قليل من معركة "المنبر الحر".[١٠]

---

٨. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٦٩؛ والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ١١٦–١١٧؛ وعبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص٧٩.

٩. المصدر السابق.

١٠. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٧٠؛ الدكتور عبد الله عوض الخباص، سيد قطب الأديب الناقد(الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٣م) ص٢٦٠–٢٦١.

Dhaka University Institutional Repository

ثانياً: معركته مع الرافعيين عام١٩٣٨م

لما توفي"الرافعي" عام١٩٣٧م، كتب تلميذه "محمد سعيد العريان" مقالاتٍ في مجلة "الرسالة" يُشيد فيها بالرافعي. وتعرّض في تلك المقالات للخصومات الشديدة بين الرافعي والعقاد عرضها من منظار"الرافعيين". وكتب عن أستاذه الرافعي ستاً وعشرين مقالة. وقد أثار عمل "العريان" حفيظة "العقاديين" وأغضبهم، مما دفع سيد قطب– أبرزُ تلميذٍ للعقاد في ذلك الوقت– ليشنّ حرباً عنيفة ضد الرافعي والرافعيين. نشر سيد مقاله الأول في العدد"٢٥١" من مجلة الرسالة، الصادر بتاريخ ٢٥ أبريل عام ١٩٣٨م، وجعل عنوانه "بين العقاد والرافعي".[١١]

وكان سيد ينوي أن يخوض معركة عنيفة ضد الرافعي والرافعيّين، ويعلم أنها معركة ستطول، وستكون عنيفة حادّة شرسة قاسية، ولذلك وضع بجانب عنوان مقاله الأول هذه العبارة، "آراء حرة، لعلّها طلائع معركة". وقد بيّن سيّد في مقاله الأول قصته مع الرافعي وأدبه، وذكر رأيه في الرافعي، وأنه كان فيه قسوة عليه، نتيجة لعدم التجاوب بينه و بين ذلك الأدب، وأنه صار يقرأ كلّ ما كتبه العريان في مدح الرافعي. وفي ذلك يقول، "كنت في حاجة لأن أسمع من أصدقاء الرافعي ما عساه يخفف شدّة هذا الحكم، ويكشف لي عن بعض حياة الرجل التي اشتركت في تكوين أدبه. وكنت أخذت ألمح من كتابات الأستاذ سعيد، أنه صديق له، مطّلع على الكثير من أسرار حياته، وعوامل إنتاجه، فقلت: اتّبعه، فلعلّك منقلب صديقاً للرافعي، أو محايداً بالنسبة له".وقد اعترف سيّد بأنه كان يشعر بالبغضاء نحو الرافعي وأدبه، وأنه يرى، أن الرافعي كان بدون نفس وبدون "قلب" وبدون "إنسانية".[١٢]

وسجّل سيّد في مقاله الأول، خلاصة نظريته لكلّ من العقاد والرافعي، "وبعد: فما يمكن أن يتّفق العقاد والرافعي في شيء. فلكل منهما نهج لا يلتقي مع الآخرين في شيء. العقاد أديب الطبع القوي، والفطرة السليمة، والرافعيّ أديب الذهن الوضّاء، والذكاء اللّماع. والعقاد متفتّح النفس ريّان القلب، والرافعي مغلق من هذه الناحية، متفتّح العقل وحده للفتات والومضات. والطاقة العامة لكل منهما في ناحيته متفاوتة بعد ذلك: فطاقة العقاد النفسية أقوى من طاقة

---

[١١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٧٠؛ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١١٧.

[١٢]. المصدران السابقان.

Dhaka University Institutional Repository

الرافعي الذهنية، وعالم العقاد والحياة في نظره، أشمل وأرحب بكثير من العالم الذي يعيش فيه الرافعي، ويبصر الدنيا على ضوئه.[١٣]

وإذا لم تكن كلمة اليوم تتسع لضرب الأمثال، فستتّسع الكلمات المقبلة للمثال بعد المثال.

لقد أعلن سيّد الحرب على الرافعي وتلاميذه، وهو يعلم أنها ستكون معركة قاسية عنيفة طويلة، ومنذ مقاله الأول وهو يعدّ نفسه الاستمرار فيها. وقد استجاب الرافعيون له، ولبّوا دعوته للنزال، وكتب محمد سعيد العريان مقالة في العدد التالي من الرسالة، وردّ على سيّد بعنف، واستنفر زملاءه من الرافعيين، وحثّهم على الرد على سيّد، ليتفرغ هو للتأريخ لحياة الرافعي.[١٤]

وكتب الرافعيون في "الرسالة" مقالات عديدة، ردّوا فيها على نيران سيّد قطب، الموجّهة لهم ولأستاذهم. وكانت ردودهم عليه قاسية عنيفة حادة جارحة، وصاروا يهاجمونه، ويهاجمون أستاذه العقاد. من أشهر الرافعيّين الذين دخلوا المعركة: محمود محمد شاكر، وعلي الطنطاوي، ومحمد أحمد الغمراوي، وعبد المجيد المجذوب، وإسماعيل مظهر. ومن الطريف أن سيّد كان يعنون مقالاته "بين العقاد والرافعي" مقدّماً اسم أستاذه، فيردّ عليه خصومه مقدّمين اسم أستاذهم، فجاءت عناوين مقالاتهم "بين الرافعي والعقاد".[١٥]

وكانت خلاصة ردودهم على سيّد حول المسائل التالية:[١٦]

١. اتهام سيّد بأنه تلميذ للعقاد، ويردّد ما يقوله له.

٢. اتهام سيّد بأنه ينبش القبور، ويعلي من شأن العقاد، على حساب الرافعي الذي مات.

٣. نقد شعر العقاد، ومحاولة الحطّ من شاعريته.

٤. الردّ على المآخذ التي يبديها سيّد على أدب الرافعي.

---

[١٣]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٧٢؛ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١١٩.
[١٤]. المصدران السابقان.
[١٥]. نفس المصدارن.
[١٦]. نفس المصدران.

Dhaka University Institutional Repository

٥. الحديث عن العلاقة بين القديم والجديد، والدين الذي يدافع عنه الرافعي وتلاميذه، وخصومه الذين يمثلهم العقاد وسيّد قطب.

وقال علي الطنطاوي في مقالته "كلمة ثالثة على الهامش" مهاجماً سيّد بعنف وحدّة، وعبارات أقرب إلى السّباب والشتائم: ".. ولكن متى سألت سيّد تقويم كلمتي؟ ومتى طلبت إليه رأيه فيها؟ وهل بقي عليّ أن أصدر عن رأي سيّد قطب فيما أكتب؟ لا يا سيّدي: ما هكذا يكون النقد، ولا هكذا تكون المناقشة.. عد عن هذا الأسلوب، أسلوب التعريض والسخرية، واعلم أنني إن حططت عليك ساخراً ومعرّضاً بك، لم أدعك حتى تلتصق بالأرض وأنا من أقدر الناس على ذلك ولكن ذلك شيء يأباه الخلق الكريم، وتأباه "الرسالة". ولقد كانت لي في هذا الميدان جولات، صرعت فيها كثيراً من الكتّاب المدّعين المستكبرين، ثم أقلعت عنها، واستغفرت الله. وأرجو ألاّ يضطرني أحد إلى مثلها.[١٧]

وقد عتب الرافعيون على صاحب "الرسالة"-أحمد حسن الزيات- لسماحه لسيّد بمهاجمة الرافعي في المجلة، وطلبوا من الزيات الجوات على السؤال، الذي وجّهوه له على لسان علي الطنطاوي: إني أسأل الأستاذ البليغ صاحب الرسالة هذا السؤال، وأرجو أو أن يتفضّل بالجواب: "لماذا تنشر الرسالة هذه المقالات الأستاذ البليغ صاحب الرسالة هذا السؤال، وأرجو أن يتفضّل بالجواب: لماذا تنشر الرسالة هذه المقالات للأستاذ قطب؟ أللحقيقة؟ والحقيقة لا ظلّ لها في هذه المقالات. أم من أجل الأستاذ العقاد؟ وفيها من الإيذاء للعقاد مثل مافيها من المسّ بالرافعي، أم بغضاً بالرافعي؟ والأستاذ صاحب الرسالة صديقه الحميم".[١٨]

وأجاب الزيات على سؤال الرافعيين قائلاً: "والرسالة تجيب صديقها الأستاذ الطنطاوي، بأن من مبادئها أن تكون صورة صادقة لأدب العصر، فلا تسجّل مذهباً دون مذهب، ولا تتوخّى أسلوباً دون أسلوب. ومعارك النقد ظاهرة مألوفة في عصور الأدب، عفت الرسالة عنها إلى حين. ثم رأت من الخير أن تسجّل هذه المعركة، لأن أدب الرافعي وأدب العقاد يمثّلان وجهتي الثقافة في أقطار العروبة، فالقول فيهما- إذا حسن- يعين المتأدّب على الوجهة التي يولّيها، وينعش الأدب من الخمول الذي هوفيه. ومن حسن القول أن يتكلم الناظر في الأدب بلسان الأدب، وأن يعتقد أن أدب الرجل شيء آخر غير شخصه، فلا ينبغي أن يدخل الناقد في حسابه الحياة والموت، ولا الصداقة والعداوة". كانت معركة سيّد مع الرافعيين من أطول معاركه

---

١٧. نفس المصدران.
١٨. نفس المصدران.

Dhaka University Institutional Repository

الأدبية وأقواها وأعنفها وأشرسها، وكتب سيّد فيها اثنتين وعشرين مقالة، نشر الأولى منها في العدد رقم"٢٥"، من الرسالة، ونشر الأخيرة في العدد رقم "٢٨٠". وقد لفتت المعركة أنظار القراء، وأعجبوا بسيد الذي واجه بمفرده كلّ من واجهه من الرافعيين، وقاد المعركة ضدهم بجرأة وقوة واقتدار.[١٩]

ثالثاً: معركة سيد قطب مع دريني خشبة عام ١٩٤٣م

كانت معركة سيّد قطب مع "دريني خشبة" قصيرة. وسببها ردّ دريني خشبة على مقال لسيّد في نقد وتحليل كتاب "أحلام شهرزاد" لطه حسين، حيث كتب "خشبة" في مجلة الرسالة، واعتبر ثناء سيّد على القصة أمراً يدل على عدم اهتمامه بالأخلاق، لأن القصة تتنافي مع الأخلاق. ردّ سيّد على مقال زميله في وزارة المعارف– دريني خشبة– وطالبه بعدم الانطلاق من منطلقات أخلاقية في نقده للأعمال الأدبية، أوما يكتبه النقاد. ولكن "خشبة" لم يسكت، بل فنّد كلام سيد في ردٍّ آخر عليه، وركّز علي خطر قصة "أحلام شهرزاد" علي الأخلاق الفاضلة، وسخرَ من أسلوب سيد وتهكَّمَ به. وكان ميدان المعركة بينهما "الرسالة" في أعداد: "٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، عام١٩٤٣م. ولما دارت معركة بين سيد قطب والدكتور محمد مندور فيما بعد، تدخَّل دريني خشبة ضدّ زميله سيّد، فما كان من الأخير إلاّ أن ردّ عليه.[٢٠]

ودارت بينهما معركة ثالثة، عندما هاجم أحد شيوخ الأدب– الذي رمز لاسمه بالحرفين: أ. ع– الشعراء الشباب، فردّ عليه دريني خشبة، ودافع عن الشعراء الشباب. وذكر في دفاعه اسم سيّد ضمن مجموعة من الشعراء الشباب، وكان هذا كافياً لأن يهاجمه سيّد بعنف وحدّة، معتبراً إياه قاصداً ذمَّه وانتقاصه، فما كان من خشبة إلاّ أن ردّ على العنف بعنف أشد، ودار بينهما جدال صاخب. وكان ميدان هذا النقاش الصاخب "الرسالة" في أعداد: ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، من عام ١٩٤٤م.[٢١]

رابعاً: معركته مع الدكتور محمد مندور عام١٩٤٣م

سبب نشوب المعركة بينهما، عدة مقالات كتبها الدكتور محمد مندور في مجلة "الثقافة" عام ١٩٤٣م، تحدّث فيها عن الأدب والشعر، وفضّل فيها شعراء "المهجر" على غيرهم من

---

[١٩]. نفس المصدران.

[٢٠]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٧٤؛ الدكتتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١٢٠؛ وعبد الله عوض الخباص، سيد قطب الأديب الناقد، ص٢٦٦-٢٦٧.

[٢١]. عبد الله عوض الخباص، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٢٦٧.

Dhaka University Institutional Repository

الشعراء العرب، وسبب ذلك ما في شعرهم من "همس"، و "الهمس" ترجمة معنوية لمصطلح أدبي فرنسي، ترجمته الحرفية "نصف الملفوظ". ودعا محمد مندور إلى أن يكون الأدب همساً، أي: أن يهمس الأديب بكل ما يتحدث فيه، فتحسّ صوته خارجاً من أعماق نفسه، في نغمات حارّة، بعيداً عن الجهر والخطابية، التي غلبت على الشعر التقليدي منذ عصر المتنبي.[٢٢]

ونقد الشعر العربي الخطابي الحديث، ومثّل له بقصيدة للشاعر محمود حسن إسماعيل ورفض سيّد قطب دعوة مندور للأدب المهموس، وردّ عليه في خمس مقالات في مجلة "الرسالة". نشر الأولى منها "الأدب المهموس والأدب الصادق" في عدد ٥١٥ من الرسالة عام ١٩٤٣م. وهو اعتبر الأدب المهموس هو"الأدب الحنّين" واعتبره دليلا علي المزاج الخاص المريض لمندور. وبذلك انتقل سيد من الأدب والنقد إلي الإساءة لشخصية خصمه "مندور". وقدم سيد في نقده لدعوة مندور، نماذج لشعر رفيع، ونثر فني مؤثر، وكان الشعر لأستاذه العقاد، وكان النثر لسيد نفسه، حيث اختار قطعة من رثائه لأمه التي توفيت عام ١٩٤٠م. وردّ عليه مندور في الرسالة، واتهمه بألفاظ قاسية، لأنه يستشهد بنثره هو، وشتمه وشتم أستاذه العقاد، وكانت عبارات مندور قاسية حادة، عنيفة جارحة. ونال منه سيد في رده، ولم تكن عباراته أقل قسوة وحدَّة من عبارات مندور. وانتقلت المعركة بينهما من ميدان الأدب والنقد إلى ميدان الشتائم والسباب والمهاترات الشخصية. وازدات المعركة حدَّة وعنفاً وصخباً، عندما دخلها شخصان أخران، وهاجما سيد بعنفٍ. وهما: "دريني خشبة" وزكريا إبراهيم. فردَّ عليهما سيد بعنف أبلغ، وقسوةٍ أشدّ. وتبادلا معه الردودَ الساخنة، والعبارات الحادة.[٢٣]

خامساً: معركة سيد قطب مع صلاح ذهني عام ١٩٤٤م

كان صلاح ذهني يهدي كتبه وقصصه لسيد قطب، وقال في إهداء واحد منها: "إلى أخي الناقد البارع الأستاذ سيد قطب، مع وافر التقدير"، وكان يهدف من ذلك أن يتناول سيد نتاجه بالنقد. ومع ذلك لم نكتب عن كتابه شيئاً: "ومع هذا فلم نكتب عنه شيئاً، لأننا لم نجد أنه يستحق شيئاً فجاملنا بالسكوت". ثم تكلم سيد عن أدب وقصص"محمود تيمور"، وذلك أثناء نقده لقصة "كفاح طيبة" لنجيب محفوظ.[٢٤]

---

[٢٢]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٧٥-١٧٦؛ والخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١٢١؛ وعبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص٨٥.

[٢٣]. المصادر السابقة.

[٢٤]. المصادر السابقة.

Dhaka University Institutional Repository

ولم يعجب صلاح ذهني كلام سيّد عن أستاذه محمود تيمور– لأن "ذهني" كان تلميذاً لتيمور– فهاجم سيّد في مقال كتبه في العدد "٥٨٩" من الرسالة. فما كان من سيّد إلاّ أن هاجمه بعنف في العدد "٥٩٠"، واعتبره ظلاً باهتاً لتيمور. فردّ عليه ذهني بمقال في العدد "٥٩٣"، واتهمه بأنه ظلّ غير مستقيم للعقاد في وقت الظهيرة وردّ عليه سيّد الردّ الأخير في العدد "٥٩٤". وكان النقاش بينهما حادّاً والعبارات قاسية، تصل حدّ السبّ والشتم.[٢٥]

سادساً: معركة سيد قطب مع عبد المنعم خلاف عام ١٩٤٤م

في شهر أبريل عام ١٩٤٥م، نشر سيّد قطب كتابه الإسلاميّ الأوّل "التصوير الفني في القرآن". واستقبله جمهور الأدباء والنقاد استقبالاً طيباً، وقرّظه بعضهم في المجلات، مثل: نجيب محفوظ، وعلي أحمد باكثير، وتوفيق الحكيم. وكان ممّن عرّف بالكتاب، وأثنى عليه ثناءً جيّداً، وأشاد بموهبة سيّد إشادة طيبة، صديقه "عبد المنعم خلاّف". واعتبر "خلاّف" الكتاب قد احتلّ مكاناً رائداً في مكتبة القرآن، وفي مكتبة البحوث البلاغية، وفي مكتبة النقد الأدبي، وفي مكتبة الأدب الفني، وفي مكتبة الفنون. وهو يحتلّ مكانه في هذه المجالات لما توفّرله من البحث المستقصي، والتتبع والتحقيق.. ونشر خلاّف مقاله في العدد "٦١٧" من مجلة الرسالة الذي صدر في ٣٠ أبريل– نيسان– ١٩٤٥م.[٢٦]

ولكن "خلاّف" أخذ على الكتاب بعض المآخذ، وسجّل عليه بعض الملاحظات، التي لم يوافق سيّد عليها. وكانت أهمّ ملاحظاته هي:

١– التصوير الفني ليس هو القاعدة العامة للتعبير القرآني، كما قرّر سيّد في الكتاب، بل هو أداة واحدة من أدوات التعبير القرآني الكثيرة.

٢– ذهب سيّد إلى أنه باكتشافه "التصوير" قاعدةً أساسية للتعبير القرآني، قد أدرك سرّ الإعجاز في التعبيرالقرآني. وخالفه "خلاّف" وصرح بأن سرّ الإعجاز لايدرك.[٢٧]

٣– خلف "خلاّف" سيّد في الصلة بين القرآن والإيمان والعقل والوجدان، واتهم سيّد بأنه لم يجعل موطن العقيدة والإيمان هو الوجدان. وأنه يقصي الذهن والعقل، ويلغي دورهما في

---

[٢٥]. المصادر السابقة.
[٢٦]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٧٧؛ والخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١٢٢..
[٢٧]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٧٨؛ والخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١٢٣.

Dhaka University Institutional Repository

التعامل مع الإيمان. وقد ردّ سيّد على ملاحظات "خلاّف" الثلاثة، وعلى مؤاخذاته على الكتاب. ثم ردّ "خلاّف "على ردّ سيّد. وكانت مقالات "خلاّف" خمسة، في الأعداد: "٦١٧، ٦٢٢، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٥٠،" من مجلة الرسالة. بينما كانت مقالات سيّد في الرد عليه ثلاثة، في الأعداد: "٦٢٥، ٦٢٩، ٦٤٥،" من مجلة الرسالةومن الملاحظ أن المعركة بين سيّد قطب وعبد المنعم خلاّف، كانت هادئة، على عكس معارك سيّد الأخرى الصّاخبة الحادّة. كانت عبارات خلاّف في انتقاد كتاب سيّد "التصوير الفنّي" موضوعية علمية جادة، وكانت عبارات سيّد في الردّ عليه من نفس المستوى. ولهذا لم يسمّها بعضهم معركة، بل سمّاها "حواراً"، واعتبرها "حواراً طيّباً، لم يخرج عن نطاق المناقشة العلمية الجادة".[٢٨]

وتدخّل آخرون، إلى جانب سيّد في الحوار، مثل أحمد الأمبابي الذي نشر مقالاً في العدد "٦٤٨" من الرسالة، بعنوان "بين الأستاذين قطب وخلاّف". ودخل إلى جانب سيد، خصمه السابق في معركة ضد الرافعيين، وهو الأستاذ علي الطنطاوي. ونشر مقالة في العدد "٦٤٨" من الرسالة، بعنوان "العقيدة بين العقل والعاطفة"، وسجل قبل العنوان أنه "على هامش المناظرة بين خلاّف وقطب". ومما جاء في وصف الطنطاوي للحوار العلمي بين المتناظرين قوله: هذه هي المرة الثانية التي أتطفل فيها على مناظرات الأستاذ قطب. ولكن ليطمئنّ القراء، فما هي كالأولى، ولا هي منها في شيء. وأنا في هذه المرة مؤيّد له، وقد كنت في الأولى عليه. وهذه مناظرة هادئة باسمة، وقد كانت تلك معركة صاخبة مجلجلة، كالحة الوجه عابسة. وأنا أعرف الآن الأستاذ قطب، وكنت أتخيّله تخيّلاً، والأستاذ خلاّف أخي حقيقة.. فأنا لست إذن غريباً عن المتناظرين.[٢٩]

سابعاً: معركته مع إسماعيل مظهر عام ١٩٤٦م

كان إسماعيل مظهر في ذلك الوقت يرأس تحرير مجلة "المقتطف" المعروفة. وسبب المعركة بينه وبين سيّد كتاب"هذي هي الأغلال" لعبد الله عليّ القصيمي. وقد أيّد الكتاب- فور صدوره- الملحدون وأعدء الإسلام، وبعض الأدباء الآخرين الذين لم يفطنوا لخطر المتاب، وهدف مؤلفه المريب. بينما هاجم الكتاب والمؤلف أنصار الإسلام والأخلاق والفضائل. والمؤلف هو "عبد الله عليّ القصيمي" ولد في منطقة "بريدة"- في القصيم بمنطقة نجد- عام ١٩٠٧م. ثم غادر نجد، واستقرّ به المقام في القاهرة، وهناك صار ملحداً مع الملحدين،

---

[٢٨]. عبدالله عوض الخباص، سيد قطب الأديب الناقد، ص٢٦٨؛ عبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص٨٧.
[٢٩]. المصدران السابقان.

Dhaka University Institutional Repository

وأصدر عام ١٩٤٦م كتابه الإلحاديّ الأول "هذي هي الأغلال" ثم أصدر بعد حوالي عشرين عاماً- في عام ١٩٦٧- كتابه الإلحادي الثاني "العالم ليس عقلا" وبعده بسنتين ألف كتابين آخرين "كبرياء التاريخ في مأزق" و "هذا الكون ما ضميره". واختار القصيمي أن يقف في صفّ أعداء الإسلام والقرآن، وأن يكون ملحداً مع الملحدين، ورفيقاً للشيوعيّين.[٣٠]

ولقد أعجب بكتابه "هذي هي الأغلال" الملحدون والماديُّون والعلمانيّون وأثنوا عليه، وعملوا له دعاية وضجة إعلامية. وكان ممن تبنّوا الكتاب والكاتب، إسماعيل مظهر، حيث كتب في مجلة المقتطف مقالاً يشيد فيه بالكتاب، واعتبره يساوي وزنه ذهباً، واعتبر مؤلّفه القصيمي مفكّراً حراً، يرتفع على جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. وكان ممن هاجم الكتاب وصاحبه الكاتب المؤمن "عبد المنعم خلاّف". وهاجم الكتاب وصاحبه أيضاً سيّد قطب، وكتب عنه مقالاً في مجلة "السوادي"-التي كان يصدرها "محمد توفيق السوادي"- ووصف عبد الله القصيمي بأنه يبدو في الكتاب "في هيئة دون كيشوت" يطعن في الهواء، يحسب طواحين الهواء فرساناً، وزقاق الخمر قساوسة ثم ينتهي في التواء إلى أنّ هذه هي العقلية الدينية الإسلامية، فهي إذن عقلية لا تصلح للحياة ولا لوراثة الأرض. بينما الأوروبيون يتبعون منطق الحياة، فهم إذن أولى بوراثة الأرض من أصحاب العقلية الدينية. وإذن فما يحقّ للشرق أن يثور على استعمار، ولا أن يحنق على مستعمرين.[٣١]

ثم كتب سيد مقالاً في مجلة الرسالة هو "من مفارقات التفكير: الأستاذ إسماعيل مظهر وكتاب الأغلال". فنّد فيه دعايات القصيمي في كتابه، وبين كيف أنه يعتبر: الإسلام والإيمان والدين والقرآن والأخلاق أغلالاً: إن العنصر الأخلاقيّ يجب أن ينفى من الحياة.. فكلّ ما يقال له روح وضمير وخلق ودين.. إن هوإلا "أغلال" ومعوّقات وتعلاّت فارغة لا تجدي، والمعوّل في الحياة على القوة المادية: قوة الصناعة والتجارة والمال". وبين غفلة إسماعيل مظهر في دفاعه عن ذلك الكتاب وصاحبه، وأيّد "عبد المنعم خلاف" في حملته على الكتاب وصاحبه. ثم نشر سيّد مقالاً آخر في الرسالة "غفلة النقد في مصر" بيّن فيه أن الضّجّة التي أثيرت حول الكتاب وصاحبه مفتعلة: "في تقديري أنّ هذه الضجة، وذلك الانزلاق، فضيحة أدبية لمصر،

---

٣٠. الدكتور صلاح الدين المنجد، دراسة عن القصيمي (بيروت:دار الكتاب الجديد، ١٩٧٢م) ط٢، ص١-٥٠.
٣١. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٨١؛ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص١٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

وقد تؤخذ دليلاً على غفلة النقد فيها إلى حدّ مخجل". وقرر أنه واثق "أن بعض الذين كتبوا عن كتاب الأغلال ماكانوا ليكتبوا، لوأنهم أوّلاً قرأوا الكتاب كله، ولم يكتفوا بتصفّح فصوله".[٣٢]

ودعا سيّد في مقال إلى ترك الكتاب: "ضجة فارغة حول كتاب مريب، أمطرتنا دور الدعاية بعشرات مثله في أيام الحرب. دعوه ليموت فانه ميّت. ولن تنفخ فيه الحياة. ضجة مفتعلة تقوم على الخداع والإيهام". وقد كتب إسماعيل مظهر- أو عبد الله القصيمي- كلمة في مجلة "المقتمف" بتوقيع "مسلم حرّ" شتم فيها كلّ الذين هاجموا الكتاب، وخصّ سيّد بشتيمة خاصة، حيث قال عنه "وثمة خصم ثالث لهذا الكتاب. وهو رجل يتعاطى صناعة الأدب الصناعي، ولكن مقاومته لهذا الكتاب، والأسلوب الذي اختاره للمقاومة، كانا برهانين على براءته من كل صلة بالأدب بكلّ معانيه ومبانيه".[٣٣]

وقد ردّ سيّد بكلمة موجزة على هذه الشتيمة الواطية التي وجّهها له إسماعيل مظهر، قال فيها عن الكتاب "الكتاب المريب قد انتهى. واسأل يامولانا من شئت من الناس، فتعلم صدق هذا الذي أقول. انتهى لا لأنني كتبت عنه كلمة أو أكثر، ولكن لأنني "كشفت" فقط عن مدى "نظافته" وعن جراثيم الفناء فيه". ووجّه لإسماعيل مظهر كلمة قال فيها: "أمّا أنت ياأستاذ مظهر- وأنا أسمّيك باسمك ولقبك، ولا أشير إليك كما أشرت إلي، الأدب الواجب يحتّم على الناس المؤدّبين ذلك -أما أنت فأنا شديد الرثاء لك.[٣٤]

إنني اعلم تلك العقدة النفسية التي توجهك. إنها عقدة الفشل، الفشل في كل مشروع هممت به، وأنت تعزو إلي رجال الدين تبعة هذا الفشل في حياتك. فكل شتم للدين ورجاله يغذي هذه العقدة فيك. فلا تسأل بعدها إن كان نظيفاً أوغير نظيف، محقاً أوغيرمحق. ومن هنا تعصبك لكاتب مريب وكتاب غير نظيف، وأنت في هذا تستحق المرثية، فالكتاب لايحارب الدين وحده، ولكنه ينعي علي كل خلق نظيف، ويسمي الضمير والخلق والمرؤة وماإليها"أغلالاً". والسلام".[٣٥]

---

[٣٢]. المصدر نفسه.
[٣٣]. المصدر نفسه.
[٣٤]. المصدر نفسه.
[٣٥]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

ثامناً: معركة سيد قطب مع شيوخ الأدباء عام١٩٤٧م

ختم سيد قطب معاركه الأدبية، بمعركة عنيفة، شنّها على "شيوخ الأدباء" في مصر. وهم الأدباء والنقاد والشعراء والكتّاب الكبار، ومنهم شيخه وأستاذه السابق العقاد. ومنهم الدكتور طه حسين، وتوفيق الحكيم، ومحمد حسين هيكل، وأحمد أمين، وغيرهم. وسبب هذه المعركة، مقال نشره الدكتور طه حسين في مجلة الهلال الصادرة في شهر يونيو- حزيران- عام ١٩٤٧م، بعنوان "كما أنت.. أيها الصديق". كان طه حسين في مقاله يخاطب "الأدباء الشبان" ويتهمهم بأنهم ينافسون "الأدباء الشيوخ" ويزاحمونهم على مكانتهم الأدبية، وأنهم يفعلون ذلك رغبة في الحصول على الأموال والمتاع، وطالبهم أن يبقى كلّ منهم في مكانه، وألاّ يحاول منافسة أساتذته الأدباء الرواد.[٣٦]

وقد أورد سيّد عبارات لطه حسين في تعليله لتلك المنافسة بين الجيلين منها قول طه: "أليس من الممكن أن يكون الشيء الذي ينفسه الشباب على الشيوخ، ليس هو الأدب أو العلم أو الفن؟ وإنما هو ما قد ينتجه الأدب والعلم والفن، من إقبال الناس على الشيوخ، أكثر مما يقبلون على الشباب. وإذن فالأمر ينتهي إلى ازدحام حول أغراض الحياة الباطلة، وأغراضها المادية الزهيدة، حول الشهرة وبعد الصيت، وما قد تتيح الشهرة وبعد الصيت من مال قليل أو كثير، حول غرور الدنيا وزخرف الحياة. فيا لها من غاية هيّنة رخيصة، لا ينبغي أن يكون حولها ازدحام، ولا أن يكون إليها تدافع، ولا أن تتقطّع من أجلها الأعناق، ولا أن تتمزّق في سبيلها القلوب.."[٣٧]

ومن حقّ الشباب على الشيوخ أن يؤدّبوهم بما ينبغي أن يؤدّب المجرّبون به من لا حظّ لهم من تجربة، وأن يعلّموهم أنّ الشهرة لا تكتسب لأنك تريد اكتسابها، وأن المال لا ينبغي أن يؤخذ بغير حقه، فذلك هو الغصب، وأنّ غرور الدنيا وزخرف الحياة باطل لا معنى للتهالك عليه والتنافس فيه، وأنّ الرجل الكريم خليق أن يعمل ويعمل ويشقّ على نفسه. فالعمل وحده هو الذي يستطيع أن يرضي القلب الذكي، ويقنع النفس الكبيرة، وهنالك تسعى الشهرة إلى

---

[٣٦]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٨٢.
[٣٧]. المصدر السابق ص١٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

العاملين، وهم أشدّ ما يكونون زهداً فيها، وإعراضاً عنها، ويسعى المال إلى العاملين، وهم أشدّ ما يكونون ابتذالاً له، وزهداً فيه.."[٣٨]

وقد أثارت هذه التحليلات أو الاتهامات- التي وجّهها طه حسين للأدباء الشبان- سيّد قطب، باعتباره في طليعة هؤلاء، ولذلك اعتبرها اتهامات موجهة له ولزملائه الشبان. اعتبر سيّد قطب أن طه حسين ممثل للأدباء الشيوخ في اتهام الشبان بها، وأنه ناطق باسمهم في ذلك، ولذلك اعتبرهم قائلين بها، معتنقين لها. ولذلك رآها سيّد فرصة مناسبة ليخوض معركة ضد شيوخ الأدب، ويشنّ حرباً عنيفة حادة عليهم. فكتب مقالاً في مجلة "العالم العربي"- التي كان يشرف عليها ويرأس تحريرها- في عددها الرابع الصادر- في شعبان ١٣٦٦هـ / يوليو: تموز ١٩٤٧م-. جعل عنوانه: "بدء المعركة: الضمير الأدبي في مصر: شبان وشيوخ".[٣٩]

وكان سيّد في هذا المقال عنيفاً جدّاً، وحادّاً جداً، وصريحاً جدّاً . وقد أحدث مقاله دويّاً هائلاً، وضجة كبيرة بين الأدباء النقاد الشيوخ والأدباء النقاد الشبان، وفي مختلف الأوساط الأدبية في مصر والعالم العربي، كما امتدّ دويّه وأثره إلى الأوساط الغربية، التي كانت ترصد حركة الأدب والفكر في مصر في ذلك الوقت. فعندما كان سيّد في أمريكا، بعث منها رسالة إلى صديقه الناقد الأدبي "أنور المعدّاوي" عام ١٩٥٠م، وكان مما قال له فيها:" بهذه المناسبة، أتذكر مقال "بدء المعركة بين الشيوخ والشبان" في "العالم العربي" كتب إليّ أستاذ في جامعة "هاليفاكس" بكندا في هذه الأيام، يستأذن في ترجمته للّغة الإنجليزية، لينشر في أمريكا. فأجبته بالموافقة".[٤٠]

بيّن سيّد قطب في مقاله الصاخب- أو قنبلته المدوّية- أنه لم يستجب لدعوات سابقة لبدء المعركة- أو لخوض المعركة- بين الأدباء الشبان والأدباء الشيوخ. كما ذكر اعتراضه على تقسيم الأدب لأدب شبان وأدب شيوخ، لأن الأدب في مفهومه أدب، والخلاف بين الشبان والشيوخ خلاف شخصي بين أشخاص. والأشخاص في عالم الفكر وسائل وأدوات. ثم جدّت أسباب موضوعية، دعته لإعلان الحرب على الأدباء الشيوخ، ولذلك بدأها في مقاله المذكور. قال: "ولكن هذه السنوات العشر الأخيرة- وعلى وجه التحديد سنوات هذه الحرب الأخيرة- قد بدّلت الموقف تبديلاً. لم تعد المسألة مسألة أشخاص لاتقدّم ولاتؤخّر، بل انتهت إلى أن تكون

---

[٣٨]. المصدر السابق ص١٨٤.
[٣٩]. المصدر السابق ص١٨٣.
[٤٠]. المصدر السابق ص١٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

مسألة مبادىء واتجاهات. بل مسألة ذمم وضمائر. تتناول جوهر القضايا الوطنية والاجتماعية والإنسانية كذلك.[٤١]

افترقت طريق الشيوخ الشبان افتراقاً، لاعلاقة له بالأشخاص، إنما علاقته بالنظرة إلى الضمير الأدبي، وإلى الوطن والمجتمع والإنسانية، فهو خلاف على الصميم، والأشخاص فيه مجرد رموز.." ومع هذا كلّه، فقد كنت أستبقي المعركة- على علمي بأنها آتية لا ريب فيها- أستبقيها توقيراً لأساتذة الجيل- مهما يكن من انحرافهم الواضح في السنوات الأخيرة- وأستبقيها للمودة التي تربط الجيلين، لولا أن الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك قد تعجل المعركة على صفحات مجلة الهلال. والله يعلم كم يعزّ عليّ أن أواجه الأستاذ الدكتور- وأن أواجه معه أساتذتنا الشيوخ- بغير ما يودّ، ويودّون، ولكنها الحقيقة الواقعة، التي لم يعد هناك مجال لإخفائها أو المغالطة فيها..[٤٢]

إن هذا الجيل من الشيوخ قد تخلّى عن أمانته. لا لذلك الجيل من الشبان فحسب، ولكن للوطن، وللمجتمع، وللإنسانية، وأخيراً للضمير الأدبي كله.. وإنها لتهمة غليظة، وإنني لأكره الناس لإطلاقها، وإنني لأشدّ جيل الشباب توقيراً لجيل الشيوخ. ولكنها الحقيقة القاسية، التي لا يغني فيها التحرج ولا التوقير. وتلك هي حقيقة الخلاف بين الجيلين، ياسيّدي الدكتور..!" لايقول الشباب للشيوخ: "افسحوا لنا الطريق إلى الأدب والعلم والفن، ولا ينفسون عليهم الشهرة ولاالمال ولا الجاه، كما اعتقدت ياأستاذي..[٤٣]

ولكنهم يقولون لهم:[٤٤]

١- لقد تخلّيتم عن الأمانة التي وضعناها في أعناقكم، والتي وضعها في أعناقكم الوطن والمجتمع والإنسانية، وذلك بحكم سنكم وشهرتكم وأستاذيتكم.

٢- لقد شبّت الحرب الثانية، وكانت لدينا فيها قضايا وطنية وقومية معلّقة، ولكنكم بدل أن تبصّرونا بقضايانا، انصرفتم إلى الدعاية لقضية المستعمرين في الإذاعة والصحف والكتب- ولم يبق منكم أحد لم يشترك في هذاالإثم والخطأ- لأن الذهب كان يسيل من المستعمرين

---

[٤١]. المصدر السابق ص١٨٥.
[٤٢]. المصدر السابق ص١٨٤.
[٤٣]. المصدر السابق ص١٨٥.
[٤٤]. المصدر السابق ص١٨٥-١٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

فيجيوبكم سيلاً. فآثرتم لذائذكم الخاصة، وتخليتم عن الواجب الوطنيّ والقوميّ في أحرج الظروف.

٣- بعدما وضعت الحرب الثانية أوزارها، ونهضت الشعوب العربية في كل مكان لتحارب المستعمر وتطالب بحقّها، وجدتكم في المؤخّرة لا في المقدمة، وجدتكم في أوكار الحزبية، لا في الميدان القومي، والأحزاب في مصر شاخت وأسنت وأنتنت، ولكنكم نطقتم بلسانها، وكنتم أبواقها، وتقلّب بعضكم بين عهد وعهد في الرأي والاتجاه تقلّب الأجراء.

٤- في مصر ظلم اجتماعي صارخ، فيها أناس بمرتبة الحيوان والعبيد، بل فيها أناس لم يصلوا إلى مرتبة الحيوان والعبيد. وأنتم قادة الفكر وحملة الأمانة، فهيّا ناضلوا لتحقيق العدالة الاجتماعية، لأنها حاجة نفسية وحاجة إنسانية.[٤٥]

فماذا صنعتم ياسيّدي. قلة منكم استجابت في تخاذل لهذا، وكثرة منكم أصمّت أذنيها عن كل هتاف. وبعضكم ياسيّدي؟ راح يصاب بتشنّجات هستيريّة مضحكة، كلّما ارتفع صوت يطالب بالعدالة الا جتماعية. هذا البعض يرتعش رعشات هستيرية من "الشيوعية". ونحن معه نكره الشيوعية.. ولكنا مع ذلك نطلب "العدالة الا جتماعية" لأنها حاجة روحية وإنسانية. أن كثرتكم تندفع وراء أرستقراطية مصطنعة، تتظاهر بها، ووراء رخاء مادي، يناله من ذوي السلطان والثراء، ووراء راحة مسترخية لذيذة، تطلب شهوات اليوم، ولا تحفل بالملايين من الجياع العراة المناكيد.[٤٦]

٥- لقد حملنا لكم في أنفسنا شعور التوقير والتكريم، حينما كنتم تواعدوننا فنلقاكم في صحف كريمة نظيفة. ولكنكم في سنوات الحرب، وبعد سنوات الحرب، رحتم تواعدوننا في مواخير. هجرتم صحفكم الأدبية العلمية النظيفة، ورضيتم صحفاً أخرى.. وواعدتمونا هناك، حيث لقيناكم، وبجواركم الأفخاذ العارية، والموضوعات القدرة، والغرائز المنحلّة:

فريق منكم- وهو القليل- نذهب إلى موعده، فنجده صاحياً في وسط المخمورين، ويلقي دروسه الجادّة بين المخمورين المعربدين.[٤٧]

---

[٤٥]. المصدر السابق ص١٨٥.
[٤٦]. المصدر السابق.
[٤٧]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

والكثير منكم، نذهب إلى موعده، فإذا هو مخمور مع المخمورين، معربد مع المعربدين، يتحدّث بلغة الماخور الذي استأجره، وينزل إلى لهجته في الحديث، وإيماءته في الإلقاء. لماذا تفعلون هذا؟ ألأنكم مضطرّون للعيش؟ كلاّ. فالصحف النظيفة العفيفة كانت ترزقكم رزقاً معقولاً، والكتب القيمة الطريفة كانت تكفل لكم الحياة الكريمة. ولكنه الترف الرخيص، واللذة الشهية، والرخاوة المرهّلة، التي تستعبد كم للمواخير وأصحاب المواخير.[٤٨]

٦- إننا لم نجد عندكم الضمير الأدبي، الذي كنا نتخيله في الأساتذة الموقّرين. فأنتم لا تحاولون أن تبرزوا على المسرح إلا أذيالكم وبطانتكم، والذين يؤدّون لبعضكم خدمات شخصية قد لا يؤديها الرجل الشريف.. وإننا معذورون إذا شككنا في شهادتكم لبعض الناس، وفي إغفالكم لبعض الناس. وإننا سننصرف عن أحكامكم، فلا نحترمها، لأننا نعلم ما وراءها من خبيء. سنرى آراء مستقلة لنا في الحكم على الأشخاص والأعمال.[٤٩]

تلك يا سيّدي خلاصة مختصرة لحقيقة الخلاف بين الشبان والشيوخ. عرضتها عرضاً سريعاً خاطفاً، غفلاً من الأسماء والأشخاص، لأن القضية أكبر من الأسماء والأشخاص. ومعذرةً ياسيّدي الدكتور! عما يكون قد أفلت من قلمي من عبارة قاسية، أو كلمة غليظة. فالله يعلم كم جاهدت نفسي، لأعرض القضية هذا العرض الهادىء البريء". لقد آثرنا أن ننقل معظم مقال سيّد في مهاجمته لشيوخ الأدب- مع تصرف واختصار- باعتباره "وثيقة" إدانة، و "بنود" اتهام ستة، من سيّد إلى شيوخ الأدب. وباعتباره يمثل النظرة الأخيرة لسيّد إلى هؤلاء الأساتذة، من أمثال طه حسين والمازني والحكيم والعقاد وتيمور وغيرهم.[٥٠]

والملاحظ أنه صار ينظر لهم بمنظار الإسلام أوّلاً، فلاحظ مدى قربهم أو بعدهم عنه، وبمنظار الوطنية، فلاحظ مدى خدمتهم للوطن، وبالمنظار الاجتماعي والأخلاقي فلاحظ مدى التزامهم بالمعايير اللازمة لذلك. لقد أنهى سيّد حياته الأدبية، وقد وظّف الأدب في خدمة الدين والإسلام والأخلاق والمجتمع والوطن والحياة، ولذلك نظر للأدباء على هديه، وفاصلهم على أساسه، فلا عجب أن تنقطع صلته بمعظم أولئك الأدباء، المغايرين لاتجاهه الجديد.[٥١]

---

[٤٨]. المصدر السابق ص١٨٦.
[٤٩]. المصدر السابق ص١٨٧.
[٥٠]. المصدر نفسه.
[٥١]. المصدر نفسه. س

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

وقفة سيد قطب مع أنور الجندي في تأريخه للمعارك

نصّب "أنور الجندي" نفسه مؤرّخاً للمسيرة الأدبية والنقدية في مصر في العصر الحديث، وجعل من نفسه محلّلاً ومعرّفاً للتيارات الأدبية الموجودة، ومعرّفاً بأشهر رجالات الأدب والنقد. وأظهر نفسه راصداً للمعارك الأدبية، التي دارت على صفحات الصحف والمجلات في تلك الفترة. ولدى مراجعة ما كتب "أنور الجندي" عن المساجلات والمعارك الأدبية، التي خاضها سيّد قطب، أو شارك فيها- وقد عرفنا الآن دوره فيها- فإننا نجد الجنديّ يتعمّد عدم ذكر سيّد قطب. بل كان- عندما يضطر إلى ذكر اسمه والإشارة إلى دوره، وإيراد كلامه- يقول: "وكتب محرر في مجلة الرسالة"، و "وكتب محرر في مجلة دار العلوم".[٥٢]

في كتاب الجندي "المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة" تعمّد إغفال اسم سيّد قطب، فلما تحدث عن المعركة التي دارت بين سيّد قطب وبين الدكتور محمد مندور حول "الأدب المهموس والأدب الصادق" ونقل فقرات طويلة من مقالات كلّ منهما، قال عن سيّد: "تصدّى له أي للدكتور مندور محرر في الرسالة، عرف باشتغاله بالنقد الأدبي، وله جولات في نقد أدب الرافعي ومناصرة أدب العقاد، وهو من خرّيجي دار العلوم.."[٥٣]

وكنت أظنّ أنّ عدم ذكر الجندي لاسم سيّد قطب، هو لخشيته من الحكومة المصرية، أن تناله بمكروه، بسبب محنة سيّد واستشهاده، ومحاربتها لا سمه وفكره ونتاجه وكتبه. ولكنّ هذا الظن زال، لأن الجنديّ أصدر كتباً في أواسط السبعينيّات- بعدما انتهى الحظر الحكوميّ الرسميّ في مصر على سيّد قطب، وبعدما صار الناس يتحدثون عن سيّد وفكره وحياته بصراحة- استمرّ على إغفاله المتعمّد لاسم سيّد، والتقليل من دوره في المسيرة الأدبية. وعندما كان يضطرّ للحديث عن معارك سيّد الأدبية، أو آرائه في الأدب والنقد، كان يشير إشارة مقتضبة، دون ذكر اسمه. ففي عام ١٩٧٥م أصدرت له دارالاعتصام بمصر كتابه: "خصائص الأدب

---

٥٢. المصدر السابق ص١٨٧-١٨٨.

٥٣. أنور الجندي، المساجلات في مجال الفكر التاريخ والحضارة (مصر:دار المعرفة، د ت)، ص١٥١.

Dhaka University Institutional Repository

العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث". وفيه مواضع من هذا الإغفال، نكتفي فيها بهذه النماذج:[٥٤]

١- أثناء كلامه عن طريقة التعبير القرآني التي تعتمد على التصوير، أورد فقرةً لسيّد قطب دعا فيها إلى احتذاء طريقة القرآن المذكورة، وجعلها بين قوسين. وقدّم لها بقوله: يقول أحد الباحثين يعني سيّد قطب. وفي نفس الصفحة، أشار إلى الخلاف بين سيّد قطب وعبد المنعم خلاّف، وذكر رأي خلاّف في إدراك سر الإعجاز، ومعارضته لسيّد في ذلك. وقال في الهامش: "راجع عبد المنعم خلاّف في مناقشة مع آخرين ١٩٤٤م الرسالة." والآخرون هم سيّد قطب فقط.

٢- في كلامه عن أسلوب القرآن، وأنه ليس نثراً ولا شعراً، أورد فقرةً لسيّد قطب من كتابه "التصوير الفني في القرآن" وقدّم لها بقوله:" ويقرر بعض الباحثين".[٥٥]

٣- ولمّا تحدّث عن المعركة بين سيّد قطب ومحمد مندور عن الهمس في الأدب، أورد خلاصة لرأي كلّ من سيّد ومندور. وقال في الهامش مشيراً إلى التوثيق العلمي: "بتصرّف وحذف عن أصول المعركة الأدبية التي دارت بين الدكتور مندور وأحد محرّري الرسالة في يونيو- يوليو ١٩٤٣م".[٥٦]

نكتفي بهذه النماذج من كتاب الجندي، ونقف لنتساءل: لماذا يرفض الجندي ذكر اسم سيّد قطب عام ١٩٧٥م، بينما يفاخر بذكر اسمه أدباء آخرون- ولو من غير الإسلاميين-؟ وطالما أن المانع من ذلك ليس الخوف من الحكومة، فهل هو لأسباب خاصة عنده؟ هل هناك شيء في نفس الجندي ضد سيّد يحمله على كراهية كتابة اسمه؟ لا نريد أن ندخل إلى نفسه، وندّعي ذكر أشياء عنده، الله أعلم بها ولكننا نقول: إن هذا التصرف منه يتنافي مع الموضوعية والنزاهة الضروريتين لكل مؤرّخ وراصد، ولو من عير المسلمين. ولعلّ الجنديّ يسعفنا- هو أو أحد المعجبين به- بجواب مقبول، وتعليل مقنع.[٥٧]

---

٥٤. المصدر نفسه.
٥٥. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٨٨-١٨٩.
٥٦. أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٥م)، ط١، ص ١٥٦.
٥٧. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص١٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

الباب السادس

الإصلاح الاجتماعي لسيد قطب وعقيدته

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول

الحالات العامة للمجتمع المصري وتوجه سيد قطب لإصلاح المجتمع

الفصل الثاني

مساهمات سيد قطب في إصلاح المجتمع الإسلامي

الفصل الثالث

عقيدة سيد قطب والشبهات حولها

Dhaka University Institutional Repository

الباب السادس

الإصلاح الاجتماعي لسيد قطب وعقيدته

لقد اهتم سيد قطب على إصلاح المجتمع، وحاول بقصارى جهوده المتواصلة له، فعند مطالعة تأليفاته ومقالاته نرى أغلبها مدعومة بأفكار وتوضيحات تهدف إلى إصلاح المجتمع المسلم بكل أشكاله. لأن المجتمع عندئذ كانت تسوده النظريات المختر عة من الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية الفاشلة. وذابت في عروق المجتمع جراثيم الانهيار والدمار نتيجة هذه التيارات الملعونة. فتحركت مشاعر سيد قطب إلي مدافعة هذه الدسائس والجراثيم. وأخذ القلم وألقى الكلمات والأفكار النظرية المستقيمة التي تلقاها من القرآن الكريم والسنة النبوية. وللأسف أنه كان هناك بعض الأديان والملل يرى الدين صلة بين العبد وربه يهدف إلى نحو القوي الروحية فقط ولا غير.وسارت هذ الفقرة إلى المسلمين من أهل هذه الأديان والفكرة ووضع هذه القضية في كتابه المشهور العدالة الاجتماعية في الإسلام.

ينقسم هذا الباب على ثلاثة فصول تالية:

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الأول

الحالة العامة للمجتمع المصري وتوجه سيد قطب لإصلاح المجتمع

في الوقت الذي كان يقف فيه سيد قطب علي الحقائق القرآنية الإصلاحية كان المجتمع المصري والعربي يعيش ظروفاً حرجة في مختلف الجوانب: الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية. وهي نتائج ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م-١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) والاستعمار البريطانيِّ لمصر والعالم العربي، وإنشاء الكيان اليهوديِّ على أرض فلسطين. ظهرت الفوارق بين فئات المجتمع المصريِّ بصورةٍ واضحة، وظهر أغنياءُ الحرب المستغلون والمنتفعون، وزادت أغلبية الشعب المصري فقرًا وجوعًا وحرماناً. وفي هذه الظروف السيئة نشط الشيوعيون في الدعاية لمذهبهم الشيوعي، وانتشروا في أوساط المحرومين والمعدمين. وفي المقابل نشط الإخوانُ المسلمون في الدعوة الإسلامية، وربط الناس بالإسلام، والوقوف أمامَ الشيوعيين، وغيرهم من المحتكرين والمستغلين، والوقوف أمامَ الاستعمار البريطاني، وأمامَ فسادِ القصر والمسؤولين. وصار كثيرٌ من الإدباء والمثقفين يقبلون على الإسلام، ويتدبَّرون القرآن، ويبشرون به، ويدعون إليه.[١]

وقد اختار سيد قطب ميدان الإصلاح الاجتماعي ليكتب فيه، ويبين منهج القرآن في اقرار العد الة الاجتماعية، لأنَّ مصر كانت تعيش ظروفاً اجتماعية واقتصادية حرجة، وبخاصةٍ بعد الحرب العالمية الثانية. وكان الأديبُ الناقد المصلح سيد قطب في مقدمة هؤلاء.٥ كان سيد قطب يعيش هذه المأساة و هموم الأمة، ويدرك حاجاتها، فحاول القيام، بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فأنشأ مجلة "الفكرالجديد" لهذا الإصلاح و هي لم تدم طويلاً. ونشر الكثير من المقالات الإصلاحية الاجتماعية. فلم يشأ أن يبقى مع تحليلاته البيانية البلاغية الجمالية للقرآن-على أهميتها وريادته فيها- وإنما سار مع ما هداه الله إليه من مضامين القرآن وحقائقة. وكان هذا توجهًا منه إلى الإصلاح الاجتماعي الإسلامي، وإعدادِ كتبٍ ومؤلفاتٍ إسلامية، ودعوة الناس إلى الإسلام والالتزام به.[٢]

سيد قطب أمعن النظر في القرآن، وفي آياته التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي والسياسي. وسجل ما تلقاه عنها من إيحاءات. وهو أوّل من أطلق هذا المصطلح

---

[١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٣٨٣-٣٨٤. وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٥٣٩.
[٢]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص ٥٣٩.

Dhaka University Institutional Repository

"العدالة الاجتماعية" حيث صار يستعمله الباحثون والكاتبون بعد ذلك بدل مصطلح "الاشتراكية". المجتمع المتحضّر عند سيد قطب هو المجتمع الذي تكون الحاكمية فيه وحده، لأنَّ هذا تحريرٌ للإنسان من العبودية لغير الله..وهذا لا يكون إلا للمجتمع الإسلامي. والمجتمع الذي يكون تجمع الأفراد فيه على تجمع وآصرة تمثل أعلى مافي الإنسان من تصور وروح وفكر، وهي العقيدة...وهذا لا يكون إلاّ في المجتمع الإسلامي الذي يتجمع أفراده على العقيدة. والمجتمع الذي تكون "إنسانية الإنسان" فيه هي القيمة العليا، وليست المادة أو الآلة أو المال أو الإنتاج.. وهذا لا يكون إلاّ في المجتمع الإسلامي. والمجتمع الذي تكون القيم الإنسانية والأخلاق الإنسانية هي القيم والأخلاق الثابتة السائدة فيه.. وهذا لا يكون إلاّ في المجتمع الإسلامي. والمجتمع الذي تكون الأسرة هي قاعدته، والعلاقات بين الجنسين منظمة قائمة على مراعاة خصائص كلّ منهما، والحرص على رعاية الأجيال الناشئة.. وهذا لا يكون إلاّ في المجتمع الإسلامي.. وهو المجتمع الذي يقوم الإمسان فيه بالخلافة عن الله، ويعمر الأرض على منهج الله، ويحقق هو العبودية الحقيقية لله..وهذا لا يكون إلاّ في المجتمع الإسلامي. هذه هي السمات للمجتمع المتحضر، وهذه هي المقاييس والمقومات الحقيقية للحضارة، وهذه لا تنطبق إلاّ على المجتمع الإسلامي.. ولذلك يقرر سيد قطب: الإسلام هو الحضارة والمجتمع الإسلامي وحده هو المجتمع المتحضر.[٣]

كانت الأوضاع التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية(١٣٥٨-١٣٦٥هـ/١٩٣٩-١٩٤٥م) مضطربة في مختلف دول العالم، كان العالم يعيش فترة اضطرابٍ في مختلف أوضاعه، حيث تغيرت مراكز القوى والثقل فيه، وظهرت أمريكا قوة جديدة، وارثة القوى الأوروبية الاستعمارية الإنجايزية والفرنسية، وظهرت الأسلحة الذرية النووية، التي هددت السلام العالمي بالرعب النووي، وعاش الناس في العالم في قلق وهلع ورعب بسبب ذلك. ولاحظ سيد أن مانتج عن الحرب العالمية الثانية من قوى جديدة وأسلحة جديدة لم يحقق السلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي، بل قاد إلى عكس ذلك. ووازن بين هذا الاضطراب العالمي وبين السلام العالمي الذي يقرره الإسلام ويدعو إليه، ويحققه عنهما يتولى القيادة والتوجيه. قدم في كتابه ملامح هذا السلام العالمي الإسلامي، وبين كيف أن الإسلام يحقق السلام العالمي المنشود.[٤]

---

[٣]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٤٩٩-٥٠٠.
[٤]. المصدر السابق ص٤٠٠.

Dhaka University Institutional Repository

تحدث فيه سيد قطب عن طبيعة السلام في الإسلام حيث ربطه بالعقيدة، ونظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، واعتبر طبيعة السلام في الإسلام مستمدة من التناسق بين طبيعة الكون وناموس الحياة وأصل الإنسان، والسلام هو الأصل، والحرب في الإسلام استثناء، لتصويب الأوضاع الشاذة، ومنع الخروج على شرع الله، والحرب في الإسلام لهدف واحد، وهو رفع راية الإيلام، ولا تجوز لأي هدف دنيوي، كالهدف القومي أو المصلحي أو العنصري أو الاستعماري. أن السلم هو القاعدة، والحرب ضرورة، لتقرير سلطان الله في الأرض، وليتحرر الناس من العبودية لغير الله، وتحقيق الخير لهم. وبين أن السلام في الإسلام شامل، إنه يبدأ في ضمير الفرد، ثم في محيط الأسرة، ثم في علاقة الفرد بالجماعة، ثم في علاقة الجماعة بالحكومة، ثم في علاقة الحكومة بالدول الأخرى. وتحدث عن هذه المجالات التي يتحقق فيها السلام الذي يدعو إليه الإسلام: سلام الضمير. وسلام البيت. وسلام المجتمع وسلام العالم. وبهذا الشرح والبيان لهذه المجالات والجوانت يظهر لنا أن السلام العالمي الشامل المنشود لن يتحقق إلا بالإسلام. عندما يتسلم الأمور، ويوجه حياة الناس.[٥]

ذكر سيد قطب أن أمريكا ترغب دائمًا في الحرب،ولو طاوعتها أوروبا لشنّت حربا عالمية ثالثة، لأن رؤوس الأموال الأمريكية في حاجة ملحة إلى حرب جديدة، والصنا عات الأمريكية المتقدمة بحاجة إلى أسواق استهلاكية جديدة. ثم يقرر أن المذاهب والأنظمة الجاهلية لا تحقق السلام، ولا تقدم إلا مزيدًا من الحرب والقلق والاضطراب، ولا يحقق السلام العالمي المنشود إلا الإسلام، بما يقدمة من حقائق وتوجيهات، ولذلك يدعو سيد قطب المسلمين إلى الالتزام بالإسلام، وتطبيقه في حياتهم، وتقديمه إلى الآخرين المعذبين الباحثين عن سراب وأوهام السلام.[٦]

سيد قطب لقب لسان الدين، واعتبر أن أهم مميزات أدب سيد هي القوة، أطلق على أدبه لقد أدب القوة، وبين في المقدمة كيف أن قوة كلمات سيد كانت تزعج قوى الظلم والطغيان في البلاد. وتمنى السيد الخطيب على سيد لو يصدر كتابا قبل هذا الكتاب كل عام، يتحف به المثقفين الإسلاميين. وكانت المقالات الخمس الأخيرة في الكتاب صريحة في الحديث عن الإمام الشهيد حسن البنا، وعن محاكمة قتلته، وعن عبقرية البناء عنده، حيث أسس وبنى جماعة الإخوان المسلمين، لأن سيد قطب كان عام ١٩٥٣م قد انضم إلى الجماعة فعلا. وكل

---

٥. المصدر السابق ص٤٠١-٤٠٢.
٦. المصدر السابق ، ص٤٠٣-٤٠٤.

Dhaka University Institutional Repository

فصول الكتاب جيدة قوية، ومن أخودها: إسلام أمريكاني، وضريبة الذل والعبيد، وقوة الكلمة، وحسن البنا وعبقرية البناء. والملاحظ أن كتبه الإسلامية الفكرية الأربعة التي كتبها قبل سجنة عام ١٩٥٤ كتب صريحة عنيفة قوية، شديدة اللهجة، حادة الأسلوب، لأنه كان عاملا على إصلاح المجتمع، ومقاومة الفساد والطغيان، وحريصًا على إزالة المظاهر الاجتماعية والسياسية السيئة.[٧]

فليست هذه الشعوب والقبائل لتتفاخرأو تتناكر بل لتتعارف وتتألف وكلها عند الله سواء، لاتتفاضل إلا التقوى، وتلك مسألة أخرى لا علامة لها بالأصل والنشأة ذلك أن الناس كلهم سواء لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وأول التقوى الإسلام لله وحده وإلا فلا تقوى ولا صلاح أصلا. ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية إلى جانب برأءته من عصبية النسب والأسرة، فبلغ بذلك مستوى لم تصل اليه "الحضارة " الغربية إلى يومنا هذا. الحضارة التي تبيح للضمير الأمريكى إفناء عنصر الهنود الحمرإفناء منظما تحت سمع الدول وبصرها. كما تبيح له تلك التفرقة النكوة بين البيض والسود، وتلك الوحشية البشعة، والتي تبيح لحكومة جنوب أفريقيا أن تجهر بالقوانين العنصرية ضد الملونين، وتبيح لحكومات روسيا والصين والهند والحبشة ويوغولافيا وغيرها إفناء المسلمين بالجملة.[٨]

كما جاء سيد قطب بأروع البيان وأعدل الكلام في قضية المساواة بين الرجل والمرأة استناداً إلي القرآن والسنة، وهاهي القضية المعاصرة التي كثرت النعرات في أنحاء العالم فقال "فأما بين الجنسين لقد كفل للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الإنسانية، ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد والدربة أو التبعة، ممالايؤثر علي حقيقة الوضع الإنساني للجنسين، فحيثما تساوي الاستعداد والدربة والتبعة تساويا، وحيثما اختلف حتى من ذلك كان التفاوت بحسبه ففي الناحية الدينية يتساويان. " ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرًا." ومن ناحية الأهلية للملك والتصرف الاقتصادى يتساويان "للرجل نصيب مما ترك الوالدان والأقربوين وللنساء مما ترك الو الدان والأقربون." ثم يقول "فالإسلام إذن حين منح المرأة حقوقها الروحية والماية كان ينظر إلى صفتها الإنسانية ويسمى مع نظرته إلى وحدة الإنسان. "خلقكم

---

[٧]. المصدر السابق ، ص٤٠٦. ومحمد علي قطب، سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي، ص١١٢-١١٥.
[٨].سيد قطب،العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٤٦-٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها." وكان يريد وقعها إلى حيث يجب أن يكون شطر النفس الواحدة.[٩]

وكذلك ألقى نظره في هذه القضية المعاصرة وكشف غموضها حيث تبين أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أنصف المرأة وأعطاها المكانة اللائقة لها، وفي أثناء كلامه بها عرض اختصارا ما صنعته النظريات والمذاهب الأخرى لفي هذا الشأن، وما أنتج دور هم من الخرافات والانهيار والاضطر ابات والانفكاك الأسري في المجتمع المسلم، فقال أخيراً لهذا السدد "يجب أن نذكر هذا كله قبل أن يخدع أبصارنا الوهج الزائف، فالإسلام قد منح المرأة من الحقوق منذ أربعة عشر قرن مالم تمنحه إياها الحضارة الغربية حتى اليوم وهو قد منحها عند الحاجة حق العمل وحق الكسب، ولكنه أبقى لها حق الرعاية في الأسرة، لأن الحياة عنده أكبر من المال والجسد، وأهدافها أعلى من مجرد الطعام والشراب ولأنه ينظر إلى الحياة من جو انبها المتعددة، ويرى لأفرادها وظائف مختلفة ولكنها متكافلة متناسقة وبهذه النظرة يرى وظيفة الرجل وظيفة المرأة، فيوجب على كل منهما أن يؤدى وظيفته أولا لتنمية الحياة ودفعها إلى الأمام، ويفرض لكل منهما الحقوق الضامنة لتحقيق هذا الهدف الإنساني العام".[١٠]

ولما عاد سيد قطب إلي مصر من أمريكا في أوسط عام ١٩٥٠م وضع لنفسه برنامجاً إصلاحياً اجتماعياً كبيراً. لأنه وجد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فيها تزداد سوءاً، ووجد أن الرأسماليين والمستغلين والقصر والمفسدين هم المسؤولون عن تردي الأوضاع العامة في البلاد. فألف كتابه معركة الإسلام والرأسمالية في هذه الأجواء، بما أنه يتحدث فيه عن المعركة بين الإسلام والرأسمالية. فقد كتبه بلهجة المحارب في المعركة، وكان اسلوبه يتصف بالقوة والحدة والثورة، وكأنه يصدر فيه بلاغاتٍ عن سير تلك المعركة. وكان الكتاب صيحة قوية عالية كصيحة النذيرفي وجوه المتحكمين، جريئة صادقة، اطلقها سيد في وجه المسؤولين القائمين علي الأوضاع الشائهة في البلاد.فأخبر المتحكمين أن الوضع السيء في البلاد لابد أن يتغير، مهما حاولوا أن يمنعوا تغييره وجّهَ أصابع الاتهام إلي المسؤولين القائمين علي الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وحمّلهم مسؤولية إفساد الأمة، والقضاء علي خيراتها، وتجويعَ وإذلالَ أفرادها، وجرهم نحوالانحراف والانحلال، ودفعهم إلي الارتماء في أحضان الشيوعية، وحكم علي هذه الأوضاع الاجتماعية الشائهة بأنها مخالفة لروح الإسلام،

---

٩. المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٩.
١٠. المصدر السابق ، ص ٥١.

Dhaka University Institutional Repository

ووضع الأمة في مفارق الطريق علي مفترق طرق، لأن الأوضاع الاجتماعية السيئة ستتغير حتماً، من الناس من ينادي بالاشتراكية، ومنهم من ينادي بالشيوعية، ومنهم من ينادي بالإسلام فمن الذي سيرث؟ وذكرفي هذا الكتاب عداوة الأعداء من رأسماليين غربيين وشيوعيين سوفيات لهذه الأمة، واستعمارهم لها، ونهبهم لخيراتها. وانتقل إلي التالي ليقرر أن في الإسلام خلاص، بالحل ليس في الشيوعية ولا في الرأسمالية، وإنما في الإسلام.[١١]

إن الإسلام العظيم ينقل المسلمَ المتفاعل معه، نقلة بعيدةً من عالم إلي عالم، هذه طبيعتُه الحية، وهذه سمتُه الفاعلة الإيجابية الحركية، هكذا فعل الإسلامُ مع الصحابة، ونقلهم نقلته البعيدة من حياة الجاهلية والضياع، إلى حياة السعادة والعمل والجهاد، وهكذا فعل مع كل من أقبل عليه وتفاعلَ معه، هكذا أقبل عليه سيد قطب، وهكذا فعل به وأثر في حياته لم ينتقل سيد نقلته الجديدة الإيمانية الإسلامية فجأة، بل كانت النقلة بالتدريج. بدأت النقلة عندما أقبل علي القرآن الكريم، يدرُسُه لدواعٍ أدبية، في مكتبة "القرآن الجديد". ووقفَ علي بعض التوجيهات القرآنية الفكرية، التي سجَّلها في كتابه"العدالة الإجتماعية في الإسلام". وسافر إلى أمريكا في سنة ١٩٤٩م، وهناك تعمقتْ معاني الإيمان في نفسه، وشعشع النورُ في شغاف قلبه، وأخذ علي ضوئه يدركُ سرَّ الحياة وغايتَها، وسمي هذه الومضة الإيمانية "موسيقي الوجود".[١٢]

وكانت حياة سيد قطب الإيمانية والإجتماعية في ظلال القرآن الكريم، وعاش ما تبقّي من عمره، حياة إيمانية إسلامية إجتماعية عظيمة، رفيعة سامية، في ظلاله، وقال عنها في مقدمة "الظلال": "الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لايعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والحمد لله، لقد من الله عليّ بالحياة في ظلال القرآن، فترة من الزمان".[١٣]

بدأ سيد حياته الإصلاحية الاجتماعية الإسلامية ببداية حياته السياسية مع حزب الوفد. وهو حزب ذو أغلبية شعبية، أسسه سعد زغلول، وسُمي بهذا الإسم، أخذاً من حادثة "الوفد" من الزعماء المصريين، الذين اجتمعوا بزعماء الإنجليز، وفاوضوهم بشأن استقلال مصر، وكان هذا بعد ثورة ١٩١٩م، وكان سعد زغلول انتخب رئيس الوزراء. بقي سيد مع حزب الوفد، مايزيد علي سبعة عشر عاماً، إلي أن وقع حادث فبراير ١٩٤٢م. ففي هذا الحادث، تقدم السفير البريطاني في القاهرة بإنذار شديد، إلي الملك فاروق وطالبه فيه بإقالة رئيس الوزراء،

---

[١١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ١٥٦-١٥٧، ٣٩٦-٣٩٧. وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٥٤١-٥٤٢.

[١٢]. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص٢٥٨-٢٥٩.

[١٣]. المرجع السابق ص٢٦٠-٢٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

وأمره بأن يعهدَ إلي مصطفي النحاس بتشكيل وزارة جديدة، وذلك خلالَ أربع وعشرين ساعة. ورضخ الملكُ لإنذار السفير البريطاني، وعهد إلي زعيم حزب الوفد مصطفي النحاس بتشكيل الوزارة الجديدة، وهكذا وصل حزبُ الوفد إلي الحكم، عن طريق الدبابات الإنجليزية، وبفضل الاستعمار البريطاني. وبذلك خسر حزبُ الوفد الكثيرَ من شعبيته، وانفض عنه كثيرٌ من المؤيدين. وكان سيد من أول أولئك الساخطين، الناقمين على الحزب وعلى زعيمه النحاس- الذي قبلَ بالتدخل الإنجليزي البغيض-فتخلى عن الحزب. شكّل بعضُ الزعماء المنشقّين عن حزب الوفد، بسبب ذلك الحادث حزبَ "الطليعة الوفدية" أو حزب "السعديين"-نسبة إلي "سعد زغلول" مؤسس حزب الوفد-فانضمَّ سيد قطب إلى الحزب الجديد. بقي سيد مع حزب السعديين حتي عام ١٩٤٥م. وبعد عام ١٩٤٥م تخلّي عن الأحزاب كلها.[١٤]

لم يكن سيد قطب-وقد تخلي عن الأحزاب كلها عام ١٩٤٥م-ممن ييأسون من الإصلاح الاجتماعي، ولا ممن يؤثرون القعود. ولذلك لم يجلس بعدها في بيته، يبكي علي وطنه، ويندبُ حظَّه العاثر. لقد كان لسيد-بعد تركه الأحزاب كلها- جهود فردية ملحوظة، في الدعوة إلي الإصلاح السياسي والاجتماعي الإسلامي، وكتب مقالاته السياسية والاجتماعية في مجلات ذلك العهد، مثل "الرسالة" و"الثقافة" وغيرهما. واستمر سيد يعمل في الدعوة والإصلاح الاجتماعي بمفرده، بدون انتماء لحزب من الأحزاب، ولا جماعة من الجماعات، حتي عام ١٩٥٣م، عندما وجد ضالّته في "جماعة الإخوان المسلمين"، فانضم إليها، واستمر معها إلى أن لقي ربَّه. كتب في عام ١٩٤٥م مقالاً حاداً صارخاً عنيفاً، إلي قادة الأحزاب في مصر، سماه "عدّلوا برامجكم، أو انسجوا قبل فوات الأوان"، ودعاهم فيها إلى تعديل برامج الأحزاب، لتلبّي مطالب الشعب، أو الانسحاب من السياسة. وفي نهاية عام ١٩٤٥م، كتب مقالاً في الرسالة، سمّاه "أين أنت يا مصطفي كامل؟"، ومصطفي كامل هو مؤسسُ الحزب الوطني في مطلع هذا القرن. وهو زعيم وطني مخلص، أجمعَ المصريّون علي تقديره.[١٥]

وكان سيد قطب يدوم نظراته في القرآن الكريم ويطول الوقوفَ أمام آياته، ويجد فيها توجيهات إصلاحية، في الأمور الإجتماعية والسياسية والإقتصادية الإسلامية، وكان يعرف أن الإصلاح السياسي والعدالة الاجتماعية الإسلامية، ليست عند الشيوعيين ولاعند الغربيين، وإنما هي في آيات القرآن الكريمة، وحقائق الإسلام. وكان بكتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" تحول سيد

---

[١٤]. المصدر السابق ، ص٢٦٥-٢٦٦.
[١٥]. المصدر السابق ص٢٦٧-٢٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

من كاتب، إلي مفكر إسلامي، وبه عاش مرحلة "الإسلاميات الفكرية العامة"، وبه بدأ سيره الحثيث نحو الفكر الإسلامي الذي أصبح رائداً به. وقد أحدث الكتابُ ضجة-فور صدوره-في مختلف الأوساط:[١٦]

١.فالأوساط الشيوعية حاربتْه، واعتبرتْ صاحبَه من ألدّ أعدائها، لأنه يفتح عيون المظلومين على باب آخر، غير الباب الذي يدعونهم هم إليه.

٢. والأوساط الغربية الراصدة لاتجاهات الإصلاح في المجتمع، حاربتْه واعتبرتْ صاحبه صاحب دعوة إسلامية، والإسلام ودعاتُه أعداء لهم.

٣. والأوساط الحكومية الرسمية، اعتبرت الكتاب، وتوجّهَ سيد الجديد، انتصاراً لفكر دعوة خصومها "الإخوان المسلمون"، الذين كانوا-وقت إصدار الكتاب-في السجون والمعتقلات، جزاءً لهم علي قتال اليهود في فلسطين. ولذلك حاربتْ هذه الأوساطُ الكتاب.

٤. لكن الأوساط الإسلامية-وبخاصة شباب الإخوان المسلمين-فرحوا بالكتاب، وأعجبوا به، واعتبروه إضافة كبيرةً في الدعوة الإسلامية، واعتبروا توجُّهَ سيد الفكريَّ الإسلامي كسباً للدعاة إلي الله، واعتبروه قريباً جدّاً من الإخوان المسلمين، واعتبره بعضُهم في طريقه إلي الإخوان، إن لم يعتبرْه بعضُهم من الإخوان فعلاً.[١٧]

بعدما عاد سيد قطب من أمريكا عام ١٩٥٠م، عاد بهمةٍ عاليةٍ، وهدفٍ رفيع، ورسالةٍ إصلاحيةٍ إسلاميةٍ، يريد تحقيقَها. ووجد الأمورَ في مصر تزداد سوءاً، والحياة الاجتماعية والسياسية تزدادُ تدهوراً، والشعبَ يزدادُ معانة، فقام بواجبه في الإصلاح والتغيير علي أساس الإسلام. ومارس دعوته للإصلاح الاجتماعي في عدة وسائل: الكتابة في الصحف والمجلات، كتابة الكتب من الميدان، إلقاءُ المحاضرات والاشتراك في الندوات، والذهاب إلي المنتدبات، والإعداد الخفي والعلني للتغيير والإصلاح. وفي هذه المرحلة أصدرسيد قطب عدداً من الكتب الإسلامية الإصلاحية الاجتماعية، وهي:[١٨]

١. العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهو أول كتابٍ فكري إسلامي له. وقد كتبه بعد عام١٩٤٧م، وطبع الكتاب عام١٩٤٩م، لمّا كان سيد في أمريكا.

---

[١٦]. المصدر السابق ص٢٧٤-٢٧٥.
[١٧]. المصدر السابق ص٢٧٣.
[١٨]. المصدر السابق ، ص٢٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

٢. معركة الإسلام والرأسمالية، وقد ألفه بعد عودته من أمريكا. وطبعه في مطلع عام١٩٥١م

٣. السلام العالمي والإسلام، وقد صدر في نهاية عام ١٩٥١م.

٤. دراسات إسلامية، وقد ضم ستاً وثلاثين مقالة إسلامية، نشرها سيدفي عدة مجلات، وصدر الكتاب عام ١٩٥٣م.

٥. في ظلال القرآن، الذي بدأ إصداره في أكتوبر١٩٥٢م. وفي الفترة ما بين أكتوبر ١٩٥٢م إلي يناير١٩٥٤م، أصدر ستة عشر جزءاً من الظلال.[١٩]

وقد كانت مصرتعيش مرحلة خطيرة، بعد الحرب العالمية الثانية، من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كان في مصر جيش الاحتلال الانجليزي، وكان فيها الملك الفاسد فاروق وبطانته وحاشيته، وكان فيها الأحزاب المختلفة المتناحرة، وكان فيها الباشوات وكبار الملاك والإقطاعيون وأغنياء الحرب. وبقيتْ غالبية الشعب المصري علي حالتها، من الفقر والجوع والحرمان، وحدثت الهزات الاجتماعية الخطيرة. ونشط الشيوعيون في الدعاية لمذهبهم، وراحوا يُمنُّون الفقراء والعمال والفلاحين بجنتهم الموهومة، واستغلَّ الشيوعيون هذه الأوضاع العفنة، ومعلومُ أن الشيوعية لاتنشط إلا في الأجواء الموبوءة والمجتمعات المريضة. وكان سيد قطب يعيش هذه المآسي، وتزعجُه تلك المظاهر الاجتماعية الشائهة. وإن سيد قطب عاش آلامَ الشعب، ولاحظ حاجاته الضرورية، ولم يشأ أن يعتزل في بيته، كما فعل فريقُ من الأدباء والكتاب والمثقفين، بل نزل إلي المجتمع المسلم، وتعامل مع الناس، وتبنّي مشكلاتهم وقضاياهم. فكانت حياته الإسلامية الفكرية دعوةً إلي الإصلاح الاجتماعي والثورة والتغيير، وإنكاراً للمنكرات العامة والخاصة، في كل نزاحي الحياة في المجتمع المسلم. فهو أديب كبير، ومثقفُ عريض الثقافة، وهو رجل إصلاحي اجتماعي، كان له حضور دائم في حياة مصر الثقافية والاجتماعية السياسية والإصلاحية، وله اطلاعُ على تيارات الإصلاح الاجتماعي فيها. ودُعي سيد قطب مصلحاً اجتماعياً إسلامياً قبل توجهه للإخوان المسلمين.[٢٠]

---

[١٩]. المصدر السابق ، ص٢٧٤.

[٢٠]. المصدر السابق ، ص٢٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

مساهمات سيد قطب في إصلاح المجتمع الإسلامي

فمعظم المؤلفات الفكرية الإسلامية سيد قطب تدل على الإصلاح الاجتماعي الإسلامي. وهي العدالة الاجتماعية في الإسلام، معركة الإسلام والرأسمالية، والسلام العالمي والإسلام، دراسات إسلامية، هذا الدين، المستقبل هذا الدين، والإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي، معالم في الطريق، و مقومات التصورالإسلامي. فانتجت نظرات سيد قطب في الإسلام، وتدبُّره للقرآن أوَّل كتابٍ فكريٍّ إصلاحي إسلاميٍّ له هو العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهو أولُ من أطلق مصطلح العدالة الاجتماعية ٧ واعتبره بديلا عن المصطلح الذي يستعمله الشيوعيون واليساريون الاشتراكية ويعتبرونه أساس الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع وقد صدر كتابه بإهداء مثير حيث قال فيه:[٢١]

"إلى الفتية الذين كنت ألمحهم بعين الخيال قادمين، فو جدتهم في واقع الحياة قائمين... إلى هؤلاء الفتية الذين انبثقوا من ضمير الغيب كما تنبثق الحياة من ضمير العدم، وكما ينبثق النور من خلال الظلمات. إلى هؤلاء الفتية الذين يجاهدون باسم الله. في سبيل الله على بركة الله أهدي هذا الكتاب." أعجب الإخوان المسلمون بكتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام، كما أعجب به الشباب الإسلامي المثقف من غيرهم. فلما ظهر كتاب العدالة الاجتماعية عُرف سيد قطب في أوساط الإخوان المسلمين وغيرهم مفكراً إسلامياً مصلحاً. تحدث في كتابه عن طبيعة العدالة الاجتماعية في الإسلام، وربطها مع أصلها في التصور الإسلامي، ونظرة الإسلام إلي الكون والحياة والإنسان، وبين أن الإسلام يحقق العدالة الاجتماعية علي خطين كبيرين هما:الوحدة المطلقة المتعادلة المتناسقة، والتكافل العام بين الأفراد والجماعات، مراعياً العناصر الأساسية في فطرة الإنسانية، غير متجاهل للطاقة البشرية. ثم انتقل للحديث عن أسس العدالة الاجتماعية في الإسلام، وقرر أنه أقامها علي ثلاثة أسس: التحرر الوجداني المطلق، "المساواة الإنسانية الكاملة" و"التكافل الاجتماعي الوثيق". وخصص لكل أساس من هذه الأسس الثلاثة حديثاً خاصاً في الكتاب، وذكر دور كل واحد منها في تحقيق العدالة الاجتماعية، وأثره في حياة المسلمين ومجتمعهم. وتحدث بعد ذلك عن وسائل العدالة الاجتماعية في الإسلام، وعرض لذلك وسيلتين: التشريع المتمثل في التشريعات والأحكام التي

---

[٢١]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٣٨٥-٣٨٦. ويوسف العظم، الشهيد سيد قطب، ص١٥٤.

Dhaka University Institutional Repository

قررها، والمتعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي، والتوجيه المتمثل في الأداب والفضائل والتوجهات الأخلاقية، التي يحيي فيها ضمير المسلم وقلبه وروحه، ويجعله حارساً علي التشريعات، ملتزماً بها، حريصاً علي تنفيذها. وانتقل بعد ذلك للحديث عن سياسة الحكم في الإسلام لأن العدالة الاجتماعية في الإسلام تتناول جميع الحياة الإسلامية. ولأن الإسلام كل متماسك: العبادات والمعاملات، والحكم والمال، والتشريعات والتوجيهات، والعقيدة والسلوك، والدنيا والآخرة. قرر أن نظام الحكم في الإسلام يقوم علي قاعدة أساسية متفردة، وهي أن الحاكمية لله وحده، فهو المشروع والحاكم، ونظام الحكم في الإسلام منفذ لأحكام الله، وبعد التسليم بتلك القاعدة الأساسية تقوم سياسة الحكم في الإسلام علي: العدل من الحكام، والطاعة من المحكومين، والشوري بين الحكام والمحكومين. وبهذه الأمور الثلاثة تميز الإسلام في سياسته في الحكم عن كل المذاهب الأخري.[٢٢]

ثم تحدث بعد ذلك عن سياسة المال في الإسلام، وبين ارتباط هذه السياسة المالية بالجوانب الإسلامية الأخرى، واتفاقهما مع فكرة الإسلام الشاملة، وقد نفذ الإسلام عدالته الاجتماعية المالية عن طريق التشريع والتوجيه، وتحدث عن الملكية الفردية في الإسلام وحقها وطبيعتها، ووسائل التملك الفردي وهي عشرة وسائل، وطرق تنمية الملكية الفردية وطرق الإنفاق المباحة. وتحدث عن فريضة الزكاة باعتبار الركن الإسلامي الاجتماعي المرتبط بسياسة المال في الإسلام وتحدث عن فرائض غير الزكاة. ثم انتقل إلى الحديث عن حاضر الإسلام ومستقبله وأشارفيه إلى مكائد الأعداء ضد هذا الدين، ومكرهم ضد المسلمين، وقرر أن الإسلام قوي قادر علي مواجهتهم، وذكر بدء المد الإسلامي في بلاد المسلمين، ولخص أهداف الحركة الإسلامية، وبشر بأن الإسلام سيعود ليحكم حياة المسلمين من جديد، لكن الطريق إلى ذلك طويلة وشاقة جداً. ثم ذكر إفلاس جميع المذاهب في تحقيق العدالة الاجتماعية، وعجزها عن تحقيق الإصلاح الاجتماعي، ولم يبق إلا الإسلام، الذي هو قادر على تحقيق ذلك ولذلك سيتركز الصراع في المستقبل بين المادية الكافرة وبين الإسلام، الذي يحمل الرؤيا المتكاملة للإصلاح الاجتماعي والعدالة الاجتماعية، ولذلك سيحارب المنكرون حركات البعث الإسلامي، كي لاتنجح في تطبيق مبادئ الإسلام الإصلاحية، ودعا هذه الحركات إلي الالتزام بالإسلام،

---

[٢٢]. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص٣٨٨-٣٩٠، ٣٩٤. وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٥٣٨-٥٤١.

Dhaka University Institutional Repository

والثبات علي الحق، والصبر والاحتمال وتحمل الأذي، لأنها ستنجح بإذن الله، طالما هي ملتزمة بدين الله.[٢٣]

وسجل في هذا الكتاب أهم أربع مشكلات اجتماعية حدة، وبين كيف أن الإسلام هو الكفيل بحلها: مشكلة سوء توزيع الملكيات والثروات، ومشكلة العمل والأجور، ومشكلة عدم تكافؤ الفرص، ومشكلة فساد جهاز العمل وضعف الإنتاج. ثم قرر أنه لابد للإسلام أن يحكم، لأن الإسلام ليس مجرد دين ينوم العلاقة بين العبد وربه، وإنما هو دين شامل كامل، يوجه كل نظم الحياة ومجالاتها. وقاده هذا في شبهات حول حكم الإسلام إلى نقض بعض الشبهات التي يثير ها الأعداء حول حكم الإسلام: بدائية الحكم الإسلامي، والحكم الإسلامي هو حكم المشايخ والدر اويش، والحكم الإسلامي حكمٌ استبدادي قائم على الطغيان، والنصوص في الحكم الإسلامي غاضة غير صالحة للحياة الحاضرة، والحكم الإسلامي يضطهد النساء، والحكم الإسلامي يظلم الأقليات غير المسلمة. وتحدث في الأخير عداوات حول حكم الإسلام عن الأعداء الذين يحاربون حكم الإسلام، عرف بهم، وذكر سبب عداوتهم للإسلام: عداوات الصليبيين، وعداوات المستعمرين، وعداوات المستغلين والطغاة، وعداوات المحتر فين من رجل الدين، وعداوات المستهترين والمنحلين، وعداوات الشيوعية والشيوعيين. وختم معركته الإسلامية ضد الرأسمالية بخاتمة جعل عنوانها والآن أيتها الجماهير توجه فيها إلى الجماهير، وطلب منها أن تحارب الر أسمالية، وتقف أمام الأعداء والظالمين، وترفض المظاهر الاجتما عية الشائهة، وتطالب بحكم الإسلام.[٢٤]

ضم الكتاب "كتاب دراسات إسلامية" خمسًا وثلاثين مقالة إسلامية مختلفة، لا يجمع بينها إلا أنها مقالات ودراسات إسلامية، ولذلك سماه سيد قكب: دراسات إسلامية. وصاغ سيد قطب تلك المقالات بأسلوب قوي إسلامية، ولذلك سماه سيد قطب:جريء صريح حاد، كعادته في مقالاته وكتبه. ومقالات الكتاب هي: محطم الطواغيت، وانتصار محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والإسلام يكافح، وطبيعه الفتح الإسلامي، والتربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي، وكيف ندعو الناس إلى الإسلام، ونظام التكافل الاجتماعي في الإسلام، ونحن ندعو إلى عالم أفضل، وخذوا الإسلام جملة أو دعوه، وتحت راية الإسلام، وطريق واحد، ومصرُ أولاً... نعم، ولكن، وإلى النائمين في العالم الإسلامي، وإسلام أمريكاني، وضريبة

---

[٢٣]. المصدر السابق ، ص ٣٩٠-٣٩٣.
[٢٤]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

الذل والعبيد، وقوة الكلمة، وإنها العقيدة في الله وأدب الانحلال، ومواكب الفارغات، ومبادئ العالم الحر، ومشكلاتنا في ضوء الإسلام، والإسلام والاستعمار، وفرنسا أم الحرية، ويا لجراحات الوطن الإسلامي، والمسلمون متعصبون: خمس حلقات، وكلمة الإسلام في الحرب والسلام، وحسن البنا و عبقرية البناء، وعدالة الأرض ودم الشهيد حسن البنا، ودعوتنا، وعقيدة وكفاح، وياشباب.[٢٥]

ثم بدأ سيد قطب بتأليف "هذا الدين" بعد الحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً ١٩٥٥م واستقراره في مستشفي السجن لتنفيذ الحكم. ولاحظ هوعلي وجوه بعض إخوانه من شباب الإخوان المسلمين مرارة السجن والاضطهاد، والتعذيب الذين فجعوا في آمالهم في إيجاد المجتمع الإسلامي، وتزعزعت ثقة بعضهم بنفسه وبدعوته، وبقدرة هذا الدين علي مواجهة الجاهلية، وإمكانية تحقيق أهداف الحكة الإسلامية العملية. فكر سيد قطب في مايعيشه إخوانه. وفكر في تعليل ما مربه وبالإخوان من أحداث قاسية، وفكر في طبيعة هذا الدين، وفي منهجه في العمل والدعوة. وأصدر كتابه هذا الدين للإجابة علي تلك التساؤلات، ورفع تلك المعنويات. ففيه بيان منهج للبشر لأن الإسلام منهج للبشر، وأن الله أنزله لينظم حياة البشر،وأن من سنة الله أن هذا الدين يعمل في حياة الناس بجهودهم وحركتهم وسعيهم وأخذهم بالأسباب، ولا يعمل بخوارق بينما أصحابه نائمون وحتى ينتصر هذا الدين لا بد لأصحابه أن يغيروا ما بأنفسهم، وير تقوا إلى مستوى هذا الدين، ويتحركوابه في عالم الواقع، عند ذلك يحقق الله بهم قدره، وينصر بهم دينه.[٢٦]

ومنهج متفرد: بيّن فيه أن هذا الدين متفرد متميز عن سائر المناهج البشرية والسماوية المنسوخة، وأنه لا يشبهه أي منهج آخر، في طبيعته، وفي أبعاده، وفي خطته العملية الحركية التغييرية.[٢٧]

ومنهج ميسر: بين فيه أن منهج هذا الدين منهج عملي واقعي، وليس منهجا نظريا مثاليا غير قابل للتطبيق في عالم الواقع، فتكاليفه وأحكامه ضمن الطاقة البشرية، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. ولا يحقق الإنسان سعادته إلا في ظلال هذا المنهج الميسر.[٢٨]

---

[٢٥]. المصدر السابق، ص٤٠٤-٤٩٥.
[٢٦]. المصدر السابق، ص ٤١٠-٤١١.
[٢٧]. المصدر السابق، ص ٤١١-٤١٥.
[٢٨]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

ومنهج مؤثر: بين فيه أنه لما طبق منهج هذا الدين اليسر في حياة المسلمين، ترك آثارًا كبيرة ضخمة استقرت في حياة البشرية، وهذا الآثار لايمكن أن تمحى أو تزال. وتحقق منهج هذا الدين في حياة أفرادٍ كثيرين، من الصحابة ومن بعدهم، وصار هؤلاء نماذج إيمانية عالية، تسعى البشرية للاقتراب منها، والاقتداء بأصحابها.[٢٩]

ورصيد الفطرة: بين فيه نجاح منهج هذا الدين في إزالة الواقع الجاهلي وإحلال واقعه الإسلامي، وذلك في حياة الصحابة الكرام، رغم رسوخ وضغط الواقع الجاهلي.[٣٠]

ورصيد التجربة: بين فيه أن رصيد منهج هذا الدين العملي التطبيقي ليس رصيد الفطرة فقط، وإنما يضاف له رصيد التجربة فله تجربة عملية في حياة الناس، نجح فيها نجاحاً ملحوظا، وهذه التجربة الناجحة تجعله مؤهلا لأن يؤديها بنجاح مرة أخرى، فما طبق مرة يمكن تطبيقه مرة أخرى. [٣١]

وخطوط مستقرة: سجل فيه سيد قطب خطوطا مستقرة خطها هذا الدين في حياة البشرية، عبر مسيرته التاريخية التي امتدت أربة عشر قرنا، فرغم أنه أقصى عن واقع حياة المسلمين إقصاءً، والخطوط المستقرة في حياة البشرية، التي خطها فيها هذا الدين هي: الإنسانية الواحدة. والإنسانية الكريمة. والأمة الواحدة. والذمة والخلق. ثم بنى فيه على البشرى التي ساقها للدعاة في الأمور السابقة، وقرر أن هذا الدين قوي مؤثر متحرك، قادر على تحقيق منهج مرة أخرى في المستقبل، وبين للدعاة أن البشرية اليوم أبعد عن الله من أي وقت مضى. لقد جاء كتاب هذا الدين رسالة بشرى وتطمين من سيد قطب للدعاة، كما جاء كتاب توجيه وتبصير لهم، ليعر فرا ملامح دينهم، وواقع الناس من حولهم، ويحسنوا القيام بالو اجب عليهم. وهو من بدايات الفهم الحركي الإسلامي الذي استقر في فكر سيد قطب، في نهاية الخمسينيات من هذا القرن.[٣٢]

---

[٢٩]. المصدر نفسه .
[٣٠]. المصدر نفسه .
[٣١]. المصدر نفسه .
[٣٢]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

أصدرسيد قطب المستقبل لهذا الدين بعد كتاب "هذا الدين" مباشرة، وهو مكمل ومتمم لكتاب هذا الدين في دوافعه وفي أهدافه، وفي مهمته الحركية التربوية للدعاة. ضم لهذا الكتاب الأمور التالية:[٣٣]

الإسلام منهج حياة: بين فيه سيد قطب كيف أن الإسلام منهج حياة شامل، لأنه دين الله لإصلاح حياة الناس، فلا بد أن يكون شاملا كاملا. وكل دين منهج حياة: ذكر فيه أن كل دين أنزله الله كان منهج حياة للناس الذين شرعه الله لهم، وكان يلبي حاجاتهم المتو اضعة، وينظم حياتهم البدائية. ولم تكن الأديان السابقة بسعة وشمول الإسلام، الذي جعله الله خاتم الأديان، ومستمرًا حتى قيام الساعة.[٣٤]

والفصام النكد: بين فيه سيد قطب أنه ليس من طبيعة أي دين الانعزال عن حياة المجتمع، وأن النصر انية لم تترك جياة الغربيين باختيارها، رغم تحرفها، وإنما أقصيت إقصاءً عن حياتهم، بيبب الفصام النكد الذي فصل بين النصر انية وبين حياتهم وأنظمتهم وتشريعاتهم.[٣٥]

وانتهى دور الرجل الأبيض: واستخرج سيد قطب من ذلك انه انتهى دورالحضارة الأوروبية المادية، وأن قيمها وتصور اتهاقد استهلكت، وأنها لم تعد تقدم للبشرية شيئا، وأن البشرية ستبحث عن تصورات ونظم وحضارة بديلة. انتهت الحضارة الأوروبية لأنها أبعدت الإنسان عن الله، ولأنها نشأت بعيدة عن الروح والإيمان والفطرة والدين، ولا بد من حضارة تحقق هذه المجالات، وتربط الإنسان بالله.[٣٦]

وصيحات الخطر: سجل فيه سيد قطب بعض صيحات الخطر التي أطلقها مفطرون وعلماء غربيون، لاحظوا فيها النهاية البائسة، التي تقود الحضارة الغربية الناس إليها، والتي ستؤدي إلى تحكيمهم وتدمير هم والقضاء عليهم، كما سجل بعض الاقتراحات التي قدمها هؤلاء للخلاص والإنقاذ، وأخذ على تلك الاقتر احات والحلول أنها ليس ناجحة لأنها لم تقدم الحل الصحيح القائم على الإيمان والخلق والسعادة.[٣٧]

---

[٣٣]. المرجع السابق، ص ٤١٥-٤١٨.
[٣٤]. المرجع السابق، ص٤١٥.
[٣٥]. المصدر السابق، ص٤١٦.
[٣٦]. المصدر نفسه .
[٣٧]. المصدر السابق، ص٤١٧.

Dhaka University Institutional Repository

والمخلص: تحدث فيه سيد قطب عن حقيقة قاطعة، وهي أنه لن ينتهي الفصام النكد بين الدين والحياة، ولن يزول الخطر عن الناس، ولن تنال البشرية سعادتها، إلا إذا جاء المخلص، والمخلص والمنقذ للبشرية هو هذا الدين.[٣٨]

والمستقبل لهذا الدين: وقدم فيه البشرى لشباب الإخوان وغيرهم من الدعاة أن المستقبل العالمي هو لإسلامهم ودعوتهم. ولذلك يحاربه كل الأعداء من الصليبيين والشيوعيين واليهود غيرهم، ليحولوا بينه وبين الانتصار، ولكنه سينتصر، والمستقبل له.[٣٩]

و"الإسلام ومشكلات الحضارة" هو مكمل لكتاب "المستقبل لهذ الدين" في حديثه عن الفساد الناتج عن قيادة الجاهلية الغربية للبشرية، حيث ذكر هناك الفصام النكد بين الدين والحياة عند الغربيين، وقرر انتهاء دور الرجل الأبيض في القيادة البشرية، وسجل صحيات الخطر والتحذير، وأعلن بحث البشرية عن مخلّص، وحصر المخلص بالإسلام، ولذلك فإن المستقبل له. فقد عاج هذه الموضو عات الحضارية الإنسانية من زاويةٍ أخرى. قرر أن قيادة الجاهلية الغربية للبشرية أنتجت مشكلات حضارية عديدة، والحلول التي يقدمها الغربيون لهذه المشكلات لا خير فيها، ولا تزيد المشكلات إلا تعقيدًا، ولا حل لهذه المشكلات الحضارية إلا بالإسلام فلابد من إعادة قيادة البشرية إلى الإسلام، ليتكفل بحل تلك المشكلات. وقد ضم الكتاب الأمورالتالية: تدميرالإنسان: قرر فيه أن الحياة الإنسانية في النصف الثاني من القرن العشرين لا بد أن تغير طريقها، وأن يعدل مسارها، لأنها إن لم تعدل وتصحح فسوف تقود إلى تدمير الإنسان المعاصر. وخط الحياة الحالي- الذي تسيره الحضارة الغربية يمضي يوما بعد يوم في تدمير خصائص الإنسان، وتحويله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان من ناحية أخرى، وهذا ماينطبق على الإنسان في العالم الغربي.[٤٠]

الإنسان ذلك المجهول: بين فيه سيد قطب العنصر الأول من عناصر مأساة الإنسان المعاصر، وهو: جهل الحضارة الغربية بالإنسان، وعجزها عن وضع نظام شامل لمختلف جوانب حياته، ويتناسب مع طبيعته وخصائصه.[٤١]

---

[٣٨]. المصدر نفسه .
[٣٩]. المصدر نفسه .
[٤٠]. المصدر السابق، ص٤١٩-٤٢٠.
[٤١]. المصدر السابق، ص٤٢١.

Dhaka University Institutional Repository

تخبط واضطراب: بيّن فيه سيد قطب أنه ترتب على جهل الحضارة الغربية المطلق بالإنسان وإنسانيته، وقو عها في تخبط واضطراب في تقويمها له، ونظرتها إليه، وسنها القوانين والأنظمة لتنظيم حياته، وهذا ما جعلها عاجزة عن وضع نظام شامل مضبوط صحيح لحياته. ونتج عن تخبط واضطراب الحضارة الغربية في نظرتها الإنسان، وقوع هذا الإنسان المعاصر في قلق وحيرة وشقاء وتلف وفساد. ورصد سيد قطب مظاهر التخبط والخطأ والفساد في أهم ثلاث مسائل تتعلف بحياة هذا الإنسان: النظرة إلى فطرة الإنسان واستعدادته. والنظرة إلى المرأة والعلاقات بين الجنسين، والنظرة إلى النظم الاقتصادية والاجتماعية.[٤٢]

حضارة لا تلائم الإنسان: بين فيه سيد قطب أن الحضارة الغربية الجاهلية حضارة لا تلائم الإنسان، ولا تتفق مع إنسانيته، ولا تلبي أشواق فطرته ومن ثم لاتصلحله، رغم ماتقدمه من رقي مادي، وتقدم علمي وتكنولوجي، لأن المادة والرفاهية ليست كل شيء في حياة الإنسان.[٤٣]

عقوبة الفطرة: بيّن فيه سيد قطب تحقق سنة الله على الناس في العصر الحديث، حيث أوقع الله بهم عقابه بسبب تمردهم عليه. فبما أن الحضارة المادية عطلت خصائص الإنسان وقضت على إنسانيته، وحولته إلى حيوان شهو اني، فقد عاقبهم الله عقوبة الفطرة، حيث أدى الإنسان المعاصر ضريبة المخالفة لمنهج الله الفادحة، أداها من نفسه وأعصابه، ومن بدنه وعافيته، ومن سعادته وطمأنينته، ومن مواهبه وخصائصه، من دنياه وآخرته.[٤٤]

كيف الخلاص: تحدث فيه سيد قطب عن طريق الخلاص، للخروج من الأخطر التي توقعها الحضارة المعاصرة بالإنسان، وسجل الحل الذي يراه الغربيون، بأن يقبل الإنسان المعاصر على مزيد من العلم بالإنسان وإنسانيته، وانتقد ذلك الحل بأنه لا يكفي، يملك منهجا متكاملا للحياة. وقرر بعد ذلك أن الخلاص عندنا نحن المسلمين، لأننا نملك المنهج الإسلامي الذي يقدم تصورًا كاملا للحياة والإنسان، منهج نظريًا، وتطبيقا عمليا، فهو الوحيد القادر على إنقاذ الإنسان من أخطار الحضارة المادية، وأنه هو المتعلق بالأمور المادية الصناعية التكنولوجية.[٤٥]

---

[٤٢]. المصدر السابق، ص٤٢٢.
[٤٣]. المصدر السابق، ص٤٢٣-٤٢٤.
[٤٤]. المصدر السابق، ص٤٢٤-٤٢٥.
[٤٥]. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

طريق الخلاص: بيّن فيه سيد قطب الطريق العملي الذي يتقدم فيه الإسلام لتخليص الإنسان من أخطار وشرور ومشكلات الحضارة، وهو تحويل الإسلام من كلام مقروء أو مسموع، إلى منهج حي مهحرك مجسم، متمثل في مجتمع إسلامي رباني. فالطريق الوحيد للخلاص العملي هو في إيجاد المجتمع الإسلامي المنبثق من الإسلام، الملتزم به. فحل الإسلام لمشكلات الحضارة بقيام المجتمع الإسلامي العملي، وهذا قادم لا محالة بإذن الله، والطريق إليه طويلة وشاقة، لكنها مضمونة النائج.

"خصائص التصور الإسلامي" هو من أعمق كتب سيد قطب، وأكثرها تأصيلا ومنهجية وعلمية وموضوعية. يتحدث فيه خصائص التصور الإسلامي عن التصور الإسلامي العالم، ويعرض فيه أصول النظرة الإسلامية الشاملة، فهو كتاب في العقيدة، وفي الفكر، وفي المنهجيه العامة الشاملة. جعل سيد قطب كتابه هذا في عشرة فصول:[٤٦]

كلمة في المنهج: هو تمهيد ضروري لفصول الكتاب اللاحقة، بين المنهج المأمون السليم الصحيح في معرفة خصائص التصور الإسلامي، هذا المنهج محصور في القرآن والسنة. وذكر أن هدفه من هذا الكتاب هدف حركي دعوى، فهو لايريدبيان خصائص التصور الإسلامي للناس لمجرد المعرفة الثقافية النظرية الباردة، وإنما يهدف إلى المعرفة المنشأة للعمل، والباعثة على الحركة، ليتحرك الدعاة بهذا الإسلام، ويعملوا على إيجاده وتطبيقه في عالم الواقع.[٤٧]

تيه وركام: استعرض فيه سيد قطب الركام الثقيل من الأفكار والتصورات والعقائد الجاهلية الباطلة التي كانت عليها الأمم الجاهلية الكافرة، قبل الإسلام وبعده، من يونان ورومان وفرس وهنود، وكيف جاء الإسلام ليزيل ذلك الركام الباطل، ويقرر مكانه الحق الأصيل الذي جاءبه. وذكر في هذا الفصل تيه وضلال اليهود، وتدسس الأفكار الجاهلية إلى عقيدتهم، مع أنهم أهل كتاب–كما ذكر تيه وضلال النصارى أيضًا: وذكر وصول الأفكار الوثنية إليهم. وعرض بعض التصورات الوثية للعرب الجاهليين.[٤٨]

خصائص التصور الإسلامي: ذكر سيد قطب فيه أن الإسلام متميز متفرد عن جميع الأفكار والتصورات الأخرى، لايشاركه في خصائصه أي منها. ثم أجمل القول في خصائص

---

[٤٦]. المصدر نفسه .
[٤٧]. المصدر السابق، ص٤٢٧–٤٢٨.
[٤٨]. المصدر السابق، ص٤٢٩.

Dhaka University Institutional Repository

التصور الإسلامي السبعة:الربانية، والثبات، الشمول، والتوازن، والإيجابية، والواقعية، والتوحيد. وربط بين هذه الخصائص السبعة. وذكر أنها كلها تقوم على الربانية التي هي أهم هذه الخصائص. ثم انتقل لتفصيل القول في هذه الخصائص بعد ذلك، حيث خصص لكل واحد فصلا من فصول الكتاب. والحقيقة أن هذا الكتاب هو تأصيل منهجي للعقيدة الإسلامية، وتعريف جذري بدين الإسلام، لايستغني عنه دراس للعقيدة، أو باحث في الفكر الإسلامي.[٤٩]

معالم في الطريق: هذا رائد الكتب الحركية في فقه الدعوة. آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب. ألف سيد قطب كتابه ليكون بيانا لمنهج الحركة الإسلامية في العمل، وتوضيحًا لمعالم طريقها في الدعوة. وأساس الكتاب فصول كتبها سيد قطب من سجنه ثم أوصلها إلى التنظيم الإخواني الجديد. ويضم الكتاب ثلاثة عشر فصلا، هي: معالم في الطريق، وجيل قرآني فريد، وطبيعة المنهج القرآني، ونشأة المجتمع المسلم وخصائصه، والجهاد في سبيل الله ، ولا إله إلا الله منهج حياة، وشريعة كونية، والإسلام هو الحضارة، والتصور الإسلامي والثقافة، وجنسية المسلم عقيدته، ونقلة بعيدة، واستعلاء الإيمان، وهذا هو الطريق. إن كتاب معالم في الطريق كتاب في فقه الدعوة والحركة، وهو رائد الكتب الدعوية والحركية، وليس فيه تكفير من سيد للمسلمين، ولا للمجتمعات المسلمة، وإنما هو عرض وبيان لمعالم الطريق الموصل إلى محبة الله ورضوانه وجنته.[٥٠]

وبسبب الأفكار الدعوية الحركية الصريحة في كتاب "معالم في الطريق"- وكتابه "في ظلال القرآن"-غضب الطغاة من سيد قطب، وحكموا عليه بالإعدام. ولهذا أطلق بعضهم على كتاب معالم في الطريق: الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام. ذكر فيه هدفه الدعوي الحركي. بين فيه أن البشرية اليوم تقف على حافة الهاوية، بسبب قيادة الجاهلية الكافرة لها، وأن كل الأنظمة والمناهج فشلت في إسعاد البشرية، ولذلك لا بد من قيادة جديدة للبشرية، وهذه القيادة لن تكون إلا للإسلام. والإسلام يؤدي دوره إلا إذا تمثل في أمة ومجتمع وحركة ونظام. وقد توقف وجود المجتمع الإسلامي العملي الملتزم حقا بالإسلام في هذا العصر، كما توقف وجود الأمة الملتزمة حقا بالإسلام والمتحركة به.[٥١]

---

٤٩. المصدر السابق، ص٤٣٠-٤٣٦.
٥٠. المصدر السابق، ص٤٧٣.
٥١. المصدر السابق، ص٤٨٤-٤٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

ولا بد من بعث لهذه الأمة من جديد، لتتسلم القيادة العالمية، مع وجود مسافة شاسعة بين محاولة بعث الأمة وبين تسلمها القيادة. لكن بعث الأمة المسلمة من جديد هو الخطوة الأولى التي لا بد منها. ومؤهلات الأمة المسلمة لتسلم قيادة البشرية ليست في الإبداع المادي لأن القيادة الغربية بلغت الذروة في ذلك، إنما هي في التصور الإسلامي، وقيم الإسلام ومناهجه وحقائقه ومبادئه، التي تنظم حياة البشرية على أساس الإيمان والخلق. وقرر أن العالم اليوم كله يعيش في جاهلية، رغم التقدم المادي والعلمي عند الغربيين، لأن الجاهلية تقوم أساسًا على الاعتداء على سلطان الله في الإرض، فتجعل الحاكمية للبشر، مع أن الحاكمية لا تكون إلا لله، الإسلام يجعل الحاكمية لله، ويجعل الناس عبيدًا لله، والجاهلية تجعل الحاكمية للبشر، ويجعل الناس عبيدًا لبعضهم بعضًا، وهذا هو مفرق الطرق بين الإسلام والجاهلية.[٥٢]

ختم سيد قطب كتابه بعنوان "هذا هو الطريق"، وهو في أصله تعقيب منه على قصة أصحاب الأخدود، التي أشارت لها سورة البروج وكان قد ذكر هذا في تفسير السورة في ظلال القرآن. حلل في هذا الفصل الموقف الإيماني الذي وقفه المؤمنون في قصة أصحاب الأخدود، حيث انحازوا لإيمانهم، وثبتوا عليه، وتحملوا ألم الاحتراق بالنار في الأخاديد، ولقوا الله شهداء. وسجل سيد دروس ودلالات هذا الموقف الإيماني للدعاة، وبين لهم أن هذا هو طريقهم: الابتلاء والامتحان، والتعذيب والاضطهاد، وعليهم الصبر والثبات، وفي النهاية إما النصر وإما الشهادة. والثبات على الإيمان والحق حتى الموت نصر، والتخلي عنه هزيمة، ولهذا كان أصحاب الأخدود المؤمنون منتصرين. وهذا ماربي الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه، وهذا ما يجب أن يتربى عليه الدعاة في هذا الزمان، ويتعلمونه من قصة أصحاب الأخدود، ليعر فوا أن هذا هو الطريق.[٥٣]

مقومات التصور الإسلامي: هو خاتمة كتب سيد قطب، أودع فيه عصارة تجربته الإيمانية، وخلاصة تصوره وفكره، وختم به كلامه وكتبه وفكره حياته، حيث لقي وجه الله شهيدًا- إن شاء الله- بعد كتابته بفترة قصيرة. فقد عرض فيه فصولاً أربعة: مقومات التصور الإسلامي، وألوهية وعبودية، وحقيقة الألوهية، وحقيقة الكون، أي وحقيقة الحياة، وحقيقة الإنسان. وهذا الكتاب كان خاتمة حياة سيد قطب، ختمبه أبحاثه ومؤلفاته ودراساته، كما ختمه حياته

---

[٥٢]. المصدر السابق، ص٤٨٦.
[٥٣]. المصدر السابق، ص٥٠٧-٥٠٨.

Dhaka University Institutional Repository

وتجربته، وهو من أعمق كتبه ومن أكثرها دلالة على نظرته إلى القرآن، وصلته الحية به، واستحضاره الدقيق لآياته، وحسن تصنيفها وتبويبها، ودقة الاستنباط منها.[٥٤]

أخيرًا نذكر خصائص ومزايا إصلاح سيد قطبالاجتماعي كما تلي:[٥٥]

١-الغزارة.

٢-الشمول.

٣-الإيمان بالفكرة، والصدق في التعبير عنها.

٤-العمق.

٥-الخلود والمستقبلية.

٦-الإسلام هو الحضارة.

٧-التفريق بين الإسلام والكهنوت.

٨-الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية.

٩-العرض الإيجابي في غير دفاع ولا اتّهام.

١٠-كشف زيف الحضارة المادية.

١١-تميز الإسلام وتفرده.

١٢-الإشراق والعذوبة.

١٣-القوة والتحدي.

١٤-بلوغ القلوب والأفهام لدى الخاصة والعامة.

١٥-طموح الأمة وآمال المستضعفين.

١٦-صاحب مدرسة متفردة فكرًا وأسلوبًا.

١٧-رائد حركة وداعية تنظيم.

١٨-الإقبال على عطائه بظمأ ورغبة وشوق.

١٩-نقل عطائه وترجمته إلى لغات كثيرة وأمم شتى.

---

٥٤. المصدر السابق، ص٥٠٩.
٥٥. المصدر السابق، ص٥٥٢-٥٥٣.

Dhaka University Institutional Repository

٢٠-سعة الأفق وبعد النظر.

إصلاح سيد قطب يثير جدلا كبيراً

هذا وقد أثار إصلاح سيد قطب حديثاً طويلاً، وجدلاً واسعاً، رغم مرور أكثر من ثلاثين عاما على إعدامه، ومازال يثير جدلاً وحوارًا ونقاشاً بين مؤيد ومعارض ومنتقد له. وسيبقى يثير هذا في المستقبل، وهذا مظهر من مظاهر قوة وحيوية وأصالة وواقعية هذا الإصلاح، فبعض الناس يموت فكرهم وأعمالهم قبل وفاتهم، وبعض الناس يموت فكرهم وإصلاحهم بوفاتهم، وبعض الناس يبقى فكره وإصلاحه حيا بعد موته بعشرات السنين ومرور القرون. وسيد قطب من النوع الأخير، مثله كمثل ابن تيمية وابن القيم الحوزية وغيرهما.[٥٦]

ولقد وجه فكر سيد قطب وإصلاحه بالفئات التالية:

١-**الأعداء لهذا الدين:** من الغربيين والشيوعيين والصهيونيين والعلمانيين وأعوانهم من الظالمين والمزوّرين في بلاد المسلمين، وهؤلاء تولوا مهاجمة فكر سيد قطب وإصلاحه، من منطق مهاجمة الإسلام نفسه ومحاربةرجاله وجنوده وعلمائه. وموقف هؤلاء طبيعي مفهوم. لأن حربهم لهذا الدين دعتهم إلى حرب سيد قطب وفكره. ولم يتمكنوا من حرب فكره وإصلاحه فها هو موجود منتشر في العالم الإسلامي، ولله الحمد.[٥٧]

٢-**الجاهلون من المسلمين:** وهم الذين لم يحسنوا فهم فكر وإصلاح وكلام سيد قطب، لضيق أفقهم، وقلة علمهم، ولهوى في نفوسهم، فقولوه مالم يقل، ونادوا بأفكار باطلة الوزارات والوظائف العامة، ومنع التعامل مع الفقة الإسلامي، ووجوب العزلة الحسية المادية والانقطاع عن المجتمع.[٥٨]

٣-**المتعصبون ضد سيد قطب من الإسلاميين:** من هؤلاء من ينتمي لما يسمى بالتيار السلفي الذي يتبنى أفكارًا خاصة معينة في بعض فر عيات العقيدة والدعوة، كالكلام على بعض صفات الله، والكلام على الاستواء والعلو والنزول والمعية لله تعالى، فر فضوا القول باتباع سيد قطب للكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، واعتبروه في العقيدة مخالفا للفهم السلفي، ومن ثم

---

٥٦. أحمد عبد المجيد، سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه، ص٣١ . وسيد قطب الأديب الناقد، ص٥٦٢-٥٦٥.
٥٧. المصدر السابق،ص ٣١، ٥٦٣.
٥٨. المصدر نفسه .

Dhaka University Institutional Repository

اتهموه في عقيدته، وفي دينه وإسلامة، وفي علمه وفهمه، وبعضهم أصدر كتبا أدار ها على هذا، وبعضهم أخرجه من دائرة العلم وبعضهم أخرجه من دائرة الإسلام.[٥٩]

ومن المتعصبين ضد سيد قطب وفكره الحركي الدعوي: بعض الدعاة إلى الإسلام، وبعضهم من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين، وبعضهم ممن وصل إلى مراكز قيادية داخل جماعة الإخوان المسلمين، وهؤلاء تعصبوا ضد فكر سيد وآرائه في فقه الدعوة والحركة، واتهموا فقرة بأنه مرفوض غريب على العمل الإسلامي، وأنه نتاج التجربة المريرة التي عاشها في السجن، وأنه من ثم فقرُ سجون ضيقٌ منغلق متشنج متكلس، ولا يضلح للإخوان المسلمين الإصلاحيين المنفتحين على مؤسسات المجتمع وأنظمته، ولهذا حارب هؤلاء المتعصبون من الإخوان المسلمين فقره وآراءه الدعوية الحركية.[٦٠]

٤-**المتزنون المنصِّفون:** وهم الذين تعاملوا مع فقر سيد قطب بمنهجية وموضوعية، فلم يبالغوا في تقديره إلى مرحلة التقديس وادعاء العصمة وقبول كل حرف كتبه. ولم يغالوا في التعصب ضده ومجافاته ومهاجمته، كما فعل الآخرون من الإسلاميين-من بعض السلفيين وبعض الإخوان المسلمين- وهؤلاء المتزنون طبقوا على فقر سيد قطب الميزان الإسلامي العادل في النظر والتقويم، ووزنوا هذا الفكر بالحق المتمثل بالكتاب والسنة، فأخذوا ما وافق هذا الحق، وهو كثير، ورفضوا من فقرة ما خالف الحق، وهو قليل نادر، ومثلوا بهذا الوسطية الإسلامية الواعية، والإنصاف الإسلامي المطلوب. وهؤلاء المتزنون المنصفون هم القطاع الكبير من الإخوان المسلمين، ومن باقي دعاة الإسلام الملتزمين بالكتاب والسنة، ومن جمهور المثقفين ثقافة إسلامية، المحبين للإسلام، المتلزمين به، الداعين إليه، وهم كثيرون في وسط الأمة، ولله الحمد.[٦١]

لقد اهتم سيد قطب على إصلاح المجتمع المسلم، وحاول بقصارى جهوده التواصلة له، فعند مطالعة تأليفاته نرى أغلبها مدعومة بأفكار وتوضيحات تهدف إلى إصلاح المجتمع المسلم بكل أشكاله. لأن المجتمع عندئذ كانت تسوده النظريات المخترعة من الديمقر اطية أو الاشتر اكية والشيوعية الفاشلة. وذابت في عروق المجتمع جراثيم الانهيار والدمار نتيجة هذه التيارات الملعونة. فتحركت مشاعر سيد قطب إلى موافقة هذه الدسائس والجراثيم. وأخذ القلم وألقى

---

[٥٩]. المصدر السابق،ص٣١، ٥٦٣-٥٦٤.
[٦٠]. المصدر السابق، ص٣٢، ٥٦٤.
[٦١]. المصدر السابق،ص ٣٢، ٥٦٤-٥٦٥.

Dhaka University Institutional Repository

الكلمات والأفكار النظرية المستقيمة التي تلقاها من القرآن الكريم والسنة. وللأسف أنه كان هناك بعض الأديان والملل يرى الدين صلة بين العبد وربه يهدف إلى نحو القوى الروحية فقط ولا غير. وسارت هذه الفكرة إلى المسلمين من أهل هذه الأديان والفكرة ووضع هذه القضية في كتابه المشهور العدالة الاجتماعية في الإسلام فقال:[٦٢]

"ذلك أن قصة العزلة بين الدين والدنيا لم تنبت في العالم الإسلامي، ولم يعرفها الإسلام، وقصة تحذير الدين للمشاعر لم تكن وليدة هذا الدين، ولم تعر فها طبيعته.ولكنهم يتلقفون تلقفًا كالببغاء، ويحاكون محاكاة كالقردة، ولايحاولون أن يفتشوا عن أصلها ونشأتها، ولا أن يعرفوا مصدرها وموردها.. فلننظر من أين جاءت، وكيف جاءت هذه القولة الغريبة؟"[٦٣]

لقد نشأت المسيحية في ظل الإمبراطورية الرومانية، وفي وقت تحجرت فيه الديانة اليهودية، واستحالت طقوساً جامدة لا حياة فيها. و يتكلم سيد قطب في حالة المسيحية والدين والمجتمع عند المسيحية، فقال: "ولقد بلغت المسيحية في بعض فتراتها مستوى عاليًا في التطهر الروحي، والتجرد المادي، والسماحة الوجدانية، وأدت واجبها في هذا الجانب من حياة الإنسانية الروحية، بقدر ما تستطيع تعاليم روحية مجردة من الشريعة أن ترتفع بالروح، وأن تسمو بالوجدان، وأن تنظف القلب والضمير، وأن تكبت الغرائز، وتعلو علي الضرورات، وتهدف إلى أشواق مقدسة في عالم المثال والخيال، تاركة المجتمع للدولة تنظمه بقو انينها الأرضية في عالم الظاهر والرقع، إذ كانت هي معنية بعالم النفس والضمير؛ وكانت بذلك منطقية مع الصورة التي رسمتها الكنيسة للمسيحية، ومع نشأتها في بيئة خاصة، ومع حاجة الأمة الإسر ائيلية بصفة خاصة في تلك الفترة."[٦٤]

والنظم والنظريات المخترعة قد انتهزت هذه الفرصة وأرسخت هذه الفكرة القاصرة الملعونة في المجتمع بالقوة والجبر والناس على دين ملوكهم فاتبعوهم بأهوائهم بعد ان ضعفت عندهم ربطة الدين الصحيح. والمجتمع الإسلامي ذابت فيهم كذلك هذه الجراثيم الخطيرة وازدادت أمر اضهم وخابوا وخسروا حتى ذهبت روح الإيمان منهم وطارت فضائلهم ومن هنا مست الحاجة إلى تصحيح مفاهيم الدين وأفكاره تقديمها إلى المجتمع بالجرأة والحماس. كما احتاج المجتمع إلى تمحيص أمر اضه وتركيز علاجه حتى يصلح ويكهر ويزكو وينمو إلى مستوى

---

٦٢. سيد قطب،العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٩.
٦٣. المصدر السابق،ص ٨.
٦٤. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

مرضي يرضاه رب العالمين. ولتحمل هذه المسؤلية الجليلة لقد جعل الله من هذه الأمة المرحومة رجالا صالحين أذكياء مخلصين له الدين، ولا شك في أنه سيد قطب سيد قطب يعد من هؤلاء العباقرة الأخيار.[٦٥]

إن سيد قطب يرى ولخص بعض النقاط والأسس لمركزية الإصلاح المجتمع حسب طاقاته الفكرية ونطرته العميقة. فقال في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام. "إن الإسلام قد نظر إلى وحدة الروح والجسد في الفرد، وإلى وحدة المعنويات والماديات في الحياة. كما نظر إلى وحدة الهدف بين الفرد والجماعة، ووحدة المصلحة بين الجماعات المختلفة في الأمة الواحدة، ووحدة الغاية بين الأمم الإنسانية، ووحدة الصلة بين الأجيال المتعاقبة على اختلاف المصالح القربية المحدودة. وهذه الأسس التي أقام عليها الإسلام العدالة الاجتماعية هي: ١. التحرر الوجداني المطلق ٢. والمساواة الإنسانية الكاملة ٣. والتكافل الاجتماعي الوثيق."[٦٦]

ولله در الكاتب في تلخيص هذه الأركان الثلاثة، وإنها في الواقع لتجعل المجتمع على مكانة مرضية. وهي كأنها دواء لمرض العزلة بين الدين والحياة. ومن مجالة سيد قطب وعمق فكره أنه وضح كل أساس بكل رقة وغرزة، فتكلم في التحرير الوجداني وهو أول الأسس الركنية لإصلاح المجتمع فقال:[٦٧]

"لن تتحقق عدالة اجتماعية ولن يضمن لها التنفيذ والبقاء مالم تستند إلى شعور نفس باطن باستحقاق الفرد لها وبحاجة الجماعة إليها، وبعقيدة في أنها تؤدى إلى طاعة الله وإلى واقع إنساني أسمى، ومالم تستند كذلك إلى واقع مادي يهيئ للفرد ان يتمسك بها، ويحتمل تكاليفها ويدافع عنها، ولن يستحقها الفرد يبالتشريع قبل أن يستحقها باشعور، وبالقدرة العملية على استدامة هذا الشعور، ولن تحافظ الجماعة على التشريع إن وجد، إلا وهناك عقيدة تؤيده من الداخل، وامكانيات عملية تؤيده من الخارج، وهذا ما نظر إليه الإسلام في توجيهاته وتشيعاته جميعا."[٦٨]

ولكن المذاهب الأخرى والنظريات المصنوعة قاصرة عن هذا التوجيه التام وغير مستفيم على المناهج المطلوبة. وقارن سيد قطب بين هذه الأديان والمذاهب وبين دين الله الخالد. "لقد بدأ

---

٦٥. المصدر السابق،ص ٣٢.
٦٦. المصدر نفسه.
٦٧. المصدر نفسه.
٦٨. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

الإسلام بتحرير الوجدان البشري من عبادة أحد غير الله ومن الخضوع لأحدغير الله، فما لأحد غير الله من سلطان وما من أحد يميته أو يحييه إلا الله، وما من أحد يملك له ضرا ولا نفعا، وما من أحد يرزقه من شيئ في الأرض ولافي السماء، وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع، والله وحد هو الذي يستطيع والكل سواه عبيد، ولا يملكون لأنفسهم ولا يغير هم شيئا." "يقول الله تعالى: "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد." (القرآن الكريم : سورة الإخلاص)

فأول نقطة تدور عليها رحى الإصلاح الاجتماعي وبدونها لا يتحقق الإصلاح أبدًا هو تحرر الوجدان البشري مطلقا.[٦٩]

ولا يخفى على أحد أن النفس البشرية تتأثر بالمظاهر والزخارف هناك توجد في المجتمع أشياء تجعل الوجدان محبوسًا وخاضعا أمامها من عبودية القداسية والخوف على الحياة وعبودية القيم الاجتما عية وغيرها من الضغوط والمؤثرات، فلا لتحقيق الإصلاح الاجتماعي تطهير النفس من هذه المظاهر والتأثيرات والقيود والا لتنفشل المساعى كلها للإصلاح، ولتوضيح هذه الحقيقة لقد تكلم في أمر أساسي توضع عليه لبنة التحرر الوجداني وهو الشعور بأنه على اتصال كامل بالله وحده والتوه الكامل بالقلب والفكر والجسد في وقت واحد إلى الله، فقال:[٧٠]

"وهكذا يستمر القرآن في توكيد هذه العقيدة وتثبيتها وتوضيحها ليصل إلى تحرير الوجداني البشري من كل شبهة شرك في ألوهية أو ربوبية، قد تضغط هذا الوجدان وتخضعه لمخلوق من عبد الله أن يكن نبيا أو رسولا فإنه عبد من عباده لاإله. والإسلام حريص كل الحرص على تقوية هذه الصلة، وإشعار الفرد أن يملك الاستعانة بتلك القوة الكبرى آناء الليل وأطراف النهار، "والله لطيف بعباده." (القرآن الكريم : سورة الشورى ، الآية : ١٩) "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون." (القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١٨٦) "ولا تيأسوا من روح الله، إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون." (القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية : ٨٧) "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا." (القرآن الكريم : سورة الزمر ، الآية : ٥٣)

---

[٦٩]. المصدر السابق، ص٣٣.
[٧٠]. المصدر نفسه.

Dhaka University Institutional Repository

وكذلك تكلم سيد قطب في عبودية القيم الاجتماعية التي لابد أن يطهر الوجدان البشري منها لتحقيق التحرر الوجد اني كاملا، فقال "ولكن النفس البشرية قد تتحرد من عبودية القداسة ومن عبودية الخوف على الحياة والرزق أو المكانة ثم تتأثر بعبودية القيم الاجتما عية قيم المال والجاه والحسب والنسب ولو لم ينلها منها نفع ولا ضر. فأذا استشعر الوجدان عبودية معنوية لأية قيمة من هذه القيم فلن يملك حريته كاملة إزاءها، ولن يشعر بالمساواة الحقة مع أصحابها، وهنا يتصدى الإسلام لهذه القيم جميعا، فيضعها في موضعها الحقيقي بلا إغفال ولا مغالاة، ويرد القيم الحيقية إلى اعتبارات معنوية ذاتية كامنة في نفس الفرد أو واضحة في عمله. وبذلك يضعف تأثير تلك القيم المادية وتضؤل آثارها النفسية، فيكون هذا بجانب ما يكفله الإسلام من ضمانات معيشية وقانونية. وسيلة للتحرر الوجدان الكامل، "ان أكرمكم عند الله أتقاكم."[٧١] (القرآن الكريم : سورة الحجرات ، الآية : ١٣) .

والكريم عند الله هو الكريم حقا وصدقاً، "وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادًا وما نحن بمعذبين "قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أمو الكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون" (القرآن الكريم : سورة سبأ ، الآية : ٣٥ــ٣٧) . فليكونوا أكثر أموالاً وأولاد " فما لهذا من قيمة تجعل لهم ميزة أو استعلاء طالما أمن وعمل صالحاً."[٧٢]

فالإيمان وهو قيمة مكنونة في الضمير والعمل الصالح وهو قيمة بارزة في الحياة، وهما القيمتان الحقيقتان اللتان لهما كل الا عتبار." وكذلك وضح سيد قطب كل معوقة للتحرر وبين الحل والعلاج على ضوء الإسلام. حتى أن قال في طلوع النفس ولذاتها، "والإسلام لا يغض هذا الخطر الممكامن على التحرر الو جداني. فيلقى إليه التفاقة عميقة يشهد بعناية بدخائل النفس البشرية وأغوارها. وتدل على رعايته لكل استعداداتها وملابساتها، ويلم بمالم تلم به المسيحية وتجعله غاية غاياتها. "قل إن كان آباءكم وأبناءكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل فتر بصوا حتى يأتى الله بأمره والله يهدى القوم الفاسقين."[٧٣] (القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٢٤) .

---

[٧١]. المصدر السابق،ص٣٥-٣٨.
[٧٢]. المصدر السابق،ص٣٨.
[٧٣]. المصدر السابق،ص٤١-٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

هكذا يجمع في أية واحدة جميع اللذائذ والمطامع والرغائب وتقط الضعف في نفس الإنسان، ليضعها في الكفة ويضع في الكفة الأخرى حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله لتكون التضحية كاملة والتخلص من أوهاق الشهوات كاملا، فالنفس التي تتحرر من هذا كله هي النفس التي يتطلبها الإسلام ويدعو إلى تكوينها لتستعلى على الضراوة المذلة وتملك قيادة أمرها وتنزع إلى ما هو أكبر وأبعد مدى من الرغبات الوقتية الصغيرة." [٧٤]

فهذا التحرر الوجد اني هو أول لبنة لعمارة الإصلاح الاجتماعي وأحد الأسس الركينة لبناء العدالة الاجتماعية في الإسلام. لقد تكلم فيه سيد قطب كلامًا رائعا واقعيا حيث اتضحت به نجابته وعموق فكرة كمصلح اجتما عي ولتجلت شخصية البارزه في حقل الإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى الله بقوله في هذا السدد.[٧٥]

"وكذلك يأخذ الإسلام الأمر من وجوهه كلها ومن مناحيه جميعا، فيكفل التحرر الوجداني تحررا مطلقا، لايقوم على المعنويات وحدها ولا على الاقتصاديات وجدها، ولكن يقوم عليها جميعا، فيعرف للحياة واقعها، وللنفس طاقته، ويشير في الطبيعة البشرية غاية أشواقها وأعلى طاقاتها، ويدفع بها إلى التحرر الوجداني كاملا صريحا، فبغيرالتحررالكامل لن تقوى على عوامل الضعف والخضوع والعبودية، ولن تتطلب نصبها من العدالة الاجتماعية، ولن تصبر على تكاليف العدالة حين تعطاها. هذا ما تكلم فيه هو الركن الأول لإصلاح المجتمع التحرر الوجداني.[٧٦]

وأن ثاني الأسس الركنية لبناء الإصلاح في الإسلام هو المساواة الانسانية كما لخصه حسب فكره. ولا شك في أن المساواة الإنسانية الكاملة قضية معاصرة مهمة في العالم الراهن، والإسلام هو دين الله خالق السموات والأرضين ومافيها جعل هذه المساواة من ابرز تعاليمه وشعائره لفظا ومعنى، خطة وتنفيذا، مثالا وقدوة. وإن من فطانة سيد قطب رحمه الله أنه ركز الأمورالمعادية للمساوة الإنسانية وبين الحل لها وتناجها. وبين طبيعة الإسلام وقضاءه في أمرها. "ولكن الإسلام مع ذلك لم يكتف بالمفهومات الضمنية المستفادة من التحرر الوجداني، فقرر مبدأ المساواة باللفظ والنص، ليكون كل شيء واضحا مقررا منطوقًا، وفي الوقت الذى كان بعضهم يدعى ويصدق أنه من نسل الآلهة، وبعضهم يدعى، ويصدق أن الدماء التي

---

[٧٤]. المصدر السابق،ص٤٣-٤٤.
[٧٥]. المصدر السابق،ص٤٤.
[٧٦]. المصدر السابق، ص٤٤.

Dhaka University Institutional Repository

تجرى في عروقه ليست من نوع دماء العامة. إنما هو الدم الأرزق الملوكي النبيل. وفي الوقت الذى كانت بعض الملل والنحل تفرق الشعوب إلى طبقات خلق بعضها من رأس الإله فهي مقدسة وخلق بعضها من قدميه فهي منبوذة، وفي الوقت الذى كان الجدل يدور حول المرأة؛ أهي ذات روح أم لا روح فيها وفي الوقت الذي كان يباح فيه للسيد أن يقتل عبيده ويعذبهم، لأنهم نوع أخر غير نوع السادة. وفي هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، في الحياة والممات في الحقوق والو اجبات، أمام القانون وأمام الله، في الدنيا والآخرة لافضل إلا للعمل الصالح، ولا كرامة إلا للأتقى.[٧٧]

ثم يقول سيد قطب "فإذا انتفى أن يكون فرد أفضل بطبيعته من فرد فليس هناك من جنس وليس هناك من شعب هو بنشأته وعنصره أفضل. كما لا يزال بعض الأجناس إلى هذه اللحظة ينشدق، كلا "يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرًا ونساءً." (القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ١) . فهي نفس واحدة وزوجها منها، ومنها انبث الرجال والنساء، فهم من أصل واحد، وهم إخوة في النسب وهم متساوون في الأصل ونشأة "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكرو انثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[٧٨] (القرآن الكريم : سورة الحجرات ، الآية : ١٣) .

وهكذا أسرد الكلام في كل نوع من المساواة الإنسانية وبه اتضح دوره البارز في إدخال المفهوم الصحيح في النفوس ليعتنق تعاليم الإسلام من صميم القلب وبصفاء الضمير حتى ينطلق الإصلاح كما ينبغى له، ويبلغ المجتمع على مكانته المنشودة رافضا جميع الجاهليات والانحر افات وراء ظهره. وما اكتفى الأستاذ على هذا فقط بل وضح كل نقط ركنية تدور عليها رحى الإصلاح الاجتماعي وأنه لا بد أن تتحقق هذه الأسس في الواقع، ولقد أحسن الأستاذ كإحساس الواعى النبيه والمصلح العظيم ولذا قال.[٧٩]

"والإسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها والمساواة الإنسانية في أدق معانيها، ولكنه لا يتر كهما فوضى، فللمجتمع حسابه، وللإنسانية اعتبارها، وللإهداف العليا قيمتها، لذلك يقرر مبدأ التبعة الفردية في مقابل الحربة الفرجية، يقرر إلى جانبها التبعة الجماعية التى تشمل الفرد والجماعة بتكاليفها، وهذا ما ندعوه بالتكافل الإجتما عى والإسلام يقرر مبدا التكافل في

---

٧٧. المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.
٧٨. المصدر السابق، ص٤٦.
٧٩. المصدر السابق، ص٥٣.

Dhaka University Institutional Repository

كل صوره وإشكاله فهناك التكافل بين الفرد وذاته وبين الفرد وأسرته القريبة، وبين الفرد والجماعة وبين الأمة والأمم وبين الجيل والأجيال المتعاقبة أيضا" ثم بدأ في تفاصيل أنواع التكافل بأروع البيان مع البر هان بالقرأن والسنة فقال هناك تكافل بين الفرد وذاته فهو مكلف أن ينهى نفسه نحن شهواته، وأن يز كيها ويطهرها، وأن يسلك بها طريق الإصلاح والنجاة، وألايلقى بها إلى التهلكه، "قأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنه هي المأوى." [٨٠]

"وهناك تكافل بين الفرد وأسرته القريبة، وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريمًا، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا." (القرآن الكريم : سورة الإسراء ، الآية : ٢٣) . "وعلى المولودله رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولودله بولده". (القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣) . وقيمة هذا التكافل في محيط الأسرة أنه قوامها الذي يمسكها والأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ولا مفر من الاعتراف بقيمتها." ثم يقول: "ومن مظاهر التكافل العائلي في الإسلام ذلك التوارت المادى للثروة المفصل في الآيات التاليات "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين."[٨١] (القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ١١).

وإلحاقا بهذا يقول: "هذا النظام الذي شرعه الإسلام مظهر من مظاهر التكافل بين الأفر اد والأسرة الو احدة وبين الأجيال المتتابعة، فوق أنه وسيلة من وسائل تفيت الثروة لئلا تتضخم تضخما يؤذي المجتمع أما هنا فيكتفى بالقول بأن في نظام الإرث الإسلامى عدلا بين الجهد والجزاء وبين المغانم والمغارم في جوالأسرة." ثم يقول: "وهناك تكافل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والفرد، يوجب على كل منهما تبعات، يرتب لكل منهما حقوقًا، والإسلام يبلغ فى هذا التكافل حد التوحيد بين المصلحتين وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في رشتى مناحى الحياة المعنوية والمادية على السواء. وكل فرد مكلف أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس لها، موكل بها، والحياة سفينة في خضم والراكبون فيها جميعها مسؤلون عن سلامتها وليس لأحد منهم أن يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية." "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها. فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم، فقالوا لوأنا خرقنا في

---

[٨٠]. المصدر السابق، ص٥٣-٥٤.
[٨١]. المصدر السابق، ص٥٤.

Dhaka University Institutional Repository

نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؛ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا، وإن أخذوا على أيديهم نحوا ونجوا جميعا" (صحيح البخاري (بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧) ط٣، ج٢، ص٨٨٢، باب هل يقرع في القسمة ...). وهو تصوير بديع لتشابك المصالح وتوحدها بإزاء التفكير الفردي الذي يأخذ بظاهر المعاني النظرية ولا يفكر في آثار الوقائع العملية، ورسم دقيق لواجب الفرد وواجب الجماعة في مثل هذه الأحوال. وليس هناك فرد معض من رعاية المصالح العامة، فكل فرد راع ورعية المجتمع، "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.[٨٢] (صحيح البخاري (بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧) ط٣، ج٦، ص٢٦١١، باب قول الله "أطيعوا الله ... ").

قال: والأمة المسلمة كلها حسب واحد يحس إحساسًا واحدًا، ويصيب عضوا منه، يشتكى له سائر الأعضاء، وهي صورة جميلة أخاذة يرسمها الرسول الكريم، فيقول: "مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا شتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهرو الحمى". (صحيح مسلم، بيروت : دار الجيل ، ب ت) ب ط، ج٨، ص٢٠، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم). كما رسم للتعاون والتكافل بين المؤمن والمؤمن صورة أخرى معبرة دقيقة " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا". (صحيح البخاري، بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ط٣، ج٢، ص٨٦٣، باب نصر المظلوم). وذلك أسمى ما يتصوره الخيال للتعاون والتكافل في الحياة، وعلى هذا الاساس وضعت الحدود في الجرائم الاجتماعية وضددت تشديدًا."[٨٣]

سيد قطب يقول الإسلام هو التكافل الاجتماعي الوثيق في كل صوره وأشكاله، تمشيا مع نظرته الأساسية إلى وحدة الأهداف الكلية للفرد والجماعة وفي تناسق الحياة وتكاملها." وهذا ما اقتبسنا من كلام سيد قطب في توضيح الأسس الركنية في بناء المجتمع المسلم الصالح الرقي، ولا يخفى على من يمعن النظر في كلماته وأسلوبه وأفكاره الموضوعة في كا من العناوين والعبارات والجمل أنه تكلم ورسم أفكاره وعبر ما في ضميره متأسيًا على الأمة متمنيا على عودتها إلى المكانة التي أعطاها الله لهم بقوله تعالي " كنتم خير أمة أخرجت للناس" (القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية : ١١٠). ولاشك في أن مثل هذا الأساس والعرض البديع ورسم الطريق وتحديد الأمراض وبيان العلاج تعيين المشاكل والإرشاد إلى حلها، لايكون إلا في الاشخاص البارزين الذين همهم إصلاح المجتمع المسلم بمساعيهم.[٨٤]

---

[٨٢]. المصدر السابق، ص٥٦–٥٧.
[٨٣]. المصدر السابق، ص٦٠.
[٨٤]. المصدر السابق، ص٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

فتأليفات سيد قطب كثيرة ويلاحظ بأنه حاول فيها عرض صورة الإسلام الصحيحة وتعاليمة الكفيلة لدرك المشاكل وحلها كما حول فيها تعيين أمراض الأمة فردا وجمعا وتركيز علاجها بطب القرآن والسنة، وكلما تكلم في أي قضية من القضايا المعاصرة دخل في ظاهرها وباطنها واقعها وكاتبها. وأن كتاب سيد قطب العدالة الاجتماعية في الإسلام لأوضح دليل على هذا، لقد لخص الأمور الأساسية لبناء المجتمع الصالح في ثلاثة أمور وأسرد الكلام حولها كمصلح اجتماعي حيث اتضحت صلة جميع الأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والمعاشرات والسياسيات وغيرها بهذه الأسس الر كنية الثلاثة.[٨٥]

ثم ركز جميع التفاصيل والاطناب والتوضيحات والبيان على أمرين مهمين، حيث قال "حينما حاول الإسلام أن يحقق العدالة الاجتماعية كاملة ارتفع بها عن أن تكون عدالة اقتصادية محدودة، وأن يكون التكليف وحده هو الذي يكفلها، فجعلها عدالة انسانية شاملة وأقامها على ركنين ١-الضمير البشري من داخل النفس، ٢- والتكليف القانوني في محيط المجتمع وزواح بين هذه القوة وتلك مثيرا في الوجدان الإنساني أعمق انفعالاته غير غافل عن ضعف الإنسان وحاجته إلى الوازع الخارجي، كما يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه "يزرع الله بالسلطان أكثر مما يزرع بالقرآن". وكل من ينظر في هذا الدين نظرة فاحصة منصفة يدرك الجهد الضخم الذي بذله لتهذيب النفس البشرية من جميع جو انبها وفي جميع اتجا هاتهاو ملابساته، فهذا الدين الذي يجعل أفضل الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: هو "إنك لعلى خلق عظيم." (القرآن الكريم : سورة القلم ، الآية : ٤) . فالخلق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين، لاتصال الأرض بالسماء والقناء بالخلود، في ضمير الإنسان القانى المحدود."[٨٦]

وبهذه الكلمات تفضح شخصية سيد قطب وهمه السائد على سائر ضميره وفكره العالى الواسع في أمور الدين وشؤون الأمة الإسلامية. وإن مثل هذه الأفكار والهموم والإرشادات لا تنبع الا من ذي لب أمين الذى منحه الله تعالى قوة إصلاحية للمجتمع.

---

[٨٥]. المصدر السابق،لاص٦٢.
[٨٦]. المصدر السابق، ص٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

عقيدة سيد قطب والشبهات حولها

إن سيد قطب كان إماماً من أئمة الخير والهدي ومن الذين يصلح الله بهم ما فسد في نفوس الناس من معالم هذا الدين ويحيي به ما اندرس من سنن الهدي. سخّر فكره وقلمه في الدفاع عن الإسلام، وشرح معانيه، ورد شبهات أعدائه، وتقرير عقائده وأحكامه، على وجه قلّ من يباريه أو يجاريه في هذا الزمان. ولقد كان مثالا حيا للمؤمن الواثق في ربه في ثباته علي الحق الذي آمن به ودافع عنه حتي قضي في سبيله معدماً تشكو روحه إلي بارئها ما وصلت إليه الأمة من هوان وجهل بدينها. ولم تكن حياة سيد قطب هي المقصودة يوم اغتالته الأيدي الآثمة بل كان المقصود فكره ومنهجه، ورغم مرور السنين علي اغتياله إلا أن منهج سيد قطب وحصاد قلمه وفكره مازال نبراسا يضيء طريق الصحوة الراشدة ويشع نورا على جنبات طريقها ويضع علي الطريق المعالم.[٨٧]

مازال الشباب يقرأون ما كتب سيد قطب ويتربون على منهجه ويلتمسون من بين صفحات كتبه فهما صافيا لكتاب الله المنزل ومنهاج الله القويم. هذا البقاء لمنهج سيد قطب مازال يقلق الظالمين ويقض مضاجعهم فماذا يفعلون؟ يستكتبون أقلاما وينشرون أوراقا مضاجعهم فماذا يفعلون؟ يستكتبون أقلاما وينشرون أوراقا سودوها تطعن في منهج سيد قطب وتتهمه بزيغ العقيدة وفساد الإيمان. وهل قدم سيد روحه رخيصة إلا فداء للإسلام وعقيدته؟ لقد كتبوا عن عقيدة سيد قطب الكثير والكثير وروجوا حولها من الإشاعات ما الله به عليم يرومون التأثيرعلي عقول شباب الصحوة وفتيانها، ولكن هيهات هيهات، لن يطفئوا بأنفاسهم شمسا متربعة في كبد السماء. نعم لقد أثروا علي بعض الذين لا يعرفون عن خلق الإسلام شيئا وما سمعوا عن قوله تعالي: "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان". (القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية : ١٠). والذين لا يعرفون للعلماء فضلهم وحرمتهم لا السابقون الأولون ولا الذين جاؤا من بعدهم. ولقد اطلع ولاء حامد علي ما كتبه خصوم سيد قطب وتعجب من كثرته علي جهالة ما فيه. واطلع علي ما كتبه المنصفون في حق سيد قطب وتعجب من قلته وندرته رغم كثرة تلامذة سيد قطب ومحبيه. أخذ ولاء يجمع ما كتبه المنصفون من مقالات متناثرة هنا وهناك وأسترشد بها في دراسة كتابات سيد قطب والدفاع

---

[٨٧]. ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفترى عليها، ص٥-٦.

Dhaka University Institutional Repository

عنه وعن فكره الراشد فكان هذا الكتاب. فليس له في هذا الكتاب إلا الجمع والترتيب إلا القليل النادر أما الكاتب الحقيقي لهذا الكتاب فهو سيد قطب نفسه الذي رد علي خصومه من خلال كتاباته. وشارك فيه أحباءه وتلامذته والمنصفون من الكتاب الذين أرشدوننا من خلال مقالاتهم إلي مواضع هامة في كتابات سيد قطب يتجاهلها المغرضون لحاجة في نفوسهم.[٨٨]

وبعد فإن بين أيدينا الآن رسالة هدفها إظهارالحق في تلك الإتهامات الفاجرة التي توجه للشيخ وفكره ومنهجه، وقد جعلها في أربعة فصول وخاتمة وجعل الفصل الأول في بيان منهج التعامل مع زلات العلماء، والفصل الثاني ذكر فيه ترجمة لحياة سيد قطب، وفي الفصل الثالث قام بالرد علي شبهات المغرضين من خصوم سيد قطب وفي الفصل الرابع ذكر طرفا من فتاوي العلماء المنصفين في حق سيد قطب. فإن أصاب فمن الله وإن أخطأ فمن نفسه والشيطان ولعلها تكون فاتحة خير تدفع أساتذته للكتابة في نفس الموضوع تأدية لحق سيد قطب علي تلامذته جميعا. ويجري التعامل مع زلات العلماء بين أهل السنة وأهل البدع والأهواء. فسوء الظن بالمسلمين والطعن علي العلماء والدعاة والحقد والحسد لهم على ما آتاهم الله من فضله مرض قلبي قديم يصاب به من تركوا قلوبهم وعقولهم ألعوبة بيد الشيطان، ولذلك فإننا لا نقرأ في ترجمة أحد من كبائر الأئمة إلا ونري حياته مليئة بالمحن التي سببه حقد الحاقدين وحسد الحاسدين.[٨٩]

فهل كانت محنة الإمام الممتحن أبو عبد الله أحمد بن حنبل إلا فصلا من فصول تلك المأساة يوم ادعي المبطلون فساد عقيدته فعانى رحمه الله من جراء ذلك سنوات وسنوات من السجن والإضطهاد حتي برأه الله مما قالوا. وغير أحمد كثير فأبو حنيفة ومالك والشافعي عانوا من الحاقدين والحاسدين أكثر مما عانوا من الكافرين ومازالت جدران السجون تشهد على سجناء ملئوا الدنيا نورا وعلما وتقا كالبخاري وابن تيمية وابن القيم وغيرهم. ألم عيت أبو حنيفة وهو مختبىء عن أعين الخليفة لوشاية فيه؟ ألم يسجن مالك ويعذب حتي كسرت ذراعيه. ألم يمضي الشافعي جزأ من حياته فارا هاربا من جند السلطان؟ ألا يعاني أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى إلى اليوم من أناس لا يحسنون قراءة الفاتحة يتهمون الأئمة بابتداع والتفرق في الدين؟ إن هذه فئة البغيضة التي استباحت حرمة العلم والعلماء ليست حديثة إنما هي قديمة

---

[٨٨]. المصدر السابق، ص٦-٧.
[٨٩]. المصدر السابق، ص ٧-٨، ١١.

Dhaka University Institutional Repository

قدم الزمان قال عنهم الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: "يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع أو الجذل في عينيه".[٩٠] (الزهد لأحمد بن حنبل ، ص ١٠٩)

وحذر من منهجهم الامام الحافظ ابن حبان فقال: "الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال باصلاح عيوب نفسه فان من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره اراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من اخيه وان من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه وان من اعجز الناس من عاب الناس بما فيهم وأعجز منه من عابهم بما فيه، من عاب الناس عابوه". كمانصح لهم الإمام ابن الجوزي في كتابه القيم تلبيس إبليس فقال: " ومن تلبيس إبليس على المنكر أنه إذا أنكر جلس في مجمع يصف ما فعل ويتباهى به ويسب أصحاب المنكر سب الحنق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيرا منه لندمهم وكبره ويندرج في ضمن حديثه كشف عورات المسلمين لانه يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما ، مهما أمكن".[٩١]

ولقد حذر العلماء من قديم من الذين يتتبعون زلات العلماء ويتصفحون الكتب لا للعلم ولكن لخط الخطوط تحت العبارات التي يظنونها خطأ وهي ليست بأخطاء عند غيرهم لا يحملهم علي ذلك إلا سوء الظن أو فساد النية. فهذا الحافظ ابن عساكر يقول: " واعلم ياأخي أن لحوم العلماء، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ".[٩٢]

ولقد اتفق أهل الحق والعدل على أنه ما من عالم إلا وله هنات وزلات ولكن هذه الهنات والزلات لا تكون مانعة للاستفادة من علمه ولا ناقضة لفضله. فهذا الصنعاني يقول: "وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجتنب". وهذا أبوهلال العسكري يقول: "ولا يضع من العالم الذي برع في علمه: زلة، إن كانت على سبيل السهو والإغفال، فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصم الله تعالي. وقد قالت الحكماء: الفاضل من عدت سقطاته، وليتنا أدركنا بعض صوابهم أو كنا ممن يميز خطأهم".وهذا الحافظ الذهبي يؤكد علي

---

[٩٠]. المصدر السابق، ص ١١.
[٩١]. المصدر السابق، ص ١٢.
[٩٢]. المصدر السابق، ص ١٢.

Dhaka University Institutional Repository

هذا المعني في مواضع كثيرة من كتابه العظيم سير أعلام النبلاء فيقول في ترجمة كبير المفسرين قتادة بن دعامة السدوسي(ت١١٧هـ/٧٣٥م)".[٩٣]

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، علم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وروعه واتباعه يغفرله زلته، ولا نضلله ونطرحه وننسي محاسنه، نعم: لانقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك". وقال أيضاً في دفع العتاب عن الإمام محمد بن نصر المروزي " ولوأنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له، قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لابن نصر ولابن منده، ولا من هوأكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلي الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوي والفظاظة" وقال في ترجمة إمام الأئمة ابن خزيمة (ت٣١١هـ/٩٢٣م) وكتابه "في التوحيد". مجلد كبير. وقد تأول في ذلك حديث الصورة. فليعذر من تأول بعض الصفات، فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلي الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده – مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق– أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه وكرمه".[٩٤]

وقال في ترجمة: باني مدينة الزهراء بالأندلس: الملك الملقب بأمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) "وإذا كان الرأس عالي الهمة في الجهاد، احتملت له الهنات، وحسابه على الله، أما إذا أمات الجهاد، وظلم العباد، وللخزائن أباد، فإن ربك لبالمرصاد". وقال في ترجمة : القفال الشاشي الشافعي المتوفي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م : "قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدسه من وجه ودنسه من وجه، أي : دنسه من جهة نصره للاعتزال. قلت: قد مر موته، والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل، فلا تدفن الحاسن لورطة، ولعله رجع عنها. وقد يغفر له في استفر اغه الوسع في طلب الحق ولاحول ولا قوة إلا بالله". وقال بعد أن ذكر بعض الهفوات لأبي حامد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ– رحمه الله تعالى– : "قلت: الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ". وقال أيضاً: "قلت: ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضاً، ويرد هذا على هذا، ولسنا عمن يذم العالم بالهوى والجهل".[٩٥]

---

[٩٣]. المصدر السابق، ص ١٣.
[٩٤]. المصدر السابق، ص ١٣-١٤.
[٩٥]. المصدر السابق، ص ١٥.

Dhaka University Institutional Repository

وقال أيضاً: "فرحم الله الإمام أبا حامد الغزالي، فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ. ولا تقليد في الأصول". ونبه على حال مجاهد فقال: "قلت: ولمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير تستنكر". وقال في ترجمة ابن عبد الحكم: "قلت: له تصانيف كثيرة، منها: كتاب في الرد على الشافعي. وكتاب أحكام القرآن. وكتاب الرد على فقهاء العراق. ومازال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتتبرهن له المشكلات ولكن في زمننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد، نسأل الله حسن الخاتمة وإخلاص العمل".[٩٦]

وقال في ترجمة إسماعيل التيمي المتوفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م: "اخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب. قال أبو موسى- المديني-: أشار بهذا إلى أنه قل إمام إلا وله زلة، فإذا ترك لأجل زلته، ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل". وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يؤ كد علي تفس المعني فيقول:"إنه لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى، أفتى في عدة مسائل بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، وخلاف ما عليه الخلفاء الراشدون: لم يجز منعه من الفتيا مطلقاً، بل يبين له خطؤه فيما خالف فيه، فمازال في كل عصر من أعصار الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين من هو كذلك".[٩٧]

ولقد فضح شيخ الإسلام ابن تيمية صنفا من الذين يغتابون العلماء العاملين وغيرهم فقال: "فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون أو فيه بعض ما يقولون لكن يرى انه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم".[٩٨]

فهذا هو منهج الإسلام في التعامل مع زلات العلماء كما قرره علماء الأمة الثقات: مدح العالم بكثرة فضائله وغمر زلاته في جنب حسناته، لا منهج أهل البدع والأهواء في التشهير بالعلماء

---

[٩٦]. المصدر السابق، ص ١٥.
[٩٧]. المصدر السابق، ص ١٦.
[٩٨]. المصدر السابق، ص ١٦.

Dhaka University Institutional Repository

ودفن حسناتهم لزلة أو خطأ وقعوا فيه. فالله المستعان وعليه التكلان وحسبنا الله ونعم الوكيل في من سلك طريق المبتدعة وأهل الأهواء.[٩٩]

قال سيد قطب "إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيرا ولكن بشرط واحد: أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم..أن يطعموا أفكار هم من لحومهم ودمائهم.. أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق، إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء." "إن الدخول في الإسلام صفقة بين متبايعين.. الله سبحانه هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع، فهي بيعة مع الله، لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه، ولا في ماله.. لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله.." [١٠٠]

عقيدة سيد قطب حول تفسيركلمة التوحيد

وبيّن سيد قطب أن الرابطة الوحيدة التي تربطُ الناس، والتي يعترف بها الإ الإسرم هي رابطةُ العقيدة والإيمان بالله، والأخوة هي الله، فإذا انقطعت فلا رابطة ولا صلة. العقيدة هي الرابطة بين المسلمين، وحزب الله هم الفائزون، وطريق واحدٌ يوصل إلى الله هو الإيمان، ونظامٌ واحد مقبولٌ عند الله هو نظام الإسلام، ودارٌ واحدةٌ معتبرةٌ عند الله هي دار الإسلام. وطن المسلم هو الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، ولا جنسية للمسلم إلاّ عقيدته، التي تجعله عضواً في الأمة المسلمة في دار الإسلام، ولا قرابة للمسلم إلاّ تلك التي تنبثق من العقيدة. أول شبهة يرددها خصوم سيد قطب أنه شذ في تفسيره لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله " عن تفسير أهل العلم، بل ويزعمون أن أباجهل وأبالهب كانا أعلم منه بتفسير "لاإله إلا الله" لماذا؟ لأن سيد قطب يقول : فلقد كانوا " أي: العرب" يعرفون من لغتهم معنى "إله" ومعنى "لاإله إلا الله"..كانوا يعرفون أن الألوهية تعني الحاكمية العليا.." وقال أيضاً: " لا إله إلا الله"؛ كما كان يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد؛ لأن السلطان كله لله."[١٠١]

وقال أيضاً: إن الأمر المستيقن في هذا الدين: أنه لا يمكن أن يقوم في الضمير عقيدة، ولا في واقع الحياة ديناً؛ إلا أن يشهد الناس أن لا إله إلا الله؛ أي: لا حاكمية إلا لله، حاكمية تتمثل في

---

[٩٩]. المصدر السابق، ص ١٦.
[١٠٠]. المصدر السابق، ص ١٨.
[١٠١]. المصدر السابق، ص ٥٣. والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٥٠٣-٥٠٤.

Dhaka University Institutional Repository

قضائه وقدره كما تتمثل في شرعه وأمره "العدالة الإجتماعية" وماذا في هذا الكلام؟ إنه في – زعمهم– شذوذ في تفسير كلمة التوحيد لماذا؟ لأن "لاإله إلا الله" تعني " لا معبود بحق إلا الله " والعبادة في زعمهم لا علاقة لها بالتحاكم. فالعبادة عندهم هي التذلل والخضوع والخشوع والخوف والتأله والخشية والرجاء، وكذا السجود والركوع والطواف والذبح والتسبيح والتهليل والتمجيد والتحميد والتعظيم وفقط. أما الحكم بما أنزل الله أو بغيره فلا علاقة له بالعبادة، فأنت إن سجدت لله وركعت لله فقد أديت ما عليك من عبادة فإن ذهبت بعد ذلك وتحا كمت للطاغوت فلا غبار على عبادتك لأن العبادة شئ والتحاكم لله أو لغيره شئ آخر. أي أن الحاكمية التي هي إقرار الله تبارك بالاحتكام إليه وحده وإلى كتابه وسنة نبيه صفة من صفات الله عز وجل ولا علاقة لها بعبادة الله ولا بمفهوم "لا إله إلا الله".[١٠٢]

ولأن القول بأن الألوهية تعني الحاكمية لا يعرفه العرب ولا علماء اللغة ولا غيرهم، بل الإله عند العرب هو المعبود الذي يتقرّب إليه بالعبادة وليس معناه عندهم الذي يتحاكم إليه. ولأن العرب لقد كان لهم سادة وأمراء وملوك وحكام يتحاكمون إليهم ولا يسمونهم آلهة وكانت لهم أوثان وأصنام يعبدونها ولا يسمونها حكاماً ولا عبادتها تحاكماً. تلك شبهتهم وهذا زعمهم فدعنا أخي القارئ الكريم نناقش هذا الكلام ونلقي الضوء على هذه الشبهة لنعلم المعني الحقيقي لكلمة التوحيد "لاإله إلا الله" وعلاقته بالتحاكم لله ولرسوله ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.[١٠٣]

معنى الحاكمية لغة وشرعا حول عقيدته

إن كلمتي الحاكمية والحكم في اللغة يؤديان نفس المعني وأصلهما اللغوي (ح. ك. م) والذي يأخذ في اللغة ثلاثة معاني هي:[١٠٤]

١. المنع للإصلاح ومنه: حكمت الدابة منعتها بالحكمة.
٢. العلم والفقه والقضاء بالعدل.
٣. الإحكام وهو الإتقان ومنه حكمت الشئ أي أتقنته.

أما الشرع فقد استعمل كلمة الحكم في تسعة معاني:[١٠٥]

---

١٠٢. ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفترى عليها، ص ٥٣-٥٤.
١٠٣. المصدر السابق، ص ٥٤.
١٠٤. المصدر السابق، ص ٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

١. الحكم بمعنى التحليل والتحريم في أمر العبادة والدين، قال تعالى: " ما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم مّا أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ذلك الّين القيّم ولكنّ أكثر النّاس لايعلمون". (القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية : ٤٠) .

٢. الحكم بمعنى القضاء والقدر، قال تعالى: " وقال يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متّفرّقة وما أغني عنكم مّن الله من شئ إن الحكم إلاّ لله عليه توكّلت وعليه فليتو كّل المتو كّلون". (القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية : ٦٧) .

٣. الحكم بمعنى النبوة وسنة الأنبياء، قال تعالى: "ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ونجّيناه من القرية التي كانت تّعمل الخبائث إنّهم كانوا قوم سوء فاسقين".(القرآن الكريم: سورة الأنبياء، الآية:٧٤).

٤. الحكم بمعني القرآن وتفسيره، قال تعالى: " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب". (القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩).

٥. الحكم بمعنى الفهم والعلم والفقه، قال تعالى: "أولئك الّذين آتيناهم الكتاب والحكم والنّبوّة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين".(القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية:٩٠).

٦. الحكم بمعنى السياسة، قال تعالى: "ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنّبوّة ورزقناهم مّن الطّيّبات وفضّلناهم على العالمين". (القرآن الكريم : سورة الجاثية ، الآية : ١٦).

٧. الحكم بمعنى القضاء والفصل في الخصومات والاختلاف بين الناس، قال تعالي: " ألا لله الدّين الخالص والّذين اتّخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إنّ الله لايهدي من هو كاذب كفّار" (القرآن الكريم : سورة الزمر، الآية: ٣). وقال تعالى: "وقالت اليهود ليست النّصارى على شئ وقالت النّصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الّذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون" (القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١١٣).

٨. الحكم بمعنى الإتقان والمنع من الفساد، قال تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رّسول ولا نبي إلا إذا تمنّى ألقى الشّيطان في أمنيّه فينسخ الله ما يلقي الشّيطان ثمّ! يحكم الله آياته والله عليم حكيم." (القرآن الكريم : سورة الحج ، الآية : ٥٢).

---

[١٠٥]. المصدر السابق، ص ٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

٩. الحكم بمعنى الإنابة والوضوح، قال تعالى: "هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مّحكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ مّن عند ربّنا وما يذّكّر إلاّ أولوا الألباب". (القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية : ٧).

وسيد قطب يذكر الحاكمية بمعنى التحليل والتحريم في أمر العبادة والدين وأيضا بمعنى القضاء والفصل في الخصومات والاختلاف بين الناس أي أن الحاكمية تعني إفراد الله تعالى وحده في الحكم والتشريع، فالله تعالى هو الحكم العدل، له الحكم والأمر، لا شريك له في حكمه وتشريعه.. فكما أن الله تعالى لا شريك له في الملك وفي تدبير شؤون الخلق كذلك لا شريك له في الحكم والتشريع كما قال تعالى: "إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون" (القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية : ٤٠). وقال تعالى: "والله يحكم لا معقّب لحكمه" (القرآن الكريم : سورة الرعد ، الآية : ٤١) . وقال تعالى: "إنّ الله يحكم ما يريد" (القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية : ١) . وقال تعالى: "ولا يشرك في حكمه أحدا" (القرآن الكريم: سورة الكهف الآية : ٢٦). وقال تعالى: "أفحكم الجاهليّة يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لّقوم يوقنون" (القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية : ٥٠) وقال تعالى: "وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله "(القرآن الكريم: سورة الشورى، الآية : ١٠) . وقال تعالى: "وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون" (القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية: ١٢١). وغيرها كثير من الآيات البينات المحكمات التي أشارت إلى هذا الأمر، والذي لا يصح إيمان المرء إلا به.[١٠٦]

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله هو الحكم، وإليه الحكم". أما من الناحية التاريخية فلقد رفع الخوارج شعار: إن الحكم إلا لله "فلم ينكر عليهم الإمام علي رضي الله عنه ولا أحد من الصحابة ذلك بل أنكروا عليهم الخطأ في تطبيقه فهو مفهوم يعرفه المسلمون منذ بزع شمس الإم لأول مرة. فليس مفهوم الحاكمية من إختراع سيد قطب ولا هو ورثه عن المودودي بل هو من المفاهيم الأصولية الشرعية التي إمتلأت بها آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.[١٠٧]

والحاكمية داخلة في معنى "لا إله إلا الله" بمعنى "لا معبود بحق إلا الله" ولكن لما كثر الأمة المسلمة الحكم بغير بما أنزل الله. حرص الشيخ رحمه الله على إبراز نعناها وإفرادها بالذكر

---

[١٠٦]. المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨.
[١٠٧]. المصدر السابق، ص ٥٨.

Dhaka University Institutional Repository

للفت نظر الناس إلى أهميتها، وأنهم من دونها يكونون قد أخطأوا في فهم مدلول "لا إله إلا الله" أي لامعبود بحق إلا الله بالركوع والسجود كما بالطاعة والتحاكم إلى شرعه. وليس في ذلك إنكار لصنوف العبادة الأخرى ولكنه من باب التركيز على معنا معينا لإبرازه كما قال صلى الله عليه وسلم: "الحج عرفة" وليس في ذلك إنكار للطواف والسعي وكما قال أيضا صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة" وليس في ذلك إهمال لمكانة الصلاة والزكاة وسائر العبادات.[١٠٨]

معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" لغة وشرعا

إن معنى "لا إله إلا الله" عند جميع علماء الأمة من السلف والخلف هو: لا معبود بحق إلا الله وهذا ما يقر به خصوم سيد قطب فما معنى معبود. "إن كلمة العبودية تقابلها الربوبية والمعبود هو الرب الإله. وكلمة الرب في اللغة تأتي من معانيها: رب الولد ورب الضيعة: إذا رباه وأصلح شأنه أو تعاهدها وأصلح أمرها. رب فلان قومه وربيب القوم: إذا حكمهم وساسهم فانقادوا إليه واجتمعوا عليه ومنه فلان يرب الناس أي يجمعهم. رب الدار ورب الإبل : أي صاحبها ومالكها.[١٠٩]

ولما كانت القاعدة في اللغة العربية أن الكلمات ذات المادة الواحدة يكون بينها ترابط ويلاحظ الترابط في المعاني الثلاث السابقة فالمالك يسوس ويتعهد ويصلح ويربي والمربي له سلطان وسيطرة ونوع ملك. وبالنسبة للذات الإلهيه فالله هو المالك لكل شئ علي الحقيقة وهو السيد والحاكم فليس لغيره سيادة ولا حاكمية وهو خلق وربي وأصلح شأن الكون ويرعاه. وقد ذكر القرأن هذه الخصائص كلها لله تعالى فقال: "ألا له الخلق والأمر". (القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية : ٥٤)[١١٠]

وقال تعالى: "إن الحكم إلا لله".

وقال تعالى: "الحمد لله ربّ العالمين". (القرآن الكريم: سورة الفاتحة، الآية: ١)

وعلى ذلك فمن قال لا إله إلا الله فكأنه قال: لا مطمأن إليه ولا مستجار به ولا محبوب ولا مالك ولا مطاع ولا معظم ولا معتصم به ولا سيد ولا حاكم إلى غير ذلك من معاني العبودية إلا الله سبحانه وتعالى. وحده الذي له حق السيادة المطلقة على الخلق والحاكمية المطلقة عليهم

---

١٠٨. المصدر السابق، ص ٥٩.
١٠٩. المصدر السابق، ص ٦٠.
١١٠. المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.

Dhaka University Institutional Repository

وهو وحده صاحب الحق في الأمر والنهي والتحليل والتحريم سبحانه وتعالى لا إله غيره ولا معبود بحق سواه ".[١١١]

أما المعنى الشرعي لكلمة التو حيد "لا إله إلا الله" فيوضحه لنا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى العبادة فيما يرويه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير- من طرق- عن عدى بن حاتم- رضى الله عنه- أنه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام. وكان قد تنصر في الجاهلية. فأسرت أخته وجماعة من قومه. ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخته وأعطاها. فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام، وفي القدوم على رسول صلى الله عليه وسلم فقدم عدى إلى المدينة- وكان رئيساً في قومه طى- فتحدث الناس بقدومه. فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه "أى عدى" صليب من فضة. وهو "أى النبي صلى الله عليه وسلم" يقرأ هذه الآية: "اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً مّن دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لاّ إله إلاّ هو سبحانه عمّا يشركون" (القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٣١) قال: فقلت إنهم لم يعبدوهم. فقال: بلى لأنهم حرموا عليهم الحلال، واحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم.[١١٢]

فهكذا كان التصور للعبادة عند عدى بن حاتم- رضى الله عنه- قبل إسلامه: أنهم ما عبدوهم بمعني أنهم ما سجدوا لهم وما ركعوا لهم.. إلي غير ذلك من صور العبادة التي كان يفهمها العربي في الجاهلية وكما يتصورها الناقدون لسيد قطب اليوم فصحح له النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم حرموا عليهم الحلال، واحلوا لهم الحرام: أي شرعوالهم ما لم يأذن به الله، فاتبعوهم: أي في تشريعهم المخالف لشريعة الله.[١١٣]

ويعلق سيد قطب علي هذه الآية فيقول: " فأهل الكتاب الذين تتحدث عنهم هذه الآية، اتخذوا المسيح ابن مريم- رباً بمعنى ربوبية العبادة والشعائر. واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا- لا بهذا المعنى ولكن بمعنى التلقى عنهم في الشرائع والأوامر- ولكن الآية جمعت بين اتخاذهم المسيح رباً واتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً. وقررت أن هذا كله مخالف لما أمروا به من عبادة إله واحد. ودمغتهم بالشرك بسبب اتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً للتشريع.. ولهذا

---

[١١١]. المصدر السابق، ص ٦١.
[١١٢]. المصدر السابق، ص ٦١.
[١١٣]. المصدر السابق، ص ٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

دلالته التي لاتقبل الجدال. ثم جاء تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية قاطعاً في هذا الاعتبار وفوق كل جدال ".[١١٤]

وصدق سيد قطب فإن تفسير رسول الله صلي الله وسلم لمعني العبادة في الآية بالتشريع كان من المفترض أن يكون قاطعا عند المفترض أن يكونوا من أهل العلم. وحول نفس الآية يقول ابن حزم: "لما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم، ويحلون ماأحلوا، كانت هذه ربوبية صحيحة، وعبادة صحيحة، قد دانوابها، سمس الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك بلا خلاف".[١١٥]

ويقول ابن تيمية- في هذا الشأن-: قد قال تعالى: " اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً مّن دون اله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لاّ إله إلاّ هو سبحانه عمّا يشركون". في حديث عدي بن حاتم- وهو حديث حسن طويل رواه أحمد والترمذي وغيرهما- وكان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نصراني، فسمعه يقرأ هذه الآية، قال: فقلت له: "إنا لسنا نعبدهم، قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم"، وكذلك قال أبو البختري: أما إنهم لم يصلوا لهم، ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ماأطاعوهم، ولكن أمروهم فجعلوا حلال الأمة حرامه، وحرامه حلاله، فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية.[١١٦]

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام، وتحريم الحلال، لا أنهم صلوا لهم، وصاموا لهم، ودعوهم من دون الله، فهذه عبادة الرجال، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله: "لا إله إلا هو سبحانه عمّا يشركون" (القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٣١) كما أن حقيقة الرضا بالله ربا توجب إفراد الله تعالى بالحكم، واختصاصه تعالى بالخلق لأمر، حيث قال سبحانه: " ألا له الخلق والأمر" (القرآن الكريم : سورة الأعراف ، الآية : ٥٤)، وقال سبحانه: "إنّ الأمر كلّه لله " (القرآن الكريم : سورة آل عمران، الآية : ١٥٤)، فالأمر كله لله تعالى وحده، سواء كان. هذا الأمر أمرا كونيا قدريا، أو شرعيا دينيا.[١١٧]

---

[١١٤]. المصدر السابق، ص ٦٢.
[١١٥]. المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.
[١١٦]. المصدر السابق، ص ٦٣.
[١١٧]. المصدر السابق، ص ٦٤.

Dhaka University Institutional Repository

تفسير سيد قطب لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" بالمعنى الشامل في مواضع كثيرة من كتبه:

ثم أن سيد قطب لم يغفل المعاني الأخري للعبادة عند كلامه عن "لا إله إلا الله" في مواضع كثيرة من كتبه فيقول في المعالم: والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام – على مدار التاريخ البشري– هي قاعدة: "شهادة أن لا اله إلا الله" أي إفراد الله – سبحانه – بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية.. إفراده بها اعتقادٌ في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة. فشهادة أن لا اله إلا الله، لا توجد فعلاً، ولا تعتبر موجودة شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجوداً جدياً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً أو غير مسلم.[١١٨]

ويقول في خصائص التصور الإسلامي: وكما أن المسلم يعتقد أن لا إله إلا الله، وان لا معبود إلا الله، وأن لا خالق إلا الله، وان لا رازق إلا الله، وأن لا نافع أو ضار إلا الله، وأن لا متصرف في شأنه – وفي شأن الكون كله – إلا الله.. فيتوجه لله وحده بالشعائر التعبدية، ويتوجه لله وحده بالطلب والرجاء، ويتوجه لله وحده بالخشية والتقوى. كذلك يعتقد المسلم أن لا حاكم إلا الله، وأن لا مشرع إلا الله، وأن لا منظم لحياة البشر وعلاقاتهم وارتباطاتهم بالكون وبالأحياء وبينى الإنسان من جنسه إلا الله.. فيلتقى من الله وحده التوجيه والتشريع، ومنهج الحياة، ونظام المعيشة، وقواعد الارتباطات، وميزان القيم والاعتبارات.. سواء.[١١٩]

فالتوجه إلى الله وحده بالشعائر التعبدية، والطلب والرجاء والخشية والتقوى، كالتلقي من الله وحده في التشريع والتوجيه، ومنهج الحياة ونظام المعيشة، وقواعد الارتباطات وميزان القيم والاعتبارت.. كلاهما من مقتضيات التوحيد– كما هو في التصور الإسلامي– وكلاهما يصور المساحة التي تشملها حقيقة التوحيد في ضمير المسلم وفي حياته على السواء. ونلاحظ أن سيد قطب قد قاس مسألة الحاكمية علي الشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وغيرها في أنهم جميعا لا يجوز صرفهم إلا لله وهو المعني الشامل لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله:".[١٢٠]

---

[١١٨]. المصدر السابق، ص ٦٤.
[١١٩]. المصدر السابق، ص ٦٥.
[١٢٠]. المصدر السابق، ص ٦٥.

Dhaka University Institutional Repository

الحكم بما أنزل الله تعالى في أقوال العلماء

فرض الله تعالى الحكم بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب. فقال سبحانه: "وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين النّاس فيما اختلفوا فيه" (القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢١٣) وقال تعالى: "إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين النّاس بما أراك الله" (القرآن الكريم : سورة النساء، الآية : ١٠٥). وبين سبحانه اختصاصه وتفرده بالحكم، فقال تعالى: "إن الحكم إلاّ لله يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين" (القرآن الكريم : سورة الأنعام، الآية : ٥٧) وقال سبحانه: "إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه"، (القرآن الكريم : سورة يوسف، الآية : ٤٠) وقال عز وجل: "له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون"، (القرآن الكريم : سورة القصص، الآية : ٧٠) وقال سبحانه: "وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله."[١٢١]

وجاءت الآيات القرآنية مؤكدة على أن الحكم بما أنزل الله من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله وهو حكم الطاغوت والجاهلية- من صفات المنافقين. قال سبحانه:" ويقولون آمنّا بالله وبالرّسول وأطعنا ثم يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمومنين * وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لّهم الحقّ يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرّض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظّا لمون * إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون" (القرآن الكريم : سورة النور، الآية : ٤٧-٥١).[١٢٢]

ولذلك اتفقت كلمة العلماء على الربط بين الإيمان بلا إله إلا الله وبين التحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى فهذا ابن تيمية يقول في قوله تعالى: "يأيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فروه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا* ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاعوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيدا * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدودا * فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثمّ جآؤوك يحلفون باللّه إن أردنا إلاّ إحساناً وتوفيقاً" (القرآن الكريم : سورة النساء، الآية : ٥٩-٦٢): "ذم الله عزوجل المدعين الإيمان بالكتب كلها وهم يتركون التحاكم إلى الكتاب والسنة، ويتحاكمون إلى بعض الطواغيت

---

[١٢١]. المصدر السابق، ص ٦٦.
[١٢٢]. المصدر السابق، ص ٦٦.

Dhaka University Institutional Repository

المعظمة من دون الله، كما يصيب ضلك كثيرا ممن يدعي الإسلام وينتحله في تحاكمهم إلى مقالات الصابئة الفلاسفة أو غيرهم، أو إلى سياسة بعض الملوك الخارجين عن شريعة الإسلام من ملوك الترك وغيرهم، وإذا قيل لهم تعالوا إلى كتاب الله وسنة رسوله أعرضوا عن ذلك إعراضا،" وإذا أصابتهم مصيبة في عقولهم ودينهم ودنياهم بالشبهات والشهوت، أو في نفوسهم وأموالهم عقوبة على نفاقهم، قالوا إنما أردنا أن نحسن بتحقيق العلم بالذوق، ونوفق بين الدلائل الشرعية والقواطع العقلية التي هي في الحقيقة ظنون وشبهات.[١٢٣]

وبهذا يتضح لنا أن إدخال الحكم بما أنزل الله عزّ وجلّ ضمن مفهوم"لا إله إلا الله" هو أمر أجمع عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً.

عقيدة سيد قطب حول صفات الله عزوجل

الشبهة الثانية لخصوم سيد قطب أنه من معطلة صفات الله عزوجل، ولا يمت لأهل السنة المثبتين بأي صلة في هذا الباب وأنه يستعمل الألفاظ الفضفاضة في القضايا التي يخالف فيها أهل السنة حتى لا تتوجه إليه سهام النقد وأنه عطل صفة الأستواء لله سبحانه على عرشه، فقال عند قوله تعالى: "الرّحمن على العرش استوى" (القرآن الكريم : سورة طه، الآية : ٥) الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة" وعطل صفة مجيئة سبحانه يوم القيامة فقال عند قوله تعالى "وجاء ربّك والملك صفا صفا" (القرآن الكريم : سورة الفجر، الآية : ٢٢) فأما مجئ ربك والملائكة صفاً صفاً، فهي أمر غيبي إلى أن قال: "فأما حقيقة ما يقع وكيفيته فهي من غيب الله المكنون" فأنكر الحقيقة والكيفية وهذا مذهب المفوضة، أما أهل السنة فهم يثبتون الحقيقة ويكلون علم الكيفية إلي الله سبحانه. وأنكر العرش وأنكر حمل الملائكة له: فقال عند قوله سبحانه "وانشقت السّماء فهي يومئذ واهية" (القرآن الكريم : سورة الحاقة، الآية : ١٦) والملك على أرجائها ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية " قال: ":ونحن لا ندري على وجه التحقيق ما السماء المقصودة بهذا اللفظ في القرأن.." والملائكة على أرجاء هذه السماء المنشقة وأطرافها، والعرش يحمله ثمانية، ثمانية أملاك أو ثمانية صفوف أو ثمانية طبقات من طبقاتهم أو ثمانية مما يعلم الله. لاندري نحن من هم ولا ماهم، كما لا ندري نحن ما العرش ولا كيف يحمل.. وأخذ الكتاب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة كادياً وقد يكون تمثالاً لغوياً جارياً على اصطلاح اللغة العربية . وإن كلام سيد هو كلام أهل التفويض، الذين لا

---

[١٢٣]. المصدر السابق، ص ٦٧، ٧٧.

Dhaka University Institutional Repository

يثبتون معنى الصفة ولا كيفيتها، وأن سيداً ينكر أن الله يتكلم، وأنه يقول بخلق القرآن. وأنه يسلك في إثبات الميزان مذهب المفوضة.[١٢٤]

هذه هي خلاصة ما يقوله خصوم سيد قطب حول عقيدة سيد قطب في الأسماء والصفات وبناؤ علي ذلك يذهبون إلي تضليله والقول بفساد عقيدته بل ويصل البعض منهم إلي القول بتكفيره. فما حقيقة الأمروما حقيقة عقيدة سيد قطب في الأسماء والصفات. في الحقيقة فإن سيد قطب موقفا صريحا في ذم التأويل في الصفات وغيرها من آيات الله عزوجل فيقول:" إن الطريق الأمثل في فهم القرآن وتفسيره، وفي التصور الإسلامي وتكوينه. أن ينفض الإنسان من ذهنه كل تصور سابق، وأن يواجه القرآن بغير مقررات تصورية أو عقلية أو شعورية سابقة، وأن يبني مقرراته كلها حسبما يصور القرآن والحديث حقائق هذا الوجود. ومن ثم لا يحاكم القرآن والحديث لغير القرآن. ولا ينفي شيئا يثبته القرآن ولا يؤوله. ولا يثبت شيئا ينفيه القرآن أو يبطله. وما عدا المثبت والمنفي في القرآن، فله أن يقول فيه ما يهديه إليه عقله وتجربته."[١٢٥]

ثم يقرر سيد قطب عقيدة أهل السنة والجماعة قائلا " إن لله سبحانه- صفاته او اسماءه الحسنى ولكن البشر لا يملكون ادراك " كيفية هذه الصفات " فهو سبحانه سميع يسمع بصير يرى عليم يعلم لكن البشر لا يدركون كيفية شئ من ذلك بالقياس اليه سبحانه فالله ليس كمثله شئ فلا يدرك البشر اذن صفاته ولا كيفيات افعاله." مقومات التصور الاسلامي، (الطبعة الخامسة: ٢٧٩/٢٧٨ وانظر كذلك ص ٤٦ وما بعدها). وقال في مقومات التصور الاسلامي: " إن لله- سبحانه- صفاته او أسماءه الحسنى ولكن البشر لا يملكون ادراك " كيفية هذه الصفات " فهو سبحانه سميع يسمع بصير يرى عليم يعلم. لكن البشر لا يدركون كيفية شئ من ذلك بالقياس إليه سبحانه. فالله ليس كمثله شئ فلا يدرك البشر أذن صفاته ولا كيفيات إفعاله."[١٢٦]

ما وقف خصوم سيد قطب أمامه

أما ما وقف أمامه خصوم سيد قطب فهو من باب تفسير الأيات لا تأويل الصفات وذلك أن عقيدة السلف الصالح في ما ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية من صفات الله عزوجل الإيمان بهذه الصفات كما وردت، وترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى، فهم يثبتون اليد

---

[١٢٤]. المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩.
[١٢٥]. المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.
[١٢٦]. المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب.. وكل ذلك بمعان لا ندركها، ويتركون لله تبارك وتعالى الإحاطة بعلمها.[١٢٧]

نعم هذا منهجهم في الصفات ولكن ما هو منهجهم في تفسير الآيات والأحاديث التي وردت فيها هذه الصفات. هل يتركونها بغير تفسير؟ أم تبحثون عن معني الآية فما يوافق لغة القرآن ولا يخالف عقيدة الإسلام؟ الحقيقة أن منهج السلف في ذلك هو تفسير الصفة بحسب ما يقتضيه معني الآية فمثلا: قوله تعالي: "إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما" (القرآن الكريم : سورة الفتح، الآية : ١٠). مع إثباتنا لصفة اليد لله سبحانه وتعالى لا يمكن تفسيره بأن يد الله عزوجل- والتي نثبتها بغير كيف- كانت فوق أيدي الصحابة رضوان الله عليهم على الحقيقة تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً. وأيضاً لا يمكن أن نفسرالآية بغير تفسير قوله تعالي" يد الله فوق أيديهم "[١٢٨] (القرآن الكريم : سورة الفتح، الآية : ١٠).

ومن أمثلة ذلك في كلام السلف:

تفسير ابن عباس رضي الله عنه "الساق" في قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق" (القرآن الكريم : سورة القلم، الآية : ٤٢)، بالشدة. حيث قال: يكشف عن شدة. وقد نقل ذلك الحافظ ابن جرير أيضا عن: مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة وغيرهم. وأيضا تفسير ابن عباس رضي الله عنه أيضا "الأيد" في قوله تعالى: "والسّماء بنيناها بأيد وإنّا لموسعون" بالقوة كما في تفسير الطبري. وقد نقل الحافظ ابن جرير هذا التفسير أيضا عن جماعة من أئمة السلف منهم: مجاهد وقتادة ومنصور وابن زيد وسفيان. وفسر ابن عباس رضي الله عنه أيضا النسيان الوارد في قوله تعالى "فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا" (القرآن الكريم : سورة الأعراف، الآية : ٥١) بالترك، حيث قال ابن جرير: أي ففي هذا اليوم، وذلك يوم القيامة ننساهم، يقول نتركهم في العذاب ونقل ابن جرير هذا التأويل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم.[١٢٩]

ومن ذلك إثباته الكلام لله عزوجل حيث قال عند قوله تعالى "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله." (القرآن الكريم : سورة البقر، الآية : ٧٥) ألا إنه لا مطمع ولا رجاء في أن يؤمن أمثال هؤلاء. فالإيمان طبيعة أخرى، واستعداد آخر. إن الطبيعة المؤمنة

---

[١٢٧]. المصدر السابق، ص ٨٣.
[١٢٨]. المصدر السابق، ص ٨٣.
[١٢٩]. المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

Dhaka University Institutional Repository

سمحة هينة لينة، مفتحة المنافذ للأضواء، مستعدة للأتصال بالنبع الأزلي الخالد بما فيها من نداوة ولين وصفاء. بما فيها من حساسية وتحرج وتقوى. هذه التقوى التي تمنعها أن تسمع كلام الله ثم تحرفه من بعد تعقله".[١٣٠]

وقال عند قوله تعالى: "وإذا كان الله قد كلم موسى تكليما" "فلا نعلم إلا انه كان كلاماً ". وقال (عند تفسير سورة الأعراف آية ١٤٣:) " المشهد الفذ الذي اختص الله به نبيه موسى عليه السلام مشهد الخطاب المباشر بين الجليل سبحانه وعبده موسى " " ولا ندري كيف كان كلام الله سبحانه لعبده موسى. ولا ندري بأية حاسة أو جارحة أو أداة تلقى موسى كلمات الله. إنها الوهلة المذهلة وموسى يتلقى كلمات ربه. "وقال أيضاً (عند تفسير سورة مريم آية ٥٢:) " ويبين فضل موسى بندائه من جانب الطور الأيمن وتقريبه إلى الله لدرجة الكلام . ولا نعلم كيف اعد الله كيان موسى البشري لتلقي كلام الله الأزلي إنما نؤمن انه كان. وكلام الله علوي على علويته. "وقال عند تفسير قوله تعالى "وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب" (القرآن الكريم : سورة الشورى، الآية : ٥١) ويقطع هذا النص بأنه ليس من شأن إنسان أن يكلمه الله مواجهة."[١٣١]

ومن ذلك إثباته صفة اليد لله عزوجل حيث قال عند تفسير قوله تعالى: "وهو الّذي يرسل الرّياح بشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت فأنزل به الماء فأخرجنا به من كلّ الثّمرات كذلك نخرج الموتى لعلّكم تذكّرون" (القرآن الكريم : سورة الأعراف، الآية : ٥٧) : إنه تصور حي ينفي عن القلب البلادة. بلادة الآلية والجبرية. ويدعها أبداً في يقظة وفي وقاية. كلما حدث حدث وفق سنة الله. وكلما تمت حركة وفق ناموس الله انتفض هذا القلب يرى قدر الله المنفذ ويرى يد الله الفاعلة ويسبح لله ويذكره ويراقبه ولا يغفل عنه بالآلية الجبرية ولا ينساه.[١٣٢]

وقال عند تفسير قوله تعالى: "ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون" (القرآن الكريم : سورة السجدة، الآية : ٩) : أنها يد الله التي سوت هذا الإنسان. وذكر سيد قطب في تفسير قول الله تعالى "إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما"

---

١٣٠. المصدر السابق، ص ٩١.
١٣١. المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.
١٣٢. المصدر السابق، ص ٩٢.

Dhaka University Institutional Repository

(القرآن الكريم : سورة الفتح، الآية : ١٠): وهو تصور رهيب جليل للبيعة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، والواحد منهم يشعر وهو يضع يده في يده، أن يد الله فوق أيديهم فالله حاضر البيعة، والله صاحبها والله آخذها ويده فوق أيدي المتبايعين.. ومن الله . يا للهول ويالللروعة ويا للجلال.[١٣٣]

ومن ذلك إثباته صفة المحبة لله عز وجل

حيث قال عند تفسير قوله تعالى: "يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (القرآن الكريم : سورة المائدة، الآية : ٥٤). الحب والرضى المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم. الحب .. هذا الروح الساري اللطيف الرفراف المشرق الرائق البشوش.. هو الذي يربط القوم بربهم الودود.[١٣٤]

وحب الله لعبد من عبيده، أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من يعرف الله- سبحانه- بصفاته كما وصف نفسه، وإلا من وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره وكينونته كلمه.. أجل لا يقدر حقيقة هذا العطاء إلا الذي يعرف حقيقة المعطي.. الذي يعرف من هو الله.. من هو صانع هذا الكون الهائل، وصانع الإنسان الذي يخلص الكون وهو جرم صغير من هو في عظمته. ومن هو في قدرته. ومن هو في تفرده. ومن هو في ملكوته. من هو ومن هذا العبد الذي يتفضل الله عليه منه بالحب.. والعبد من صنع يديه- سبحانه- وهو الدليل العظيم، الحي الدائم، الأزلي يديه- سبحانه- وهو الجليل العظيم، الحي الدائم، الأزلي الأبدي، الأول والآخر والظاهر والباطن. وحب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدر كها كذلك إلا من ذاقها.. وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمراً هائلاً عظيماً، وفضلاً غامراً جزيلاً، فإن إنعام الله على العبد بهدايته لحبه وتعريفه هذا المذاق الجميل الفريد، الذي لا نظير له في مذاقات الحب كلها ولا شبيه. هو إنعام هائل عظيم.. وفضل غامر جزيل.[١٣٥]

ومن ذلك إثباته صفة الوجه لله عز وجل حيث قال عند تفسير قوله تعالى: " ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم" (القرآن الكريم : سورة البقرة، الآية : ١١٥): فهي توحي بأنها جاءت رداً على تضليل اليهود في ادعائهم أن صلاة المسلمين إذاً إلى بيت

---

[١٣٣]. المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.
[١٣٤]. المصدر السابق، ص ٩٣.
[١٣٥]. المصدر السابق، ص ٩٤.

Dhaka University Institutional Repository

المقدس كانت باطلة وضائعة ولا حساب لها عند الله، والآية ترد عليهم هذا الزعم وهي تقرر أن كل اتجاه قبلة فثم وجهه حيثما توجه إليه عابد وإنما تخصيص قبلة معينة هو توجيه من عند الله فيه طاعة، لا أن وجه الله سبحانه في جهة دون جهة والله لا يضيق على عباده ولا ينقصهم الله سبحانه في جهة دون جهة والله لا يضيق على عباده ولا ينقصهم ثوابهم، وهو عليم بقلوبهم ونياتهم ودوافع اتجاهاتهم وفي الأمر سعة والنية لله إن الله واسع عليم".[١٣٦]

وقال في قوله تعالى: "كلّ شيء هالك إلا وجهه" (القرآن الكريم : سورة القصص، الآية : ٨٨) فكل شيء زائل، وكل شيء ذاهب المال، والجاه، والسلطان، والقوة، والحياة، والمتاع وهذه الأرض ومن عليها وتلك السماوات ومن فيها، وما فيها وهذا الكون كله ما نعلمه منه وما نجهله كله هالك فلا يبقى إلا وجه الله الباقي متفرداً بالبقاء. وقال عند قوله تعالى: "كلّ من عليها فان، ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام" (القرآن الكريم : سورة الرحمن، الآية : ٢٦،٢٧): وفي ظل هذا النص القرآني تخفت الأنفاس وتخشع الأصوات وتسكن الجوارح وظل الفناء يشمل كل حي، ويطوي كل حركة ويغمر آفاق السماوات والأرض، وجلال الوجه الكريم الباقي يظلل النفوس والجوارح والزمان والمكان ويغمر الوجود كله بالجلال والوقار.. ويعقب على هذه اللمسة العميقة الأثر بنفس التعقيب فيعد استقرار هذه الحقيقة الفنا لكل من عليها وبقاء الوجه الجليل الكريم وحده بعد استقرار هذه الحقيقة نعمة يواجه بها الجن والإنس.[١٣٧]

إثبات سيد قطب صفة الرؤية لله عزوجل حيث قال عند تفسير قوله تعالى: "إن رحمت الله قريب من المحسنين" (القرآن الكريم : سورة الأعراف، الآية : ٥٦) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فهو يراهم كما جاء في الوصف النبوي للإحسان. وقال عند تفسير قوله تعالى : " إنّني معكما أسمع وأرى" (القرآن الكريم : سورة طه، الآية : ٤٦) إنه القوي الجبار الكبير المتعال إنه الله القاهر فوق عباده. إنه موجد الأكوان والحيوانات والأفراد والأشياء بقوله: كن ولا زيادة.. إنه معهما.. وكان هذا الإجمال يكفي. ولكنه يزيدهما طمأنينة ولمسا بالحس للمعونة: " أسمع وأرى " فما يكون فرعون وما يملك وما يصنع حين يفرط أو يطغى. والله معهما يسمع ويرى.[١٣٨]

---

[١٣٦]. المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.
[١٣٧]. المصدر السابق، ص ٩٦.
[١٣٨]. المصدر السابق، ص ٩٨.

Dhaka University Institutional Repository

ومن ذلك إثباته **رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة** حيث قال عند تفسير قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربّها ناظرة" (القرآن الكريم : سورة القيامة، الآية : ٢٢-٢٣) : إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها، كما يعجزالإدراك عن تصورها بكل حقيقتها. ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لا تشبهها حالة. حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم.[١٣٩]

هذه الوجوه الناضرة.. نضرها أنها إلى ربها ناظرة.. إلى أي مستوى من الرفعة هذا أي مستوى من السعادة. إن روح الإنسان لتستمتع أحياناً بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس، تراها في الليلة القمراء. أو الليل الساجي. أو الفجر الوليد. أو الظل المديد. أو البحر العباب. أو الصحراء المناسبة. أو الروض البهيج أو الطلعة البهية. أو القلب النبيل. أو الإيمان الواثق. أو الصبر الجميل.. إلى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود.. فتغمرها النشوة، وتفيض بالسعادة، وترف بأجنحة من نور في عوالم مجنحة طليقة. وتتوارى عنها أشواك الحياة، وما فيها من ألم وقبح، وثقلة طين وعرامة لحم ودم، وصراع شهوات وأهواء.. فكيف. كيف بها وهي تنظر- لا إلى جمال صنع الله- ولكن إلى جمال ذات الله.[١٤٠]

إثبات سيد قطب صفة السمع لله عز وجل حيث قال عند تفسير قوله تعالى "قال لا تخافا إنّني معكما أسمع وأرى" (القرآن الكريم : سورة طه، الآية : ٤٦) إنني معكما.. إنه القوي الجبار الكبير المتعال. إنه الله القاهر فوق عباده إنه موجد الأكوان والحيوانات والأفراد والأشياء بقوله: كن. ولا زيادة.. إنه معهما. وكان هذا الإجمال يكفي. ولكنه يزيدها طمأنينة ولمساً بالحس للمعونة: " أسمع وأرى " فما يكون فرعون وما يملك وما يصنع حين يفرط أو يطغى. والله معهما يسمع ويرى. وقال أيضاً عند قوله تعالى: " قل إن ضللت فإنّما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربّي إنّه سميع قريب" (القرآن الكريم : سورة سبا، الآية : ٥٠) : "إنّه سميع قريب" وهكذا كانوا يجدون الله. هكذا كانوا يجدون صفاته هذه في نفوسهم كانوا يجدونها رطبة بالحياة الحقيقية كانوا يحسون أن الله يسمع لهم وهو قريب منهم. وأنه معنى بأمرهم عناية مباشرة وأن شكواهم ونجواهم تصل إليه بلا واسطة.[١٤١]

---

[١٣٩]. المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠.
[١٤٠]. المصدر السابق، ص ١٠٠.
[١٤١]. المصدر السابق، ص ١٠٢.

Dhaka University Institutional Repository

إثباته صفة الاستهزاء لله عزوجل حيث قال عند تفسير قوله تعالى: "الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون" (القرآن الكريم : سورة البقرة، الآية : ١٥). وما أيأس من يستهزئ به جبار السماوات والأرض وما أشقاه وإن الخيال ليمتد إلى مشهد مفزع رهيب، وإلى مصير تقشعر من هوله القلوب. وهو يقرأ: " الله يستهزئ بهم ويمدّهم هي طغيانهم يعمهون".. فيدعهم يخبطون على غير هدى في طريق لا يعرفون غايته، واليد الجبارة تتلقاهم في نهايته، كالفئران الهزيلة تتواثب في الفخ، غافلة عن المقبض المكين.. وهذا هو الاستهزاء الرهيب، لا كاستهزائهم الهزيل الصغير. وهنا كذلك تبدو تلك الحقيقة التي ذكرناها من قبل. حقيقة تولي الله- سبحانه- للمعركة التي يراد بها المؤمنون وما وراءهذا التولي من طمأنينة كاملة لأولياء الله، ومصير رهيب بشع لأعداء الله الغافلين، المتروكين في عماهم يخبطون، المخدوعين بمد الله لهم في طغيانهم، وإمهالهم بعض الوقت في عدوانهم، والمصير الرهيب ينتظرهم هنالك، وهم غافلون يعمهون ". وهذه الصفات جميعا مما يؤوله المؤوله ويعطله المعطلة فكيف ينسب إلي سيد قطب التأويل أو التعطيل.[١٤٢]

عقيدة سيد قطب حول أخبار الآحاد الصحيحة

الشبهة الثالثة هي قولهم أن سيد قطب من المبتدعة الذين أنكروا خبر الآحاد في العقيدة كالمعتزلة ومن وافقهم من الأشاعرة وهذا القول هو بداية الإنكار للسنة ويستشهدون علي ذلك بقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره بعد رده على الروايات التي تذكر سحر اليهود للنبي- صلى الله عليه وسلم-"وقدوردت روايات بعضها صحيح ولكنه غير متواتر، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، والمرجع هو القرآن، والتواتر شرط الأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد". وقالوا أن سيد قطب بهذا القول يكون من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا ألفين أحدكم متكئاً علي أريكته يأتيه الآمر من أمري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال حللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"رواه أصحاب السنن.[١٤٣]

والحقيقة أن هذه الشبهة لاتنفي سيد قطب ليس فقط لأن قول سيد قطب في هذا الأمر واضح وصريح ومؤ كد ولكن أيضا لأن هذا قول جمهور علماء أهل السنة رحمهم الله كما قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم حيث قال: "وأما خبر الواحد فهو ما لم يوجد فيه شرط المتواتر

---

[١٤٢]. المصدر السابق، ص ١٠٣.
[١٤٣]. المصدر السابق، ص ١٠٦.

Dhaka University Institutional Repository

سواء كان الراوي له واحدا أو أكثر، واختلف في حكمه فالذي عليه جماهيرالمسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الاصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم." أما عدم حجية أحاديث الآحاد الصحيحة في العقيدة فهذا من الأمورالمتفق عليها بين جمهور علماء أهل السنة كما قال النووي رحمه الله، فهل يخرج سيد قطب عن هذا الإجماع ليرضي مرضي القلوب والعقول؟[١٤٤]

عقيدة سيد قطب حول تكفير المسلمين

أما الشبهة الرابعة هي مايدعيه خصوم سيد قطب أنه كان يكفر المسلمين أو المجتمعات الإسلامية وأن المسلمين اليوم في جاهلية وأن المجتمع الإسلامي غير موجود، يبنون هذا الحكم الجائر علي نصوص إقتطعوها إقتطاعا مشوها من كتابات سيد قطب ثم أولوها تأويلا متعسفا ليخرجوا لنا بهذه النتيجة الغير منصفة طعنا منهم في عقيدته.[١٤٥]

فمن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "وكذلك نفصّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين" (القرآن الكريم : سورة الأنعام، الآية : ٥٥) قال: ولكن المشقة الكبرى التي تواجه حركات الإسلام الحقيقية اليوم ليست في شيء من هذا.. إنما تتمثل في وجود أقوام من الناس من سلالات المسلمين، في أوطان كانت في يوم من الأيام دارا للإسلام، يسيطر عليها دين الله، وتحكم بشريعته .. ثم إذا هذه الأرض، وإذا هذه الأقوام، تهجر الإسلام حقيقة، وتعلنه لإسما وإذا هي تتنكر لعقيدة الإسلام اعتقادا وواقعا وإن ظنت أنها تدين بالإسلام اعتقادا فالإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن لا إله إلا الله تتمثل في الاعتقاد أن الله- وحده-هو خالق هذا الكون المتصرف فيه وأن الله وحده هو الذي يتقدم إليه العباد بالشعائر التعبدية ونشاط الحياة كله وأن الله -وحده- هو الذي يتلقى منه العباد الشرائع ويخضعون لحكمه في شأن حياتهم كله وأيما فرد لم يشهد أن لا إله إلا الله- بهذا المدلول- فإنه لم يشهد ولم يدخل في الإسلام بعد، كائنا ما كان اسمه ولقبه ونسبه وأيما أرض لم تتحقق فيها شهادة أن لا إله إلا الله- بهذا المدلول- فهي أرض لم تدن بدين الله ولم تدخل في الإسلام بعد، وفي الأرض اليوم أقوام من الناس أسماؤهم أسماء المسلمين وهم من سلالات المسلمين وفيها أوطان كانت في يوم من الأيام دارا للإسلام

---

[١٤٤]. المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧، ١١١.
[١٤٥]. المصدر السابق، ص ١١٢-١١٣.

Dhaka University Institutional Repository

ولكن لا الأقوام اليوم تشهد أن لا إله إلا الله- بذلك المدلول- ولا الأوطان اليوم تدين لله بمقتضى هذا المدلول.[١٤٦]

وهذا أشق ما تواجهه حركات الإسلام الحقيقة في هذه الأوطان مع هؤلاء الأقوام أشق ما تعانيه هذه الحركات هو عدم استبانة طريق المسلمين الصالحين وطريق المشركين المجرمين واختلاط الثارات والعناوين والتباس الأسماء والصفات والتيه الذي لاتتحدد فيه مفارق الطريق. ويعرف أعداء الحركات الإسلامية هذه الثغرة فيعكفون عليها توسيعا وتمييعا وتلبيسا وتخليطا حتي يصبح الجهر بكلمة الفصل "تهمة" يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام تهمة تكفير "المسلمين" ويصبح الحكم في أمر الإسلام والكفر مسألة المرجع فيها لعرف الناس واصطلاحهم لا إلى قول الله ولا إلى قول رسول الله. هذه هي المشقة الكبرى وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لا بد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل.[١٤٧]

يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله باستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين ويجب أن لا تأخذ أصحاب الدعوة إلى الله في كلمة الحق والفصل هوادة ولا مداهنة وألا تأخذهم فيها خشية ولا خوف وألا تقعدهم عنها لومة لائم ولا صيحة صائح انظروا إنهم يكفرون المسلمين. إن الإسلام ليس بهذا التمييع الذي يظنه المخدوعون، إن الإسلام بيّن والكفر بيِّن، الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله- بذلك المدلول- فمن لم يشهدها على هذا النحو ومن لم يقمها في الحياة على هذا النحو فحكم الله ورسوله فيه أنه من الكافرين الظالمين الفاسقين المجرمين.[١٤٨]

وقوله في تفسير قوله تعالى: "وأوحينا إلى مُوسَى وَأخيه أن تبوءا لقوْمكُمَا بمصْرَ بُيُوتاً واجعلُوا بُيُوتَكُمْ قبلة وأقيمُوا الصَّلاة وبَشِّر المُؤمنين" (القرآن الكريم : سورة يونس، الآية : ٨٧) وتلك هي التعبئة الروحية إلى جوار التعبئة النظامية وهما معا ضروريتان للأفراد والجماعات وبخاصة قبيل المعارك والمشقات ولقد يستهين قوم بهذه التعبئة الروحية ولكن التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدة السلاح الأول في المعركة وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيدة لا تساوي شيئا كثيرا في ساعة الشدة. وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة ليست خاصة ببني إسرائيل فهي تجربة إيمانية خالصة وقد يجد المؤمنين أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي وقد عمت الفتنة

---

١٤٦. المصدر السابق، ص ١١٣.
١٤٧. المصدر السابق، ص ١١٣.
١٤٨. المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤.

Dhaka University Institutional Repository

وتجبر الطاغوت وفسد الناس وأنتنت البيئة وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة وهنا يرشدنا الله إلى أمور:[١٤٩]

١- اعتزال الجاهلية، نتنها وفسادها وشرها ما أمكن في ذلك وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها لتطهرها وتزكيها وتدربها وتنظمها هتى يأتي وعد الله لها.

٢- اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المؤمنة مساجد تحس فيها بانعزال عن المجتمع الجاهلي وتزاول عبادتها لربها على نهج صحيح وتزاول بالعبادة ذاتها نوعا من التنظيم في جو العبادة الطهور.

وقوله "لقد استدار الزمان كهيءته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وغن زل فريق منها يردد على الماذن: "لا إله إلا الله" دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية "الحاكمية" التي يدعيها العباد كتشكيلات تشريعية أو كشعوب فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة فليس لها إذن حق الحاكمية إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحد الله وتخلص له الولاء.[١٥٠]

البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: "لا إله إلا الله" بلا مدلول ولا واقع وهؤلاء أثقل إثما وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد- من بعد ما تبين لهم الهدى- ومن بعد أن كانوا في دين الله. فما أحوج العصبة المسلمة اليوم أن تقف طويلا أمام هذه الآيات البينات! ما أحوجها أن تقف أمام آيات الولاء: "قُل أغير اللّه أتّخذُ وليّاً فاطر السَّماوات والأرض وهو يُطعمُ ولا يُطعمُ قُل إنّي أُمرتُ أن أكُون أوّل من أسلم ولا تكُوننَّ من المُشركين"[١٥١] (القرآن الكريم : سورة الأنعام، الآية : ١٤)

ذلك لتعلم أن اتخاذ غير الله ولياً- بكل معاني "الولي" وهي الخضوع والطاعة والإستنصار والاستعانة يتعارض مع الإسلام لأنه هو الشرك الذي جاء الإسلام ليخرج منه الناس ولتعلم أن أول ما يتمثل فيه الولاء لغير الله هو تقبل حاكمية غير الله في الضمير أو في الحياة، الأمر الذي تزاوله البشرية كلها بدون استثناء ولتعلم أنها تستهدف اليوم إخراج الناس جميعا من

---

١٤٩. المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥.
١٥٠. المصدر السابق، ص ١١٥.
١٥١. المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦.

Dhaka University Institutional Repository

عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وأنها تواجه جاهلية كالتي واجهها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والجماعة المسلمة حين تلقي هذه الآيات.[١٥٢]

وما أحوجها أن تستصحب في مواجهتها للجاهلية تلك الحقائق والمشاعر التي تسكبها في القلب المؤمن الأيات التالية "قُل إنّي أخافُ إن عصيتُ ربِّي عذاب يوم عظيم، من يُصرف عنهُ يومئذ فقد رحمهُ وذلك الفوزُ المُبينُ، وإن يمسسك اللّهُ بضُرٍّ فلاَ كاشف لهُ إلا هُو وإن يمسسك بخير فهُو على كُلِّ شيءٍ قدير، وهُو القاهرُ فوق عباده وهُو الحكيمُ الخبيرُ". (القرآن الكريم : سورة الأنعام، الآية : ١٥- ١٨)

فما أحوج من يواجه الجاهلية بطاغوتها وجبروتها وبإعراضها وعنادها وبالتوائها وكيدها وبفسادها وانحلالها.. ماأحوج من يواجه هذا الشر كله أن يستصحب في قلبه هذه الحقائق وهذه المشاعر مخافة المعصية والولاء لغير الله ومخافة العذاب الرهيب الذي يترقب العصاة.. واليقين بأن الضار والنافع هو الله. وأن الله هو القاهر فوق عباده فلا الحقائق وهذ المشاعر لن يقوى على تكاليف "إنشاء" الإسلام من جديد في وجه الجاهلية الطاغية.. وهي تكاليف هائلة تنوء بها الجبال.[١٥٣]

ثم ما أحوج العصبة المؤمنة- بعد أن تستيقن حقيقة مهمتها في الأرض اليوم، وبعد أن تستوضح حقيقة العقيدة التي تدعو إليها ومقتضياتها من إفراد الله سبحانه بالولاء بكل مدلولاته، وبعد أن استصحب معها في مهمتها الشاقة تلك الحقائق والمشاعر.. ما أحوجها بعد ذلك كله إلى موقف الإشهاد والقطع والتبرؤ من الشرك الذي تزاوله الجاهلية البشرية اليوم كما كانت تزاوله جاهلية البشرية الأولى. وأن تقول ما أمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يقوله؛ وأن تقذف في وجه الجاهلية بما قذف به في وجهها الرسول الكريم تنفيذا لأمر ربه العظيم.

"قُل أيُّ شيء أكبرُ شهادةً قُل الله شهيدٌ بيني وبينكُم وأُوحي إليَّ هذا القُرآن لانذركُم به ومن بلغ أإنَّكُم لتشهدُون أنَّ مع الله آلهة أُخرى قُل لا أشهدُ قُل إنَّما هُو إلهٌ واحدٌ وإنَّني بريءٌ ممَّا تُشركون."[١٥٤] (القرآن الكريم : سورة الأنعام، الآية : ١٩)

---

[١٥٢]. المصدر السابق، ص ١١٦.
[١٥٣]. المصدر السابق، ص ١١٦-١١٧.
[١٥٤]. المصدر السابق، ص ١١٧-١١٨.

Dhaka University Institutional Repository

والحقيقة أن هذه النصوص لا تقوم بها حجة على ما زعموه من تكفير سيد قطب للمسلمين ففي المقطع الأول لا يتحدث سيد قطب عن حكم فقهي وإنما يتحدث عن نقطة البدء في إصلاح المجتمعات الإسلامية وهي نفس النقطة التي بدء منها الكثير من العلماء الأجلاء دعواتهم الإصلاحية كابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب إن سيد قطب يقول في هذا المقطع أن نقطة البدء في إصلاح المجتمع المسلم في هذا العصر هي تفهيم المسلمين أن من مقتضيات "لا إله إلا الله" الإحتكام إلي شريعة الله سبحانه. فهل يخالف في ذلك مسلم؟ أليست تلك هيَ نفس الدعوة التي يتشدق بها خصوم الأستاذ سيد قطب: إصلاح العقيدة .[١٥٥]

موقف سيد قطب من تكفير المسلم

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً" (القرآن الكريم : سورة النساء، الآية : ٩٤). يأمر الله المسلمين إذا خرجوا غزاة، ألا يبدأوا بقتال أحد أو قتله حتى يتبينوا، وأن يكتفوا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، إذ لا دليل يناقض كلمة اللسان " فالشيخ يكتفي هنا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، ويعتبر الانسان بذلك مسلماً معصوم الدمّ.[١٥٦]

ويقول في تفسير الآية ١١٧ من سورة البقرة: " وقد بهتت صورة الزكاة في حسنا وحس الأجيال التعيسة من الأمة الإسلامية التي لم تشهد نظام الإسلام مطبقا في عالم الواقع؛ ولم تشهد هذا النظام يقوم على أساس التصور الإيماني والتربية الإيمانية والأخلأخلاق الإيمانية فيصوغ النفس البشرية صياغة خاصة ثم يقيم لها النظام الذي تتنفس فيه تصوراتها الصحيحة وأخلاقها النظيفة وفضائلها العالية ويجعل الزكاة قاعدة هذا النظام في مقابل نظام الجاهلية الذي يقوم على القاعدة الربوية، ويجعل الحياة تنمو والاقتصاد يرتقي عن طريق الجهد الفردي أو التعاون البريء من الربا. "ثم يقول: " إن الله سبحانه يعد الذين يقيمون حياتهم على الإيمان والصلاح والعبادة والتعاون أن يحتفظ لهم بأجرهم عنده، ويعدهم بالأمن فلا يخافون، وبالسعادة

---

[١٥٥]. المصدر السابق، ص ١١٨.
[١٥٦]. المصدر السابق، ص ١٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

فلا يحزنون، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، في الوقت الذي يوعد أكلة الربا والمجمع الربوي بالمحق والسحق وبالتخبط والضلال وبالقلق والخوف.[١٥٧]

وشهدت البشرية ذلك واقعاً في المجتمع المسلم؛ وتشهد اليوم هذا واقعًا كذلك في المجتمع الربوي، ولو كنا نملك أن نمسك بكل قلب غافل فنهزه هزّا عنيفا حتى يستيقظ لهذه الحقيقة الماثلة، ونمسك بكل عين مغمضة فنفتح جفنيها على هذا الواقع، لو كنا نملك لفعلنا، ولكننا لا نملك إلا أن نشير إلى هذه الحقيقة، لعل الله أن يهدي البشرية المنكودة الطالع إليها والقلقب بين أصبعين من أصابع الرحمن والهدى هدى الله ". فهو هنا يصف الأمة اليوم بالأمة الإسلامية رغم أنه يراها أمة تعيسة، غير أنه لم ينف عنها إسلامها، ثم ذكر بعد ذلك حرصه وحرقة قلبه وروحه على إيقاظها من غفلتها، ولو كان يرى فيها كفرًا أكان يحترق قلبه عليها.[١٥٨]

ويقول في تفسير الآيات ١٥٩-١٦٤ من سورة آل عمران: "وكانوا يدركون-أي قبل الإسلام- أن الإسلام والإسلام وحده هوالذي جعل لهم رسالة يقدمونها للعالم، ونظرية للحياة البشرية، ومذهباً مميزاً للحياة الإنسانية، والأمة لاتوجد في الحقل الإنساني الكبير إلا برسالة ونظرية ومذهب تقدمه للبشرية لتدفع بالبشرية إلي الإمام، وقد كان الإسلام وتصوره للوجود ورأيه في الحياة شريعته للمجتمع وتنظيمه للحياة البشرية ومنهجه المثالي الواقعي الإيجابي لإقامة نظام يسعد في ظله الإنسان، كان الإسلام بخصائصه هذه هو بطاقة الشخصية التي تقدم بها العرب للعالم فعرفهم واحترمهم وسلمهم القيادة، وهم اليوم وغداً لايحملون إلا هذه البطاقة ليست لهم بسالة غيرها يتعرفون بها إلي العالم وهم إما أن يحملوها فتعرفهم البشرية وتكرمهم؛ وإما أن يبذوها فيعودوا هملاً كما كانوا لايعرفهم أحد ولايعترف بهم أحد". ثم قال:"إن الأرض تعج بالفلسفات والمذاهب والمناهج الأرضية وتشقي بها جميعاً غاية الشقاء، ماذا إذن يقدمون للبشرية لتعرفهم به وتعترف لهم بالسبق والتفوق والامتياز؟ لا شيء إلا هذه الرسالة الكبيرة، لا شيء إلا هذا المنهج الفريد، لا شيء إلا هذه المنة التي اختارهم الله لها وأكرمهم بها وأنقذ بها البشرية كلها على أيديهم ذات يوم، والبشرية اليوم أحوج ما تكون إليها وهي تتردى في هاوية الشقاء والحيرة والقلق والإفلاس، إنها وحدها بطاقة الشخصية التي تقدموا بها قديما للبشرية فأحنت لها هامتها، والتي يمكن أن يقدموها لها اليوم فيكون فيها الخلاص والإنقاذ.[١٥٩]

---

[١٥٧]. المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٦.
[١٥٨]. المصدر السابق، ص ١٢٦.
[١٥٩]. المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

Dhaka University Institutional Repository

إن لكل أمة من الأمم الكبيرة رسالة، وأكبر أمة هي التي تحمل أكبر رسالة، وهي التي تقدم أكبر منهج، وهي التي تتفرد في الأرض بأرفع مذهب للحياة، والعرب يملكون هذه الرسالة وهم فيها أصلاء، وغيرهم من الشعوب هم شركاء فأي شيطان ياترى يصرفهم عن هذا الرصيد الضخم؟ أي شيطان؟ لقد كانت المنة الإلهية على هذه الأمة بهذا الرسول وبهذه الرسالة عظيمة عظيمة، وما يمكن أن يصرفها عن هذه المنة إلا شيطان وهي مكلفة من ربها بمطاردة الشيطان." فلو كان سيد قطب يرى تكفير الأمة لما كان يجعلها مكلفة من ربها بمطاردة الشيطان.[١٦٠]

448601

شهادة بعض المعاصرين المفكرين لعقيدة سيد قطب الإسلامية

يقول الأستاذ محمد قطب في رسالة موجهة إلى مجلة المجتمع:"إن كتابات سيد قطب تركزت حول موضوع معين، هو بيان المعنى الحقيقي "لا اله إلا الله" شعورا منه بأن كثيراً من الناس لا يدركون هذا المعنى على حقيقته، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان كما وردت في الكتاب والسنة، ولكنه مع ذلك حرص حرصا شديدا على أن يبين أن كلامه هذا ليس مقصودا به إصدار الأحكام على الناس، إنما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة، ليتبينوا هم لأنفسهم إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي، أم أنهم بعيدون عن هذا الطريق، فينبغي عليهم أن يعودوا إليه، ولقد سمعته بنفسي يقول أكثر من مرة **نحن دعاة ولسنا قضاة** كما سمعته أكثر من مرة يقول: "إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك، وهذا أمر ليس في أيدينا، ولذلك فنحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس".[١٦١]

وفي مقابلة أجرتها مجلة المجتمع أيضا مع الحاجة: زينب الغزالي والتي سئلت فيها هل حقا أن الفكر الذي كان يتبناه سيد ويدرسه للإخوان هو تكفير أفراد المجتمع فأجابت بأنها قد سألي سيد رحمة الله عن ذلك فاستغرب هذا القول وبين أن هذا فهم خاطئلما كتبه، وبين أنه سيو ضح هذا في الجزء الثاني للمعالم..وقالت إن سيد لم يكن يكفر الأفراد بل كان يرى أن المجتمعات ابعدت عن الإسلام إلى درجة جعلتها تفقد هذه الصفة. وأخيرا فإليكم هذا النص

---

١٦٠. المصدر السابق، ص ١٢٧.
١٦١. المصدر السابق، ص ١٣٠.

Dhaka University Institutional Repository

الصريح من سيد قطب بعدم تكفيره للمجتمعات وهو ما جاو هر في كتابه "الموتى يتكلمون".[١٦٢]

س: هل ترى أن هناك فرقا بين المسلم المنتمي لجماعة الإخوان وغير المنتمي لتلك الجماعة؟

ج: الذي يميز الإخوان أن لهم برنامجا محددا في تحقيق الإسلام فيكونون مقدمين في نظري على من ليس لهم برنامج محدد.

س: فلم التمييز إذن بين أفراد هذه الجماعة وبين المسلمين قاطبة وهم جميعا أصحاب عقيدة وأهداف وبرنامج؟

ج: التمييز- في رأبي- ليس تمييز شخص على شخص ولكن فقط باعتبار أن الجماعة ذات برنامج وأن كل فرد فيها مرتبط بهذا البر نامج لتحقيق الإسلام عمليا وهذا وجه التمييز في رأبي.

س: هل كنتم ترون أن وجود الأمة المسلمة قد انقطع منذ مدة طويلة ولا بد من إعادتها للوجود؟

ج: لا بد من تفسير مدلول كلمة الأمة المسلمة التي أعنيها فالأمة المسلمة هي التي تحكم كل جانب من جوانب حياتها الفردية والعامة السياسية والا جتماعية والاقتصادية والأخلاقية شريعة الله ومنهجه. وهي بهذا الوصف غير قائمة الآن في مصر ولا في أي مكان في الأرض وإن كان هذا لا يمنع من وجود الأفراد المسلمين لأنه فيما يتعلق بالفرد الا حتكام إلى عقيدته وخلقه وفيما يتعلق بالأمة الا حتكام إلى نظام حياتها كله.[١٦٣]

وقال سيد: إننا لم نكفر الناس، وهذا نقل مشوه إنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية، إلى حال المجتمعات الجاهلية، وأنه من أجل هذا لا تكون نقطة البدء في الحر كة هي قضية إقامة

---

[١٦٢]. المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١.
[١٦٣]. المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

النظام الإسلامي، ولكن تكون إعادة زرع العقيدة، والتربية الأخلاقية الإسلامية فالمسألة تتعلق بمنهج الحركة الإسلامية أكثر ما تتعلق بالحكم على الناس.[١٦٤]

وهكذا أخي القارئ الكريم يتضح موقف سيد رحمه الله تعالى من قضية التكفير التي نسبوها إليه كذبا وزورا فهو لم يكفر أحدا من الأعيان ولم يكفر المجتمعات أو الأفراد. أما الذين وصفهم سيد بأنهم ليسوا مسلمين أو بأنهم جاهليون أو غير ذلك من الأوصاف التي استنتج منها البعض تكفير سيد للمجتمعات والأفراد تلك الأوصاف يطلقها سيد ويوضح في كلامه من المقصود بتلك الأوصاف و هم من استحل المحرمات أو جحد شريعة الله، أو حكم بغير ما أنزل الله أو رضي وقبل التحاكم إلى شريعة غير شريعة الله. ولا يوجد نصاً صريحاً في كتب سيد يقول فيه بكفر المجتمعات أو الأفراد بدون وجود الأسباب المذكورة.[١٦٥]

ولا يلزم من كلامه القول بكفر المجتمعات أو الأفراد لأن منهج أهل السنة والجماعة أن لازم كلام غير المعصوم غير لاوم حتى يصرح صاحبه بالتزام ذلك اللازم، وقد صرح سيد رحمه الله في التحقيق معه عندما سئل: هل ترون أن وجود الأمة المسلمة قد انقطع. فأجاب رحمه الله قائلا: " الأمة المسلمة هي التي تحكم كل جانب من جوانب حياتها الفردية والعامة بشريعة الله وهي بهذا الوصف غير قائمة وإن كان هذا لا يمنع من وجود الأفراد المسلمين لأنه فيما يتعلق بالفرد الاحتكام إلى عقيدته وخلقه وفيما يتعلق بالأمة الا حتكم إلى نظام حياتها كله ".[١٦٦]

بالإ ضافة إلي ما نقلناه عن رفاقه ومعاصريه من نفيهم عنه مثل ذلك القول وكذلك ما عرف من سيرته وتعايشه مع أفراد المجتمع وتعامله معهم معاملة المسلمين من محبته لهم وتو جيهه لهم والعمل والتعامل اليومي معهم عل ذلك الأساس.[١٦٧]

عقيدة سيد قطب حول وحدة الوجود

يتهم بعض المفكرين بأن سيد قطب من القائلين بوحدة الوجود بل أن سيد قطب كان يؤمن بعقيدة وحدة الوجود في صباه وقد أشربها وعقيدة وحدة الوجود أخي القارئ الكريم يعرفها ابن القيم فيقول: " قول أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود أنه ماثم وجود قديم ووجود حادث مخلوق بل وجود هذا العالم هو عين وجود الله وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عند القوم

---

١٦٤. المصدر السابق، ص ١٣٢.
١٦٥. المصدر السابق، ص ١٣٢.
١٦٦. المصدر السابق، ص ١٣٣.
١٦٧. المصدر السابق، ص ١٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

رب وعبد ولا ملك ومملوك ولا راحم ولا مرحوم ولا عابد ولا معبود بل الرب هو نفس العبد وحقيقته والملك هو عين الملوك والراحم هو عين المرحوم والعابد هو نفس المعبود وإنما التغاير أمر اعتباري بحسب مظاهر الذات وتجلياتها. هل قال سيد قطب بهذا الهراء يوماما؟ لا، بل يقول سيد قطب في هذه العقيدة الفاسدة:[١٦٨]

قال سيد في الظلال: والنظرية الإسلامية أن الخالق غير المخلوق ليس كمثله شئ ومن هنا تنتفي من التصور الإسلاني فكرة وحدة الوجود على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح أي بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة أو أن الوجود إشعاع ذاتي للخالق أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده أو على أي نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس والوجود وحدة في نظر المسلم على معنى آخر. وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة. ووحدة ناموسه الذي يسير به. ووحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة. ووحدة ناموسه الذي يسير به. ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه في عبادة وخشوع بل له مافي السماوات والأرض كل له قانتون.[١٦٩]

وقال في تفسير سورة الشوري: إنه هو الذي جعلكم- أنتم والأنعام- تتكاثرون وفق هذا المنهج وهذا الأسلوب. ثم تفرد هو دون خلقه جميعا، فليس هنالك من شيء يماثله- سبحانه وتعالى- " ليس كمثله شيء". والفطرة تؤمن بهذا بداهة. فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هي من خلقه. ومن ثم فإنها ترجع كلها إلى حكمه عندما تختلف فيما بينها على أمر، ولا ترجع معه إلى أحد غيره؛ لأنه ليس هناك أحد مثله، حتى يكون هناك أكثر من مرجع واحد عند الاختلاف. ومع أنه- سبحانه- ليس كمثله شيء. فإن الصلة بينه وبين ما خلق ليست منقطعة لهذا الاختلاف الكامل. فهو يسمع ويبصر: "وهو السميع البصير". ثم يحكم حكم السميع البصير.[١٧٠]

وقال في تفسير آية الكرسي: "من ذا الّذي يشفع عنده إلاّ بإذنه"، (القرآن الكريم، سورة البقرة: ٢٥٥). وهذه صفة أخرى من صفات الله؛ توضح مقام الألوهية ومقام العبودية. فالعبيد جميعا يقفون في حضرة الألوهية موقف العبودية؛ لا يتعدونه ولا يتجاوزونه، يقفون في مقام العبد الخاشع الخاضع؛ الذي لا يقدم بين يدي ربه؛ ولا يجرؤ على الشفاعة عنده، إلا بعد أن يؤذن

---

[١٦٨]. المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٥.
[١٦٩]. المصدر السابق، ص ١٣٥.
[١٧٠]. المصدر السابق، ص ١٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

له، فيخضع للإذن ويشفع في حدوده. وهم يتفاضلون فيما بينهم، ويتفاضلون في ميزان الله. ولكنهم يقفون عند الحد الذي لا يتجاوزه عبد.[١٧١]

إنه الإيحاء بالجلال والرهبة في ظل الألوهية الجليلة العلية. يزيد هذا الإيحاء عمقا صيغة الاستفهام الاستنكارية؛ التي توحي بأن هذا أمر لا يكون؛ وأنه مستنكر أن يكون. فمن هو هذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي ظل هذه الحقيقة تبدو سائر التصورات المحرفة للذين جاءوا من بعد الرسل فخلطوا بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، فزعموا لله- سبحانه- خليطا يمازجه أو يشار كه بالبنوة أو بغيرها من الصور في أي شكل وفي أي تصور، أو زعموا له- سبحانه- اندادا يشفعون عنده فيستجيب لهم حتما. أو زعموا له- سبحانه- من البشر خلفاء يستمدون سلطانهم من قرابتهم له. في ظل هذه الحقيقة تبدو تلك التصورت كلها مستنكرة مستبعدة لا تخطر على الذهن؛ ولا تجول في الخاطر، ولا تلوح بظلها في خيال.[١٧٢]

وهذه هي النصاعة التي يتميز بها التصور الإسلامي؛ فلاتدع مجالا لتلبيس أو وهم، أو اهتزاز في الرؤية الألوهية الوهية. والعبودية عبودية. ولا مجال لالتقاء طبيعتهما أدنى التقاء. والرب رب، والعبد عبد. ولا مجال لمشار كة في طبيعتهما ولا التقاء. فأما صلة العبد بالرب، ورحمة الرب للعبد، والقربى والود والمدد فالإسلام يقررها ويسكبها في النفس سكبا؛ ويملأ بها قلب المر من ويفيضها عليه فيضا؛ ويدعه يعيش في ظلالها الندية الحلوة. دون ما حاجة إلى خلط طبيعة الألوهية وطبيعة العبودية. ودون ما حاجة إلى الغبش والركام والزغللة والاضطراب الذي لاتتبين فيه صورة واحدة واضحة ولا ناصعة ولا محددة.[١٧٣]

وقال في تفسير قوله تعالى " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرّاً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السّوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ". قال: وبهذا الإعلان تتم لعقيدة التوحيد الإسلامية كل خصائص التجريد المطلق من الشرك في أية صورة من صوره أو تنفرد الذات الإلهية بجصائص لا يشار كها البشر في شئ منها ولو كان هذا البشر محداً رسول الله وحبيبه ومصطفاه عليه صلوات الله وسلامه.[١٧٤]

---

[١٧١]. المصدر السابق، ص ١٣٦.
[١٧٢]. المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.
[١٧٣]. المصدر السابق، ص ١٣٧.
[١٧٤]. المصدر السابق، ص ١٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

وقال (عند تفسير الآية ١١٦ من سورة البقرة:) وعصم الإسلام أهله المؤمنين بحقيقته أن يضربوا في هذا التيه بلا دليل، وأن يحاولوا هذه المحاولة الفاشلة، الخاطئة المنهج ابتداء. فلما أن أراد بعض متفلسفتهم متأثرين بأصداء الفلسفة الإغريقية- على وجه خاص- أن يتطاولوا إلى ذلك المرتقى، باءوا بالتعقيد والتخليط، كما باء أساتذتهم الإغريق ودسوا في التفمير الإسلامي ماليس من طبيعته، و في التصور الإسلامي ماليس من حقيقته.. وذلك هو المصير المحتوم لكل محاولة العقل البشري وراء مجاله، وفوق طبيعة خلقته وتكوينه.[١٧٥]

والنظرية الإسلامية: أن الخلق غير الخالق. وأن الخالق ليس كمثله شيء.. ومن هنا تنتفي من التصور الإسلامي فكرة:" وحدة الوجود " على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح- أي بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة- أو أن الوجود إشعاع ذاتي للخالق، أو أن الو جود هو الصورة المرئية لموجده.. أو على أي نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس.. والوجود وحدة في نظر المسلم على معنى آخر: وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة، ووحدة ناموسه الذي يسير به، ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه في عبادة وخشوع: بل له ما في السّماوات والأرض كلّ لّه قانتون، فلا ضرورة لتصور أن له من بين ما في السماوات والأرض ولدا. فالكل من خلقه بدرجة واحدة.[١٧٦]

وقال في كتابه خصائص التصور الإسلامي ومقوماته أيضا: يقوم التصور الأسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية.. ألوهية يتفرد بها الله سبحانه، وعبودية يشترك فيها كل من عداه وكل ما عداه ...وكما يتفرد الله سبحانه بالألوهية كذلك يتفرد تبعا لهذا بكل خصائص الألوهية.. وكما يشترك كل حي وكل شئ- بعد ذلك – في العبودية، كذلك يتجرد كل حي وكل شئ من خصائص الألوهية.. فهناك إذا وجودان متميزان. وجو الله، ووجود ماعداه من عبيد الله، والعلاقة بين الوجودين هي علاقة الخالق بالمخلوق والإله بالعبيد..[١٧٧]

فكيف ينسيون سيد قطب القول بتلك العقيدة؟ هل عندما يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى "هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " (القرآن الكريم، سورة الحديد: ٣). "وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التي تملأ الكيان البشري وتفيض حتى تطالعه حقيقة أخرى لعلها أضخم وأقوى حقيقة أن لا كينونة لشيء في هذا الوجود على الحقيقة. فا لكينونة

---

[١٧٥]. المصدر السابق، ص ١٣٧.
[١٧٦]. المصدر السابق، ص ١٣٨.
[١٧٧]. المصدر السابق، ص ١٣٨.

Dhaka University Institutional Repository

الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه ومن ثم فهي محيطه بكل شئ عليمة بكل شئ. "هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم" (القرآن الكريم، سورة الحديد: ٣) الأول فليس قبله شئ والآخر فليس بعده شئ والظاهر فليس فوقه شئ والباطن فليس دونه شئ. الأول والآخر مستغرقا كل حقيقة الزمان، والظاهر والباطن مستغرقا كل حقيقة المكان. وهما مطلقتان ويلفت القلب البشري فلا يجد كينونة لشيء إلا لله. وهذه كل مقومات الكينونة ثابتة له دون سواه حتى وجود هذا القلب ذاته لا يتحقق إلا مستمدا من وجود الله. فهذا الوجود الإلهي هو الوجود الحقيقي الذي يستمد منه كل شئ وجوده وهذه الحقيقة هي الحقيقة الأولى التي يستمد منها كل شئ حقيقته. وليس وراءها حقيقة ذاتية ولا وجود ذاتي لشيء في هذا الوجود.[١٧٨]

وهو بكل شيء عليم ..علم الحقيقة الكاملة. فحقيقة كل شيء مستمدة من الحقيقة الإلهية وصادرة عنها. فهي مستغرقة إذن بعلم الله اللدني بها. العلم الذي لا يشاركه أحد في نوعه وصفته وطريقته. مهما علم المخلوقون عن ظواهر الأشياء. فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى في قلب، فما احتفاله بشيء في هذا الكون غير الله سبحانه. وكل شيء لاحقيقة له ولا وجود – حتى ذلك القلب ذاته – إلا ما يستمده من تلك الحقيقة الكبرى. وكل شيء وهم ذاهب، حيث لا يكون ولا يبقى إلا الله، المتفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء. وإن استقرار هذه الحقيقة في قلب ليحيله قطعة من هذه الحقيقة. فأما قبل أن يصل إلي الاستقرار، فإن هذه الآية القرآنية حسبه ليعيش في تدبرها وتصور مدلولها، ومحاولة الوصول إلى هذا المدلول الواحد وكفى.[١٧٩]

ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهاموا بها وفيها، وسلكوا إليها مسالك شتى، بعضهم قال إنه يرى الله في كل شيء الوجود. وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود. وبعضهم قال إنه رأى الله فلمير شيئا غيره في الوجود. وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا الجال. إلا أن ما يؤ خذ عليهم– على وجه الإجمال– هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور. والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها، بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة من احتفال وعناية وجهد لتحقيق منهج الله في الأرض، باعتبار هذا كله ثمرة لتصور تلك الحقيقة تصورا متزناً، متناسقاً مع فطرة الإنسان وفطرة الكون كما خلقهما الله ".[١٨٠]

---

[١٧٨]. المصدر السابق، ص ١٣٨–١٣٩.
[١٧٩]. المصدر السابق، ص ١٣٩–١٤٠.
[١٨٠]. المصدر السابق، ص.

Dhaka University Institutional Repository

هل هو يتحدث عن **وحدة الوجود** أم يتحدث عن الحقيقة الإلهية بأن الله خالق هذا الكون وما فيه والعالم بكل شيء والمحيط به والفاعل الحقيقي فيه. ولذلك كل ما في الوجود خاضع لله عزوجل لا يخرج عن أمره.. ويدعو القاري أن يعيش هذه الحقيقة الاعتقادية. ألم ينتبه إلى قوله في نفس العبارة: فحقيقة كل شيء مستمدة من الحقيقة الإلهية وصادرة عنها. فهي مستغرقة إذن بعلم الله اللدني بها. العلم الذي لا يشاركه أحد في نوعه وصفته وطريقته. مهما علم المخلوقون عن ظواهر الأشياء.[١٨١]

ألم يفرق في نفس هذه العبارة بين علم الله وعلم المخلوقون. هل هذا قول من لا يفرق بين العبد والرب فالعبد رب والرب عبد – حاشالله – كما يقول أهل وحدة الوجود أخزاهم الله. ألم يقرأوا في نفس العبارة قوله رحمه الله: بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة من احتفال وعناية وجهد لتحقيق منهج الله في الأرض. ألم تفرق العبارة بين الله سبحانه وتعالي – صاحب المنهج – وبين القائم بالخلافة في الأرض، أين هذا من القول بوحدة الوجود. حقا إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. هل حينما يقول سيد قطب تفسير سورة الإخلاص: "أنها أحدية الوجود إلى أن قال وهذه درجه يرى فيها القلب يد الله في كل شي يراه. ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله الخ".[١٨٢]

هل هو يتحدث عن وحدة الوجود بمفهومها الباطل أم أنه يتحدث عن أحدية الوجود التي لا تكون إلا لله والتي ينتج عنها أحدية الفاعلية التي ينتج عنها نفي فاعلية الأسباب الظاهرة كلها، ورد كل شئ وكل حدث وكل حركة هذا الكون إلى الله وحده سبحانه وينتج عن ذلك تنحية الأسباب الظاهرة عن التأثير في هذا الكون والانتباه إلى المسبب الذي خلق هذه الأسباب ووجهها كيف شاء. إنه يتحدث عن ذلك المعني الذي قال فيه: والوجود وحدة في نظر المسلم على معنى آخر. وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة. ووحدة ناموسه الذي يسيربه. ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه في عبادة وخشوع بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون.[١٨٣]

هذه حقيقة التهمة الباطلة التي وجهت سيد قطب بالقول بوحدة الوجود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[١٨١]. المصدر السابق، ص ١٤١-١٤٢.
[١٨٢]. المصدر السابق، ص ١٤١.
[١٨٣]. المصدر السابق، ص ١٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

الخاتمة/خلاصة البحث

ونحن أتممنا هذا البحث العلمي عن سيد قطب بعون الله تعالى، فجاءت في مقدمة وستة أبواب ، وكل باب في فصول عديدة. وقد تكلمنا في المقدمة عن نشأة سيد قطب ــ رائداً من رواد الفكر الإسلامي في القرن العشرين الميلادي ، وشخصية فذة في مجال الأدب العربي ونقده ، وداعية للإسلام ــ الذي رسم صورة واضحة للإصلاح الاجتماعي والمجتمع الإسلامي. وقد تكلمنا في الباب الأول عن الحالات السياسية والثقافية والعلمية والأدبية والاجتماعية الإصلاحية والفكرية المصرية في عصر سيد قطب. وفي الباب الثاني تكلمنا فيه عن حياة سيد قطب وولادته وأسرته ودراسته وشخصيته وطبيعته. وفي الباب الثالث بحثنا عن مهمات سيد قطب الاقتراحية في القاهرة وصلاته بالصحف والمجلات والأدباء والنقاد والمفكرين وبجماعة الإخوان المسلمين. وقد بحثنا في الباب الرابع عن مؤلفات سيد قطب الأدبية والعلمية والفكرية ومميزاتها. وتكلمنا في الباب الخامس عن سيد قطب أديباً وناقداً في المعارك الأدبية والنقدية. وفي الباب السادس بحثنا عن إصلاحات سيد قطب الاجتماعية وعقيدته والشبهات حولها والردود عليها. ونرجو أن نكون قد قدّمنا للقراء صورةً واضحة، للرائد المعدم سيّد قطب في مختلف مراحل حياته، وأن يكونوا قد تعرّفوا على مسيرة حياته، التي قاربت الستين عاماً.

وكانت حياة سيد قطب جادّة، وقد أمضاها بجدّ وهمة وعصامية. وإن حياته معطاءة، فكم قدّم فيها وكم أعطى ، سواء في عالم الأدب، والفكر، والدعوة والجهاد. وكان رائداً في الأدب والنقد، وفي الفكر الإسلامي، ثم في الدعوة والمواجهة والجهاد. وأخيراً ختم حياته رائداً في الثّبات والإعدام. لقد كان له من اسمه نصيب عمليّ واقعيّ كبير، حيث تطابق اسمه مع حياته. ولقد عاش سيد قطب حياته سيّداً وقطباً، فلم يكن يوماً ذليلاً أو جباناً أو نكرة مهملاً، ولقد غادر حياته الدنيا، سيّدا رافعاً رأسه.

وكان حول سيد قطب المعجبون من التلاميذ والدارسين، والمهمّ أنه قطب في الدعوة والحركة والجهاد والإعدام. لقد كان فضل الله عليه كبيراً، ونعم الله عليه كانت غامرة، ومنن الله وعطاياه وفيوضاته عليه كانت عميمة. إن لله الفضل الأوّل والأخير، في ما

Dhaka University Institutional Repository

كان من سيّد قطب في حياته الإسلامية. إن سيد قطب شخصية حية متحركة، وعاش حياته بحركة متواصلة، وقدم فكراً دعوياً حركياً مؤثراً، وأثارت أفكاره وآراؤه قضايا غير مجمع عليها، أثارت وما زالت تثير الكثير من النقاش والجدال، والأخذ والرد. واستغرقت مقالاته في الصحف والمجلات حوالي ثلاثين سنة، حزبية وإسلامية وأدبية وسياسية واجتماعية ونقدية وفنية وإصلاحية وغير ذلك. وكتب ستة وعشرون كتاباً، خمسة وعشرون منها طبعت في حياته، والسادس والعشرون بعد إعدامه بعشرين سنة. ثم زادت على الستة والعشرين كتب وكتيبات سيد قطب إلى سبعة وأربعين كتاباً أجمعين التي نشرت قبل إعدامه وبعده.

ومن المهتمين لسيد قطب وفكره ونظرته إلي فقه الدعوة والحركة فريقان: فريق منصف لسيد قطب وفكره، بين وجه الحق في المسائل الفكرية والفقهية والدعوية المثيرة، وحقيقة رأي سيد قطب الموضوعي فيها. وفريق متحامل علي سيد قطب وفكره وفقهه الدعوي، كان لسيد قطب الاتهامات جزافاً، وأساء فهم واستيعاب وتأويل كلامه. واستاء كثير من الإسلاميين من هذه المعركة، ومن تحامل بعض الدعاة من الإخوان المسلمين وغيرهم على سيد قطب، واتهامهم له بالباطل. إن كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معين، هو: بيان المعنى الحقيقي لـــ "لا إله إلا الله"، شعوراً منه بأن كثيراً من الناس لايدركون هذا المعنى على حقيقته، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان، كما وردت في الكتاب والسنة، وشعوراً منه بأن كثيراً من هذه المواصفات قد أهمل، أو غفل الناس عنه. ولكنه مع ذلك حرص حرصاً شديداً على أن يبين أنّ كلامه هذا ليس مقصوداً به إصدار أحكام على الناس، وإنما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة، ليتبيّنوا هم لأنفسهم: إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي، أم أنهم بعيدون عن هذه الطريق، فينبغي لهم أن يعودوا إليه.. إنّ مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة "لا إله إلا الله"، لأنّ الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي، وهو التحاكم إلى شريعة الله.

وتمتاز مؤلفات سيد قطب بالنقمة على الظلم في كلّ مظاهره، والحرص على رفع المعاناة عن كل الطبقات، وأن تسود مصر الحرية، التي ليس لها حدود، إلا فيما أحل

Dhaka University Institutional Repository

الله وحرم، وما تواضعت عليه الأمم الراقية ذات الحريات الواسعة. وما أراد سيد قطب في يوم من الأيام أن يكفر مسلماً، لأنه يعلم المسلمين بأن رسول الله قال: إن من قال لا إله إلا الله، مؤمنا بها قلبه، لن يخلّد في النار. ونعلم أنه لن يخلّد في النار إلا الكافرون، وهم الذين ينكرون وحدانية الواحد القهار. هذه واحدة، والثانية: أن كثرة ترداده لكلمة "المجتمع الجاهلي" لم يقصد بها تكفير المجتمع، ولكن تشديد النكير على الظلمة والطغاة والمستغلين والمشككين. هذه هي المبادئ والمتطلبات التي تسود مؤلفاته، والتي سعى إلى تحقيقها طوال حياته، مع إيمانه الكامل بأن ذلك لن يكون إلاّ إذا طبقت الحكومات شرع الله. فهو لا يرى في غيره إصلاحا ولا نجاحا.

Dhaka University Institutional Repository

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح (بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

* ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، تصوير مؤسسة الرسالة عن الطبعة المصرية.

الإمام أحمد بن حنبل ، كتاب الزهد ، بدون تاريخ وبدون طبعة .

* أحمد رائف، البوابة السوداء: صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين(القاهرة:الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٨هـ/ \١٩٨٨م)، ط٤.

* أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث(القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٥م)، ط١.

* أحمد بن على المقريزي، الخطط المقريزية "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" (بيروت: دارالعرفان، ب ت).

* أمينة قطب، رسائل إلى الشهيد(عمان:دار الفرقان،١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)، ط١.

* أحمد رائف، سراديب الشيطان:صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)، ط١.

* أمينة قطب، في تيار الحياة (القاهرة: دار مصر، ب ت).

* أبو الحسن على الندوي، مذكرات سائح في الشرق العربي(بيروت مؤسسة الرسالة، ،

Dhaka University Institutional Repository

١٩٧٥م) ط٢.

* أنور الجندي، المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة(مصر، دار المعرفة، ب ت).

* أحمد عبد المجيد، الإخوان وعبد الناصر: القصة الكاملة لتنظيم ٦٥ (القاهرة:الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ط١.

* أحمد عبد المجيد، سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه (القاهرة: كتاب المختار،١٩٧٩م).

* أحمد الإسكندري مع طائفة من الأدباء المشاهير، كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربي (بيروت: دارإحياء العلوم، ١٩٩٤م).

* أحمد الإسكندري وآخرون، تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطي والحديثة

* أحمد البلاذري(ت٨٩٢م)، فتوح البلدان وأنساب الأشراف.

* الدكتور أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية١٩٩٠م)، ط٨، ج٥.

* الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٨م)، ط١٦.

* الأب لويس معلوف، المنجد في اللغة(بيروت:دار المشرق، ١٩٨٨م)، ط٣.

* أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث(بيروت:دار العلم للملايين، ١٩٧٢م).

* الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩م)، ط٤.

Dhaka University Institutional Repository

* بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم، آثارهم و نقدهم، (لبنان: دارمارون عبود، ب ت).

* د.توفيق الواعى و إبر هيم منير ، سيد قطب صاحب الظلال(الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

* جابر رزق، مذابح الإخوان في ليمان طرة (القاهرة:دار الا عتصام، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ط١.

* جمال فوزي، الصبر والثبات، ديوان شعر، تقديم عمر التلمساني(القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٨م).

* جابر رزق، مذابح الإخوان في سجون ناصر(القاهرة: توزيع دار الوفاء، ١٩٨٦م).

* جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية(بيروت: دار الجيل، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج٤.

* حسين محمد أحمد حمودة، أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون(القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م)، ط٢.

* د.حسين ناصر سرار،الشوكاني وسيد قطب والأبعاد الحضارية(اليمن: الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

* حنا الفاخوري، تأريخ الأدب العربي(بيروت:المطبعة البوليسية،١٩٥١م).

* د. ريتشارد ميتشل،ترجمة د. محمود أبو السعود، الإخوان المسلون، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ط١.

* زينب الغزالي، أيام من حياتي، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب وإخوته، الأطياف الأربعة، (بيروت، ١٩٦٧م)، ط٢.

Dhaka University Institutional Repository

* سيِّد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، الشاطئ المجهول، ديوان شعر، مصورة عن نسخة في جامعة لندن، بدون ناشر.

* سيِّد قطب، طفل من القرية(جدة، الدار السعودية للنشر، ب ت).

* سيِّد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام(القاهرة:دار الشروق، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)، ط١٤.

* سيِّد قطب، في ظلال القرآن، ستَّة مجلدات، دار الشروق، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م، ط٣.

* سيِّد قطب، في ظلال القرآن، ثمانية مجلدات(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩١هـ /١٩٧١م)، ط٧.

* سيِّد قطب، كتب وشخصيات(بيروت: دار الكتب العربية، ب ت).

* سيِّد قطب، لماذا أعدموني؟ الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، بدون تاريخ نشر، وهو الإقرار الذي كتبه سيِّد قطب بخط يده في السجن الحربي بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٢٢م. ومحفوظ لدى محكمة أمن الدولة، في ملف القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥م أمن دولة عليا، والقضية رقم ٤٨٤ مصر لسنة ١٩٦٥م.

* سيِّد قطب، المدينة المسحورة، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب،مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، معالم في الطريق، دار دمشق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، معركتنا مع اليهود، بتقديم زين العابدين الركابي، دار الشروق،

Dhaka University Institutional Repository

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ط٢.

* سيِّد قطب، مقومات التصور الإسلامي، بتقديم محمد قطب، دار الشروق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ط١.

* سيِّد قطب، مهمة الشاعر في الحياة، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيِّد قطب، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر(جدة: الدار السعودية، ١٩٦٩م)، ط٢.

* سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، بدون تاريخ.

* سيد قطب، معركة الإسلام والرأسمالية(جدة: الدار السعودية لنشر، ١٩٦٩م)، ط٤.

* سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، بتقديم محمد قطب، دار الشروق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ط١.

* سيد قطب، معركة الإسلام والر أسمالية(بيروت: دار الشروق، ١٩٩٣م)، ط١٣، وهو يشتمل علىص،١٢٢.

* سيد قطب، السلام العالمي والإسلام(بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م)، ط٧، وهو يشتمل على ص،١٩٩.

* سيد قطب، دراسات إسلامية(بيروت: دار الشروق، ١٩٧٨م)، وهو يشتمل على ص،٢٥٠.

* سيد قطب، هذا الدين(بيروت:دار الشروق، ٢٠٠١م)، ط١٥، وهو يشتمل على ص،١٠٠.

Dhaka University Institutional Repository

* سيد قطب، المستقبل لهذا الدين. انترنيت، منبر التوحيد والجهاد، .ويشتمل على ص،٨٧.

* سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة(بيروت:دار الشروق، ٢٠٠١م)، ط١٢، وهو يشتمل على ص،٢٠٠.

* سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي (بيروت:دار الشروق، ٢٠٠٢م)، ط١٥، وهو يشتمل على ص،٢٠٩.

* سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٥م)، ط١٤، وهو يشتمل على ص،٢١٧.

* سيد قطب، معالم في الطريق، انترنيت، منبر التوحيد والجهاد، ويشتمل على ص،١٧١.

* سيِّد قطب، جماعة أصدقاء الشهيد، بدون ناشر أو تاريخ.

* سيد قطب، يوسف العظم رائد الفكر الإسلامي المعاصر(بيروت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ط١.

* سيد قطب، ديوان، تقديم عبد الباقي محمد حسين(المنصورة: دارالوفاء،١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط٢.

* سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي(بيروت: دار الشروق، ١٩٩٧م)، ط٧، وهو يشتمل على ص،٣٨٣.

* سالم علي البهنساوي، أضواء على معالم في الطريق(الكويت: دار البحوث العلمية،١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)، ط١.

* سامي جوهر، الموتى يتكلمون(القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٧م)، ط٢.

Dhaka University Institutional Repository

* د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصرالدول والإمارات، مصر-الشام (القاهرة: دارالمعارف، ١٩٧٤م).

* محمد يوسف هواش، يوميات(القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، ط١.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مهمة الشاعر في الحياة، دار الشروق، دون تاريخ.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن(عمان: دارعمار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ط١.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن(عمان: دارعمار، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط٢.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان(عمان: دارعمار، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط٢.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيِّد قطب(عمان: دار الفرقان، ١٩٨٣م)، ط١.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ط١.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن(جدة: دارالمنارة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

* الدكتور صلاح الدين المنجد، دراسة عن القصيمي(بيروت،: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٢م)، ط ٢ .

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل، بمنظار سيِّد قطب(جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)، ط١.

Dhaka University Institutional Repository

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد (بيروت:الدار الشامية، ٢٠٠٠م) ط١.

* صلاح شادي، صفحات من التاريخ، حصاد العمر(الكويت: دار الشعاع، ١٩٨١م)، ط١.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، دمشق، دار القلم، ط،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.

* الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب: من الميلاد إلى الاستشهاد(دمشق دار القلم، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ط٢.

* د.عبد الله عوض الخباص، سيِّد قطب الأديب الناقد (الزرقاء: مكتبة المنار،١٩٨٣م)، ط١.

* عبد الباقي محمد حسين، سيِّد قطب:حياته وأدبه(المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م)، ط١.

* عادل حمودة، سيِّد قطب من القرية إلى المشنقة(القاهرة: سينا للنشر، ١٩٨٧م)، ط١.

* عبد الحليم خفاجي، عندما غابت الشمس(الكويت: مكتبة الفلاح، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)، ط١.

* عبد المتعال الجبري، لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا؟ (القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ط١.

* عبد المنعم عبد الرؤوف، مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف "أرغمت فاروق على التنازل عن العرش" (القاهرة:الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨م)، ط١.

* علي الطنطاوي، ذكريات الحلقة الخامسة(جدة: دار المنارة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ط١.

* عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات(القاهرة:دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٨٥م).

Dhaka University Institutional Repository

* عبد الباقي محمد حسين، سيد قطب: حياته وأدبه (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ط١.

* عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه (الكويت: دار القلم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ط١٢.

* عبد الرحمن الجبرتي(١٧٥٤-١٨٢٢م)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار" في أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، وقد حول إلي اللغة الفرنسية.

* فلوغل(١٨٧٠-١٨٠٢م)، نجوم الفرقان في أطراف القرآن وفهرس لآلفاظ القرآن. ونشر"كشف الظنون" لحاجى خليفة. الأب فردينان توتل، المنجد في الأعلام.

* محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون: رؤية من الداخل، أحداث صنعت التاريخ، الإسكندرية:دارالدعوة، ١٩٧٩م)، ط١.

* محمد قطب، سخريات صغيرة، بتقديم سيِّد قطب(القاهرة: لجنة النشر للجامعين،١٩٤٧م)، ط١.

* محمد يوسف كوكن، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، (مدراس: دارحافظة،١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ج٣.

* محمد حامد أبو النصر، المرشد العام للإخوان المسلمين، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر، القاهرة: ١٩٨٧م، ب ت).

* محمد علي قطب، سيِّد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي(بيروت: دار الحديث، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م)، ط٢.

448601

* محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

* محمد توفيق بركات، سيِّد قطب: خلاصة حياته، منهجه في الحركة، النقد الموجه إليه(بيروت: دار الدعوة، ب ت).

Dhaka University Institutional Repository

* محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بدون تاريخ.

* محمد فتحي شعير، وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين(جدة: دار المجتمع،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ط١.

* الدكتور محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية(القاهرة: دار المعارف ١٩٩٠م)، ج١.

* الإمام محمد بن إدريس الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ/٧٦٧-٨٢٠م)، "كتاب الأم" في الفروع، جمعهالبويطي وبوّبه، الربيع بن سليمان، وبه "المسند" في الحديث و"السنن" و"الرسالة" في الأصول.

* الإمام مسلم بن الحجاج الكشيري ، صحيح (بيروت : دار الجيل ، ب ت) .

* لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه، بدون تاريخ أو ناشر.

* ولاء حامد، عقيدة الشهيد سيد قطب المفترى عليها(الزيتون-القاهرة: كتاب المختار، ١٩٧٩م).

* يوسف العظم، رائد الفكر الإسلامي المعاصر: الشهيد سيِّد قطب(بيروت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ط١.

* يوسف العظم، رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر(جدة: دار السعودية للنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ط١.

* يوسف العظم، رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٠م)، ط١.

448601